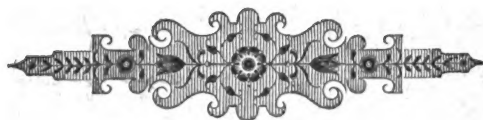


al-Barbir, Ahmad ibn Abd al-Latif

al-Sharh al-jadid



كِتَابٌ حَوَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ أَجَلَهُ وَقَدْ رَقَّ الْقَاطِلُ لِيَسْتَعْبِدَ الْمُحَرَّرُ
بَدَأَ مِنْهُ عُنْوَانٌ عَلَى فَضْلِ أَحْمَدٍ يُذَكِّرُنَا دَوْمًا بِآدَابِهِ الْفَرَّ



(RECAP)

2272
62573
569
1884

فهرست

* كتاب الشرح الجلي لبني الموصلی *

وجه	
۱۷.	اصل البیتین
۵۶.	حاصل شرح البیتین
۶۰.	تعلقات علم الاصول
۶۳.	تعلقات علم الفروع
۶۶.	تعلقات علم التوحید
۷۱.	تعلقات علم الفرائض
۷۶.	تعلقات علم الانساب
۷۹.	تعلقات علم الحساب
۷۹.	توافق الاسماء في حساب الجمل
۸۵.	الحساب بقدر الاصابع
۸۷.	تعلقات علم التفسیر
۹۳.	تعلقات علم النجومید
۹۸.	تعلقات علم الحدیث
۱۰۵.	تعلقات علم العربية
۱۰۷.	ذكر المشترك
۱۲۳.	ذكر المترادف
۱۲۸.	ذكر اسماء الانسان
۱۳۰.	ذكر اسماء الموت
۱۳۰.	ذكر اسماء القبر
۱۴۱.	ذكر حلی الانسان

وجه	١٣٦
ذكر القلب	١٣٧
ذكر الروح	١٣٨
ذكر النفس	١٣٩
ذكر الأدب	١٤١
ذكر الحياء	١٤٢
ذكر الذكاء	١٤٣
ذكر الظرف	١٤٤
ذكر البلاغة والنصاحة	١٤٤
ذكر الصِّرم	١٤٧
ذكر السيد	١٤٩
ذكر الشريف	١٥١
ذكر البخیل والثلیم	١٥٢
ذكر الشجاعة	١٥٧
ذكر المجبن	١٥٧
ذكر الحرب وما يتعلق بها	١٥٨
ذكر السيف	١٦١
ذكر الرمح	١٦١
ذكر الدرع	١٦٢
ذكر القوس	١٦٥
ذكر العصا	١٦٨
ذكر انواع من زينة الانسان	١٧٠
ذكر المروءة والفتوة	١٧١
ذكر العدل والاحسان	١٧٣
ذكر الفتوة	١٧٣
ذكر طول القامة	١٧٤
ذكر المحسن والمجال	

وجه	وجه
٢٤١ تعلقات علم الاشتقاق	١٧٩ ذكر العالم
٢٤٢ تعلقات علم النحو	١٨٠ { ذكر ارباب الصنائع والحرف
٢٥٦ تعلقات علم العروض	وفيه ذكر اسماء البحر بمئة ١٨٤
٢٦١ تعلقات علم المعاني	١٨٨ ذكر الشعر واصافه واسمائه
٢٦٢ تعلقات علم البيان	١٩٦ ذكر الصفات المحمودة في الرجال
٢٦٦ تعلقات علم البديع	١٩٦ ذكر البشر والبشاشة
٢٧٠ تعلقات علم الكتابة	١٩٧ ذكر المداراة والحلم والاغضاء
٢٨٦ تعلقات علم المنطق	١٩٨ ذكر التواضع والمزاح
٢٩٢ تعلقات علم الهندسة	٢٠٢ ذكر الصياغة وجملة من الاوصاف
٢٩٢ تعلقات علم الفجوم	٢٠٢ ذكر بعض اعضاء الانسان
٣٠٥ تعلقات علم الميقات	٢٠٥ ذكر الشم واسماء الأنف
٣٠٦ تعلقات علم الطب	٢٠٦ ذكر المحور والدعج وما اشبهها
٣١٢ تعلقات علم تدير المنزل	٢٠٧ ذكر الشنب وما اشبهه
٣١٥ ذكر التجارة	٢٠٨ ذكر الصفات المذمومة في الرجال
٣١٨ ذكر الزراعة	٢١٠ { ذكر كثرة الأكل وبعض
٣٢٢. ذكر الخطابة	الاطعمة والاشربة
٣٢٤ ذكر الحكاية	٢١٧ ذكر الكذب والمداهنة والتميمة
٣٢٥ ذكر القصار	٢١٨ ذكر الزنى
٣٢٦ ذكر الجزارة	٢١٩ ذكر اللواط
٣٣٠ ذكر الطباخة	٢٢٢ ذكر الأبنه
٣٣٦ ذكر الصباغة	٢٢٦ ذكر الافراط في النكاح واسماء آلتها
٣٤١ ذكر الصرافة	٢٢١ ذكر الخناثة
٣٤٢ ذكر السحالة	٢٢٢ ذكر الحذب
تقريب مصححة فضيلتوا الشيخ ابراهيم	٢٢٢ { ذكر الصفات المحمودة والمذمومة
افندي في الاحذب وفيه مختصر	في النساء
ترجمة المؤلف	٢٢٨ تعلقات علم التصريف

الشرح الجلي

على

بيتي الموصلي

للعلامة اللوذعي والنهامة الاملي الامام المخبر

الشيخ احمد افندي البرير

نفعنا الله به وبعلمه

آمين

اعادة طبعه محفوظة للترمه

محمد عمر البرير

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٣٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدًا لمن اطلع من فلك البلاغة في كل عصر شمسًا ونجمًا وبدرًا . وقوى بهم . متون
الآداب حتى شرحوا من المجالس والمجالس صدرًا . وجنوا بافكارهم من رياض البلاغة
زهورًا فمكوا بها الكون عطرًا . وصلاة وسلامًا على افصح من نطق بالضاد . فاعجز بمجامع كله
الاضداد . حتى اقرت له بالعجز قسرا . الفائل ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا .
وعلى آله واصحابه الذين اتوا بيوت الشعر من ابوابها . وميزوا خطأها من صوابها . حتى
قال كل بيت منه لكل بليغ منه انت من صاحب البيت ادري . (وبعد) فان الادب في
عصرنا هذا قد يبست رياضة . ونضبت حياضه . حتى خرست بلبله السواجع . وتجاوبت
بومه ونقّت فيه الضفادع . كيف لا وقد ركذ نسبه . وتحرك سمومه . ولا سيما روض الشعر
الذي طالما طالت افنائه . ونهدلت اغصانه . وانتظمت على بحار الكرم آيانه . وتليت
على المسامع آيانه . وظهرت في الرسائل معجزاته . حتى حسدت درره الدراري . وازدانت
ببحوره بنشآت ابكار تلك الجواري . فاصبغ وقد نزلت على مخدراته آية الحجاب . ولم يبق
لفكر الا لمعي طاقه ان يدخل الى بيت من بيوت من باب . وذلك لفقد من كانت قلماتهم
تفتح به اللهي . وتظهر منشئه وان كان اخفى من السهي . ولذلك نراه تكفل بحياتهم وان
كانوا في القبور . وخلد حسن مآثرهم الى يوم النشور . كما قال ابو الطيب
ذكر الفتي عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال

وكما قال الاخر

ردت صنائعه اليه حياته فكأنه من نشرها منشور

فخلف من بعدهم خاف اضاعوا الادب . وهربوا منه هروب العرب من الجرب .
لا يشعرون بلطف الاشعار . مستيقظين الى نبيق حميرهم وتنام اعينهم عن الاوتار .

يهربون من المدح هروب من الهجا . ولا يجد من هجا فيهم له منجها . هذا وباب
كل منهم تراه مرتجاً غير مرتجي . كما قيل

عن الخير موتى ما تنالي ازرتهم على طمع ام زرت اهل المقابر
وكما قيل

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا نوال يد فكانهم رزقوا وما رزقوا
ظاهرهم ملائكة وباطنهم ابليس . وهم جباد اذا كانوا مناحيس . تليق بهم النعم . وتنفل
عليهم النعم . وعندهم تصفير الوجوه خير من حبر النعم . وقد شفت الاباء الستهم بقول
لا ولم يلقنوم قول نعم . قد ضاع فيهم حسن حسان . ومعاني بيان بديع الزمان . وخافوا
من امتداد اليد ولم يخافوا من امتداد اللسان . ومالوا الى ابن درهم ومالك ابن دينار .
ونأوا ولو اخبر قدموا قريشاً فاصبرهم على النار . واشتغلوا عن اللذات الدينية وهي العلوم
والمعارف بدفع الآلام . فانهم كسوا على المطاعم والمشارب والملابس والمنائح والمسكن
واغترتوا من الدنيا باضغاث الاحلام . وذلك لغلبة شهواتهم البهيمية . على ارواحهم
الانسانية . فغبنوا في تجارتهم الحاسنة . وفاتتهم لذات الدنيا والآخرة . وحرروا ما جل
بما قل . اولئك كالانعام بل هم اضل . فلوراهم لبيد لمدح خلفه . ولا سبل عليه طرفه . فلقد
سلبوا المنافع كما سلبتها الخمر . والمستجير بهم كالمستجير بعمرو . وهم على من عظمهم نار
المجوس . والراجي بهم كالراجي من حبل اللين من ضرع الثيوس . فلانفرنك بشاشة نفاقهم .
ومداهنة اخلاقهم . ولا يكن لك ثقة . الا ببشاشة المقة . كما قلت

لا يعجبك ما تراهُ من البشاشة في المجالس

كم غر ذو بشر وكم سمع العبوس لكل بائس

والسيف يقتل ضاحكاً والجو يحبي وهو عابس

فلا اجد حنوم الا كحنو النبي لرمي النبال . او كحنو الغارب للدغ الرجال . وما اشبههم
بالمناثر . في اعوجاج البواطن واستقامة الظواهر . فهم باعراضهم كرام وبخطامهم شحاح .
قد جمعوا بين خفة العقول وثقل الارواح . فهم اثقل من الامانة . واخس قدر من بنى
غُدانه . والام من بنى نيم . واعظم من تراكم العذاب الاليم . قد اشتغلوا بالمعاش عن
المعاد . وزادوا في الطغيان والفساد . حتى كانوا بقية ثمود وعاد . وقد حقق انهم حير .
عدوهم عن الشعر الى الشعر . وما ذاك الا لجهلهم بنضائهم ومزايده . كما قال تعالى في

امثالهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلموا اشارة الى ان من جهل شيئاً عاداه . كما قلت فيهم
 اذا انتقصوا شاعراً ولم يعرفوا فضل نظمه
 فذرم فقد كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
 فلوانهم قالوا ما قاله الاديب الشاهيني في الدخان . لم يكونوا اغراضاً لسهام اللسان .
 حيث قال فيه ولم يكن يشرية

قد قلت في شرب دخا نِ مغم واصفة
 آمنت بالسِرِّ الذي فيهِ ولا اعرفه

وذلك لان العجز عن درك الادراك ادراك . والتذلل للحق اقرب الى العزم من التعزز
 بالباطل وان حثك الطبع على التعزز بالباطل واغراك . هذا وقد شرد منهم القرآن
 وهم عنه ساهون لاهون . ولم يبق في حفظهم منه الا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون .
 فوقفوا على هذا كوقوف ابليس على قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وقوله
 فويل للمصلين . ولم يبالوا بشيخ هذا الوقف الذي لا يعتمد الوقف عليه الا رؤس المضلين .
 ولو كانوا من اصحاب الفطن والافكار . وتركوا المحجود والانكار . لا ذعنوا ان قوله
 تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون من العام المخصوص بالكفار . بدليل الاستثناء بعده
 الذي هو للعموم معيار . وما يدل على تخصيصه ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا معدن
 الشعر ومنبعه . وكان اشعرهم الخلفاء الاربعة . وكان اشعر الخلفاء الصديق الاكبر .
 والاكبريت الاحمر . ثاني اثنين في الاسلام والعريش والغار والصرم . ومن ثبتت صحبته
 في القرآن بالنص الصريح . واختاره النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين في حياته . فكان
 احق الصحابة بالخلافة بعد وفاته . وشيّد الله به الدين اولاً وآخراً . وباطناً وظاهراً .
 فلولا له لانحمت عينه واثره . ولم يبق منه الا خبره . وقد رأيت شيخ مشايخنا الكرام . واثمننا
 الاعلام . قطب دائع الشريعة والحقيقة . الآتي من حُرِّ المعاني بكل رقيقه . ولده السيد
 مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي صاحب ورد السحر . ومن اتى من خوارق
 العادات بما خلب العقول وسحر . ومن البلاغات بما فاق منظومه الزهر ومشوره الزهر .
 قد جمع لجمده الصديق من كلامه ديباً ناعج عن تقيظه افواه الحابر والسنة الاعلام .
 وبخفي من لطائف الزهر في الاكام . ونجذبولة السوايف . على رؤوس النوايف . وقد احببت
 ان اثبت منه هنا قصيدة التي اخبر لرؤبها حرف الثاء . حتى افتقر على سائر الحروف من
 الالف الى الياء . وهي قوله . رضى الله عنه

آمن طيف سلى في البطاح الدماث
 ترى في لوي فرقة لا يردما
 رسول اتاهم صادق فتكذبوا
 اذا ما دعوناهم الى الحق ادبروا
 فكم قدمنا فيهم بقرابة
 فان يرجعوا عن كفرهم وعقولهم
 وان يركبوا طغيانهم وضلامهم
 ونحن اناس من ذؤابة غالب
 يميناً برب الراقصات عشية
 كأدّم طباء حول مكة عكف
 لئن لم ينفقوا عاجلاً من ضلامهم
 لتبتدرنهم غارة ذات مصدق
 يغادرن قتلى تعصب الطير حولهم
 فابلغ بني سهم لديك رسالة
 فان تشعروا عرضي على سوء رأيكم
 وهي مطولة وحسبك من القلادة ما احاط بالعنق . ومن الدراري ما طلع في الافق .
 وقد كانت ابنته عائشة رضي الله عنها اشعر من الخنساء . وكانت تروي من كلام الشعراء
 ما لا تحفظه الرجال فضلاً عن النساء . ولا يخفى ان من شعراء الصحابة حسان بن ثابت
 الذي كان اذا مد لسانه بلغ انفه وكان يحلف بالله انه لو امره على شعر لحلقه . او على
 صخر لحرقه . ومنهم النابغة الجعدي . وكعب بن زهير . وكعب بن مالك . واليزيد بن
 العباس بن مرداس . وعمرو بن العاص . وعبد الله بن رواحه . وضرار بن الخطاب .
 والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم . وابنة عبد الله بن عباس . وليد . ومعاوية بن ابي
 سفيان . وابوه ابو سفيان . والمغيرة بن شعبه . وغيرهم من الشعراء الفحول . الذين اتوا من
 سحر البلاغة بما يذهل العقول . فان قيل قد قال الله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم .
 وما علمناه الشعر وما ينبغي له . فالجواب . ان ذلك نزل ردّاً لقول من يقول انه شاعر
 وان القرآن شعر فاخبرهم تعالى انه كلام قدم وليس بشعر حادث . وان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مقبل على ترنيته وتبليغه ومن كان مقبلاً على الكلام القديم لا ينبغي له الاقبال

على كلام حادث . فظهر بهذا ان قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له غير ذم للشعر ولا غرض منه كما ان كونه صلى الله عليه وسلم أمياً غير ذم للكتابة ولا غرض منها . كيف وقد كان بحث حسان على انشاء الشعر وهجو المشركين ويقول انه انكى لهم من وقع الحسام . وكان يستنشد اصحابه الاشعار . وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم حنن بالشعر ذم كعب بن زهير بعد الاهدار . وانه اجاز حسان بشيرين القبطية جاريته . واجاز كعب ابن زهير بمائة من الابل ومن عليه يردته . وقد اشترى تلك البردة منه معاوية رضى الله عنه بثلاثين الف درهم . وكانت عنده من اجل ملكه واعظم . وكانت خلفاء بني امية يتبركون بلبسها في الاعياد والمواسم ويعدونها الفخر لباس . حتى وصلت مع الدولة لبني العباس . حتى انني رأيت الفاضل الاديب غلام علي الهندي البلكرامي الحسيني الحنفي قال في كتابه المسي بسبعة المرجان لا يخفى ان في قوله تعالى وما ينبغي له اشعاراً بان النبي صلى الله عليه وسلم كان قادراً على انشاء الشعر ولم يقله بناءً على انه ما كان ينبغي له فنفي تعالى الانبعاث دون القدرة عليه ثم ايد بقوله تعالى ان هو الا ذكر وقرآن مبین اي كتاب سماوي ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيهم من الاعجاز . اهـ . ولقد الف الفاضل الكامل السيد محمد البرزنجي المدني رسالة في اثبات الكتابة والقرآنة والشعر لـ صلى الله عليه وسلم قال فيها قد ثبت في الحديث ان الشعر حكمة وهي كمال ولا ينبغي ان يخلو صلى الله عليه وسلم من كمال ما لانه النسخة الكاملة الجامعة لجميع صفات الكمال الانسانية بل والملكية وإيقاع النفس في التهمة بالنظر الى القرآن انما يرد بالنسبة لما قبل نزول الوحي وثبوت النبوة اما بعده فلا كما قيل في الكتابة والقرآنة وكل ما صدر عنه من النطق بالشعر انما هو بعد النبوة ولم يقل احد قط انه صلى الله عليه وسلم كان ينظم الشعر ويرويه او يجالس الشعراء قبلها واما بعد النبوة فقد نطق صلى الله عليه وسلم به ورواه واستنشده الصحابة واشدت القصائد بحضرة واصح من كلامهم كما اصح قول كعب من سيوف الهند بقوله من سيوف الله فلا اخلال في نبوته بل هو معجزة اخرى وكال آخر فلا مانع في تجويزه له . اهـ . فأت . وقال علماء البيان في حديث ان من الشعر لحكمة ان من فيو للتبعض والكلام فيه تشبيه وحقه ان يقال ان بعض الشعر كالحكمة فقلب وجعل الخبر مبتدأ للاهتمام بحال الشعر وجعل الحكمة خبراً عنه للمبالغة في مدح الشعر والاصل ان يكون التقدير الحكمة بعض الشعر ولا مبالغة اعظم من ذلك حيث جعل الحكمة كلها بعض الشعر ومندرجة تحته ووجه الاتيان بالمبالغة لطيف جداً وهوان المبالغة لها مناسبة بالشعر وفيه ان

المبالغة جائزة اذا اقتضتها مصلحة دينية وما يدل على ما قررناه من المبالغة . ما قال .
الطبي في تبيان في حديث ان من البيان لسحرا فانه قال فيه ان من فيه للتعبض والكلام
فيه تشبيه وحقه ان يقال ان بعض البيان كالسحر فقلب وجعل الخبر مبتدا مبالغة في جعل
الاصل فرعاً والفرع اصلاً . اهـ . وقال المنطقيون اذا ركبنا قياساً من الشكل الاول فقلنا
بعض الشعر حكمة والحكمة ضالة المؤمن اتبع بعض الشعر ضالة المؤمن وحسب الشعر
ذلك مدحاً وشرقا ولذلك تنافست الافاضل في انشائه سلفاً وخلفاً فان قيل كيف قال
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد

فالجواب انه ليس مراده ان انشاء الشعر يزري بالعلماء وإنما مقصده ان النفر له وحده
بجيت يُعرض العالم به عن غيره من العلوم الدينية كالاصول والفروع الفقهية ما بعد نقصاً
في مقامه . ومجلاً بتوقيره واحترامه . اذ لو كان مقصوده رحمه الله ان نظم الشعر يزري
بالعلم لما تعاطى هو انشائه لانه قد ثبت انه قيل له لم لا تشرب النبيذ فقال لو علمت ان
شرب الماء يجل بمرؤتي لتركت شربه . وقد وقع الاجماع انه كان اشعر اهل عصره
لما روى ان العباس الازرق شاعر عصره جاء اليه فقال له يا ابا عبد الله اننا قد تركنا لك
الاجتهاد والفقه والحديث ولم نشاركك فيها ونراك قد شاركتنا في الشعر وقد نظمت
اياتاً ان انت اجزت لي مثلها لأنون عن قول الشعر ما بقيت فقال له الشافعي رحمه الله
ايه فانشاء يقول

ما همي الا مقارعة العدى خلق الزمان وهمي لم تخلق
والناس همهم الى طلب الغنى لا يسألون عن المحبي والاولى
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلقي
اكن من رزق المحبي حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق

فلما فرغ من انشائه قال الامام الشافعي رحمه الله مرتجلاً

ان الذي رزق اليسار فلم يصب حمداً ولا اجر الغير موفق
فالمجد يدي كل امر شاعر والمجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدوداً حوى عوداً فائمه في يديه فصدق
واذا سمعت بان محروماً اتى ماء ليشربه فغاص فحقيق
واحق خلق الله بالهم امروء ذو همة يبلى بعيش ضيق

ومن الدليل على الفناء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحق
فلما سمع الازرق انشاءه تاب عن قرض الشعر : ومن حكم الابرار الشافعي الشعرية قوله
رحمة الله تعالى ورضى عنه

ماحك جسمك مثل ظفرك فتول انت جميع، امرك
واذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك

وقوله

لسانك لا تذكريه عورة امرى فعندك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معاييا يقوم فقل يا عين للناس اعين
وعاشر معروف وسامح من اعتدى وفارق ولكن بالنبي هي احسن

وكم له من نظم بزمي بنظم العقود . ولطافة بنت العقود . فمن اراد ذلك فليطلبه من
الكتاب الذي الفه الامام البيهقي في مناقبه الشريفة . ومكارمه اللطيفة . او من كتاب
الحافظ ابن حجر المسمى بالتأنيس . بمعاني ابن ادريس . ولم تزل الائمة بعد الشافعي رحمه
الله ينظمون جواهر الاشعار . ويجلون على منصات الاسماع ابرار الافكار . حتي وصل
الدور للحافظ شهاب الدين احمد بن حجر . فاتي من النظم البديع بالدرر والغرر . واما
اهل الحفائض . فقد سجعوا في بحر المعارف وغاصوا فاخرجوا من منظوم دره ما يبهير المخلائق .
كالجنيد . والشبلي . وابن ادم . وذو النون المصري . وحجة الاسلام الغزالي . وابي مدين .
وشينغا ابن العربي . وسلطان العشاق ابن الفارض . والنفيس التلساني . وجملة من
الاقطاب لا يحصى عددها . ولا يعد مددها . حتي انتهى الدور الى هزار روض المعارف .
والبحر المورود لكل غارف وراشف . صاحب المقام القدسي . سيدي الشيخ عبد الغني
النابلسي . اعاد الله علينا من عواطف امداده . ونفعنا به وبسائر اولاده . فغرد في تلك
الرياض الارضية . واهدت الينا نسمات اخلاقه نفحات زهورها الغضبية . حتي البس
الاشعار من المعارف الالهية اجل شعار . واطرب بها آلة السماع حتي قطعت الاوتار .
وجمع لها بين حسن يوسف وحزن يعقوب . فلذلك اخذت بمجامع جميع القلوب .
وجذبت السالك في طريق القوم وناهيك بالسالك المجدوب . ولحنابه ديوانا الحقيقة
والغزل . السائران في الاقطار سير النيرين اوسير المثل . وبعده لاح النجم الهادي . والبحر
المحيط الذي اروي كل صادي . شمس المعارف الكبرى . الذي من اتبع طريقه فله
البشرى . في الدنيا والاخرى . صاحب السر الحقيقي . جناب شيخنا السيد مصطفى بن

كأل الدين البكري الصديقي . اذاقنا الله قطرة من شراب معارفه الحقيقي . ولا يخفى ما لجنايه من نظم العقود الثمينه . التي أصبحت في غور حور المعارف احسن زينه . ثم بعد اقول ذلك النجم الزاهر . ونضوب ذلك البحر الزاخر . اطلع الله من افق اليمن سهيل الولايه . بل القطب الذي كان عليه مدار كل آيه . بل الجواد الذي يبلغ في كل فن اقصى غاية . منشي الدروس بعد الدروس . وتاج رؤس الرؤس . ومحبي ميت النفوس . من كحل مبراد افلامه عبون السطور والظروس . شيعي واستاذي صاحب الكرامات الظاهره . والاسرار الباهره . السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس . عم الله ضريحه بالرحمة والرضوان . وبوأه اعلیٰ فراديس الجنان . فانه سيد من سادة كانهم العقد المتضد . بحيث يفرسان الدهر بفضل كل منهم ويشهد . ويتولى القطبية حين يخرج من بطن امه ويولد . وكان شيخنا المذكور واسطة عقدهم الفريد . وكوكب فلك شرفهم السعيد . فقد نظم ونثر . وظهر فضله واشهر . والف وصفه . وبدت منه الكرامات التي تعرف ولا تعرف . اجتمعت به وهو كالسيف في كنانه . فرأيت فيه من علوم الشريعة والتحقيق والطريقة والادب ما يسلب عقل البليغ ويخرس لسانه . واطلعتني على ديوان نظم له ارق من الراح . والطف من نسيم الصباح . يكاد من عذوبة الفاظه تشر به مسامع الحفاظ فرأيت عليه من تقاريف فضلاء العصر . ما لا يدخل تحت حصر . ثم امرني بعد تأملي في عقود دررم . باقتفاء اثرهم . فما وسعني الا مقابلة امره الشريف بالامثال . وان كنت لست من ابطال ذلك المجال . فكتبت على ذلك الديوان هذه الايات وهي قولي

لله ديوان حبر	كالامن للمستجير
بفوق روضاً نصيراً	وما له من نظير
وكيف لا وهو اصل	ومتبع للجور
واسطر فوق ماء	وجنة في حرير
فيا له من بديع	يزري بنظم الحرير
ويتني في المعالي	للعيدروس الشير
فيا فوادي تبه	لنشق ذاك العير
وانظر ذوات قصور	ليست بذات قصور

فلما قرأ هذه الايات مال طرباً . وابتم فرحاً وعجباً . وأشار الى الايات التي قرئت بها ايات ديوانه البهجة . وقال لي تلك مقدمات واياتك هي النتيجة . فقبلت راحته

وقلت هب ياسيدي انها الدر اليتيم . فهل اجلبها عبدكم الا من بحر فضلكم العظيم . ومن
 غزلة الذي هوارق من الجربال . منزع بالماء الزلال . قوله
 قالوا لسان الثور فيه الشفا . في طبننا من كل داء عصال
 قلت لسان الثور لم ابغوا . ما بغيتي الا لسان الغزال
 ومن كلامه في الحقيقة يصف فوارة ماء . قوله
 ان في الفوار معنى . يظهر العرفان قدره
 ان تعلّى فهو فرد . او ندلى فهو كثره
 وله مطلع قصيدة وهي قوله

تكثر الورد وهو واحد . فاشرب على هذه المشاهد
 ولما شرف دمشق الشام . خضعت له علماؤها الاعلام . وهرعت اليه الخواص والعوام .
 وفي ليلة المولد الشريف دعاه مفتيها علي افندي المرادي . الى داره التي عم فضلها الحاضر
 والبادي . وكان في مثل تلك الليلة تجتمع عنده علماء دمشق وقضاة . واكابرها وشاداتها .
 حتى واليها امير الحجيج . ومع ذلك تجدها مملوءة بالوقار خالية من الضجيج . فمن الاتفاق
 العجيب انه في تلك الليلة هبط في تلك الدار نحت كان فوقه جماعة وتحتهم جماعة . فما
 مد الدهر بالاذى لاحد منهم باعه . فارتجل شيخنا العبدروس في ذلك بيتين يستعير
 رقتها طرف الزهر الغض . وبغار منها نظم كل عقد فيرفض . وهما قوله
 وما كان مهوى تحت الالعة . تبدت له من نور اشرف من نبي
 كما قيل ذلك الطور من نور ربنا . وحسي بهذا شاهدا يا اولي اللب
 وكان شيخنا الامام . واسدنا الضرغام . من تاه به المغرب على المشرق . وامست السنة
 الاقلام والانام بفضل تنطق . شمس الدنيا والدين . الشيخ محمد المغربي النافلاقي بلغ الله
 روحه الرفيق الاعلى في عليين . حاضرا في تلك الليلة السعيدة . فانشا يقول هذه
 الايات الفريدة . وهي قوله

نخس تحت لما . اصفى لذكر الحبيب
 فانزع بيدي حنيناً . كجذع طه المنيب
 فطاف كاس سرور . على جميع القلوب

قلت ولو كنت حاضرا لقلت

سمعت ذكر حبيبي . ممن نظرت اليه

فككت اسقطوهنا من الغرام عليه

اماترى التخت امسى بخرياب يديه

فعلم بكل ما قدمته من الحجج الواضحة . والبراهين الراجحة . ان الشعر من اكبر المناقب عند اولي العقد والحل . وانه كما قال ابن الوردي في لامبته عنوان على الفضل . وانه لا يذمه الا كل من عجزت قريحته الفريجة عن استنباط عيونيه . واستخراج يتيم دره وثمينه . كما قال سيدنا العارف بربو تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي

انظم الشعر وخالف كل من حذر منه

لا يعيب الشعر الا كل من يعجز عنه

لكنه الان قد نطعت اسبابه . ونقلت اوتاده . وهوت فواصله وعماده . وتكرر بحره الهافر الوافي . واصبحت السنة الذم لة قوافي . وبانت الطباع الفاسدة تنفر منه ونسام . وكسد جوهره في سوق الفسوق فلا يسام بدينار ولا بدرهم . وقد تكسد البواقيت . في بعض المواقيت . فلما رأيت الدهر وفساده . والشعر وكساده . خلعت النباهه . وليست بالبلاهة . وقلت لعل بهذه المشاكلة . يحصل بيني وبين ابناء عصري مداخلة . فلم يزدهم ذلك مني الا فراراً . وغلظة واستكباراً . فلما خاب الامل . ونفدت المحل . وحررت في تلك الاشخاص . ورأيت ان لات حين مناص . اقبلت على الله تعالى بالاخلاص وسألته باسمائه العظام . ان يريني كريماً من ابناء الكرام . ولو كان اضغاث احلام في المنام . فاجاب ذلك الكرم دعوتي . ورحم عبرتي وغربي . ونفس كربتي . وجمعني بمولى ينشد كل من رآه من الناس . قول الحسن بن هانيه المعروف بابي نواس . حيث يقول ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

ولما صرت في جواره . ورأيت كالبدر في دارة داره . وتاملت رقة شائلم التي هي ارق من نسيم الشمال ورحيق الشمول . ايقنت انه هو الذي عناهُ القاضي الفاضل في قوله حيث يقول

لثينة فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار

فان قلت ايها السامع . من هذا المولى الذي ملأت بمدحه المسامع . فاكشف لنا عن حقيقة امره . حتى نضرع الى الله تعالى ان يطيل عمر الفضل والكرم بطول عمره . لان عين دهرنا بحاجة الى مثل هذا الانسان . ودر الادب لا يتكون الا من مطر نيسان . فلقد بعثنا وصفه من مرقدا واحيانا . والاذن تعشق قبل العين احيانا . قلت يا الله العجب

كيف تسألون عن ذلك البدر . وقد اشتدت ظلمة هذا العصر . وإذا اشتد الظلام . زاد ظهور البدر النام . فقالوا هذا دليل على أن خفاءً علينا ليس من قلة نوره . وإنما اخفى عنا لشدة ظهوره . فدعنا من الإشارة إلى ذلك المولى المحترم . وصرح لنا باسمه المفرد العلم . قلت ذلك هو الشبل الذي فاق كل ضرغام . والملال الذي انجل بدر التمام . والنقى الذي حوى حكمة الشيوخ وهو غلام . والجواد الذي تكذب أيادي من قال مات الكرام . الفرع النابت من دوحة الوزارة . والقلب الذي مسكه الصدر ومجلسه الصدارة . والنظن الذي تغية فطائنه عن العبارة والإشارة . النبوة النبيل . من لا يحتاج بهار فضله إلى دليل . الأمل الذي اللوذي حاوي الصباحة والسباحة . والبلاغة والنصاحة . والمهابة والوقار . والتواضع مع عظم المقدار . بهجة جنة دمشق ونعيمها . وإسطة عقد بني العظم وعظيمها مرحباً محمد بك بن علي بك بن محمد باشا . بلغه الله في الدنيا والآخرة ما شا . فانه المشذب المذهب . والعذيق المرجب . والشاب الذي نشأ في الطاعة . وارتفع ندي المكارم حتى أتم الرضاة . وعشق الفناة . حين كشف له التوفيق قناع الفناة . وسحب ذيول ملابس التقوى . وأعرض عن الأسباب الواهية ونسك بالشيب الأقوى . فهو القذح العلى . وأصبح السيادة المحلى . حوى مع صغر سنه كبر الحزم والعزم . ونصب نفسه لرفع صبية الصبا وجزم ببلوغ الكمال فلم يحط منه ذلك الجزم . وحقق لنا أن الكمال من مواهب الكرم المنان . وأنه ليس متوقفاً على كبر سن الإنسان . كما قال ابن المعتز

ان الحداثة لا نقصر بالنبي المرزوق ذهنا
لكن تذكي عقله فيفوق أكبر منه سناً

ولله درمن قال

لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير

وكم من كبير صغير كما قيل . جسم البغال وأحلام العصافير . ومن أعجب العجب . حيازة ذلك المدوح مع الينم وأفراد الأدب . وإن شئت فقل . لا عجب في ذلك للمناظر الناظر . فان بالينم تزدان قيمة الجواهر . وما أحق بقول الشاعر

بحر غني عن الأصداف ولوثة ونفس همة العليا تربيته

فالمداركة على وجود الهم العلية . والنفس العصامية . كما قيل

نفس عصام سودت عصاما وعلته الكثر والاقداما
وصبرته ملكا هاما

ولما رأى الكسائي من المامون مع صغرسه ما بهر من الادب . حتى قضى منه بالعجب .
قال له المأمون لا تعجب ايها الشيخ فأنا اناس يولد ادبنا معنا . فاشار المامون الى ان
ادبه خلقي لا مكتسب يحتاج الى المشقة والعناء . ولما رأيت المكارم لجنايو عاشقه . والسن
الخلق يمدحه ناطقه . انشأت اقول في جنايو

كأن اباه لما بشروه بمولده الحري بكل سودد
تفرس فيه كثرة مادحيه فعظمه وسماه محمد
وقلت فيه

فتى كم نعمنا في ظلال جنايو زمانا ظننا انه زمن المهدي
وكم فاه فينا وهو طفل بحكمة فقل لي بلغ قد تدلم في المهد
وقلت فيه

يك هو البحر الذي يهب الجواهر للعنقاء
في وجهه ماء الحيا وبكنو ماء الحياة
وقلت فيه

بروحي صغير السن دانت لقدرو كبار البرايا من فصيح واعجب
وليس عجيبا فالملال ابن ليلة يفوق الثريا وهب سبعة انجم
وقلت فيه

يك كبر كمال يبدو فيزري الشوسا
له يدان علينا لم يتركا قط بوسا
بيضاء كالبحر هذي وتلك تحبي النفوسا
لم يبرحا يذكرا في بفضل موسى وعيسى
وقلت فيه

دعوه محمدا لما رآوه حوي حندا المائل في لداتوه
فلم ار مثله مولى كريما فقد اسمى اسمه وصفا لذاتوه

فيا له من شاب قطع طريق المشايخ سلوكا . ومن كانت عين الكل له جارية كان القلب
له مملوكا . وجواد تود دراهم الكواكب ان تكون في راحته دنائير . ولو صرف منها ما لا

ينصرف في غير اسراف ولا تبذير . واعلم ان اول اجتماعي بذلك المدوح . الذي هو
 لجسم الادب والكمال بمنزلة الروح . وفي فلك السعادة والسيادة كوكب بلوح . وجدت
 لجنايه هيبه الاسود . وبقطة النهود . وابهة الملوك . وتواضع الملوك . ومحاضرات الاصمعي
 والقاضي الفاضل والعماد . ومطارحة ابن مطروح وصاحبة الصاحب ابن عباد . ونفس
 عصام وحياء عثمان . وهمة آصف وزير سليمان . وكرم اولاد جفنة ملوك غسان
 فلو رأى هرم معشار نائله لقليل في هرم قد جئن او هربا
 كأن الكرم قد احبه وعشقه . فلو وقع كل جواد في ضحاح بحر كرمه لغرق
 تراه اذا ما جئته منهلاً . كأنك تعطيه الذي انت سائله

مع ذكاء يتوقد كذكا رابعة النهار . وخطاب الطف من دموع النداء على الورد والجنانار
 ومحاسن اخلاق اقسمت انها لغيره لا تجتمع . ورقة طبع ترق ولا تنقطع
 من كان يعلم قدر رقة طبعه هو مقسم ان الهواه تخين
 فجاره كجاري دواد ومجالسة كجلاس القفعا بن شور . وهو في فلك السعادة الاسد
 ومن يضاهيه فانما هو الحمل او المجدي او الثور . مؤدب الخدام . يحيطون به احاطة النجوم
 بيد التمام . يتوسم الناظر فيه الخير . ويقفون بين يديه بالوفار كأنما على رؤسهم الطير .
 بخدمونه بالاشارة . ولا يجوزونه للعبارة . يكثرون عند محبي . الضيف واقباله . ويقولون
 عند ذهابه وارتحاله . ولا بدع في ذلك فمولى القوم منهم . لانه ياخذ الاخلاق عنهم .
 والمجاورة لها تأثير . ولا يبتك مثل خير . وقد جرت عادة الله في جميع الازمان . ان
 سريرة المولى تظهر في وجوه الغلمان . قال الشاعر

واذا ما جهلت ود كبير فاختبر وده من الغلمان

ان عين الغلام تنبيك عما في ضمير المولى من الكتمان

وكان حمدوحنا اطال الله بقاءه حين اجتماعي به جالسا في داره اخذت سعتنا من صدره .
 وتعلت مباحها الجريان من انامله وجريان وفرة . حتى كأنها دارة هوزير قائما .
 او جنة هورضوانها . قد جمعت من المزايا ما تلذ الحواس . فما اشبهها بدار العباس . فلما
 ساح فكري في ساحتها . وجال في مساحتها انشأت اقول

يا دار اسعد باشا لك النعم المخلد

بطلعة ابن علي ابي السعود محمد

بدر بن زيد كالآ من النجوم تولد

ذوهمة غار منها حد الحسام المجد
 اما ترى السيف منها في جفنبات مغمد
 ولطفه في البرايا ما فشا وتأكد
 حتى غدا كل شخص به يفر ويشهد
 كانه من نسيم ال قبول بات مجسد
 اما ترى ورد خد ال رياض منه نورد
 والجهر لما رآه بجود ارغى وازبد
 والدهربات غلاماً لمن عليه تردد
 فتى به ايض حطى من بعد ما كان اسود
 ويبت شعري بمجدوي يمينو قد تشيد
 من بعد ما كان اقوى في دهرنا ونهد
 ياسيدي عش سعيدا فان جدك اسعد
 وسوف ترفى لأوج من الكواكب ابعده
 فاحفظ بشاره عدل بها الفراسة تشهد
 واسلم ودم في سرور ما طائر الصبح غرذ

وقولي بها الفراسة تشهد . فيو ايماء . لقول بعض البلغاء

ان الهلال اذا رايت نوره ايقنت ان سيصير درآكاكلاً

ثم امتدحت جنابه بقصيدة طالت فقصرت عن بلوغ كلالته . وما القصد بمدح جنابه
 إلا تخلية ابكار افكاره يعقود جواهر صفاته . كما قيل

فتى لم نزنه بالقوافي وانما مدحنا علاه كي نزين القوافيا

فلما جليت عليه ابكار مبتها . وانكشف له لثام معناها . ترخ ترخ الغصن الخضل . ومال
 ميل الشارب الثمل . وطرب والكرم طروب . واقبل علي بشمس ذاته التي ارجو الله
 تعالى ان يصونها من الكسوف والزوال والغروب . واجازني جوائز هرم بن سنان . وملوك
 غسان لحسان . حتى ظننت اني في الدولة العباسية . ووزرائها البرمكية . ولا عجب في
 فيض البحر الزخار . ولا في نوه السعد اذا اتى بغزير الامطار . فاقل ما في الكرم اطلاق
 به . واكثر ما في التميم كف شره . ثم احضر ديوان نظم صغير الحجم . جميل الرق . وقال ان
 هذا الديوان كبير مع صغره . يكتبني به النبيه في حضره وسفره . لما حواه من عقود الجمان .

ويديع المعاني والبيان . فقلت جعلت فداك . وقصر كل جواد سابق عن غاية مداك .
 انما يكبر الشيء بوجود المزاي وكثرتها . وانما يصغر بعدها وندرتها . وكيف ينكر فضل
 الصغير مع عظم شأنه . وفي الحديث انما المرء باصغره قلبه ولسانه . فلو لا اختص الله
 الانسان . بالقلب واللسان . لم يكن له مزية على جنسه من الحيوان . فلن هذا الدبوان .
 الذي مدحك اباه دليل على حسن وبرهان . فقال هو الشيخ اهل الموصل وعميدها . وسيد شيخها
 ووليدها . من انفرد بالفضل الجزئي والكلبي . ونسخ آية الصفي الحلي . وفاق بجهاه وجلاله
 اللؤلؤ والجلال الحلي . الامام الاصولي . الفقيه الصوفي الاربب الناظم الناصر الشيخ
 عبد الرحمن الموصل . فهل لك وقوف على ترجمته . ونسبه وعام ولادته . فقلت نعم
 هذا الامام من تأخر عصرنا . وتقدم ذكرنا . فكان كالشمس بعد الفجر . والديمة بعد
 النطر . فما احسنه بقول القائل

واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

وقد ذكره المحيي في تاريخه عند ما ترجم والده الشيخ ابراهيم استطراداً فقال هو والد مولانا
 الشيخ عبد الرحمن الموصل الصوفي الاربب الذي بهر واشهر وفاق على اهل عصره في الادب
 كروض اطل على نهر . وانت خير ان المحيي لم يترجم في تاريخه الا اهل القرن الحادي
 عشر . وقد ذكر وفاة والده الشيخ ابراهيم انها بالمدينة المنورة سنة اربع وخمسين والـ
 فعلى هذا يحتمل ان ولده الشيخ عبد الرحمن المذكور ادرك القرن الثاني عشر وما نسب
 الشيخ فهو الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم . بن عبد الرحمن . بن ابي الفضل . بن بركات . بن
 ابي الوفا . بن عبد الله . بن محمد . بن ناصر الدين الميواني . الصوفي المعروف بالموصل .
 ينتهي نسبة الى الشيخ العارف بالله تعالى ابي بكر الشيباني . قال المحيي وكان الشيخ ابراهيم والد الشيخ
 عبد الرحمن المذكور فقيهاً شافعي المذهب فرضياً حسن الخلق جم الطول مبذول النعم
 وله ثروة وافرة واملاك وعقارات وكان ميلاً بين الناس وله حدة ومريدون يرجعون
 الى نعمته الدارة . وخبراته القارة . انتهى . فعلم بهذا ان الشيخ عبد الرحمن كان ممن افتخر
 به آخر الزمان على اوله . وانه حظي من قسم الفضل باوفره واكمله . وديوانه اللطيف .
 يدل على مقامه المنيف . دلالة العرف على الزهر . ومخض النبات على القطر . كما قيل
 ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فقال لقد رفعت الحجاب . ونظفت بالصواب . وقد وجدت في ديوانه هذا بيتين .
 اخالهما الفرقدين . بل التيردين . لا يمكن ان يليغاً يعزها بئالك . ومن حلف ان لها

نظير فهو حانث . هذا ولم يجد فكري طاقة بالدخول الى معناها من باب . وقد سألت
كثيراً عن قصده فيها فأجبت بما اظن انه غير الصواب . وها قوله من قصيدة

إِنْ مَرَّ وَالْمِرَّةُ يَوْمًا فِي يَدَي * مِنْ خَلْفِهِ ذُو الْلُطْفِ اسْمِي مَنْ سَمَا
كَارَتْ تَهَابِيلُ الزُّجَاجِ وَلَمْ تَنْزَلْ * تَقْفُوهُ عَدُوًّا حَيْثُ سَارَ وَيَمَّمَا

فهل يمكنك حل رمزها . وفتح كثيرها . ورفع لثامها . ودفع ايهاها وايهاها . ليستمتع رائحتها
بجمالها الموفور . وحسنها المستور . فانك اعلم بينات الافكار من آياتها . وابلغ من
ذُكُل معانيها للفكر بعد اياتها . قلت يمكن ان شاء الله بلوغ مرغوبانك . ان امددتي
بنور مصباح مشكاتك . غير ان كنت معنى هذين البيتين خفي لا يخل طلسمه الا بالعراجم .
ولا يتوصل الى جوهره الا بمقدمات تكون امامها كالنجوم ليهندي بها اليها كل ضال عنها
وهاجم * المقدمة الاولى * ان يستحضر كل هام . ان شاربي المدام انقسموا في شربها ثلاثة
اقسام . قسم لا يشربها الا صرفاً وهم العرب الا التزرا لقليل منهم . وقسم لا يشربها الا امزوجة
وهم العجم كما اشهر ذلك عنهم . وقد انقسم هذا القسم الى قسمين . قسم لا كفى من مزجها
بقليل من الماء وقسم يرى كثرة الماء فرض عين . وهناك قسم رابع وهو الطف الاقسام
واطرفها . واعرفها بالشراب والساقى واشرفها . المشار اليه في ابكار افكار خريفة ابن الفارض .
لا زال روض ضريحه تحت ذيل العارض . بقوله

عليك بها صرفاً وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
يقول الزم شرب الخمرة صرفاً وان رمت مزجها ولا بد فامزجها بريق حبيبك لا بالماء
فان اعرضت عن ريقه الى الماء فاعراضك عنه ظلم اي وضع الشيء في غير محله وهذا
البيت اسلس من الماء الزلال . يسلب الالباب بسحره الحلال . ويرقص سامعه ويطرب
ويفصح عن بلاغة ناظمه ويعرب . فيه من انواع البديع المطابقة بين الصرف والمزج .
وايها المطابقة بين قوله فعدلك وقوله هو الظلم لانه اراد بالعدل الاعراض نقول
عدلت عن الشيء اذا اعرضت عنه ومثله قول الشاعر

لا تعجب يا سليم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

وفيه المبالغة لانه اتى فيه بتعريف المبتدا وهو قوله فعدلك والخبر وهو قوله هو الظلم
مع اتيانه فيه بضمير النصل وهو قوله هو الظلم ومراده بذلك حصر المبتدا في الخبر مبالغة
اي هو الظلم لا غيره وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظلم وفيه الابهام وذاك في قوله

وان شئت مزجها الخ لان التقدير كما تقدم وان شئت مزجها فامزجها برقيق حبيبك فان عدلت عن رقيق حبيبك الى الماء فعدك عن ذلك ظلم وحذف هذا المقدر هو الایجاز وفيه التكميل وهو ان تكون القافية مستقرة في محمل اغبر قلقة وفيه الاشارة وهو الايتان بلفظ قليل . ومعنى جليل . وفيه الابداع بالباء الموحدة وهو الايتان في البيت الواحد او القرينة بعدة ضروب من البديع وقد تقدم عدة ضروب من انواع البديع في هذا البيت وفيه غير ذلك ما يجير الافكار . ويملاء بشرحه الاسفار . وتنادي على نفسها انها من الفيوضات الالهية التي لا تحصل بالكسب وانعاب الاسرار . كما قال سيدنا العارف بربه عبد الغني النابلسي قدس سره

وما انا شاعر وكلام مثلي بعيد عن مدى قول المغني

فان قلت كيف يقول الشيخ وما انا شاعر وشعره ما شاع وذاع . وملاً القلوب والاسماع . فالجواب ان الشعر لا يكون شعراً الا اذا اجتمع فيه ثلاثة اشياء الوزن والقافية والقصد فان فقد واحد من هذه الثلاثة فلا يسمى حيثذ شعراً وشعر الشيخ قدس سره وجد فيه اثنان هما الوزن والقافية ولم يوجد فيه القصد وذلك لان كلام امثاله من الواردات الالهية التي هي عندهم كالعطاس لا يمكن رده فاذا تكلم صاحب الوارد بكلام يكون كلامه غير مقصود له لانه امر اضطراري كحركة الارتعاش فلذلك قال وما انا شاعر اية كلامي الذي تسمعون موزوناً ليس بشعر لانه من الواردات الالهية التي لا يقصدها الشخص بل تأتية قهراً عليه ولذلك قال الشيخ الاكبر قدس سره

كلامنا ليس بحرف ولا صوت ولكن وارث المصطفى

انطقنا الله به مثله انطق اهل الفضل والاصطفا

فقوله ليس بحرف ولا صوت يعني مدلول كلامنا وهو كلام الله القديم النفسي الذي هو ليس بحرف ولا صوت وان دل عليه بالحرف والصوت فكلام القوم بالنسبة الى الدال حرف وصوت وبالنسبة الى المدلول لا حرف ولا صوت اذا عرفت ذلك عرفت مقدار كلام القوم لا سيما كلام ابن الفارض الذي قال فيه بعض الائمة حين سمعة هذا كلامه فوق كلام الخواقين وتحت كلام الخالق فان قلت انه اذا كان فوق كلام المخلوقين يكون فوق كلام الانبياء فالجواب ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلامهم من كلام الخالق بدليل قوله تعالى في نبينا صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واذا كان كلامهم من كلام الخالق فلا اشكال في نعود الى ما كنا بصدده فقول اذا عرفت ان

شارني المدام منقسمون ثلاثة اقسام فاعلم ان العرب ميزت بين المدام المزوجة بالماء الكثير
والمزوجة بالماء القليل فقالوا في الاولى مقنولة وفي الثانية مشجوجة فسموا الماء الكثير لها
قتلاً والقليل شجاً وسموا الاول قتلاً لانه يخرجها عن طبعها لان طبعها الحرارة واليبس فاذا
اكثر لها الماء تحولت حارة رطبة وحينئذ تذهب نشوتها ومسرتها التي هي لها بمنزلة الروح
ولذلك شبهوها بالقتيل الذي تغير طبعه وذهب نفعه وسموا مزجها بالماء القليل شجاً تشبيهاً
لها بالانسان الذي شمع رأسه لان من شمع رأسه ذهب بعض خواصه وهو الدم الذي يخرج
من شجته ويبقى فيه بعض خواصه كما انه يذهب من المشجوجة بعض خواصها وهو شدة
اسكارها . وتقل خمارها . ويبقى بعض آخر وهو نشوتها وسرورها . وغبطتها وحبورها .
ويقال للمشجوجة الملطوبة والمعرفة والمشعشة والمجدوة ومماثلة ومشابة ومزوجة فهي سبعة
اسماء ذكرها ابن خالويه وذكر للغمر نحو سبعين اسماً في شرح الدرديدة * اسماء الخمرة *
منها الخندريس . والزنجبيل . والاسنط . والزرّجون . والمخرطوم . والراساطون . والسيئة
والكيت . والعقار . والشموس . والمضطار . والعانية . والحانية . والبحريال . والسلسال .
والمانع . والسلسل . والنشوة . والتهرة . والصباء . والطلا . والسلاف . والسلافة . والدام
والمدامة . والراح . والمزة . والضريع . واما الضريع في قوله تعالى ليس لم طعام الا من
ضريع فهو نبات مرقى يقال له الشبرق ومن اسماء الخمرة القرقف والبكر . والعجوز . وغير ذلك
وقد اختار بعض العرب المشجوجة اختياراً منهم للاوسط التي هي ما بين النفر يطوا لافراط
كما قيل حب التناهي غلط خير الامور الوسط

وقال الآخر (كلا طرفي قصد الامور ذميم) ومن ذلك قول كعب بن زهير في بانث سعاد

شجت بذى شيم من ماء محنية صافٍ بأبطح اصحى وهو مشمول

قوله شجت اي الراح بذى شيم اي بماء ذي بردي وذلك الماء من ماء محنية اي ماء ما
انعطف من الوادي لان ماءه يكون اصفى ولذلك قال صافٍ وقوله وهو مشمول اي
ضربته ريح الشمال فزادت في برودته وقد افهم على ذلك بعض الاعجام كما سبق ذلك
اول الكلام قلت واما اختار العرب الصرف والمشجوجة اشارة الى غزارة عقولهم وانها
لا يذهبها الصرف من الجريال ولذلك قال عنزة

واذا سكرت فاني مستهلك مالي وعرضي واقرم بكلم
واذا صحت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمالي وتكرمي

ينصرف في غير اسراف ولا تبذير . واعلم ان اول اجتماعي بذلك المدوح . الذي هو
 لجسم الادب والكمال بمنزلة الروح . وفي فلك السعادة والسيادة كوكب بلوح . وجدت
 لجنايه هيبه الاسود . وبقطة النهود . ولبه الملوك . وتواضع الملوك . ومحاضرات الاصمعي
 والقاضي الفاضل والعماد . ومطارحة ابن مطروح وصاحبة الصاحب ابن عباد . ونفس
 عصام وحياء عثمان . وهمة آصف وزير سليمان . وكرم اولاد جفنة ملوك غسان
 فلو رأى هريم معشار نائله لقليل في هرم قد جُنَّ او هريما
 كأن الكرم قد احبه وعشق . فلو وقع كل جواد في ضحاح بحر كرمه لغرق
 تراه اذا ما جئته منهلاً . كأنك تعطيه الذي انت سائله .

مع ذكاء يتوقد كذكا رابعة النهار . وخطاب الطف من دموع النداء على الورد والمجنار
 ومحاسن اخلاق اقيمت انها لغيره لا تجتمع . ورقة طبع ترق ولا تنقطع
 من كان يعلم قدر رقة طبعه هو مقسم ان الهوا مخين
 فجاره كجاراي دواد ومجالسة كجالس القعقاع بن شور . وهو في فلك السعادة الاسد
 ومن يضاهيه فانما هو الحمل او المجدي او الثور . مؤدب الخدام . يحيطون به احاطة النجوم
 بيدر التمام . يتوسم الناظر فيه الخير . ويقفون بين يديه بالوفار كأنما على رؤسهم الطير .
 يخدمونه بالاشارة . ولا يجوزونه للعبارة . يكثررون عند محبي الضيف واقباله . ويقلون
 عند ذهابه وارتماله . ولا بدع في ذلك فمولى القوم منهم . لانه ياخذ الاخلاق عنهم .
 والمجاورة لها تأثير . ولا يبتك مثل خير . وقد جرت عادة الله في جميع الازمان . ان
 سريرة المولى تظهر في وجوه الغلمان . قال الشاعر

واذا ما جهلت ود كبير فاخبروده من الغلمان

ان عين الغلام تنبيك عما في ضمير المولى من الكتمان

وكان ممدوحنا اطل الله بقاءه حين اجتماعي به جالساً في دار اخذت سعنتها من صدره .
 وتعلمت مياها الجريان من انامله وجريان وفره . حتى كأنها دارة هوزير قانها .
 او جنة هورضوانها . قد جمعت من المزايا ما تلذ الحواس . فما اشبهها بدار العباس . فلما
 ساح فكري في ساحتها . وجال في مساحتها انشأت اقول

يا دار اسعد باشا لك النعيم الخلد

بطلعة ابن علي ابي السعود محمد

بدر يزيد كلاً من النجوم تولد

ذوهمة غار منها حد الحسام المجرى
 اما ترى السيف منها في جنته بات مفرد
 ولطفة في البرايا ما فشا وتأكّد
 حتى غدا كل شخص به يفر ويشهد
 كأنه من نسيم ال قبول بات مجسد
 اما ترى ورد خد ال رياض منه تورّد
 والجعر لما رآه بجود ارغى وازبد
 والدهربات غلاماً لمن عليه تردد
 فتى به ايض حظى من بعد ما كان اسود
 ويبت شعري بمجدوي يمينو قد تشيد
 من بعد ما كان اقوى في دهرنا ونهد
 ياسيدي عش سعيدا فان جدك اسعد
 وسوف ترفى لأوج من الكواكب ابعّد
 فاحفظ بشاره عدل بها الفراسة تشهد
 واسلم ودم في سرور ما طائر الصبح غرّد

وقولي بها الفراسة تشهد . فيه ايماء . لقول بعض البلغاء

ان الهلال اذا رايت نموة ايقنت ان سيصير درآكاً بلاً

ثم امتدحت جنابه بقصيدة طالت فقصرت عن بلوغ كلالته . وما القصد بمدح جنابه
 إلا تخلية ابكار افكارى بعقود جواهر صفاته . كما قيل

فتى لم تزنه بالقوافي وانما مدحنا علاه كي نزين القوافيا

فلما جابت عليه ابكار مبتها . وانكشف له لثام معناها . ترنخ ترنخ الغصن الخضل . ومال
 ميل الشارب الثمل . وطرب والكرم طروب . واقبل عليّ بشمس ذاته التي ارجو الله
 تعالى ان يصونها من الكسوف والزوال والغروب . واجازني جوائز هرم بن سنان . وملوك
 غسان لحسان . حتى ظننت اني في الدولة العباسية . ووزرائها البرمكية . ولا عجب في
 فيض البحر الزخار . ولا في نوه السعد اذا اتى بغزير الامطار . فاقبل ما في الكرم اطلاق
 به . واكثر ما في التيم كف شره . ثم احضر ديوان نظم صغير الحجم . جميل الرقم . وقال ان
 هذا الديوان كبير مع صغره . يكتبني به النبى في حضره وسفره . لما حواه من عقود الجمال .

ينصرف في غير اسراف ولا تبذير : واعلم ان اول اجتماعي بذلك المدوح . الذي هو
 لجسم الادب والكمال بمنزلة الروح . وفي فلك السعادة والسيادة كوكب بلوح . وجدت
 لجنايه هيبة الاسود . وبقطة النهود . وابهة الملوك . وتواضع الملوك . ومحاضرات الاصمعي
 والقاضي الناضل والعاد . ومطارحة ابن مطروح وصاحبة الصاحب ابن عباد . ونفس
 عصام وحياء عثمان . وهمة آصف وزير سليمان . وكرم اولاد جفنة ملوك غسان
 فلو رأى هرم معشار نائله لقليل في هرم قد جُنَّ او هَرِمَا
 كأن الكرم قد احبته وعشقى . فلو وقع كل جواد في ضحاح بحر كرمه لغرق
 تراء اذا ما جئته منهلاً . كأنك تعطيه الذي انت سائله .

مع ذكاء يتوقد كذكا رابعة النهار . وخطاب الطف من دموع النداء على الورد والمجنار
 ومحاسن اخلاق اقيمت انها لغيره لا تجتمع . ورقة طبع ترق ولا تنقطع
 من كان يعلم قدر ورقة طبعه هو مقسم ان الهواه تخين
 فجاره كجار اي دود ومجالسة كجالس القعقاع بن شور . وهو في فلك السعادة الاسد
 ومن يضاهيه فانما هو الحمل او المجدي او الثور . مؤدب الخدام . يحيطون به احاطة النجوم
 بيدر التمام . يتوسم الناظر فيه الخير . ويقفون بين يديه بالوفار كأنما على رؤسهم الطير .
 يخدمونه بالاشارة . ولا بجوجونة للعبارة . يكثررون عند محبي الضيف واقباله . ويقلون
 عند ذهابه وارتحاله . ولا بدع في ذلك فمولى القوم منهم . لانه ياخذ الاخلاق عنهم .
 والمجاورة لها تأثير . ولا يثبتك مثل خير . وقد جرت عادة الله في جميع الازمان . ان
 سريرة المولى تظهر في وجوه الغلمان . قال الشاعر

واذا ما جهلت ود كبير فاخبروده من الغلمان

ان عين الغلام تنبيك عما في ضمير المولى من الكتمان

وكان مدوحنا اطلال الله بقاءه حين اجتماعي به جالساً في دار اخذت سعنتها من صدره .
 ونعلت مياها الجريان من انامله وجريان وفره . حتى كأنها دارة هوزير قانها .
 اوجنة هورضوانها . قد جمعت من المزايا ما تلذ الحواس . فما اشبهها بدار العباس . فلما
 ساح فكري في ساحتها . وجال في مساحتها انشأت اقول

يا دار اسعد باشا لك النعيم الخلد

بطلعة ابن علي ابي السعود محمد

بدر يزيد كلاً من النجوم تولد

ذو همة غار منها حد الحسام المجد
 اما ترى السيف منها في جفنه بات مغمد
 ولطفه في البرايا ما فشا وتأكد
 حتى غدا كل شخص به يفر ويشهد
 كأنه من نسيم ال قبول بات مجسد
 اما ترى ورد خد ال رياض منه توردد
 والجعر لما رآه بجود ارغى وازبد
 والدهربات غلاماً لمن عليه تردد
 فتى به ايض حطى من بعد ما كان اسود
 ويبت شعري بمجدوي يمينو قد نشيد
 من بعد ما كان اقوى في دهرنا ونهدد
 ياسيدي عش سعيدا فان جدك اسعد
 وسوف ترفى لأوج من الكواكب ابعده
 فاحفظ بشاره عدل بها الفراسة تشهد
 واسلم ودم في سرور ما طائر الصبح غرذ

وقولي بها الفراسة تشهد . فيو ايام . لقول بعض البلغاء .

ان الهلال اذا رايت نوره ايقنت ان سيصير درآكاً لآ

ثم امتدحت جنابه بقصيدة طالت فقصرت عن بلوغ كلالته . وما القصد بمدح جنابه
 إلا تخليه ابكار افكاره بعقود جواهر صفاته . كما قيل

فتى لم نزنه بالقوافي وإنما مدحنا علاه كي نزين القوافيا

فلما جليت عليه ابكار مبتها . وانكشف له لثام معناها . ترخ ترخ الغصن الخضل . ومال
 ميل الشارب الثمل . وطرب والكرم طروب . واقبل علي بشمس ذاته التي ارجو الله
 تعالى ان يصونها من الكسوف والزوال والغروب . واجازني جوائز هرم بن سنان . وملوك
 غسان لحسان . حتى ظننت اني في الدولة العباسية . ووزرائها البرمكية . ولا عجب في
 فيض البحر الزخار . ولا في نوه السعد اذا اتى بغزير الامطار . فاقبل ما في الكرم اطلاق
 به . واكثر ما في التميم كف شره . ثم احضر ديوان نظم صغير الحجم . جميل الرق . وقال ان
 هذا الديوان كبير مع صغره . يكتبني به النبى في حضره وسفرو . لما حواه من عقود الجمال .

وبدع المعاني والبيان . فقلت جعلت فداك . وقصر كل جواد سابق عن غاية مداك .
 انما يكبر الشيء . بوجود المزايا وكثرتها . وانما يصغر بعدها وندرتها . وكيف ينكر فضل
 الصغير مع عظم شأنه . وفي الحديث انما المرء باصغره قلبه ولسانه . فلولا اختصاص
 الانسان . بالقلب واللسان . لم يكن له منزلة على جنس من الحيوان . فلن هذا الديوان .
 الذي مدحك اباه دليل على حسن ويرهان . فقال هو الشيخ اهل الموصل وعيدها . وسيد شيخها
 ووليدها . من انفرد بالفضل الجزئي والكلي . ونسخ آية الصفي الحلي . وفاق بجماله وجلاله
 اللؤلؤ والجلال الحلي . الامام الاصولي . الفقيه الصوفي الاربب الناظم الناصر الشيخ
 عبد الرحمن الموصل . فهل لك وقوف على ترجمته . ونسبه وعام ولادته . فقلت نعم
 هذا الامام من تأخر عصرنا . وتقدم ذكرنا . فكان كالشمس بعد الفجر . والذئبة بعد
 النطر . فما احفه بقول القائل

واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم نستطعه الاوائل

وقد ذكره المحيي في تاريخه عند ما ترجم والده الشيخ ابراهيم استطراداً فقال هو والد مولانا
 الشيخ عبد الرحمن الموصل الصوفي الاربب الذي بهر واشهر وفاق على اهل عصره في الادب
 كروض اطل على بهر . وانت خير ان المحيي لم يترجم في تاريخه الا اهل القرن الحادي
 عشر . وقد ذكر وفاة والده الشيخ ابراهيم انما بالمدينة المنورة سنة اربع وخمسين والـ
 فعلى هذا يحتمل ان ولده الشيخ عبد الرحمن المذكور ادرك القرن الثاني عشر واما نسب
 الشيخ فهو الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم . بن عبد الرحمن . بن ابي الفضل . بن بركات . بن
 ابي الوفا . بن عبد الله . بن محمد . بن ناصر الدين الميمني . الصوفي المعروف بالموصلي .
 ينتهي نسبة الى الشيخ العارف بالله تعالى ابي بكر الشيباني . قال المحيي وكان الشيخ ابراهيم والد الشيخ
 عبد الرحمن المذكور فقيهاً شافعي المذهب فرضياً حسن الخلق جم الطول مبذول النعم
 وله ثروة وافرة واملاك وعقارات وكان ميملاً بين الناس وله حدة ومريدون يرجعون
 الى نعمته الدارة . وخبراته القارة . انتهى . فعلم بهذا ان الشيخ عبد الرحمن كان من افخر
 به آخر الزمان على اوله . وانه حظي من قسم الفضل باوفره واكمله . ودبوانه اللطيف .
 يدل على مقامه المنيف . دلالة العرف على الزهر . ومخض النبات على النطر . كما قيل
 ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فقال لقد رفعت الحجاب . ونظفت بالصواب . وقد وجدت في دبوانه هذا بيتين .
 اجالها الفرقدين . بل التيرين . لا يمكن ان بليغاً يعزها بثالث . ومن حلف ان لها

نظير فهو حائث . هذا ولم يجد فكري طاقة بالدخول الى معناها من باب . وقد سألت
كثيراً عن قصده فيها فأجبت بما اظن انه غير الصواب . وهما قوله من قصيدة

إِنَّ مَرَّ وَالْمِزَاجَ يَوْمًا فِي يَدَي * مِنْ خَلْفِهِ ذَوُ اللَّطْفِ اسْمِي مَنْ سَمَا
كَارَتْ تَمَائِيلُ الزَّجَاجِ وَلَمْ تَزَلْ * تَقْفُوهُ عَدَوًا حَيْثُ سَارَ وَيَمَمَّا

فهل يمكنك حل رمزها . وفتح كثرتها . ورفع لثامها . ودفع ابهامها وابهامها . لينتفع رائيها
بجمالها الموفور . وحسنها المستور . فانك اعلم بينات الافكار من آباطها . وابلغ من
ذلل معانيها للفكر بعد اياتها . قلت يمكن ان شاء الله بلوغ مرغوباتك . ان امددتي
بنور مصباح مشكاتك . غير ان كثر معنى هذين البيتين خفي لا يغفل طلسمه الا بالعزائم .
ولا يتوصل الى جوهره الا بمقدمات تكون امامها كالنجوم ليهتدي بها اليها كل ضال عنها
وهاجم . * المقدمة الاولى * ان يستحضر كل هام . ان شاربي المدام انقسموا في شربها ثلاثة
اقسام . قسم لا يشربها الا صرفاً وهم العرب الا التزرا قليل منهم . وقسم لا يشربها الا مزوجة
وهم العجم كما اشتهر ذلك عنهم . وقد انقسم هذا القسم الى قسمين . قسم لا كفى من مزجها
بقليل من الماء وقسم يرى كثرة الماء فرض عين . وهناك قسم رابع وهو اللطف الاقسام
واظرفها . واعرفها بالشراب والساق والشرفها . المشار اليه في ابكار افكار خمرية ابن الفارض .
لا زال روض ضربه تحت ذيل العارض . بقوله

عليك بهاصراً وان شئت مزجها فعذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
يقول الزم شرب الخمرة صرفاً وان رمت مزجها ولا بد فامزجها برين حبيبك لا بالماء
فان اعرضت عن ريقه الى الماء فاعراضك عنه ظلم اي وضع للشيء في غير محله وهذا
البيت اسلس من الماء الزلال . يسلب الالباب بسحره الحلال . ويرقص سامعه ويطرب
ويصيح عن بلاغة ناظمه ويعرب . فيه من انواع البديع المطابقة بين الصرف والمزج .
وابهام المطابقة بين قوله فعذلك وقوله هو الظلم لانه اراد بالعدل الاعراض نقول
عدلت عن الشيء اذا اعرضت عنه ومثله قول الشاعر

لا تنعجي ياسليم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وفيه المبالغة لانه اتى فيه بتعريف المبتدا وهو قوله فعذلك والخبر وهو قوله هو الظلم
مع انما فيه بضمير النصل وهو قوله هو الظلم ومراده بذلك حصر المبتدا في الخبر مبالغة
اي هو الظلم لا غيره وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظلم وفيه الابهام وذلك في قوله

وإن شئت مزجها الخ لأن التقدير كما تقدم وإن شئت مزجها فامزجها بريق حبيبك فان عدلت عن ريق حبيبك الى الماء فعدك عن ذلك ظلم وحذف هذا المقدر هو الایجاز وفيه التكميل وهو ان تكون القافية مستقرة في محام غير قلقة وفيه الاشارة وهو الايتان بلفظ قليل . ومعنى جليل . وفيه الابداع بالباء الموحدة وهو الايتان في البيت الواحد او القرينة بعدة ضروب من البديع وقد تقدم عدة ضروب من انواع البديع في هذا البيت وفيه غير ذلك مما يجير الافكار . ويلاذ بشرحه الاسفار . وتنادي على نفسها انها من الفيوضات الالهية التي لا تحصل بالكسب واتعاب الاسرار . كما قال سيدنا العارف بربه عبد الغني النابلسي قدس سره

وما انا شاعر وكلام مثلي بعيد عن مدى قول المغني

فان قلت كيف يقول الشيخ وما انا شاعر وشعره ما شاع وذاع . وملاً القلوب والاسماع . فالجواب ان الشعر لا يكون شعراً الا اذا اجتمع فيه ثلاثة اشياء الوزن والقافية والتقصيد فان فقد واحد من هذه الثلاثة فلا يسمى حيثئذ شعراً وشعر الشيخ قدس سره وجد فيه اثنين وهما الوزن والقافية ولم يوجد فيه التقصيد وذلك لان كلام امثالي من الواردات الالهية التي هي عندهم كالعطاس لا يمكن رده فاذا تكلم صاحب الوارد بكلام يكون كلامه غير مقصود لانه امر اضطراري كحركة الارتعاش فلذلك قال وما انا شاعر اية كلامي الذي تسمعون موزوناً ليس بشعر لانه من الواردات الالهية التي لا يقصدها الشخص بل تأتية قهراً عليه ولذلك قال الشيخ الاكبر قدس سره

كلامنا ليس بحرف ولا صوت ولكن وارث المصطفى

انطقنا الله به مثلاً انطق اهل الفضل والاصطفاء

فقوله ليس بحرف ولا صوت يعني مدلول كلامنا وهو كلام الله القديم النفسي الذي هو ليس بحرف ولا صوت وإن دل عليه بالحرف والصوت فكلام القوم بالنسبة الى الدال حرف وصوت وبالنسبة الى المدلول لا حرف ولا صوت اذا عرفت ذلك عرفت مقدار كلام القوم لا سيما كلام ابن الفارض الذي قال فيه بعض الائمة حين سمعه هذا كلام فوق كلام المخلوقين وتحت كلام الخالق فان قلت انه اذا كان فوق كلام المخلوقين يكون فوق كلام الانبياء فالجواب ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلامهم من كلام الخالق بدليل قوله تعالى في نبينا صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واذا كان كلامهم من كلام الخالق فلا اشكال فيهم نعود الى ما كنا بصدده فقول اذا عرفت ان

شارني المدام منقسمون ثلاثة اقسام فاعلم ان العرب ميزت بين المدام المزوجة بالماء الكثير
والمزوجة بالماء القليل فقالوا في الاولى مقتولة وفي الثانية مشجوجة فسموا الماء الكثير لما
قتلوا والقليل شجوا وسموا الاول قتلا لانه يخرجها عن طبعها لان طبعها الحرارة واليبس فاذا
اكثر لها الماء تحولت حارة رطبة وحيث تذهب نشوتها ومسرتها التي هي لما بمنزلة الروح
ولذلك شبهوها بالقتيل الذي تغير طبعه وذهب نفعه وسموا مزجها بالماء القليل شجوا تشبيها
لها بالانسان الذي شمع رأسه لان من شمع رأسه ذهب بعض خواصه وهو الدم الذي يخرج
من شجونه ويبقى فيه بعض خواصه كما انه يذهب من المشجوجة بعض خواصها وهو شدة
اسكارها . وثقل خمارها . ويبقى بعض آخر وهو نشوتها وسرورها . وغبطتها وحبورها .
ويقال للمشجوجة الملتطبة والمعرققة والمشعشعة والمجدوحة ومماثلة ومشابة وممزوجة فهي سبعة
اسماء ذكرها ابن خالويه وذكر للخمر نحو سبعين اسما في شرح الدرديكية ❀ اسماء الخمرة ❀
منها الخندريس . والزنجبيل . والاسنط . والزرّجون . والخراطوم . والرساطون . والسينة
والكيت . والعقار . والشبوس . والمضطار . والعانية . والحانية . والجريال . والسلسال .
والمانع . والسلسل . والنشوة . والنفوة . والصباء . والطلا . والسلاف . والسلافة . والدام
والمدامة . والراح . والمزة . والضريع . واما الضريع في قوله تعالى ليس لم طعام الامن
ضريع فهو نبات مرّ يقال له الشبرق ومن اسماء الخمرة القرقف والبكر . والعجوز . وغير ذلك
وقد اخّار بعض العرب المشجوجة اخيارا منهم للاوسط التي هي ما بين التفريط والافراط
كما قيل حب التناهي غلط خير الامور الوسط

وقال الآخر (كلا طرفي قصد الامور ذميم) ومن ذلك قول كعب بن زهير في بانة سعاد

شجبت بذى شيم من ماء محنية صافر بأبطح اصحى وهو مشول

قوله شجبت اي الراح بذى شيم اي بماء ذي برز ذلك الماء من ماء محنية اي ماء ما
انعطف من الوادي لان ماءه يكون اصفى ولذلك قال صافر وقوله وهو مشول اي
ضربته ريح الشمال فزادت في برودته وقد وافقهم على ذلك بعض الاعجام كما سبق ذلك
اول الكلام قلت وانما اخّار العرب الصرف والمشجوجة اشارة الى غزارة عقولهم وانها
لا يذهبها الصرف من الجريال ولذلك قال عنترة

واذا سكرت فاني مستهلك مالي وعرضي وافتر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمالي وتكرمي

وهذا لا يقوله من ذهب عقله . ولا من غلب عليه جهله . ولهذا قال بعضهم في مدح
يعبد عطايا بكرة حال صحو . ليعلم ان الجود منه على علم
وانما اختار العجم المزوجة لعلمهم ان عقولهم ليست كعقول العرب . اذا استولى عليها السكر
والطرب . وذلك لان الصرف من المدام يذهب من العقل الكثير بأقله . ويذهب بالعقل
القليل كله . قال الشاعر

العشيق يسكر كالمدام اذا تمكن في العقول

ينفي اليسر من الكثير فكيف ظنك بالقليل

ومن صرح بكرهه المقتولة من فحول الشعراء حسان ابن ثابت رضي الله عنه حيث قال
ان التي ناولتني فرددتها قُتلت قُتلت فهاهما لم تقتل
كلتاها جلب العصور فعاطني بزجاجة ارخاها للفصل

المعنى ان الخمر التي ناولتها قُتلت اي مزجت بالماء الكثير وقوله قُتلت جملة دعائية
معترضة دعاها على قاتلها بالقتل ليكون جزاؤه من جنس عمله وقوله كلتاها اي الخمر والماء
الذي مزجت به جلب العصور بفتح الحاء واللام بمعنى المنعول كالخطبوط القبط بمعنى الخبوط
والمقبوض اي ان الخمر جلب عصير العنب والماء جلب عصير السحاب قال تعالى وانزلنا
من المعصرات ماء ثجاجا فان قلت لم جلب هنا الخمر على الماء على غير القياس لان القياس ان
يغلب المذكور على المؤنث الا في الخارج فانهم يغلبون فيه المؤنث وهو الليلي على المذكور
وهو الايام فيقولون جرى ذلك الامر لاربع مضيئ او بقين من شهر كذا قلت قد غلب
العرب المؤنث على المذكور في غير الخارج لشرف المؤنث ومنه حديث حبيب اليماني من
دنيا كم ثلاث بمحذوف التاء من ثلاث لانه على ثبوت ورود لفظة ثلاث في الحديث يكون
غلب فيه المؤنث وهو النساء على المذكور وهو الطيب وقوله ارخاها للفصل هو بوزن
مفعول اللسان سي يولانه آله فصل الخطاب والمعنى فناولتني الخمر صرفا لانها ارخى
الشيتين وهما الماء والخمر للسان وفي قوله ارخاها بفتح الهمزة (الاول) ان ارخى افعل تنضيل فيقتضي
مشاركة الماء للخمر في ارخاء اللسان وليس هذا في الواقع فان الماء لا يرخي اللسان واجيب
بان افعل التنضيل قد يستعمل على وجه لا يقتضي المشاركة كما قيل في قول المؤذن الله
أكبر لان معناه الله كبير على بعض الأوجه . (البحث الثاني) ان افعل التنضيل لا يبي
الامن الفعل الثلاثي وهنا بناء من الرباعي وهو قولم ارخيت الحبل مثلا ولا يقال رخيته
(واجيب) بان منعة عند الأكثر وهو مقيس عند بعضهم فيخرج على لغتهم فان قلت قد

قدمت ان كعب بن زهير ذكر المشجوة في شعره وشعره انشده بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فكيف وصف الخمر بين يديه ونزل فيها وسكت عما النبي عليه الصلاة والسلام وخرمها سابق على اسلامه لان خمرهما كان سنة ثلاث واسلامه كان سنة ثمان (فالجواب) انه جرى في ذلك على عادة العرب في اشعارهم مع قرب عهده بالاسلام وقد قالوا الاديبي من يخوض في كل فن ولذلك الف المحافظ السيوطي كتاب الايك وكتاب تشقيق الاترج الى غير ذلك ولذا ابا حول للاديب انشاء وانشاد الخمريات والنزل بالمرء والتشبيب بالنساء المشبهات المحاظن بالسيوف وقد ودهن بالسهرات بشرط عدم تعيين من يغزل به او يشيب لما يترتب على تعيينه من المفاسد التي تنفع فتملاً ما بين المشرق والمغرب ومن الطف ما نظم في المشجوة قول صدر الدين بن الوكيل حيث يقول

ما الكأس عندي باطراف الانامل بل بالخمس قبض لا يجلولها الهرب
شجعت بالماء منها الرأس موضحة لخم الحزن اعقلها بالخمس لا عجب

وقد اشار بهذا الى معنى خفي لطيف وهو انه لما شج رأس الكأس شجة موضحة عشي منها ان يهرب منه كما يهرب المخروب من ضاربه فعقلها ومعها من الهرب باصابعه الخمس مضمومة عليها لان الخمر توصف عندهم بالخفة والخصيف يخشى هربه فكيف اذا كان خفيفاً ومشجواً فجعل علة ضم اصابعه على الكأس خوف هربها وعله هربها شجة رأسها شجة موضحة وهذه نكتة بدعية يقال لما حسن التعليل وسأني الكلام عليها ان شاء الله تعالى (وفي) كلامه ايضاً اشارة خفية فنية وهي ان اعلى الشجاج عند الفناء الموضحة وهي التي نشق الجلد وتوضح العظم فان كانت عمداً وجب فيها القصاص او خطأ او شبه عمداً وجب فيها خمس من الابل تحملها عاقلة الشاج كما تحمل عنه الدية في القتل ان كان خطأ او شبه عمداً والكأس اذا تناولها الشارب عقلها باصابعه الخمس اي منها من الحركة او من انصباب ما فيها على الارض فالعنى على هذا انني شجعت رأس الكأس موضحة فاذا عقلتها بالخمس فلا عجب لانه المطلوب مني في مقابلة شجتها فين شج الراس وشج الخمرة في الكأس مناسبتان ظاهرة وخفية فالخفية ما ذكرناه والظاهرة هي ان شج الكأس يوجب خروج الحبب منها وهو اي الحبب شيء يظهر فوق الخمرة اذا مزجت بالماء في الكأس كالنقايع التي تكون من المطر اذا نزل على الماء كما في الاساس وقال المناوي في شرح القاموس الحباب بالفتح وخفة الباء وقال في شرحه على الجامع الصغير في شرح خبر كان يحب النمر بالزبد الزبد هو ما يستخرج بالخمس من لبن البقر والغنم واما ما يستخرج من

لبن الابل فلا يسمى زبدًا بل يسمى حبيباً فخرج الحبيب بالشيء من الكأس مناسب لخروج
الدم بالشيء من الرأس وفرّق بعض اهل اللغة بين الحباب والحبيب بان الحباب مظهر
بالمرج في الكأس مثل طرق النمل او جوهر النصل والحبيب هو الفقايع والى هذا الفرق
يشير قول ابى نواس الى الاول

كانها بزلال الماء اذ مزجت شباك در على ديباج باقوت

ويشير الى الثاني بقوله

كان صغرى وكبرى من فقايعها حصاء در على ارض من الذهب
وهذا البيت غاية في هذا الباب ومع كونه غاية لحنه فيولان صغرى وكبرى في شعره مؤنث
اصغر واكبر هو افعال تفضيل ولا يسوغ استعماله الا باداة التعريف قبله او بمن المجارة
بعده وهنا مجردة عن كل منها واجيب عنه بانه لم يرد بقوله صغرى وكبرى افعال التفضيل
وانما اراد الصغيرة والكبيرة ويحاج عن ابى نواس ايضاً بان من في قوله زائدة على مذهب
من يرى زيادتها في الاثبات وان صغرى وكبرى مضافان وذلك على حد قول الشاعر
(بين ذراعني وجبهة الاسد) ورد ذلك في المغني بان من لا تزداد في الايجاب
ولا مع تعريف المجرور وهذا قول سيبويه . قلت لكن له قول يناقض هذا وهو انه جوز
لله دره فارساً ومن فارس ورواه عن العرب فتناقض كلامه فتأمل وقد امل بعض البلغاء
بقول ابى نواس فقال

نوج الكأس بدر الحبيب وأجلها في خلعة من ذهب
بين صحب كلما زفت لم امهروها غفلهم من طرب
واذا ما نظمت شلمهم نشرت فيهم عقول الادب
لا تؤخر لذة ان امكنت انما الدهر سريع العطب

وللشعراء في تشبيه الحبيب والحباب . مالا يسعه سفر ولا كتاب . ومن الطف ما رايت في
قول الشهاب الخفاجي في ربحاتو يصف قوماً من ابناء عصره

لا يبعثون على غير المحرام اذا تجمعوا كحباب الكاس واجتمعوا

وقد اقتديت به فقلت في انسان

وغد تولد من أم مدمنة ومن اب طاهر زاه كصباح

شبهته بحباب الكاس حين غلا وقد تولد من ماء ومن راح

وفيه اشارة الى انه علامع نجاسته كما يعلو الحباب المتولد من نجس وطاهر وقلت ايضاً

وقالوا فلان علا قدره على انه نجس كالكلاب
فقلت انظروا الكؤس الطلا اذا مزجت وعلاها الحباب

وقلت

يقول اولو الالباب والحدق قد علت اسافلنا فينا ولم ندر ما السب
فقلت خلطنا في الفعال فان علا على كاسنا ذاك الحباب فلا عجب

وقلت في المشجوة

وبكر من الراح لوشامها بليد لفاق مزايا لبيد
شجبت بماء الندى وجهها فراحت بشجة عبد الحميد

قولي بشجة عبد الحميد هو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان اجل اهل زمانه فاصابته شجة فزادته حسنا ذكره الزمخشري في ربيع الابرار قلت
وهو اخو سالم بن عبد الله بن عمر وكان سالم هذا جيلآ جدا حتى كان ابو عبد الله
ابن عمر مغرما به وفيه يقول

يديروني عن سالم وادبرهم وجلدة بين العين والانف سالم
وكتب عبد الملك للحجاج يوما انت عندي كسالم فلم يعرف ما اراده حتى فسر له رجل
بليغ فقال معنى ذلك انك عنده بمنزلة سالم بن عبد الله بن عمر حيث قال فيه يديروني عن
سالم الخ واعلم ان جميع ما قدمناه هو المقدمة الاولى لمعرفة معنى بيتي الناضل الموصلي وهي
معرفة الفرق بين الكاس صرفا ومشجوة ومقتولة فاذا عرفت الفرق فتأهب لمعرفة
المقدمة الثانية * وهي ان المتقدمين كانوا يصورون صور الفرس وملوكهم في الكاسات
بماء الذهب. وقد تنهن الشعراء في التغزل بذلك فكل اتي بما سخ فكره اليه وذهب. لكن
اول من اخترع التغزل في تماثيل الكاس. ابو عذر الخمرة وابن بجدة ابو نواس. فقال

تدار علينا الراح في عبيدية حينها بانواع النساوير فارس
قرارتها كسري وفي جنباتها مها تدربها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليها جيوبها وللماء ما حازت عليها القلائس

يقول ان كاساتنا التي تدور علينا عبيدية اي ذهبية اللون مملوءة بتماثيل النساء الحسنان.
وقد ادربتها بنفسها فوارس الولدان. وفي قرار تلك الكاسات صورة كسرى انوشيروان.
وقد وضعت الفرس ذلك لتعرفك مقدار ما تمزج بكؤس من الماء فجعلوا للخمر

ما زرت عليه جوب تلك الصور وهو جميع اجسامها يعني اجسامها توارى بالراح الصرف
ثم يصب عليها الماء حتى يعلو الراح رؤس تلك الصور وهو معنى قوله وللماء ما حازت عليه
الفلانن وهذا الاختراع لم يسبق اليه غير جواد فكره الطيار . الذي لا يلحق له غبار .
واعلم ان سبب وضع الصوري الكؤس ما ذكره ابن زيدون^(١) في شرح رسالة ابن
عبدون . ان الملك سابور ملك النرس كان ملكاً مهياً ذا راي وحكمة وكانت نفسه
تنوق الى تلك مملكة قيصر وكان قيصر يعلم منه ذلك فمن شدة حذر قيصر منه امر
اهل الصناعة ان يصوروا له صورة سابور على جدرانته وحيطانه وفرشه واوانيته حتى
على كؤس مدامه ففعلوا ذلك وافق ان سابور ركب الغرر وسار بنفسه متكرراً فدخل
مملكة قيصر ليعرف من ابن توكل الكتف وتجاسر حتى دخل على قيصر واخطلط بمجده
فراه ساقى قيصر فلما ناول قيصر الكأس قال له ايها الملك ان هذه الصورة التي في الكأس
تخبرني ان صاحبها معنا في المجلس فتأمل قيصر فرأى سابور فامر ان يقبض وان يوضع في
الحبس ففعل به ذلك ولم يزل عنده حتى دبر له بعض حكماء مملكته تدبيراً خلص يومين
مخالب قيصر وركب عليه مجنوده فاستولى على مملكته وهذه هي الخبيرة المشجوعة لان ماءها
يكون قليلاً يبان ذلك ان التائيل المذكورة موضوعة على صورة الانسان وكل انسان طوله من
رأسه الى قدمه سبعة اشبار بشبر نفسه صغيراً كان او كبيراً طويلاً او قصيراً فطول جسده
سته اشبار وعنفه ورأسه شبر واذا نسبنا رأسه الى بدنه كان سبع بدنه ومزج الكأس
سبعها من الماء قليل فلذلك قلنا انها من المشجوعة وقد قال في هذا بعض البلغاء
وهو ابن نباته

بروحى ندباً تشهد الراح انه قضي العمر بالذات وهو خير
تذكر مزج الكأس عند وفاته فاوصى لها بالثلث وهو كثير

اي ان مزجها بمقدار الثلث من الماء كثير فان العدل في ذلك مقدار سبعها الذي اشار اليه
ابونواس وفي هذين البيتين للمعالي ما روي ان احد الصحابة سأل النبي صلى الله عليه
وسلم عن مقدار ما يوصي به من مال فقال له الثلث والثلث كثير فاذا زادت الراح في
انزع على السبع الى النصف فهي المقنولة وفيها يقول الشاعر

لا تشرب الراح صرفاً فالصرف يورث حنفاً
واجعل من الماء نصفاً ومن رحبتك نصفاً

(١) قوله ابن زيدون الخ لعله ابن بدر بن شرح قصيدة ابن عبدون

فاتها مزاج اهنى واشى واشى

وقال ابونواس في التماثيل التي في الكؤوس ايضاً

نصبنا على كسرى سماء مدامه معلقة حافاتها بنجوم

فلورد في كسرى بن ساسان روحه اذن لاصطفاني دون كل ندم

يقول اني لما صبيت على كسرى الراح . ومزجتها بالماء القراح . فلواحياء الله تعالى ورأى

ما صنعت به من الاحسان . لجازاني على فعلي واصطفاني نديماً له دون سائر الندمان .

وقال اذن لاصطفاني نديماً ولم يقل وزيراً ونحوه لان غايه مطلبه ان يكون نديماً يسقى

ويشرب . لا وزيراً يشقى ويتصب . وقد جرى السرى الرفا خلف ابي نواس فقال

وموسومة كاساتها بفنارس من الفرس تطفو في المدام وتفرق

اقبل منها كل شاك سلاحه وسيفه بده سهم الي منوق

اي اني اذا شربت تلك الكأس يكون في على افواه صورها فكانت اقبلها وهي تفوق الى

شهامها وللناشي

في كاسها صور نظن لحستها غرباً برزن من الحجاب وغيدا

واذا المزاج اثارها فتقسمت ذهباً ودرّاً نواماً وفريدا

فكانهن لبسن ذاك مجاسداً وجعلن ذا النخور من عفودا

ولا بن قلافس

دارت زجاجتها وفي جنباتها كسرى انوشروان في ابوانه

فخلعت عن عطفه حلة قهوة وشربتها فغديوت في سلطانه

ولا بن مكانس

اذا ما ادبرت في حشا عسجد به بها كلب ذي تاج وملك تصورا

فحسبك نبلاً في السيادة ان ترى نديمك في الكاسات كسرى وقبصرا

واذا عرفت تماثيل الزجاج . ظهر لك مقصود الشاعر الموصل بل انزعاج ولا اعوجاج .

ويكون مقصوده ان محبوبه اذا مرّ والمرآة في كف ذلك الحب ووجهها لوجهه وخلقها

من قبل ذلك المحبوب فاذا مرّ المحبوب والمرآة خلفه وهو خلقها فبالضرورة لا ينطبع فيها

مثاله فاذا تأملت التماثيل التي في الكؤوس في المرآة ولم تجد فيها تمثال ذلك الحبيب

قامت تدور عليه لما تقرر من ميل الجنس الى جنسه لانها تماثيل في زجاج وصورة المحبوب

في المرآة تمثال في زجاج ايضاً ولذلك تدور على تماثيله . ونبت عن مستقر جماله .

تنشد بلسان حالها لغلبة بلبلها

مازلت اطلبة في كل ناحية فينظر الناس مني فعل حيران
ولم تعلم انه قريب منها غير بعيد . بل اقرب اليها من جبل الوريد . وذلك لشرط الحب
الذي هو اعظم حجاب . بين الحب والاحباب . كما قيل

ومن عجب اني احب لقاءهم واسأل عنهم دائماً وهم معي
وتشتاقهم عيني وهم في سوادها ويطلبهم قلبي وهم بين اضلعي
ولآخر

ولو ان روحي ما زجت ثم روحه فقلت آدن مني ايها المبتاعد
ومراد الشاعر ان تلك الكؤوس لا تزال دائرة على المحبوب حتى تنتهي الى مركز جماله . ونقطة
خاله . وعند ذلك تغيب بجماله عن مثاله . وتترك بالخبير الخبير . وبالعين الاثر . وعند
فقد الجمال . يقع الصب بطيف الخيال . بل بخيال الخيال . كما قال ابن الفارض قدس سره
فأبيت سهرانا امثل طيفة للطرف كي التي خيال خيالو
وقلت في دوران الكأس على المعشوق . وهو اقرب اليها من العين الى الموق
عجبت من كأس غدت على الحبيب حائره
فالحب دوماً معها وهي عليه دائره

ولسيدي الشيخ عبد الغني في هذا المعنى قوله من المواليا
للحب تطلب وانت المحب يا حائر اما سمعت الذي فيه المثل سائر
حي معي وعلى حي انا دائر

فالشاعر الموصلي رحمه الله ادعى ان علة دوران الكأس في مجلسه فقد صورة حبيب
في المراقبة ان الكأس لما فقدت مثالة قامت تدور عليه حتى اهتدت على ذاته وعند ذلك
استقرت في يده فصار هو الساق في لا تألف الكأس سواء . ولا تميل الاعمع هواه . ولا تخرج
عن رقبته وان كانت عتيقة العصر . ولا تبرح تحنو عليه حنو الوالدة وان قابها بالقتل والشيخ
والعصر . واعلم ان مرّ يكون متعدداً بحرف الباء كقولك مررت به ويكون لازماً كمر
زيد ومعناه ذهب ومصدره مرّاً ومروراً ومعنى مرّ به جاوزه والشاعر الموصلي اراد المعنى
الاول وهو الذهاب قال في الحكم مرّ مرّاً ومروراً جاز وذهب ومرّ به وهو ما يتعدي
بحرف قد بحذف وعلى الوجهين روي بيت جرير

تمرّون الديار ولم تعوجوا كلامكم علي اذن حرام

وقال بعضهم انما الرواية مررت بالديار وهذا فراراً من تعديتو بغير حرف وقال
ابن جني لا يقال مررت زيداً الا في شيء رواه ابن الاعرابي ولم يروه اصحابنا . (وفي)
يبني الفاضل الموصلي سلامة الاختراع لانه اول من اخترع هذا المعنى على ما اعلم . (وفيها)
الاستعارة لانه شبه التماثيل بشخص له ادراك غاب عنه من محبة فقام يفتش عليه . وقوله
نقفوه عدواً اي تتبعه عادية خلفه والعدو فوق المشي ودون الهرولة ومثله السعي والرمل
يفتح الميم والمخنة تقارب الخطا في العدو وقاله ابن الأنباري ومثله العدو . والإعناق . والأغذاذ .
والأهذاب . والأرقال . والأمعان . والأيضاع . والأكاش . والأنكاش . والحبيب . والحنب
والقص . والرقص . والنريب . كل ذلك سرعة السير . (وفيها) الجناس اللغزي الناقص
بين اسي وسما . واعلم ان اسي لا يكتب الا بالياء وان كان واوياً لانه من سما يسمو وذلك
لانه جاوز ثلاثة احرف وما جاوزها يكتب بالياء ولو واوياً الا اذا اجتمع في اخره يا آن
كالدنيا والعليا وقولك يعيا زيد بامرء وبجيا حياة طيبة لا يجي اسم رجل فانه يكتب
بالياء فرقانين الاسم والفعل والقاعدة التي تعرف بها ذوات الواو من ذوات الياء
احداً مورسته وهي الفعل الماضي والمضارع والمصدر والتثنية والجمع وحسن الامة نحو
دعوت وادعوه ودعوة وفتيان وحصيات ومتى وبلى هذا ما لم يكن اول الفعل واواً فان
كان مثل وفي وفي وفي والوغي فانه يكتب بالياء اجمالاً لانه لم يعهد في كلام العرب كلمة
اولها واخرها واو الا حرف الواو فتعين ان يكون آخر ما اوله واوياً و زاد الكوفيون على
هذا انهم يكتبون بالياء كل كلمة كان اولها مضموماً كالضحي والنفي او مكسوراً كالرضي
والربي ذكره ابن خالويه في شرح الدريدي وكذا يكتب الثلاثي بالياء اذا كان ثاني
القام مثل قولك شأوت رأسه اي فحنته كراهة اجتماع النين وكذا يكتب الثلاثي بالياء
اذا كان ما قبل آخره واو كالجوى والهوى . (وفيها) التورية في قوله دارت لانه اما من
دار الفلك اذا تحرك بحركة لا يعقبها سكن او من دار الشيء على الشيء اذا طاف عليه
او من دار عليه اذا طلبه . (وفيها) الابداع وهو كما تقدم ان يكون البيت او النقرة تجمع
ضروباً من البديع . (وفيها) الاشتقاق في قوله اسي من سما . (وفيها) الجناس المذيل في قوله
مرء والمرأة . (وفيها) حسن التعليل وهو ان يُعلل وصف بعلته ثلثي بالمقام باعتبار لطيف
غير حقيقي ليستظرف ويستحسن اي لانه ان كان حقيقياً موافقاً لما في نفس الامر لم
يستحسن . وقد تقدم انه جعل علة دوران الكؤوس عدم ظهور صورة محبوبه في المرأة
وان التماثيل التي في الكؤوس لما فقدت صورتها في المرأة قامت تدور عليها وقد اتى الشعراء

من حسن التعليل بما يرى الغليل . ويرد الغليل . ومن النوادر المستظرفة ان بعض
البلغاء رأى مع ولده إناء فساله عما فيه فقال لبن فجاءه الوالد وكشف عن الإناء فرأى
فيه خمرًا فأنفعل مزاجه من ولده فلما رآه ولده أنفعل قال له يا ابت لا تنفعل فانه لبن
ولكنه لما رآك تجل فاحمر وجهه فلما سمع والدك ذلك سري عنه وتركه وقد نظم في هذا
المعنى يزيد بن معاوية في قوله

دعوت بماه في إناء فجاه في غلام به خمرًا فإوسعته زجرًا
فقال هو الماء القراح وإنما تجلى له خدي فأوهك المخمرًا

ومن اطرف ما سمع في حسن التعليل قول الشاعر
وأهوى الذي أهوى له البدر ساجدًا أما تنظروا في وجهه اثر التراب
ادعى هذا الشاعر ان علة السواد الذي في القمر انه سجد لهجوبه لما رآه وأقام على ذلك
دليلاً وهو السواد الذي في وجهه لانه اثر التراب الذي حصل لوجهه من الارض حالة
سجوده عليها للحبوب . وقال آخر في المعنى

وما كلف الاقمار الا لانه حثا التراب في وجه البدور الكوامل
ومن حسن التعليل قول بعضهم

ترآى ومراة السماء صفيلة فائرفيها وجهه صورة البدر

وقول الآخر

وما اخضرنت الارض الا لانها عليه اذا مرّت باقداها فخطي
ولا طاب نشر الروض الا لانه يمر عليه من جلايبها مِرط

ومنه قول الكنتي

يقول لي حين وأنى قد نلت ما ترنجيه
فما لقلبك يأتي بخنفة تعتريه
فقلت وصلك عرس والقلب برقص فيه

ومثله قول ابن الفارض

ما القلب الا داره ضربت له فيها البشائر

وسأكتب الآن ما حضرنى ما قلته في حسن التعليل فن ذلك قولي

اغدي الرشارب الجبال الذي بالخط كم اوحى الى عبده
بدا لمرآة السما وجهه يشف للناظر عن ووده

فاخضر آس الصدغ من لونها واحمررت الافاق من خده

ومنة قولي

بدر حكي معدن الياقوت وجهته كما حكي الدر ثغراً منه للقل
فاجهر جوهر ذاتي الدهر من نجل واصغر جوهر ذا من شدة الوجلي

ومنة قولي حبيب انوار الريد

قالوا لقد رمد الذي احببتك كثرة صده

فاجبت لابل انما اعدته حمرة خده

وقلت ايضاً وقد رمدت عيني

اطلت في المحمر من خده تأملني فاجرمي المحدث

لاغر وان يحمر طرف امري من حمرة منها احمرار الشفق

وقلت في سيدي القطب النبوي . والشريف العلوي . سيدي السيد احمد البدوي . قدس
سره وقد كان يتلم بالثامين احمرين وذلك لفرط ما كان يظهر فيه من تجليات الجمال .

حتى كان اذا كشف الثامين للشخص فراه مات في الحال . فقلت في لون لثامو

وملثم ما احمر لون لثامو الالحنى ليس فيه خفاء

لما استحي من ربه حتى الحيا دلت عليه علامة حمراء

ومنة قولي

جد بالوصال لعاشق اضحى بجمك مغرماً

ذبح الكرسي في مقتلتي وفسال دمعها دماً

ومنة قولي في جميل تعذر

ما انبت الله في اصدغه زغباً الا ليأمر ذاك المحسن بالهرب

اما ترى حسنة قد طار طائرته فاعجب له طائرته قد طار بالزغب

ومن ذلك قولي

ومن رأى الانسان مستكبراً يتبى بالطبع على ناسو

اصبح من دون الوري لاحظاً حكمة وضع الفاس في راسو

لفظة الفاس مشتركة بين معان ثلاثة اثنان عريان واحد عاى فالعريان احدها

آله من حديد يقطع بها الخشب والثاني هو طرف مؤخر الرأس المشرف على الفنا والعامي

هو الذي يلبس في الرأس وبذلك تمت التورية ومن ذلك قولي في الملل

مذلاح شكل هلالنا في الافق مثل المثلب
 نفرت غزالته وقد وقعت بفخ المغرب
 والغزاة مشتركة بين الكوكب النهاري والبحوان المعروف وبذلك تمت التورية وعلى
 ذكر الغزاة ذكرت اياتا انشأتها في بحرة لها سبع بخرج الماء من فيه وهي قولي
 تامل بحرة عظمت وجلت فطاف بها الهوى سبعا فسبعا
 وحاك بها شركا من لجين فصاد غزاله في الافق نسي
 ولما ان راها السبع صيدت اسال لعابه حالا واقى
 فشبهه خيال الفكر مخي بثور حاتم قد فاه افعى

والتشبيه الاول والثاني من الاختراع الذي ما علمت اني سبقت اليه اما الاول فظاهر
 واما الثاني ففيه تلميح لامر بعيد وهو ان البقر الوحشي تقتات الحيات فاذا اكلت منها
 ثارت فيها الحرارة فتاتي الماء وتعلم انها ان شربت منه هلكت فتمتنع منه وتحوم عليه نعل
 نفسها به الى ذلك بشير الشاعر بقوله يخاطب محبوبه

تركتك لافلى مني ولكن رأيت بقاء ودك في الصدود
 كترك الحامات الورد لما رأت ان المنية في الورود
 تفيظ نفوسها ظاه وتخشي هلاكا في تنظر من بعيد

وسميت حاتمات لانها تحوم حول الماء فاذا زاد عطشها خرجت الدموع من اعينها
 فتجمع تلك الدموع في نقر تحت اعينها وتجروها (الباد زهر) المعروف بالحيواني فشبهت
 هيئة خروج الماء من فم السبع المنسوب على البحرة بثور وحشي يتفایا الحيات التي ابتلعها
 ومن ذلك قولي في بحرة يتدفق ماؤها

ومن الجواري بحرة رقصت لنا اجزاؤها
 ابدا يقبلها الصبا شغفا فيدفع ماؤها

وقد خطر لي ان العرب انما كرهت الخمرة المزوجة لان الماء ابو الخمرة وهي ابتداء وهي
 لا ترى نكاح البنات مع جاهلتيها التي كانت ولا يرى ذلك الا الجوس ولذلك لم يصوروا
 النائل التي في الكؤس المشار بها الى المزج بالماء كما تقدم في كلام اني نواس الا على صور
 الجوس ومن الجوابات المسكنة ان بعض رؤساء الجوس قال لبعض الامراء من العرب
 العرباء . لم يجتمعيها العرب دفن البنات فقال تحليلكم نكاحهن للآباء . وقال الشاعر
 باي من اذا رآها ابوها اقبلت قال ليت اني مجوسي

وقد قلت في ذلك

ساقى الراح لانتحل نكاح الـ ماء يوماً للخمرة المخدريس
فهي بنت للماء قطعاً وماء من نكاح البنات غير الجوس
ولهذا ترى المصور ابدى صور الفرس في حواشي الكؤوس
صور تجذب النفوس اليها مثل جذب الحديد بالمغنطيس

وما احسن قول بعضهم من الرباعيات

املاً قد حيى صرقاً من الصهباء واحذر غلطاً من مزجها بالماء
فالماء لها في الاصل قد كان اباً والابنة لانتحل للآباء

وقد تلاعبت بالمعنى فقلت

ادركا سي فان الخمرة نار لاحتراق الوسوس في النفوس
ولولا ذاك ما عكفت عليها نمائل الموائد في الكؤوس

الموائد جمع موبذ ويقال له موبذان ومعناه بالفارسية خادم النار وهو عندهم من رؤساء
دينهم واكبر عبادهم والمعنى ان الخمرة لو لم تكن ناراً لما وجدت صور الموائد عاكفة عليها
في كؤوسها وقلت ايضاً

كأس كأن سلافها ياقوتة حمراء داخل درة بيضاء
جلبت لنا السراء حين بدت لنا ليلاً وانجنتنا من الضراء
وتوقدت فحسبتها نار الغضا فشرعت في اطفاؤها بالماء

وقلت ايضاً رباعية

قم يا بآبي نشرب من الصهباء لانتخش وقود نارها الحمراء
فالنار اذا توقدت اطفاها ذوالنظنة والذكا بصب الماء

وقلت في ضد ذلك

صونوا كؤوس مدامكم عن مزجها وأتوا بيوت السكر من ابوابها
لا تكسفوا بالماء شمس سلافها من اجل ان تبدو نجوم حجابها
شمس تدور بها الشمس كأنها هي غادة تخنل في اتراها
خافت على ابصارنا فتسترت بالكأس تبدو من وراء حجابها

وقلت ايضاً

قم وامزج الراح من رضاب ولا تشب صرفها بماء

راقت ورق الزجاج حتى ظننتها الماء في الهواء
وقلت ايضاً

لا تنكح الماء بكر الراح للحبيب فالما ليس بكفو ولا بنت العنبر
فالراح يا قوته سالت فليس لها في در عقد حباب المزعج من ارب
نعم لها ارب في در ثغر رشا يفتر عن در ثغر زين بالشنب
شمس اذا غربت في فيه شمس طلا ابدت به شفقاً في الخد كاللهب
وما راته كؤوس الراح في ملأ الا ودارت على الندمان من طرب
في طرفه دمع في ثغره فلح في خده بلح يهزى سنا الشهب
واعلم ان التماثيل في قول البليغ الموصلي دارت تماثيل الزجاج في جمع تماثل وهو كما في
المصباح الصورة وفرّق في المغرب بينها فقال الصورة عامة للحيوان والنبات . والتماثل
الذي صور من ذوات الارواح فهو فرق لطيف ولذا اتى الموصلي بالتماثيل ولم يأت بالصور
في قوله . لان التماثل كما عرفت اخص من الصورة واما الدثمية بضم الدال فهي اخص من
التماثل لانها صورة تطلّى بصبغ يشبه الدم في حرته قال في المصباح والدمام بالكسر طلاء
يطلى به الوجه ودممت الوجه دماً من باب قتل اذا طلبته باي صبغ كان ويقال الدمام
الحمرة التي تحمر النساء بها وجوههن . اه . اي فسميت الصورة دمية لما فيها من الدمام
وهو الصبغ الاحمر ويقال للنساء دمي تشبيهاً لمن يترك الصور قال الشاعر

مادمية في مرمى صورت او ظنية في خير عاطف
احسن منها يوم قالت لنا والدمع من مقلتها وكف
لأنت احلى من لذيد الكرى ومن امان ناله الخائف

وقال بعض اللطفاء في بنات النصارى وفي الصور التي توجد في معابدها

لم تر الا ضوراً ساجدة الى صور
سبحان من ابدعها جند القضاء والقدر

ومثله قول الآخر

تكاد التماثيل من حسنها تعود مناطق الانفس
فرنجية ساكنة عندها وزنارها قلبي المجلس
اذا قبلت صورة اقبلت عليها بناظرها الاشوس
فاقسم لو انني استطيع ع تحولت صورة مار جرجس

واعلم ان بعض المصورين صور في الكأس صورة اسد وحية: فنظم الشعراء في ذلك ما يطرب النفس الشجية . فيما قاله بعضهم في ذلك

قال ثعبانٌ وليثٌ لنديم حبيب واجه
ما تينا الكأس الأ ولنا في النفس حاجه
فعمى نرج رجباً لمدام او مجاجه
ما عليكم ان نظرنا نحن من خلف زجاجه
وقال آخر

ما صوروا اسداً و نه باناً على الكاس التذاذا
الأ لان سلافها من سم ذا ولعاب هذا
وقال ابن المعتز

وساقٍ يجعل المنيب منه مكان حمائل السيف الطوالـ
غلالة خده صبغت بوردي ونون الصدغ معجبة بخالـ
بدا والليل تحت الصبح بادٍ كطرف البقي مرخي الجلالـ
بكأس من زجاج فيؤاسدٌ فرائسهن الباب الرجالـ
وقلت في ذلك

لقد رقصوا في الكأس صورة ضيفهم وحية وادٍ خلنها انها تسعى
لتعلم ان الراح تعطي شجاعة وطول حياة للذي عيها كرعاً
وقلت ايضاً

قيل ان الكؤوس فيها نماية لهُوامٍ عنها بها النفس كُفئت
قلت لانعجبوا لذلك فهذي جنة الخلد بالمكانه خفت
وقد ذم بعضهم الكأس التي فيها الصور فمن ذلك قول ابن الوردي
احسن ما كانت كؤوس الطلالا سوا ذجاً يبدو بها الخافي
فالنقش نقص ومن الرأي ان يرشفت الصافي من الصافي
وقال ايضاً

دع الكاس من نقشها فصاف يضاف احب
اذا ذهبت بالطلا فقد طليت بالذهب
وقال الصلاح الصندي

كؤس المدام تحب الصفا فكُن لنصاروبرها مبطلا
ودعها سواذج من نشها فاحسن ما ذهبت بالطلا
وقلت في ذلك على لسان الكأس الخلية من النفس والتصوير
أنا كأس خلية عن نقوش دوائر
فاتخذني لانتي باطني مثل ظاهري

والكأس عند العرب لا يقال لها كأس إلا إذا كانت مملأة فان قالوا للفاغرة كأس فهو مجاز والفاغرة عندهم يقال له قدح وجام ورقد بفتح الراء وهو القدح الكبير وإما الرقد بكسر الراء فهو العطاء واحسن ما يكون الكأس عندهم من صافي الزجاج لانه لطف من كل الجوهر لانه يقبل كل لون ولا يفقد معه وجه الددم ولا يشغل في اليد ولا يرتفع في السوم ولا يصدأ ولا يبرشع ولا يخلل الوسخ وإذا انسج فالما وحده له جلاء ومن يشرب منه فكانما يشرب اناء ماء وهو ماء وضياء. ألا انفسريع الكسر. بطي الجبر. واعلم ان الخمرة عند ساداتنا الصوفية. قدس الله اسرارهم الزكية. وإذا قنا من صافي ذوق شاربهم. وجعلنا في الدنيا والآخرة من محبيهم. هي عبارة عن تجلي الحق بصفة الجلال والجمال التي لا تجلي بها للكليم غاب عن حسه. وذهل عن نفسه. فخر وصعق. أي سكر فلم ينفق. كيف لا وقد جعلت خمرها ذلك الجبل دكا. وسبكنه في قالب المحوسبكا. حتى زالت نقطة غيبه. وانفتحت صورة عينه. ولذلك عظمه الحبيب المصون. واقسم يو في كتابه المكنون. فقال والطور. تنوبها بما هو على محبته منظور. وجعله محلاً للمناجاة. وان من المحارة لما يتغير منه الانهار وان منها لما يشق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله. ولا تنكر المحبة من الجبال فقد ورد عن اصفاه ربه. ان أحداً جبل يحبنا ونحبه. وإذا عرفت مراد القوم بالخمرة بقي عليك ان تعرف مرادهم بالكأس. ليحصل لك بادرارك معاني كلامهم الابناس. وتزول عنك وسوسة الخناس. الذي يوسوس في صدور الناس. فتعرف معنى كأسهم ومدامهم. وتؤمن ببقية ما لم تدرك معناه من كلامهم. كما قلت راداً على المعارض الغبي. على ما أدركه فهمه السقيم من كلام سيدي العارف ابن عربي. حيث أقول هو الشيخ محيي الدين عارف وقتو وأفكاراهل الجهل عن كتيبه تنصير وقد شاع ايماني بفحوى كلامه فمن شاء فليؤ من ومن شاء فليكنفر وإذا آمنت بكلام القوم مثل تلك العناية. وحسبك قول سيد الطائفة الجنييد الايمان بكلامنا هذا ولاية. فتق نفسك من علها واغراضها. ولا جعلتلك سهام الاعتراض من

اغراضها . وعاقبتك نعم الله تعالى بنفورها عنك واعراضها . فاذا وعيت ذلك فاعلم ان المراد بالكأس عند القوم مجالي جمال الحق تعالى وجلاله فشبّه القوم الجمال والجلال المطلق بالخمر كما تقدم لانه يغيب من رآه . وشبهوا المجالي التي تكون مظهرًا لذلك الجمال والجلال بالكؤوس التي تشف عن تلك الخمرة فيدرك كل طرف منها مناه . فجمال وجلالة تعالى يظهر في مرابا مخلوقاته . بسائر اسمائه وصفاته . كما ظهر في صورة النار لموسى الكريم . وورد به النص في كتابه الكريم . وإياك ثم إياك ان تعتقد ان القوم يقولون ان الظاهر في الخلق هو عين جمال الحق او جلالة . وإنما يريدون ان الظاهر هو مجرد مثاله . لان القول بالاول عندهم كفر صريح والحاد . لافضائه الى القول بالحلول والاتحاد . فعندهم الكون كله كمرآة ظهرت فيها صور اسماء الحق تعالى وصفاته ومن المعلوم ان المثال الذي ينطبع في المرآة ليس هو عين الصورة التي تقابلها . ولا حل في المرآة ولا اتحاد بها . وإنما هو مثالها فقط . فاحذر في هذا المحل من الكثرة والغلط . وإلى هذا اشار سيدي العارف الشيخ عبد الغني في قوله

ظهر الوجود الحق في مرآتنا	اذ نحن في العدم المقدر لم نزل
فوجودنا هو صورة لوجوده	لانه ذاك الوجود علا وجل
وكذا ظهرنا نحن في مرآته	مع اننا عدم ومنه على وجل
وهو المقدر بالصفات ذواتنا	وصفاننا من قبل ما بدأ الازل
اذ نحن اجمعناها العدم الذي	ماشم رائحة الوجود اذا نزل

وله من المواليا قدس سره قوله

اسماء ربي مرابا عقدتها حلت	ما حرمت اظهرت فيها وما حلت
وذاته قط في الاكوان ما حلت	وإنما كل مرة في الهوى حلت

واذا عرفت ان مراد القوم بالخمرة تجلي الله بصفات الجلال والجمال . وإن الكأس مظاهر تلك الصفات والاسماء والافعال . فاعلم ان من غاب منهم بتلك الخمرة عن الكأس فهو شارب الصرف وهو صاحب تمكين . ومن غاب بالكأس عن الخمر فهو شارب المزج وهو صاحب تلوين . ومن جمع بين مشاهدة الكأس والخمرة فهو في اعلى عليين . مع النبيين والصديقين . ويقال للاول صاحب جمع . وهو رؤية الحق بلا خلق . والثاني صاحب فرق . وهو رؤية الخلق بلا حق . والثالث صاحب فرق الفرق . وجمع الجمع هو رؤية الحق والخلق . بحيث لا يحجب الراي باحدهما عن الآخر وهو مقام المرسلين . صلوات الله

تعالى عليهم اجمعين . لانهم لو غابوا عن المخلوق . بمشاهدة الحق . لم يكن عندهم من يبلغونه
وسأله وهم فاعطاهم الله تعالى قوة جمعوا بها ما بين الرؤيتين في زمان واحد لاني زمانين
كن لم تنجبه رؤية الصورة الظاهرة في المرأة عن رؤية جرم المرأة وقد اشار شيخ شيوينا
السيد مصطفى الصديقي قدس سره الى ما قدمناه بقوله

فشرب الصرف تمكين وشرب المزج تلوين
وشخص قد حوى جمعا له في المحكم نيين

وقد اخبر الله تعالى لبعض احبابه شراب الصرف فهو لا يشهد الا الحق . ولا يعرف احدا
من المخلوق . كما حكى ان الله تعالى امر ابا يزيد البسطامي قدس سره ان يخرج الى المخلوق فلما
خرج شفق شهقة كاد ان يقضي بها فلما علم الله منه ذلك قال للملائكة ردوا عبيدي علي
فانه لا يستطيع فراقي وقد روي ان الله خلقا لا يعرفون آدم ولا ابليس . لما هم فيه من
اصغر افرام في بحر ذلك الجمال النفيس . ومن اهل هذا المقام المتمكن الامكن . سيدي
الشيخ ابو مدين . القائل لساقيه من خمرة الجمال . بلسان الحال والمقال

ادرها لنا صرفا ودع مزجها عنا فاننا اناس لا نرى المزج مذكرا
وقلت في ذلك

الى الراح برتاح النواد لانها بها للندامى طال ما انتظم الشمل
عليك بها باصاح صرفا وان نعف مارنها فاختر لنفسك ما يحلو

وفي بيتي الثاني التورية في محلين في قولي يا صاح وفي قولي ما يحلو وفيه تضمين لقول ابن
القارض قدس سره وقلت ايضا في الخمرة والكؤوس . وشموس السقاء وسقاء الشموس

جمال بدا من عالم السر والجهر	فغنا به عن عالم المخلوق والامر
فلا تحسبوا واقعا عند قديمكم	فما القيد الا صورة الوم والفكر
وما الحسن الا واحد قد تكثرت	مراياه تكثيرا يجمل عن المحصر
فغيب عن مرايا الحسن ولا تغيب وكن	مصيحفا الى الاقسام بالشفع والوتر
فقد قال شيخ العارفين بوقته	لمثلك يهديه الى الرشيد والبر
توضأ بما الغيب ان كنت ذا سر	والأ تيم بالصعيد وبالصغر
وصل صلاة العارفين برهم	مدى الدهر واجد بعد هاجدة الفكر
وصم قبل ان يبدوا الصباح عن السوى	لتحظى بروح الوصل في ليلة القدر
وزك عن الاوهام نفسك علما	نحن الى اوطانها حنة القمري

وتح لست الله فيك فانه مقام خليل الله من خص بالذكر
وحق نجد فيك العوالم كلها وانك مجلى طلعة الشمس والبدر
هنا لك نستخفي عن الخلق كلهم ولا سيما عن مثل زبده وعن عمرو
فمن لاح في ليل الحوادث فجر من يناديه يستغن عن مطلع الفجر

واعلم ان مراد العارف ابن عربي قدس سره بماء الغيب في كلامه الوجود القديم المطلق حتى
عن الاطلاق تشبيها له بالماء المطلق بجامع ان الماء به حياة كل شيء واذا عرفت مراده اتضح
لك معنى قول سيدي الشيخ عبد الغني قدس سره في وصف اهل الشام
زبلهم في الماء صيرهم شربة من غير افهام

وذلك لانه قدس سره جعلهم من اهل جمع الجميع الجامعين بين مشاهدة الخالق والخلوق .
الصحة وهم سكارى من شرب كأس الصبوح والغبوق . المنو بذكرهم باب مدينة العلم
البطل الريالي . في قوله لا تسبق اهل الشام فان فيهم الابدال . فشببه الشيخ رضي الله عنه
الوجود المطلق بالنام كالتقدم شبه الحوادث كلها بالزبل والنجاسات . لانها تمتع من الطاعات
وتفقد الصلوات . الاما ظهر منها بالاستحالة . وخرج عن طبعه بالاخالة . ولذلك قال
الخليل امام العارفين والعالمين . فانهم عدوني الارب العالمين . ومراد الشيخ قدس سره
ان اهل الشام جعلوا كالتقدم بين الشرب صرقا ومزجا فهم لا يغيثون عن رؤية الماء بالزبل
ولا عن رؤية الزبل بالماء هم يرون الماء مطلقا طاهرا ويرون الزبل زبلا مفيدا نجسا وهذا
حقيقة الكمال في المعرفة كالتقدم يرى الاشياء على ما هي عليه ولما كان هذا على مقام المعرفة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه ذلك المقام فكان يقول اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا
اتباعه . وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . وقد شرحت هذه القصيدة بتفاهم في عدة
كراريس . وانيت في شرحها بما يشبه اطواق الحمام واذا ناب الطواويس . واجازني ناظرها
قدس سره على ذلك الشرح اجازات وافرة تؤذن بالقبول . ونشير الى ادراك المرجو من
بحر كرمه والمأمول . وقد ذكرت بقول البليغ الموصلي (ان مرو المرأة يوما في يدي)
نفزلت الشعر اعمى المريا . وما ذكروها لها من حسن المزاي . وحقيقة المرأة كل شيء مصقول
تنطبع فيه صورة من يقابلها فهي اعم من ان تكون من الزجاج المعروف واصلم امرأه بكسر
الميم منفعة لانها آلة الرؤية كالسقاء لانها آلة السقي والمرفاة لانها آلة الرقي والنساء آلة النساء
بالد او النسبي . او النسبة اي التأخير وهي العصا قال تعالى تأكل من ثمرها حيث شئت بذلك لانها
تنسأ بها الابل اي توخر عن الماء وقال في المصباح هي من قولك نسأت الابل نسأ من

باب نفع اي سفتها وكل ما كان من الآلات فهو مكسور الميم الا ما شذ كالنحلة والمدهن
 والمسعط فانها بضم الميم على غير القياس واذا عرفت ان اصلها مرأية علمت انها تحركت
 ياؤها وانفتح ما قبلها فقلت الفاء وصارت مرأة وجمعها مرآء كجوار وغواش قاله في المصباح
 وجمعها على مرايا خروج عن القياس ولا يكاد يثبت سماعه وقال في الاساس ترائيت في
 المرأة وفي السيف اذا نظرت فيها وترائيت الرجل تربية اذا امسكت له المرأة لينظر فيها. اه
 واما المرأة ففتح الميم فهي رؤية العين تقول انت في مرأة عيني حسن اي في رؤيتها ومن
 اسماء المرأة الغربية السججل قال امرء القيس (ترائبها مصقولة كالسججل) ومنها الوديلة وجمعها
 وذائل ومن ذلك قول عمرو بن العاص لمعاوية ما زلت ارم امرك بوذائل شبه آراءه التي
 كان يراها لمعاوية بالمراي التي يرى فيها وجوه صلاحه ومن اسمائها المدلة في الجامع كان
 له مرأة نعى المدلة اي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم مرأة نسي بذلك ومن اسمائها الماوية
 والوليمة والغرارة قاله الطبري في منظومته في اللغة وفي الحديث في جامع الصغير كان
 لا ينفارق في الحضرة ولا في السفر خمس المرأة والنحلة والمشط والسواك والمدرى قال شارحه
 المناوي والمدرى شيء يعمل من خشب او من حديد على شكل سن من اسنان المشط
 واطول منه يسرح به الشعر الملبد قلت وما يشير الى ان النفوس البشرية مرآء بتراأي
 فيها الكون والمكون قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وما يفسر هذه الاشارة حديث
 المؤمن مرأة المؤمن وانت خير بان المؤمن مشترك بين الرب والمربوب والمحبة والمحبيب
 فالج الاشارة الدقيقة من العبارة الرقيقة واحمد الله الذي ميزك عن الاغيار وجعلك
 مرأة لعجلي اسمائه وصفاته ففتت الشمس والافار. والى ذلك بشير قول سيدي العارف
 بالله الشيخ عبد الغني قدس سره حيث قال

وجه تعدد في المراي فعدا بجير كل راي

وقد تقدم له ما فيه كفاية ومن امثال العرب قولهم هوانني من مرأة الغربية ضربوا
 المثل بمرأة الغربية وهي المرأة التي تزوجت في غير قومها وذلك لانها لا ترى من تعتمد عليه
 فتحتاج ان تنقي مرآتها من كل ما يكدرها حتى تربها من تنسها ما يجنى عليها فتزيلة ومن
 امثال العامة قولهم فلان اصدق من المرأة فيما يحكيو وقلت في ذلك

لي صاحب مع صدق بروي الاحاديث الغربية

فكانة في صدق ما يحكيو مرأة الغربية

فان قلت ان المرأة تكذب فيما تحكي وذلك لانها تريك بينك شمالاً وشمالك يميناً قلت

ليس هذا من الكذب فيما تحكيو وذلك لانها تواجهم بصورتك وانت اذا قابلت انسان
بوجهه كانت يمينه شمالك وشماله يمينك فلم تكذب فيها حكتك ومن الحكم قول ارسطاطاليس
وجهك مرآة قلبك . فانه يبين في الوجوه ما تضر القلوب . وفي معنى قوله قول امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما اضر انسان ضميراً الا وظهر في صفحات وجهه
وفلتات لسانه وفي الحديث من استفسر سريرة البسة الله رداها ومن الاشعار في المعنى
تريك اعينهم ما في صدورهم . ان الصدور يودى سرها النظر

وقال الآخر

ان العيون ليبدو في نواظرها ما في القلوب من البغضاء والاحن
ومن الحكم في المرأة قول بعضهم

لاتهم بالسوء دهرك انه جبل يجيب صداك منه صداه
مرآتك الدنيا وفعلك صورة فيها فم الشنعاء والحسناء

وقول الآخر

مرآتك العقل كل وقت تريك من نفسك الخفايا
فلا تدرس هواك فيها ان الهوى بصدأ المرايا
ومثله قول منصور النقيبه المصري

ان المرأة لا تريك خفوش وجهك في صداها
وكذاك نفسك لا تريك عيوب نفسك في هواها

وقلت في ذلك

في جنسك أشهد كما لا ايضاً وفي غير جنسك
فالعايون مرايا تريك صورة نفسك

وعلى كل حال . فالكمال لا يرى الا الكمال . لانه يرى بعين بصيرته . والناقص يرى بعين
طبيعته . قال الشاعر

ومن كملت معانيه وتمت رأى الاشياء كاملة المعاني

وكيف لا يراها كاملة وهي آثار من تفرد بالكمال . وتردء الجلال والجمال . قال
بعض العارفين

اذا ما رأيت الله للكل فاعلاً رأيت جميع العالمين ملاحا
وان لا نجد الامضائي فعلوا غلطت فصيرت المساء صباحا

وما احسن قول سيدي العارف الشيخ عبد الغني من المواليا (ذا من صفانا رأ على اوصافهم
 فينا) . وقد حكى سيدي الشيخ ابن العربي قدس سره مرة انه رأى انساناً يحب شخصاً
 ورأى عاذلاً بعدله على حيه ويتنقص محبوبه قال الشيخ فانشد المحب في الحال

رأى وجهه من اهوى عذولي فقال لي اعيزك من وجه اراه كرهها
 فقلت له وجه الحبيب مراة وانت ترى تمثال وجهك فيها

ومن الحكم المنظومة في المرأة قول بعضهم
 شاورا خاك اذا نابتك نائبة هذا وان كنت من اهل المشورات
 فالعين تلي كفا حاكم نأى ودنا وان ترى نفسها الامراة
 ومثله قول الآخر

اذا عن امر فاستشر لك صاحباً وان كنت ذا رأي تشير على الصعب
 فاني رأيت العين تجهل نفسها وتبصر ما قد حل في موضع الشهب

ومنها قول بعضهم
 اقرن برأبك رأي غيرك تسترح فالخفى لا يخفى على الاثنين
 والمرد مرأة تريد وجهه ويرى قناه يجمع مراتين
 وقلت ايضاً

تأمل نجد فيك الوجود بأسره ونبه عيون القلب من سنة الغمض
 فنفسك مرأة اذا ما جلوتها رأيت بها ما في السماوات والارض

وقال الارجاني
 لا ادعي جور الزمان ولا ارى ليلى يزيد على الليالي طولا
 لكن مرأة الزمان تنفسي لله اصدأ وجهها المصفولا

وقال منصور الفقيه
 كل من اصبح في عهرك من قد نراه
 هو في الغيبة مقراض وفي الوجه مرأة
 وما اللطف قول بعض الطرفاء (انا كالمرأة التي كل وجه يمثالو)

وقال ابن المعتز يمدح المرأة
 مثله لي كلما رمت روئي وناصحة لي دون كل صديقي

بقابلتي منها الذي لاهدمته بلبسة ماء وهو غير غريق
واهدي بعض الادباء الى بعض الكبراء هدية وكتب له معها
صناعيد مولانا اهدي اليوما حياه بو احسانه ونواله
اذاصفت المرأة الفتى على الفتى محاسن القاما عليه جماله
وهذا مثل قول الاخر

اهدي لجلسك الشريف وانا اهدي اليو البعض من نعمائو
كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لانه من مائه
ومثله قول الشاعر المنازي

اهدي الي المالك المملوك معذرا من بعض ما شملته من عطاياه
مثل النسيم الذي اهدي تردده الي رياض الرمي من بعض رياه
وقد تغزل الشعراء في المرأة وتغنوا في ذلك ضمن ذلك

ومثال محكي الغزال بعينه ووخداة بالغزالة تزرب
قابله مرآة فارتنا عين شمس انسانها وجه بدر
وقال آخر

وظي من الاعراب رحة الصبا فقال ومن اعطافه نعمرا اخبر
اذا اخذ المرأة بنظر وجهه ظنتها شمسين بينها بدر

وقال آخر

واهيف ظل بالمرآة مغري مجلول رؤية الوجه الملمج
يقول طلبت معشوقا ملجئا قلنا لم اجد عشت روجي
وما احسن قول بعضهم

واذا اراد تترها في روضة اخذ المرأة بكنو فطلعا

وقال اخر

اخذ المرأة بكنو كيا برى فيها محاسن وجهه فقيرا
ما كان يعلم ملاجنت عيني على قلبي فحين رأى محاسنه درى

وقال اخر

يقول ماذا تري وبني يده مرآة وهو ناظر فيها
قلت ارى البدر في السماء وقد افاض نورا على نواحيها

وفي المعنى قول الآخر

ما اخذ المرأة في كنفه ينظر فيها للجمال المصون
الا رأى البدر وشمس الضحى ووجهه في فلك يسبحون
وقال ابن عبد الاعلى

يمجرى النسيم على غلالة خده وارق منه ما يمر عليه
ناولته المرأة ينظر وجهه فعمست فتنة ناظره اليه
وقال آخر

رأى مثل صورته في المراة فاصبح صبا بها مدنا
وصير بعقوب اسالة يشربان قد رأى يوسفنا

وقال آخر

عجبت لبدر النجم اصبح عاشقا هلالا وامسى مغرما فيه قلبه
ولو اخذ المرأة ينظر نفسه لا بصر من يسليه عن محبة

وقال اخر

بدالنا وازدنى يا حسن صورته حتى امترينا بها في انه بشر
وقابلت وجهه مراة فبدت كانها هالة في وسطها قر

وقلت

لم يبد ربحان العذا رواسه من فوق ورده
بل ذاك مخضر السما ويلوح في مراة خده

وقلت ايضا

قالت وقد التت على وجهها نقاب حسن هام من قد رآه
لا يطع العاشق ان يجنلي غير خيالي في حجاب المراه

وقلت في قوس قزح

أفنا قد صفت مراة وترائت للروض حين نفع
ثم ابدت خيال صورته للبرايا فقبل قوس قزح

وقلت في قوس قزح وان لم يكن من شرط ما نحن فيه

زهت الحدائق واكنست من نسج جارية الغمامه
والجو بشر بالريه ع فجاه طوق الحمامه

وقال بعض الظرفاء

برزت فقابل ناظري من خدما مرآة حسن بالجمال صئيل
أبكي فانظر ادعي في خدما تجري فاحسب انها تبكي لي

وفي المعنى قول الآخر

قابلني حتى بدت ادعي في خد المصقول مثل المراه

وقال آخر

قالوا عذار قلت لا والذي البسة السمر في الشتوه

ما ذاك الا ان صفا وجهه فلاح فيه يافة النروه

وقوله فروه ليست لغة عامية كما زعم بعضهم فائلاً ان العرب لا تقول الا فرو بغير هاء وبرد
عليه ما في الجامع الصغير كان يستحب ان تكون له فروة مدبوغة يصلي عليها والغاية في
ذلك قول الشاعر

ارخت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فآرت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا

والمعنى انه لما كان وجهه الحبيبة كالمرآة والسماء كالمرآة ايضاً وقابل وجهها ارتني قبرين
حقيقي وهو وجهها وخيالي وهو خيال وجهها في السماء واذا عرفت ما فتح الله به من الشرح
عرفت معنى قول الآخر

رأت قمر السماء فاذا كرتني ليالي وصلها بالرقبتين

كلانا ناظر قمرًا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

اي ان الذي انظر اليه وجهها وهو البدر الحقيقي ظهر في مرآة وجهها وهي انما نظرت الى
بدر السماء المجازي لانه صورة وجهها انطبعت في مرآة السماء فانا انظر بعينها لاني ارى
البدر الحقيقي في وجهها وهي تنظر بعيني لانها نظرت الى ما في السماء من صورة وجهها هذا
بلسان الظاهر. واما بلسان اهل الباطن والظاهر. فاقول قد ورد في الخبر المؤمن مرآة
المؤمن وانت خير بان المؤمن من اسماء الحق تعالى فعليه يصح ان تكون الاشارة الى ان
الحق مرآة الخلق والخلق مرآة الحق فالحضرة الاحدية كالقمر لان نورها مكسب من
شمس الحضرة الواحدية والحضرة الاحدية التي هي كالقمر اذا صحت المواجهة بينها وبين
مرآة المؤمن انطبع مثال المؤمن في مرآتها ومثالها في مرآة المؤمن وحيثئذ يكون الحق ناظرًا
بعين عبده المؤمن كما اشارت الآية انه كان بعباده بصيرًا والعبد ناظر بعين سيده

كما تشهر اليوآية أنك كنت بنا بصيراً وخبر كنت سمعة الذي يسمع به ويصره الذي يبصر
به الحديث وهذا وما قبله ما فتح الله حال الكتابة لهذا الشرح . وباب الله مفتوح لكل من
اراد منه النج . ومن اللطف ما قبل في المرايا التي يفتبس بها النار من الشمس قول
ابراهيم افندي السمرجلاني

اطلاق ظرفي في محاسن وجهه اذكي الجوى في القلب حتى برحا
فحريق قلبي من زجاجة ناظري مذقائت من خده شمس الضحى

ولسيدي العارف الشيخ عبدالغني النابلسي قدس سره

يقولون ما نار قلبك اضرت ومن اين تأتى النار ادر كنت السلب
فقلت لم بلورة العين قابلت اشعة شمس الحب فاحترق القلب
وقال الفاضل الكامل احمد افندي المتيني

لا تعجبوا أن قلبي عندما نظرت عيناى طلعتنى بصلي لظى الوهج
فوجه الشمس منها العين قد قبست للقلب نارا تسوق الخنف للمهج
والشمس ان قابل البلور طلعتها تذكو وتحرق ما مسنة باليج
ولولوى خليل افندي الصديقي البكري

نظرت الى المرأة وانت شمس فكنت اذا نظرت لها مرانا
وقد البست صفحتها شعاعا فاحرقت القلوب لما التفانا

وله تعريب بيتين بالفارسية

ترفت كقصن البان يعجب بالها وبوجه الشمس المنيرة تشرق
فكأن عيني كلما نظرت له بلورة منها فواديه يحرق
وقلت في ذلك

بلورة العين مذ امست مقابلة لشمس وجنة محبوبي التي شرقت
طارت فراشة قلبي نحوها وانت من خلقتها فعلا ما النور فاحترقت
وما اللطف ما قلعة الهبي . ما معناه انه تذكر مع احد الادياء في قوله صلى الله عليه وسلم
انقل فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فانشا ذلك الفاضل يقول

الجسم بيت وقنديل القوادى به والرأس قبضة والمقلة الجام
فالعارفون بنور الحق ان نظروا صحت فراسهم والجام غلام
يعني اذا كان نور الحق في قلب المؤمن ظهر ما في قلبه على ظاهره لان عينة لقلبه كالجام

ولجام بنم على ما فيه وبشفة عنة ومن الطف ما وجدته في المرأة قول ابن زهرو قد
نظر في المرأة بعد ان وخطة الشيب فقال

اني نظرت الى المرأة مذجلت فانكرت مقلتي كل ما رأنا

رأيت فيها شويخا كنت اعرفه وكنت اعهد من قبل ذاك في

فقلت اين الذي بالاس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذي انكرته مقلناك اتي

كانت سليمي تنادي يا اخي ولقد امست سليمي نقول اليوم يا أبتا

وفي البيت الاخير تلج الى كراهة النساء للشيب . وانه عند من اكبر عيب . كما قال الأول

من كان آدم جملا في سنة هجرة حواء السنين من الذي

اي من بلغ خمسا واربعين سنة هجرة كل من كان سنها خمس عشرة سنة وقال آخر

فاذا دعونك عمن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

وذلك لانه وقع اجماعون على كراهة الشيخ وان كان غنيا او وليا او نبيا وذلك لانهم يلن

الى الرجل لاجل بضاعه . ومن احبك لشيء كرهك عند انقطاعه . فقد روي ان ابامسلم

الخولاني كان متزوجا بجمارية صغيرة السن فقالت له يوما اظنك ساحرا فقال ولم قالت

لاني اطعمتك السم مرارا فلم اجده اترفيك فقال لما اتي اذا اكلت او شربت اقول بسم

الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم فلا يضرني شيء ولكن

ما حملك على ذلك فقالت صغر سني وكبر سنك فطلقها . نعم ان كان الشيخ غنيا سترن

بغضهن له طمعا فيما يجلبه لهن من الحلي والحلل والاثاث . وحرصا على ما يخصهن بعده

من الميراث . وقد قلت في ذلك

ولرب غانية رداح مذ رأيت صبيغ المشيب بشوب ليل عذاري

ألت يميننا انما لا اشرقت من بعد ذلك في سماء ديارى

فطلعت بالدينار املا كنها حتى حلت يمينها بيساري

فاذا جمع بين الشيب والافلاس . صرحن بكراهته بين الناس . وطلبن تعجيل فراقه .

اما يموت او طلاقه . والى ذلك يشير الشاعر بقوله

فان نسا لوني في النساء فاني خير بادواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب

قلت فكيف اذا جمع بين الفقر والشيب . وليس عيبا على عيب . فهناك برونه بعمون

الاحقار . ويتسبب لصفاء عيشه بحلب الاكدار . ويستجبل حلوه من مرًا . ووصلهم
هجرًا . ومنظنهم فحشًا وهجرًا . كما قال الأول

كل اثنى وان بدالك منها آية الحب حبا خيتهور

والخية مور هو السراب او الغول كما قاله ابن خالويه ويصح هنا ارادة المعينين لان الغول
تتلون كل وقت الواثنا كما قال كعب بن زهير

ولا تدوم على حال تكون به كما تلون في اثوابها الغول

قال بعض العلماء الاعلام ولما علم الله كراهة النساء للشيب حتى من كثرت نية عليه
الصلاة والسلام لئلا تكرهه نساؤه الفر . فيجبرهم كراهته الى الكفر . ولذلك كان جملة
الشعرات البيض في لحيتنا الشريفة وغنفت سبع عشرة شعرة فقط . كما رواة في ثنائله كل ثقة
ما مون من الغفلة والغلط . وعندي في ذلك بحث وهو ان الخليل . لا يخفى مقامه الجليل .
وقد ورد في الحديث ان الشيب عم لحية . وغير لحية . فاقول لم لاحماء الله تعالى
كيبه محمد صلى الله عليه وسلم ما تكرهه النساء والمحظور الذي يخشى من عموم الشيب في
نينا صلى الله عليه وسلم موجود فاحسن ما يقال ان كراهة الشيء تكون طبيعية وعقلية
والامور الطبيعية لا يؤخذ بها المكلف كما قالوا يغتفر للمرأة ما وقع منها في زمن الغيرة
لانها ما جبلت عليه وقد اشار الله تعالى الى الكراهة الطبيعية والعقلية بقوله وعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا ابي طبعاً
وهو خير لكم اي غفلاً فالله تعالى اكثر شيب الخليل لانه وان كره طبعاً لا يكره غفلاً وقد
عرفت ان كراهة الطبع غير مؤخذ بها فقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان
بكره رائحة الحناء لكن اخضع الله نبيه بما ينو ما يكره ولو طبعاً فقط فتأمل ذلك منصفاً .
قال ابن خالويه انما نهي الشيب شيباً لا خلطاً بياض الشعر بسواده يقال شبت الشيء
اشوبه اذا خلطته وان كان هذا من الواوي والاول من اليا أي فاصلها واحد . اه . وقد ذمه
قوم ومدحه آخرون فقال من ذمه حسبك فيه ان اهل اللغة قالوا شاب فلان فهو
اشيب ولم يقولوا فهو شائب المحاقلة بالعيوب كقوالك عرج فهو اعرج وعور فهو اعور
وعى فهو اعى فخالقوا فيه القياس لهذه النكته وانما كرهته النوس لانه ينقص الاحلام
ويضعف الاجسام . ويكثر الاسقام . ويذهب لذة الشراب والطعام . وينذر بالحمام
كما قال تعالى وجاءكم النذير قال بعض المنسرين هو الشيب وقال بعض الحكماء الشيب
يريد الموت وذلك لان الزرع اذا ذهب سواده فقد آن حصاده . واستشهد بعضهم

على ان الشيب عيب بما رواه ابن خالويه . قال حدثنا ابن عرفة . قال حدثنا محمد
ابن عبد الملك . قال حدثنا زيد بن هارون . قال اخبرنا حميد عن انس انه قيل
له هل اخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ما شأنه الشيب . فقيل او شين
هذا يا ابا حمزة . فقال كلكم يكرهه (قلت) وهذا لايتاني مدح الشيب لان قوله كلكم
يكرهه لا يقتضي كونه معيباً فقد تكره النفوس ما هو خير لها كما قدمنا . فان قلت لو لم يكن
الشيب مكروها لما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يغيروه بالخضاب لما اسلم ابو قحافة
يوم النخع ورأى رأسه كاللغامة . فقال صلى الله عليه وسلم غير واشيبة فغير . قلت هذا
ايضاً لا يقتضي كراهته صلى الله عليه وسلم للشيب لانه كان يحب مخالفة اهل الكتاب
وكانوا لا يحضون فكراهته لموافقتهم لاهل الكتاب وعلى تسليم كراهته صلى الله عليه وسلم
الشيب فكراهته كراهة طبع كما تقدم من كراهته رائحة الحناء واكل لحم الضب وغير ذلك
وقوله كاللغامة . هي نبت ايضاً كانوا يشبهون به الشيب وشبهوه بالفجور بالحمامة . قال الشاعر

فلناخذن من الزمان حمانةً ولندفعن الى الزمان غراباً

وما قيل في ذم من الاشعار قول ابي العتاهية

نعى لك ذكر الشباب المشيبُ ونادتك باسم سواك المخطوبُ

فكن مستعداً الداعي المنون فكل الذي هو آت قريبُ

وقال المتنبي

ابعد بعدت بياضاً لا بياض له لآنت اسود في عيني من الظلم

وقال الفرزدق

فليت الشيب حين عدا علينا الى يوم القيامة كان غاباً

وافضح واقدر اسرى الينا وابغض غائب برجي اياها

فلم ار كالشيب لباس قوم ولم ار مثل اثوي ثيابا

فلوان المشيب يذاب يوماً به حجر من الجبلين ذابا

وقال الآخر

الا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيبُ

وقال الهيثم ابن الاسود الكوفي

ولوان الشباب يباع بيعاً لاعطيت المايح ما يريدُ

ولكن الشباب اذا تولى على شرف فرجعه بعيدُ

رأيت المزة تنهيو اللبالي وصرف الدهر والزمن الجديد

وقال آخر

لاح في المعارضين مني مشيب كاد ينضي على منة النباحه
قلت ليل صباحه فيوميثي سوف ينني ظلامه وصباحه

وقال صاحب البراءة حين وصف نفسه

ولا اعدت من الفعل الجحيل قرى ضيف ألم برأسي غير محشم
لو كنت اعلم اني ما اوقره كنت سرّاً بدالي منه بالكنم

وقلت

ما الشيب الا نكبة للثقي اذا تبدى في اللحي والرؤس
ضيف اذا حل برأس امرء فما قرأه غير ذبح النفوس

وقلت ايضاً

قلت وقد بات شعر شبيي يجر فوق الحدود ذبلاً
قد طلع الفجر يافؤادي فلن ترى بعد ذاك ليلاً

وقلت ايضاً

لاغرو اذا ما الشيب فشا في الرأس وضاق به ذرعا
فجباد الدهر ركضن على فؤدي فاثرن به نقعا

وما جاء في مدح الشيب قوله عليه الصلاة والسلام طوي لمن طال عمره وحسن عمله ومن
شاب شيبة في الاسلام استحبها الله منه ان يعذب نوره بالنار فقوله نوره اي شيبة فقد ورد
في حديث آخر ان الله تعالى يقول الشيب نوري وانا لا اعذب نوري بناري وروى شهر بن
حوشب عن عمرو بن عتبة قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول من شاب شيبة
في الاسلام كانت له نوراً يوم القيمة ما لم يخضبها او يبتنها قلت ويحمل الخضب في هذا
الحديث على الخضب بالسواد قال ابن خالويه حدثنا ابو عبد الله النخعي قال حدثنا
ابو قلابة عن ابي الرجال عن انس عن رسول الله صلى عليه وسلم انه قال من اكرم ذاتين
لسن قبض الله له عند كبره من بكره وروي ايضاً عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البركة
في اكبركم وحسب الشيب مدحاً كونه نوراً اضافة الله لنفسه تشرقاً له ووقاراً كما روي
ان اول من شاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما رأى الشيب قال يارب ما هذه الشوهة
التي شوهت بخلقك فقال الله عز وجل له هذا الوقر فقال اللهم زدني وقاراً وفي رواية

ذكرها ابن خالويه ان الله اوحى اليه اشتعل وقاراً اي خذ وقاراً باللغة السريانية ولا بن
الرومي في مدح الشيب

لاح شبي فظلت امرح فيه مرخ الطرف في اللجام الهلي
وتولى الشباب فازدحت غيا في ميادين باطلي اذ نوي
ان من ساء الزمان بشي لا حتى امرى بان يتسلي
وقال جرير

انصحوام فؤادك غير صاحي عشية قم صحك بالروح
تقول العاذلات علاك شيب هذا الشيب يعني مزاحي

وقال الفرزدق

والشيب ينهض بالشباب كأنه ليل يصبح بجانيه نهار
قلت وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت فقال قوم ان مراده فيو بالليل والنهار حقيقتها
وان في قوله يصبح بجانيه نهار استعارة وقال آخرون انه اراد بالليل ولد الكروان والنهار
ولد الحباري وهما طائران معروفان سوا الاول ليلاً لانه من طيور الليل ولانه لا ينار
الليل ولا يغرد الا فيه وصوته احسن اصوات الطيور المطربة واعلاها وبزداد تغريه
في نور القمر ولونه اقرب الى السواد وهو المراد بقول الشاعر

ونهاراً رأيت منتصف اللي ل و ليلاً رأيت وسط النهار

ومن مدح الشيب المجتري فقال

غيرتني بالشيب وهي جنته في عذاري بالجد والاجتناب
لاتريه عاراً فما هو بالشيب ولكن جلاء الشباب
وبياض البازي اصدق حسناً ان تأملت من سواد الغراب

وقال ابو دلف

انما شيبني الطيب مب وانفاس الغواني

واهتامي بتزبل او اسير او بعاني

قوله او بعاني هو الاسير وفي البيت شاهد على ان عطف التفسير قد يكون بأو وقد اجمع
اللغة انه لا يكون الا بالواو فعلى هذا تكون او في البيت بمعنى الواو وقد اذكرني كلام ابي
دلف نكتة وهي ان احد بني امية وكانوا كلهم بوصفون بالبحر في افواههم قال لاحد بني هاشم
مالك ما يسرع اليكم الشيب في عوارضكم فقال لان النساء يستطبن افواهنا فيقبلن عليها

بالثقل فلذلك يسرع اليها الشيب من اناسهن يعرض له يغير فيه واخواه قوموه وقال عدي
والشيب يأمر بالعفاف وبالتقى واليه آل العقل حيث يؤل

وقال آخر

تعجبت دُرّ من شبي فقلت لها لانجبي فطلوع البدر في السدف
وزادها عجباً ان رحمت في سمل وما درت درّ ان الدرّ في الصدف

وقال آخر

لئن كان الشباب مضي حيباً فلئن الشيب ايضا لي حيب
ساحبة تنفوي الله حتى يفرق بيننا الاجل القريب

وقال آخر

لم ابدل اذ عبت بالشيب الا عمة من عائم الحكماء
مجننى سودد وحلية مجد ووفار باد على العلماء
ان عمرا عوضت فيه من الموات بشيب من اعظم النعماء
وقال منصور النخيري

اهلاً وسهلاً بالمشيب فانه سميت الغنيم وحلية المخرج
فكان شبي نظم دُرّ زاهر في ناج ذي ملك اعز متوج
وقلت انا

ان كان شبي عم العارضين فما ارضى جمالا يكون الشيب آخره
فحلية الليل ان تبدو زواهره وحلية الغصن ان تبدو ازاهره
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقية عمره ليس لما ثمن يستدركها ما فات
ويصلحها ما هوآت. وقال ابن دريد في الشيب

ولي صاحب ما كنت اهوى اقترابه فلما التفينا كان اكرم صاحب
يعز علينا ان يفارق بعد ما تميت دهرنا ان يكون مجاني
وقال الفضل بن العباس رضي الله عنهما

تلك عرسي تقول انك شيخ ذاك عار علي غير ممضي
غيرتي ماحل بالناس قلبي وفي رهن بثلواو ببعضي

وقلت

قد غيرتني بشبي وبالغت في هجائي

فقلت ان كان عاراً ففي رؤس النساء

وقال بعضهم في المعنى

الشيب يحسن بالفتى في رأسه والشيب في رأس الفتاة قبيح

كالخال يبيع بالفتى في وجهه والخال في وجه الفتاة مليح

وقال محمد بن عبد الملك

وعائب عابني بشيب لم يعد لما ألم وقته

فقلت ان عبتني بشيبي يا عائب الشيب لا بلغته

(فائدة) كان عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى بشيبة الحمد لانه لما ولد كان في رأسه شعرة بيضاء نادرة قال ابن خالويه حدثني ابن الانباري قال حدثني ابي قال حدثني احمد بن عبيد قال رأى قوم رجلاً نصف لحيتو ابيض ونصفها اسود فسألوه عن ذلك فقال هذا الجانب الذي شبت منه هو الذي تسارني جاريتي منه في وقت فناء الدقيق تقول (اي خداوند آرد تمام شد) بالفارسية يعني يامولاي قد فني الدقيق اه قلت وقد رأيت ما يؤيد ذلك فقد روى ابن ابي الدنيا بسنده الى سعيد بن جبير في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال ثم الحزن اه قلت وقد ورد في الحديث ان من الذنوب ذنوباً لا تكفرها صلاة ولا صيام ولا حج يكفرها الله في طلب المعيشة فلو لم يكن هم المعيشة امرأ عظيماً لما كفر هذه الذنوب العظيمة وقد رأيت الحافظ ابن عساكر ذكر في تاريخ دمشق ان مسعود الرازي حضر مجلس يزيد بن هارون فأملى عليه ثلاثين حديثاً فحفظها منه ثم عاد مسعود الى بيتوه وهو يحفظها فقالت له جاريتة ياسيدي نقد الدقيق فلما سمع ذلك تنقذ الاحاديث فسمي منها سبعة وعشرين وبقي منها ثلاثة وذكر ابن عساكر ايضاً لبعضهم هذه الايات

دخلت البيت اطلب منه خبزاً فجاءني بسندان الدقيق

وقالوا قد فني ما كان فيه فأظلم ناظر ابي وجف ربي

وانسيت القضاء اذ رواها جرب عن مغيرة عن شقيق

وناح محابري وبكى كتناي ولم اعرف عدوي من صديقي

اذا فني الدقيق فقدت عقلي فوا حزنا لنقدان الدقيق

قلت وحق الخلق بهم المعيشة من قل ماله . وكثرت عياله . وكبرت همته . وعجزت قدرته .

كما قال امامنا الشافعي رضي الله عنه

واحق خلق الله بالهم امروء ذوهمة يبلى بعيش ضيق
وقد استعاذ نبينا صلى الله عليه وسلم من جهد البلاء وفسره بكثرة العيال وضيق الحال
(واعلم) ان بعضهم مدح الخضاب بالسواد فقال انه يستر عن البصر . ما تكرهه النفوس
من بياض الشعر . ويبعد حلية الشباب . ويغفر كل ذات خمار ونقاب . وبعضهم ذم
فمن ذلك قول الصديق اوعلي رضي الله عنهما (لا يعود الشباب بالخضاب) وصدق فانه
وان رد من الشباب حليته . فمآرد رونقه وقوته . وقد ذكروا ان شيخاً تزوج شابة وكان
يخضب فلما دنا منها رأت عجزه فقالت عند ذلك سبحان الله اراك قد جمعت بين حلية
الشباب وهمة الشيوخ . فما خطبك ايها الذق الذي هو بالهواء منفوخ . فعند ذلك نزل
به من الحجل . ما تمنى معه انقضاء الاجل . قلت ويكي من تزين بالخضاب وحليته . انه
يكذب في حليته . ومن ابلغ ما رأيت في ذم الخضاب . قول بعض البلغاء
تسود اعلاها وتأبى اصولها . ولا خبر في الاعلى اذا فسد الاصل

وقال آخر

وقائلة تبيض والغواني نوافر عن معالجة القنبر
عليك المحظر علك ان تداني الى يبيض ترائيه حور
قلت لها المشيب نذير عمري ولست مسوداً وجه النذير

وقلت في مدح

اكرمت ضيف الشيب اذ البسته حلل العرائس لحن في الاعراس
حتى نوه من رآه بأنه خير الخلائق من بني العباس

وقلت في ذم

يامن يسود شعره جزعاً ليا من سل سيفه
الشيب ضيفك فافروه اكرام تأمن شوم حيفه
فدع الخضاب ولا تكن من يسود وجه ضيفه

وقلت ايضاً في ذم

يامن يسود شعره ليروج في ابتاء جنسه
لم التي مثلك احفأ امسى يسود وجه نفسه

ولما رأيت اول شعرة بيضاء بدت في عذاري . وحلت في جوارى . كتبت لشيخنا شيخ
النفق والحديث والآدب . ومن تسلم اليه المستفيدون من كل حدب . شيخ الاسلام .

وقدوة الانام . اول من حنكي بِلَيْلِ الفضايل . ولقني الوسائل لهم المسائل . الشيخ عبد
الحجي بن ابي بكر بن احمد البيروتي اصلاً الدمياعي مولدناً وسكناً . زاده الله تعالى جمالاً
وكالاً ورفعةً وسناً . وهذا الذي كتبتُه لجنابو وهو قولي

ياسيد آقد ساد في عصرنا ورم اركان المعالي وشاد
شيبه العارض مانت فهل البسة بالخضب ثوب الحداد
فاجاب واجاد

يا بارعا يسأل عن خضب ما بدامن الشيب بلون السواد
ان كنت قد جاهدت عدالكم فقد اباحوا الخضب حال الجهاد
وقال آخر

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها حجبته عنك ياسمعي ويا بصري
فقهنت ثم قالت وهي ضاحكة تكاثر الغش حتى صار في الشعر
والمبلغ من ذلك كله قول محمود الوراق

باخاضب الشيب الذي في كل ثالثه يعود
ان النصول اذا بدا فكأنه شيب جديد
والنصول هو انكشاف لون الصبغ وزواله . ولاي قاسم الشبيري قوله معتذراً عن الخضاب
ما خضاي بياض شعري الا حذراً ان يقال شيخ حلیم
واحسن منه قول البوشنجي

وما كل حزني للنساء الذي هوى به الشيب عن طود من الانس شايخ
ولكن قول الناس شيخ وليس لي على نائبات الدهر صبر المشايخ
وقال الخنجاوي

يقول الشيخ ان سودت وجهي خضاباً ان لي حسن اعتذار
لان الشيب قد قالوا وقار واخشى ان اشيب بلا وقار
ولاي علي الفارسي

يامن يخضب شعره بسواده لعساء من اهل الشيبه يحصل
ها فاخضب بسواد حظي مرة ولك الامان بانها لا يتصل
وليعض البلغاء

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضب الشيب اولى ان يعابا

ولم اخضب مخافة هجر خل ولا عيباً خشيت ولا عتاباً
ولكن المشيب بدا ذمياً فصيرت الخضاب له عتاباً

ولحمد بن عبد الله بن طاهر في قص الشيب بالمقراض قوله

يا شعرة طلعت في الرأس ضاحكة كأنها طلعت في ناظر البصر
ابن قصصك بالمقراض عن بصري لما قصصتك عن وهي وعن فكري

وقد اختلف في سبب الشيب فقال قوم هو غلبة البلغم وقال آخرون انه غلبة الهيم وقالوا
الهيم كالكسوم وم ساعة هيم سنة والهيم يشيب القلب كما ان الهرم يشيب الرأس والصحيح ان
سبب الشيب نقص الرطوبة من بدن الانسان وابتداء نقصها بعد مجاوزة الاربعين
لان الشعر كالزرع ومادته التي يشرب منها هي الرطوبة فاذا نقصت مادة الزرع وانقطع
جف ويبس وايض فان قلت ان نقصان الرطوبة لا يكون الا بعد الاربعين كما قدمت
وقد نرى ابناء العشرين والاطفال يشيبون وكيف نقول ان سبب الشيب نقصان
الرطوبة فالجواب ان نقصان الرطوبة الذي هو بعد الاربعين هو نقصانها الطبيعي
وقد يعرض للطبيعة ما ينقص رطوبتها من مرض او عرض قبل بلوغ الاربعين فيكون
ذلك سبباً للشيب فالشيب الطبيعي لا يكون الا بعد الاربعين والشيب العرضي يكون
قبلها ومثل ما يحدث للشيب بعد الاربعين فكذلك يحصل الصلع بفكريك اللام وهو
انحسار شعر الرأس من مقدمه وهو فوق التزعر وتحت الفرع فالانزع هو الذي انحسر شعر
رأسه قليلاً وهو ممدوح للرجل لانه دال على الكرم وضده الغنم وهو كثرة الشعر على الفنا
قال الشاعر يوصي زوجته عند موته

ولا تنكي ان فرق الدهر بيننا اغم الفنا والوجه ليس بأنزعا

وقد قيل في صفة امير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه الانزع الكرار فان زاد
انحسار الشعر فوق التزعر فهو الصلع وصاحبة اصلع قال الاعشى

وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا

وفي هذا البيت شاهد لغوي على انه يقال انكر كذا ونكره فهو منكرونا كرواها لغة صحيحة
ويقال له الجلي بالفتح والقصر وصاحبة اجلى ويقال له المجلى واما الجلاء بالفتح والمبد فحين
مفارقة الوطن قال تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء والجلاء بالكسر والمبد جلاء السيف
وجلاء العروس ويقال للكل ايضاً الجلي بالفتح والقصر كالاول فان زاد انحسار الشعر
عن الصلع فهو الفرع وصاحبة افرع ثم نعود بعد هذا الاستطراد الطويل الى ذكر المرايا

فذكر غريبة ذكرها الشهاب الخفاجي في سوانحو قال رأيت في فتاوي الحافظ السخاوي
ان ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه اي بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم
فتفكر في ذلك ثم دخل على بعض امهات المؤمنين واظنها ميمونة فاخرجت له امرأة النبي
صلى الله عليه وسلم فنظر فيها فرأى صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه ١٠هـ .
قال الشربادوني ثبوت ذلك نظر فلجهر ١٠هـ . قلت وفي هذا النظر نظر لانه ان كان
وجه النظر من حيث ثبوت الرواية فذكر مثل الحافظ السخاوي لما يدفع ذلك الوجه اذ
لو كان فيها مقال من حيث المتن او السند لنبه عليه لانه معدود من الحافظ . الحافظين
لا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من اخلال المعاني والالفاظ . لاسيما وقد ذكر هذا الاثر
الجم الغزي في منبر التوحيد . ونسبه الى ابن العربي المالكي من هو في ذلك الفن الجواهر
الغريد . ولا يقدح في الحافظ السخاوي ما قاله الحافظ السبوي ولا ما قاله هوفيو لان
المعاصرة . توجب المنافرة . والاتحاد في الصنعة . بغير من كل من المتعاصرين طبعه . وقد
ورد ان عدو المرء من يعمل بعمله . وذلك اشدة حرص الانسان على الانفراد وفتح امه .
وان كان وجه النظر من حيث معنى ذلك الخبر . ففي ذلك النظرا ايضا فنظر . لانه ثبت لنسبنا
صلى الله عليه وسلم من المعجزات . والامور المخوارق للعادات . ما هو اعجب من هذا
خبراً وخبراً . لاسيما والمرأة المذكورة منسوبة اليه وقد ذكر في شأنه انه كان لا يفارقها
حضراً ولا سافراً . وقد حكى لي جماعة من ثقات طرابلس الشام . منهم الفاضل الكامل
الاديب الارب محمد بك يمين داه اسكنه الله دار السلام . انهم رأوا في مدينة اسلامبول
في زينة السلطان سليم بن السلطان مصطفى بن عثمان . بواؤه الله اعلى الجنات . عجيبة
تدهش الابصار . وتغير الافكار . وهي امرأة اذا قابلها الانسان ابدت له صورة نفسه
مجردة عن الملابس غير مستورة . حتى لو كان لا بساً لف حلة لا تظهر فيها صورته المكشوفة
العورة . قالوا فذهب قوم من اهل الخير والصلاح . واخبروا بها السلطان . مصطفى
فامر بكسرها لما يترتب على ابقائها للرجال والنساء من الافتضاح . وقد اشتهرت امرأة
الاسكندرية . التي كانت موضوعة في رأس منارها العلية . وما كانت تنقل اشعتها من
من احراق سفائن اعداء الدين . وكيف احتال الكفرة على زوالها بعد دخول
الاسكندرية في ايدي المسلمين . وقد اتى الحكماء من المرايا بالغرائث . واظهروا بها وفيها
مالا يعد من العجائب . واذا ثبت ذلك وهو من فعل المخلوق الكثيف الضعيف . فما بالك
بفعل الخالق القوي اللطيف . فسبحانه من الذي لا يعجزه ابراز شيء من الخزون . انما امره اذا

اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . وقد قرأت في بعض النواريج ان آدم عليه السلام لما كثرت اولاده شكاً الى الله من ضيق المساكن فامرهُ الحق بتفريق ذريته في الاقطار فلما تفرقوا عنه اشتاق اليهم فشكا ذلك الى الله تعالى فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يخرج له امرأة من وراء الجنة فكان يبصر فيها اولاده واحوالهم وما هم عليه ولم يزل كذلك في هذه الدار حتى انتقل الى دار القرار * واعلم ان الناظم انك الفعل في قوله دارت تماثيل الزجاج الخ لانه اسنده الى جمع التكسير وهو التماثيل لانها كما تقدم جمع تماثيل وقد ذكر اللغويون والحق هنا قاعدة فقال صاحب المصباح قال الزجاج كل جمع لغير الناس سواء كان واحداً مذكراً او مؤنثاً كالابل والبغال فانه مؤنث وكل ما جمع على التكسير للناس وسائر الحيوان الناطق يجوز تذكيره وتأنثه مثل الرجال والقضاة والملوك والمثكة فان جمع بالواو لا يجوز فيه الا التذكير نحو الزيدون قاموا وكل جمع يكون بينه وبين واحد الهاء نحو بقر وبقرة يذكرون ويؤنثون وكل جمع في آخره ثاء فهو مؤنث نحو حمامات وجرادات ونمرات ودريهمات ودنينيرات اما تذكير الزيدون قاموا فلان لفظ واحد موجود في جمعه بخلاف جمع التكسير نحو قامت الزيود حيث يجوز التأنيث لان لفظ الواحد غير موجود في الجمع فاجتزأ على الجمع بالتأنيث باعتبار الجماعة واجاز ابن باب شاذ قامت الزيدون بالتأنيث باعتبار الجماعة وقياساً على قامت الزيود قال ومثله قوله تعالى الا الذي آمنتم به بنو اسرائيل فانتم مع الجمع السالم وهو ضعيف سماعاً واماً قياساً على قامت بنو فلان فالواحد المستعمل في الافراد غير موجود في الجمع فاشبه جمع التكسير حتى نقل عن الجرجاني ان البنين جمع تكسير وانما جمع بالواو والنون جبراً لما نقص كالارضين والسنين وفيه نظراه وقال في آخر كتاب المغرب وكل جمع مؤنث الا ما صح بالواو والنون في من يعلم نقول جاء الرجال والنساء وجاءت الرجال والنساء وفي التنزيل اذا جاءك المؤمنات يبائعنك واسماء المجموع مؤنثة نحو الابل والذود والخيل والغنم والوحش والعرب والعجم وكذا كل ما بينه وبين واحد التاء او ياء النسبة كتمر ونخل ورومان وروم وبخت . انتهى

(تنبيه) وجد على احدى نسخ هذا الكتاب بخط احد الافاضل حاصل ما ذكره المؤلف من شرح بيتي الموصلي فاستحسننا ادراجه في محله وهو ان مقصود البلغ الموصلي رحمه الله ان محبوبة اذا مر والمرأة في كف ذلك المحب ووجهها لوجهه وخلقها من قبل ذلك المحبوب فاذا مر المحبوب والمرأة خلقه وهو

وليعلم الواقف على هذا الشرح اني ما سلكت فيه طريق الاسهاب . وعدلت عن
الاجاز الى الاطناب . الا لانه بمقام الشعر . ولا نشر ما حوته زهور رياض من نجات
العبير والعطر . ولانه على انه علم نفيس . وان من الله عليه به من العلماء رئيس .
يدلك على ذلك تسميته شعراً وذلك لانه مشتق من الشعور والشعور علم خاص مستفاد
من المحس لانك تقول شعرت بكذا اذا دركته بحسك فاذا لم تدركه من طريق المحس
تقول علمت به ولا تقول شعرت به فعلم ان بين الشعر والعلم عمومًا وخصوصًا مطلقًا لانها
يتصادقان من احد الطرفين كالانسان والحيوان اذا الانسان يصدق على الحيوان ولا
عكس كما ان الشعور يصدق على العلم ولا عكس فكل شعر علم وكل شاعر عالم ولا عكس
ولذا سمي الشاعر شاعرًا لانه يشعر بما لم يشعر به غيره اذا قرر ذلك علمت حكمة
عدولو تعالى عن وصف الكفار بقوله لا يعلمون الى قوله لا يشعرون وذلك لان
نفي الشعور يستلزم نفي العلم بخلاف العكس قال في الحجة شعر بمعنى علم علم حسن
من الشعار وهو ما يلي الجسد اي من الثياب فهو علم مخصوص ولذلك قال تعالى في
الشهداء بل احياء ولكن لا تشعرون ولم يقل لا تعلمون لانه اخبر بحياتهم فعملوها فلا يجوز
نفي العلم عنهم وانما المجاز في مشاهدة الحواس . اهـ . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من افضل ما اوتيت العرب الشعر بقدمه الرجل بين يدي حاجبه يستنظر به الكريم .
ويستنزل به اللثيم اهـ . وقال ابن الوردي في خطبة كتابه الكلام على مائة غلام ولعمري ان
صال من اساء في الظن . وقال كيف رضي لنفسه بهذا الفن . فالصحابة كانوا ينظفون
وينثرون . ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون اهـ واذا علمت ان الشعر علم خاص فاعلم انه

خلفها فبالضرورة لا يتطبع فيها مثاله فاذا تأملت التماثيل التي في الكؤوس في المرأة ولم تجد
فيها تماثل ذلك الحبيب قامت تدور عليه لما نقرر من ميل الجنس الى جنسها لانها تماثيل
في زجاج وصورة المحبوب التي في المرأة تماثل في زجاج ايضا ولذلك تدور على تماثيله
ونبحث عن مستقر جماله فالشاعر الموصل ي ادعى ان علة دوران الكأس في مجلسه فقد صورة
حبيبه في المرأة وان الكأس لما فقدت مثاله قامت تدور عليه حتى اهتدت على ذاته وعند
ذلك استقرت في يده فصار هو الساقى لا تألف الكأس سواه . ولا تمايل الا مع هواه . ولا
نخرج عن رقه وان كانت عتيقة العصر . ولا تبرح نحن عليه حتى الوالدة وان قابلهما بالقتل
والشخ والعصر . اهـ . جمعا من كلام المؤلف

يحتاج الى علوم شتى . حتى تسقيم طريقة فلا ترى فيها عوجاً ولا أمناً . وإنما رخص فريده .
وكسدت عقوده . لموت من كان يعلم قيمة جواهره من الكرام . وبفضل نظامه على جميع النظام .
حتى نبه أمة الأذكياء . وأدعاه الأغبياء . أما الذي فكره لعدم وجود من يدح . ولأنه اذا
تكلف ومدح من لا يستحق المدح فلا يسبح . قال الشاعر

والشعر ليس بمجيد إلا نام لم أبد صخوراً وعراض قوارير
وقلت من قصيدة

والشعر مثل النوق لا يتحدي إلا مجادي الذهب الأحمر
ولأنه اذا اراد ان يدح من في زماننا من الرؤس . احتاج ان ينزل لأجل إقحامهم عن
مرتبة اللغات العربية الى لغات الحمير والنموس . كما نقل انه قيل لابي تمام لم لا تقول
ما ينهم فقال لم لانهم ما يقال وقيل لا آخر قد خرف شعرك فقال إنما خرف الزمان
وقيل لا آخر لم تأتي في شعرك باللغات الغربية فقال إنما آتي بالمتعارف وإنما اتم الغرباء
كل ذلك لفصور الفهم . عن ادراك معاني العلوم . ولكل زمان لسان لا تطرب اهله إلا
بسماعه . ولا ترقص إلا بأبناعه . ولذلك اعرض بعض العقلاء فيما تقدمنا من الزمان . عن
نظم النابغة وحكمة لقمان . الى قوله

عجب عجب عجب عجب قطا سوداً ولها ذنب
نصطاد النار من الأوكا ررتجي الدار وتقلب

ومن العجب ما رأيت في زماننا انني لما دخلت مكة سنة ثلاثة ومائتين بعد الألف كان
الشریف غالب جدّد الفضة التي بوضع فيها الحجر الأسود فنظم له البلغاء نواريج في
التجديد فلم يقبل منها شيئاً حتى جاء رجل جاهل وقدم له ما يزعم انه نظم وعمل فيه
ناريجاً وهو قوله

بنو شيد * الملطان المؤيد * ناريجة عالم الغيب * بعد زيادة واحد في العدد
فلما سمعه الشريف هش له وبش واجازه جائزة الأكاير . وامر ان يكتب ذلك الناريج دون
غيره على ما وضعه على الحجر من الدائر . ولا عجب في هذا الشأن . لانه في كل زمان تتناقص
العقول كما تتناقص الابدان . ولذلك تسايفت عرج الحمير في حلبة الشعر وميدانوه . ونحو
من جبال طباعهم يوتوا يفخرون بها على كسري وابوانوه . وسيف ابن ذي بزن وغيدانوه
على انها او هن من بيوت العناكب . واتن من بيوت اخلية الاعاجم والاعارب . كما قيل
وما في الا مثل بندق فارغ خلقي من المعنى ولكن بفرقع

ولكن استولى الزكّام على مدوحهم فلم يشموا من اشعارهم تلك الروائح الفذرة. وراجت بضاعتهم في سوق فسوقهم فما احبهم بقول الشاعر (عند الخنازير تنفق العذرة). هذا وان وجدت بين خرزهم درة يثيمة. فاعلم انها مسروقة من عنود الاشعار القديمة. فهم اللصوص. السارقون بخيوط لحام جواهر النصوص. ولذلك قوبلوا بالصنع. كما قوبل سارق المال بالقطع. ولعمري ان من استغنى بما لغيره فهو الفقير. وان جمع منه الخم الغنير. واعجب من هذا انك ترى بعضهم يسرق ماسرقة غيره من اللفظ والمعنى. وينسب لنفسه كما تنسب الآباء الى الابناء.

فهذا ترى شعره رجع الرجيع. وخليع الخليع. كما قلت في بعضهم
 شاعرٌ يعدي النجايًا شعرُهُ كلما أنفدَ عدوى الحرب
 كل بيت منه ان حقتنة ترّ فيه خانةٌ للأدب
 وقلت ايضاً

سمعت شعرَ شاعري يشبه صوت الحجله
 الفاظه مهله لكنها مستعمله

وما احق شعرهم بقول ابي ليلى الرياحي

وشعر كبر الكباش فرّق بينه لسانٌ دعي في القربض دخيل

هذا وان اعرب في شعره واعرب. اتي فيه بالفاظ كأنما هي غزيرة الجن اورقبة الغرب. فاخلى الله منهم المساكن والمغاني. كما اخلى بيوت اشعارهم من المعاني. وجعلهم اغراضاً لتبهم الردى. كما جمدوا ببرودة نظامهم ما بقي من الندى. فانهم هماء العوام. بل هم اضل من الانعام. ففي حكي ان الخوارزمي عرض بعض شعره على بديع الزمان فقال له رأيت القط اعقل منك لانه يدفن ما خرج منه وانت تنشره وهذا الخوارزمي شيخ صاحب ابن عباد. الذي اقرت بفضل اهل الانشاء والانشاد. فما بالك بهؤلاء الاوغاد الذين نشأوا في مهود الجهل. ولم يذوقوا مصّة من ندى الفضل. فكيف ساع لهم ان يرفعوا رؤسهم. وان يغشوا بين اهل الفضل نفوسهم. ما ذاك الا لفرط وقاحة. وغلظة وشقاخه. وعدم تمييز وادراك. ودعوة عظيمة يخط عندها نيمك السماء ووج السماء. وعدم حياء يصادفك منهم ايما فتت. وفي الحديث اذا لم تستحي فاصنع ما شئت. فعلم بما مهدناه. وما اسلفناه وقد مناه. ان الانسان لا يستغنى الوصف بالشاعر الموجب له العز والشرف. الا اذا احوى من كل علم من العلوم على طرف. وذلك لان الشاعر من ينظم في كل فن. ولا ينظم في كل فن الا من دخل حانات العلوم فحرب ولو كأساً من كل دن. وسأجلي عليك ما نقره

به العيون ما نظمة الشعراء في جميع النون

﴿مطلب تعلقات علم الاصول﴾

فما قالوه من علم الاصول قول بعضهم
قالوا فلان عالم فاضل فاكرموه مثلاً برنضي
فقلت لما لم يكن عاملاً تعارض المانع والمتنضي
اي علمه يقتضي اكرامه وتعظيمه وعدم عمله بعلمه مانع من اكرامه وتعظيمه فتعارض المانع من
اكرامه والمتنضي له والقاعدة الاصولية ان اذا تعارض المانع والمتنضي قدم المانع على المتنضي .
مثال ذلك الصلاة في الاوقات المكروهة عند ابي حنيفة مطلقاً وعندنا معاشر الشافعية هي ذات
السبب المتأخر كصلاة الاستخارة بيان ذلك ان دخول وقت الصلاة مقتضى لنعلها ووقت
الكراهة مانع منه فتعارض مانع ومقتضى فقدم المانع على المتنضي ومن علم الاصول قول بعضهم

سنتت السهاد لمنع الكرى فظهرت في حالة بدعنين

وصيرت تكرار دعوي على خدودي من فوقها فرض عين

فقد ورى في بيتيه بالسنة والبدعة وبفرض العين * ومن علم الاصول ايضاً قول بعضهم

في خده ضل علم الناس فاختلفوا أالشقائق ام للورد نسبته

فذاك بالخال يقضي الشفيق وذا دليلاً ان ماء الورد ريفته

ومنة قول الآخر

بدا فرق من اهواه كالصبح في دجا غداثرة فازداد في حسنه عشقي

فوجدت حبي فيه طوعاً لا نهي تيقنت جمع الحسن في ذلك الفرق

بيان ذلك ان اصول الشريعة اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس والفرق والمجمع

المورى بهما من متعلقات القياس ومثل ذلك قول الممار

قاس الوري وجه حبيبي بالقهر لجامع بينهما وهو الخفر

قلت القياس باطل بفرق وبعد ذا عندي في الوجه نظر

وقلت من علم الاصول

قالوا اتقي من جنت فيه فاترك هواً ولا تعارض

فقلت ان الجمال اصل فيه وهذا النبات عارض

فيه اشارة اصولية وهي ان المعتبر الاصل لا العارض ولذلك قالوا ان الصائم اذا هجم

وأفطر قبل تحق الغروب فسد صومه وإذا هجم وشرب في الليل صح صومه لأن الأصل في الأولى بقاء النهار وفي الثانية بقاء الليل واحتمل دخول الليل في الأولى والنهار في الثانية امر عارض والعارض لا يعتد به وقلت من الأصول أيضاً

لم أسأل في الدهر عن هواه ولو
أحرمني من سلاف ريفته
فإن أقل ثبت عن هواك بقل قد بصرف اللفظ عن حقيقته

أي وهنا بصرف قولي عن حقيقته ثبت عن هواك إلى مجاز ثبت عن غير هواك وهو مجاز مرسل علاقته النص مثل قوله تعالى وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وقوله فقبضت قبضة من أثر الرسول وقوله تالله تفتؤ تذكر يوسف قال الأصوليون قد بصرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازة للرنية في مثل ما لو قال رهنت الخريطة ولم يتعرض لما فيها والخريطة لا يتعرض لرهنتها في مثل هذا الذين فهل يجعل رهنا لما في الخريطة وإن كان مجازاً للرنية الجارية قال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل في النظائر والاشباه الشافعية فيه وجهان والله أعلم وقلت

بروحي مجتهداً قد رمى
نيلاً أصابت صميم الفؤاد
وعادت بأجرين فيما برا
ه أجراً أصابة والاجتهاد

وفي هذا إشارة إلى الخلاف الأصولي في أن المصيب واحد وكل مجتهد مصيب ويبنى على الخلاف ما إذا حكم المحاكم في المسائل المجتهد فيها فهل ينفذ حكمه باطنا وفيه وجهان المعتمد أنه إن صادف المحكم كل ما لا بد منه نفذ باطناً قطعاً وإلا فإن ابتنى على أصل فاسد يمكن الوقوف على فساده كالمو حكم بشهادة زور أو في محل مجتهد في ظنه وكان فيه نص قد حكم بخلافه لم ينفذ باطناً قطعاً حتى إذا ظهر ذلك نقض حكمه وإن لم يكن كذلك كسائر المجتهد فيه إذا لم يمكن أن يتعين الخطأ في حكمه ظاهراً فلا ينتقض وهل ينفذ باطناً فيه خلاف وأبو حنيفة رحمه الله يلحق القسم الثاني بالثالث عنده ويدعي فيه أنه ينفذ باطناً كما يدعي نحن في الثالث على أحد الوجهين وقلت أيضاً

حمة خديك يا حبيباً
يو جراح الغرام توى
قرينة أعلمت ودلت
مثلي على قتلك النفوسا

وقد اشرت بهذا إلى قاعدة أصولية وفيها خلاف وهي أن الفرائض هل تنفذ العلم أولاً فذهب النظام وإمام الحرمين إلى إفادتها وانكر الجمهور قال صدر الدين ابن الوكيل واختار إفادتها في بعض المواضع منها الاعتماد على قول الصبي المميز في الإذن في دخول

الدار وإبصال الهدية على الأصح وقلت أيضاً
 قالوا عَيْدُكَ قَدْ وَاثَاكَ مَعْتَدَرًا بِرَجْوِ الْبَرَاءَةِ فَضلاً وَهُوَ صَعْلُوكُ
 فقلت ان كان عبيدي مثلما زعموا فَهَكَيْفَ يَبْرَأُ وَالْأَبْرَاءُ تَمْلِكُ
 اشرت الى قاعدة اصولية فيها خلاف وهي ان الابراء هل هو تملك او اسقاط قال ابن
 الوكيل ظاهر المذهب انه تملك لانه لو قال ملكتك ما في ذمتك صح من غير نية ولا
 مريته بخلاف قوله نعتبد ملكتك رقبتك وللزوجة ملكتك نفسك فانه يحتاج الى النية
 قال ابن اخيه . قلت قال النووي في كتاب الرجعة المختار ان لا يطلق الترجيح في اصل
 هذه القاعدة وإنما يختلف باختلاف الفروع وعليها صور منها لو ابرأه عن مجهول صح ان
 قلنا انه اسقاط فان قلنا انه تملك فلا يصح ومنها لو عرف المبريء قدر الدين ولم يعرف
 من عليه الحق صح على الأول دون الثاني ولو جاء المغتاب الى من اغتابه فقال اغتبتك
 فاجعلني في حل ففعل وهو لا يدري بما اغتابه فوجهان احدهما يبرأ لان هذا اسقاط
 محض والثاني لا لأن المقصود حصول الرضى ولا يمكن الرضى بالمجهول اه . وعلى انه
 تملك اشرت في بيتي المتقدمين وان كان تملكاً فيتنزع عليه انه لا يصح من السيد لعبد
 لان العبد لا يملك شيئاً وإلى ان الابراء اسقاط اشرت بقولي أيضاً

ببَابِ حَلِّكَ عَبْدٌ قَدْ جَنَى وَلَهُ فِي مَدْحِ فَضْلِكَ أَشْنَاءٌ وَأَقْرَاطُ
 ان كان عبدك حقاً فافتح له باب البراءة فلا يبرأ اسقاط

وقلت رباعية

يا مَلِكُ الْوَرِيِّ بِجَنْنٍ مَكْسُورٍ أَرْحَمُ دَنَفًا يَهْدِبُ لِحْظَكَ مَأْسُورٍ
 وَاسْمُحْ يَوْمًا لَهُ بِقَبْلَةِ خَدِّهِ فَالْشَّارِعُ رُبَّمَا أَبَاحَ الْمَهْظُورَ

فيه اشارة الى ما بيع المخطورات كالمرض والاكرام بشروطه فيباح بالثاني شرب الخمر
 والافطار في رمضان وانلاف مال الغير والخروج من فرض الصلاة وتباح بكلمة الردة
 كما قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولا يباح به القتل المحرم اتفاقاً ولا الزنا
 وان صح تصويره فيه اذ لا يشترط في الزنا الانتشار والابلاج بدونه ممكن وقلت أيضاً

يَا سَيْدِي عُنْدَ الْوَصَالِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَجِيفِي وَإِنْ لَمْ يَبْطَلْ
 فَالزَّائِلُ الْعَائِدُ فِي شَرْعِنَا وَحَكْمِنَا مِثْلُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ

فيه اشارة لمسألة اصولية خلافية وهي ان الزائل العائد كالذي لم يزل او كالذي لم يعد
 وبني على ذلك مسائل . منها اذا فسق الفاضل او الوضي او قيم النبي ثم تاب هل تعود

ولا ينه بمجرد توبته فيكون الزائل العائد كالذي لم يزل ولا تعود بناء على انه كالذي لم
بعد ولاصح انها لا تعود بخلاف الاب والجد لان ولاينها شرعية بوصف الابوة . ومنها
اذا كان الزوجية عليه حق ميت ليل وطلتها طلاقاً بائناً ثم تزوجها بشرطه فهل يجب
عليه القضاء كان النكاح لم يزل ولا كانه لم يعد وجهان

﴿مطلب تعلقات علم الفروع﴾

وما يتعلق بعلم الفروع

خذوا بدي هذا الغزال لانه نسي قتي في الانام على عمده
ولا تقتلوه اني انا عبده وفي مذهبي لا يقتل المحر بالعبد
وقال بعضهم

رأيت بخذه المبيض خلاً كمسك فوق كافور ذكي
تخير ناظري لما رآه فقال الخال صل على النبي
فقلت له ملكت نصاب حسن فاذ زكاة منظر كالمهي
فقال ابو حنيفة لي امام يرى ان لا زكاة على الصبي
فقلت الشافعي قضى بهذا فناخذها بقول الشافعي
فقال نعم ولكن صبي فخذها بامتيم من ولي
فقلت له سيغني الله عنها وكم الله من لطفه خفي
ومنه

قلت لمن يبسم عن لؤلؤه وقد حنابا الجوهر الفرد فاه
اذ زكاة الحسن ثقيلة فقال لي دع عنك ذا الشنباه
ألسنت تدري يا فقيه الوري ان اللآلي ليس فيها زكاة

وقال آخر

صرفت زكاة الحسن لم لا بدأت بي واني لما المحتاج لو كنت تعرف
فخير ومسكين وغارم وراق سميل عامل ومولف

وما احسن قول بعضهم

وشهودي على الهوى ادمع العيب ولكني فذفت شهودي

ومنه قول الآخر

لما لبست عليه اثواب الضنا وغدوت من اثواب صبري عاريا
اجريت وقف مدامعي من اجله وجعلته وقتاً عليه جاريا
ومنة قول الآخر

غريب سبوا نومي ولم تدرِ مقلتي كما سلبوا قلبي ولم تشعر الاعضا
وطلقت نومي والجفون حوامل فمن اجل ذاني الخدا بقت لها فرضا
يشير الى ان المطلقة الحامل يجب لها فرض النفقة ومنة قول الآخر
اوجبت غسلاً على عيني بادمعها فكيف وهي التي لم تبلغ الحلماء
اراد بالحلم ما براه النائم وهو المعنى البعيد واما المعنى القريب فهو البلوغ بالسن او بغيره
ومنة قول الآخر

وقائلة ما بال عينك منذ رأيت محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بنظرة وجهه فحق لها من فيض ادمعها غسل
قلت وفي الحديث زنى العين النظر. وما الطف قول بعضهم

خرجوا ليستسقوا فقلت لهم قنوا فهدامعي تغني عن الانواء
قالوا صدقت وفي دموعك مقنع لولم تكن مهزوجة بدماء
وللقاضي عبد الوهاب الثعلبي

ونائمة قبلتها فتنبهت وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لما اني قد ابتك غاصب وما حكوا في غاصب بسوى الرد
خذبها وكفي عن اسير ظلامه وان انت لم ترضى فالقاً على العدة
فقلت قصاص يشهد العقل انه على الكبد المحرّى الذ من الشهد
ومن ذلك قول بعضهم

نيمتكم لما فقدت ذوي الندي ومن لم يجد ماء نيم بالتراب

وقول الآخر

الحاظم نجرحنا في الحشا ولحظنا بجرحكم في الحدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بدا فالذي اوجب هذا الصدود
وقلت من ذلك

خدك روض كم هام فيه متم كالها زهير
غرست باللحظ فيه ورداً فكيف يجنيو ثغر غيري

وقلت ايضاً

وغزالةٍ حاولت ان اصطادها بنخاخ شعري او شراك نبتني
قالت من الدينار قد احرمتهني والصيد عدي لايجل لهرم

وقلت ايضاً

قلت للاهيف الذي رام سلمي عند شهر الصيام ثم بجفاني
لم قاطعتني فقال مجيباً لايجل الوصال في رمضان

وقلت ايضاً

ابناء جلق مذ رأتهم جلق قوماً مؤلفة القلوب علانيه
عظفت عليهم بالغصون واصبحت صدقات انهرها عليهم جاريه

وقلت ايضاً

ورروض نظمتنا به شملنا كعقد غداً سلكه الايتلاف
مسائل انهاره قد جرت ولصبتها في محل الخلاف
والخلاف شجر الصنفاص وبه صحت التورية والعامة تشدده وهو لحن

وقلت من قصيدة

لاتلني اذا اكلت لحوماً فمن اضطر غير باغ وعادي

ومن علم الفروع على سبيل اللغز قول بعضهم

واربعة كانوا على الطهر كلهم وما منهم الا فتى طاهر حر
فان امهم منهم فتى فصلانهم خداج وما فيها لفاعله اجر
وان فعلوا تلك الصلاة جميعهم فرادى فقد صحت وليس بهانكر

قلت هؤلاء اربعة اشخاص اجتهدوا في التلبه واختلفوا في جهتها فلا تصح صلاة كل
منهم خلف صاحبه لانه يرى صلاة امامه باطلة فاذا صلى كل منهم بمفرده صحت صلاته
ومن ذلك قول الآخر

ألا خبروني عن صلاة امرء غدت بحار بسيط عندها ووجيز

نجوم اذا صلى اماماً ومنفرداً وان كان مأموماً فليس نجومز

قلت وهذا لا يتصور الا في رجل اعى شديد الصمم لا يرى انتقالات الامام ولا يسمع
صوته ولا صوت المبلغ فصحت صلاته اماماً ومنفرداً لا مأموماً ومنه قول بعضهم
اذا اكل النامي وغالب ظنو على انه بالاكل قد صار منظرا

ودام على أكل الطعام تعدياً فقد صح منه الصوم ليس به مرا
 وإن ظن أن الشمس غابت ولم تغب لكون سناها كانت عنه تسترا
 فنال طعاماً لا يصح صيامه فما الفرق في هذين أن كنت محبباً
 أقول الفرق أن الأول غير منظرٍ لأن عدم إبطال صوم من أكل ناسياً ما يخفى على العوام
 فعذر فيه بخلاف معرفة الاوقات فانه غير معذور بعدم معرفتها وإنما صح صيامه فيما اذا
 ظن بقاء الليل فاكل فتبين له أن الفجر قد طلع كما تقدم لأن الأصل بقاء الليل اذ هو
 الحق وطلوع الفجر عارض والأصل لا يعتد بالعارض ومن ذلك قول الآخر
 ما يقول الفقيه ابد الله ووفى من فضله في نصيبه
 في اديب عدل له غاب المحرم منه لا يجترى على تكذيبه
 ما رأينا بالمصلي ومع ذا ترك الصوم جاحداً للجوبه
 قلت هو رجل شاخ وهرم او مرض مرضاً لا يرجي برؤه ولا يستطيع مع ذلك الصوم
 فلا يجب عليه الصوم لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه اي لا يطيقونه فدية وان حجد وجوب
 الصوم عليه والحالة هذه فانه لا يضرة المحجود وقوله ما رأينا بالمصلي اراد بالمصلي مصلي الخجل
 وهو الذي يجي بعد السابق ويكون عند صلوه وهما محل مغرر ذنبه ومن ذلك قول الآخر
 ما يقول الفقيه ابد الله واعلاه في السيادة قدرا
 في فتي مسلم كرم الحيا عاقل زوج أمه وهي عذرا
 قلت هذا رجل ارضعته اخنته قبل بلوغه حولين و بعد بلوغها سن الحيض فهي اخنته
 من النسب وأمه من الرضاع فزوجها بالولاية عليها وهي بكر ومنه قول الآخر
 ايا فقهاء العصر هل من مخير عن امرأة حلت لصاحبها عقدا
 اذا طلقت بعد الدخول تربصت ثلاثة اقراء حدن لها حدا
 وإن مات عنها زوجها فاعتداها بقره من الاقراء تأتي به فردا
 قلت هذه لقيطة اقرت انها رقيقة بعد النكاح وقد ألوا في الأغاز الفقهية مؤلفات أجلبها
 ما ألفه الاسوي رحمه الله فانه قد أكثر فيه مع مزيد الافادة وتجنب الهجنة وجاء فيه
 بزيادة كزيادة كبدا الحوت لاهل الجنة

﴿مطلب تعلقات علم التوحيد﴾

ومما نظم من الاشعار في علم توحيد الخواص وهو ان لا يرى احدهم موجوداً الا ذات

الله تعالى وصفاته واسماؤه وافعاله واحكامه ويرى ما عدا ذلك من العالم عدماً صرفاً
متوهم الوجود يعني انه لا يرى موجوداً الا بالوهم وذلك الوهم نشأ من كونه
ممسوكاً للوجود لان الموجود اذا امسك المعدوم ظهر المعدوم بصورة ذلك الموجود
مثال ذلك انك ترى الخاتم يتحرك بتحريك الاصبع وذلك لان الاصبع ممسكة
للخاتم فظهر الخاتم بصورتها وهي الحركة والله تعالى ممسك العالم كله قال تعالى ان
الله يمسك السموات والارض ان ترولا فظهر العالم المعدوم بصورة الحق الموجود وفي
الحديث ان الله خلق آدم على صورة الرحمن اي قدر وجوده وفرضه على صورة وجوده
ولا شك ان المقدار المفروض لا وجود له الا في الوجود العلمي فقط لا في الوجود الخارجي
قال ولد سيدي محمد البكري قدس سره قد فتح الله على الوالد بيت جمع جميع ما في
كتاب النصوص وهو قوله

دوائر او هام بها وقف النلك فظاهرها خلق وباطنها امر
فتلق ما تلقنه القلم من فيوضات الغيب . وسل الله لي ولك التحقيق بهذا التوحيد
الخالي عن الشيب والريب . وانما اخرت هذا التوحيد في الذكر عن اصول الفقه وفروعه
لانها له وسيلة وهو المقتصد الاعظم والوسائل مقدمة على المقاصد يدلك على ذلك خبر
ولا يزال عبيدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعة الذي يسمع به
الحديث وقولهم من عمل بما يعلم . اورثنا الله علم ما لم يعلم . فالحقيقة بلا شريعة باطلة . والشريعة
بلا حقيقة عاطلة . والموفق من جمع بين العلمين . وكان مظاهراً لعدوه بين درعين .
وقد نظم كثير في علم وحدة الوجود واجل ذلك كلام حجة الاسلام الغزالي . وسيدي
الشيخ محبي الدين ابن العربي . وسلطان العشاق ابن الفارض . وسيدي علي وفاء .
وسيدي محمد البكري . وسيدي زين العابدين البكري . وسيدي عبد الغني النابلسي
وسيدي مصطفى البكري . وشيخنا الشيخ عبد الرحمن العيد روس قدس الله اسرارهم .
وضاعف انوارهم . واذا قنا قطرة من شراهم . وجعلنا في الدنيا والآخرة من محبيهم واحباهم .
فزهرو دواوينهم برائح توحيدهم فانهم . وابحر اشعارهم بالمعارف طافهم . ودلائل القبول
والاخلاص والصدق عليها لانهم . وقد تطفلت على موائدكم . رجاء الظفر بواردهم والورود
على مواردكم . ومن تشبه بقوم فهو منهم . وان كان بعيد المقام عنهم . والمثمع من احب .
والحبة اقرب نسب . فقلت لبلسان الساكنين تشبهاً باقوالهم . وان بعدت عن اعمالهم . فقد
يتشابه الوصفان . وموصوفاهما متباعدان . ولكن الحبة تقرب البعيد وان لم يكن في مصباحه

زيت . بدليل خبر سلمان منا اهل البيت . فمن ذلك قولي

اخلع ملابس ذي الجها لة واليس التقوى كنوبك
تب قبل موتك يا بلي د ولا تمت من قبل توبك

ومنة قولي

يا ايها الانسان اقرأ هل اتى واجعل فناء النفس منك خلفا
فاي انسان علاء عجة فلينظر الانسان مم خلفا

ومنة قولي

يا اناساً اراهم بالملاهي تولعوا
اخرجوا عن نفوسكم وانقوا الله واسمعوا

ومنة قولي

ارجع لله وتب وابرأ من هذا الخلق
ولكنه باطله قل رب احكم بالحق

ومنة قولي

ان الذين يجاهدو ن النفس شياناً وشيها
من الاله بنصرهم وانهم فتحاً قريباً

ومنة قولي

بادر الي الله مع اناس قد جاوزوا المول والمخاوف
فبئس من قد رضوا سفاها بأن يكونوا مع الخوالف

ومنة قولي

اظهر الفقر والتمسكن للو لتخطي من فضله بالعطاء
وتأمل في قوله عز قبالاً انما الصدقات للفقراء

ومنة قولي

لقد مزج الناس توحيدهم بشرك لة خفي المدرك
وذاك بتقدير مولايم ولو شاء ربك ما اشركوا

ومنة قولي

عميتهم عن واحد تشهد البصائر
وذلكم لأنكم الهاكم الكائير

وقلت

إذا حركات النضا توالى فكن في سكون
إذا لم يكن ما ترو م فعلم ورّم ما يكون

وقلت

إذا رمت توحيداً صادقاً فمت مبتة العاشق المدنف
فرعمك توحيداً باطلٌ لديه فكلك شرك خفي

وقلت

يا سالكي منهج المولي موتوا تروا نشأت الحياة
لولا دعاوي الوجود فيكم ما ذقتهم غصة الممات
وقلت تشبيهاً بلسان العارفين

قد كان شرك خفي ولا يكاد يبين
ولم يزل يعترينا حتى انا البقين

وقلت مع الاقتباس

لقد آمنت بالله واصبحت بو آمن
هو الأول والآخِرُ والظاهر والباطن

وقلت

يا شيخ اهل الله قد بايعتنا بيد نفوق الغيث فيضاً ان ها
فهددت كفي عند ذلك قائلاً ان الذين يبايعونك انما
وقلت ايضاً وفيه الاقتباس والاكتفاء

اقبل على الجميل لانحش من غدولي
وان لحا الفضولي قل هذه سبيلي

وقلت

خرجت من سجن نفسي ومن حظوظي والجهاء
وفي جميع اموري اسلمت وجهي لله

وقلت

يا ايها الذين آ منوا اصبروا وصابروا
ووحّدوا فانكم الماكس التكاثر

وقلت

لا تعجب من قوم ناهل عن نور الخلاق الحق
ما كانوا مذ كانوا عجماء بل هم في لبس من خلق

وقلت

المرة روح وحجا بعدمهما عدما
فان بهما النقي فالله اولي بهما

وقلت

انما الكون سراب يطلب الجاهل ورده
فاذا لم تر شيئا لوجدت الله عنده

وقلت

الكون كالجبل العظيم مكانة عدم وانت مثبت اركانك
فاشده يا هذا كما هو وارثك فجر الوصال ان استقر مكانك

وقلت

حيثني قد تعالت ذانا ووصفا واسما
فاترك سعادت وعدا فانما هي اسما

والتورية في قولي فانما هي اسما ثلاثية فتأملها وقلت من ارجوزة

اغسل بماء الغيب والشهود عن الفؤاد نقطة الوجود
فنقطة الواحد في الاعداد تخرجه عن رتبة الاحاد
وقل لمن يمثلهم تفاخروا يا قومنا الهاكم التكائر
فاتبهوا لما وعاه السالك من قول ربي كل شيء هالك
وان نظرتهم لشخص حي ادركتم معناه كل شيء

وقلت

فترى الباب ان كنت صائما واترك الفشر فهو اكل البهائم
وانتبه فالجهول من شغلته عن الذللات اضغات حالم
بحسب النار كالفراشة نورا فلهذا يرى على النار حاتم
لونصفي لكانت النار بردا وسلاما عليه ضربة لازم
فاعتمد وحدة الوجود وغيب عن كثرة الوهم واطرح لوم لازم

لاتكن احوال العميون ترى الى حد مثني ولا ضعيف العزائم
ومني ما قبلت حكمة نصحي ووصائي فانت بالله قائم

وقلت

الا ايها الناس ان رمتُم نَجاةً من المرض الهائل
فقولوا بوحدة هذا الوجود ولا تلبسوا الحق بالباطل

وقلت

عليك بتوحيد هذا الوجود وكن من اكابر اهل النى
فإننا الى ربنا راجعون وإن الى ربك المنتهى

وقلت

لا تلبس الحق بالباطل وغب عن المنعول بالفاعل
وانظر الى الشاخص دوماً ولا تنظر الى ظل له زائل
فليس في الكون سوى واحد كثرة وهم الغي الجاهل
فان امت اليوم ياسيدى كنت من التوحيد في الحاصل

﴿مطلب تعلقات علم الفرائض﴾

ومن الشعر المتعلق بعلم الفرائض قول الشاعر
لله خال على خد الحبيب له بال عاشقين كما شاء الهوى عبث
ورثة حبة القلب القليل به وكان عهدي ان الخال لا يرث

ومنه قولي

يا قاتلي باللحاظ عمداً ومشتاً في عدى العوائل
كيف ورثت الشاء مني وانت لي باللحاظ قاتل

فيه اشارة الى ان القاتل ولو كان بحق او خطأ او بغير مباشرة لا يرث المتقول ومن صور
القتل بحق ان يحكم القاضي بقتل قريبه شرعاً فان القاضي لا يرثه والحالة هذه بخلاف
المنفي اذا افتي بقتله على الاصح وذهب ابو حنيفة الى توريث القاتل بحق وكذا الامام
احمد وابو حنيفة الى توريث القاتل خطأ على المال دون الدية واليه ذهب مالك وابو
حنيفة ايضاً الى توريث الشاهد وحافر البئر ومنه قولي

ربّ خودي تمرّضت ثم قالت مذ رأيتني بامر حبا بطيبي

ودام على اكل الطعام تعدياً فقد صح منه الصوم ليس به مرا
وان ظن ان الشمس غابت ولم تغب لكون سناها كانت عنه تسترا
فقال طعاماً لا يصح صيامه فما الفرق بين هذين ان كنت مخبراً
اقول الفرق ان الاول غير منطري لان عدم ابطال الصوم من اكل ناسياً مما يخفى على العوام
فعذر فيه بخلاف معرفة الاوقات فانه غير معذور بعدم معرفتها وانما صح صيامه فيما اذا
ظن بقاء الليل فاكل فتبين له ان الفجر قد طلع كما تقدم لان الاصل بقاء الليل اذ هو
الحق وطلوع الفجر عارض والاصل لا يعتد بالعارض ومن ذلك قول الآخر
ما يقول النقية ابدء الله ووفى من فضلي في نصيبه
في اديب عدل له غاية المحرمه لا يجترى على تكذيبه
ما رأيت به بالمصلي ومع ذا ترك الصوم جاحداً الوجوبه
قلت هو رجل شاخ وهرب او مرض مرضاً لا يرجي برؤءه ولا يستطيع مع ذلك الصوم
فلا يجب عليه الصوم لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه اي يطيقونه فدية وان حجب وجوب
الصوم عليه والحال هذه فانه لا يضرة المحجود وقوله ما رأيت به بالمصلي اراد بالمصلي المخل
وهو الذي يجي بعد السابق ويكون عند صلوه وهما محل مغرر ذنبه ومن ذلك قول الآخر
ما يقول النقية ابدء الله واعلاه في السيادة قدرا
في فتي مسلم كرم الحياء عاقل زوج أمه وهي عذرا
قلت هذا رجل ارضعته اخنة قبل بلوغه حولين وبعد بلوغها سن الحيض فهي اخنة
من النسب وامه من الرضاع فزوجها بالولاية عليها وهي بكر ومنه قول الآخر
ايا فقهاء العصر هل من مخير عن امرأة حلت لصاحبها عقدا
اذا طلقت بعد الدخول تربصت ثلاثة اقراء حدن لها حدا
وان مات عنها زوجها فاعتدادهما بقره من الاقراء تأتي به فردا
قلت هذه لفظة اقرت انها رقيقة بعد النكاح وقد ألفوا في الالغاز الفقهية مؤلفات اجلها
ما الله الا سنوي رحمه الله فانه قد اكثر فيه مع مزيد الافادة وتجنب الهمجة وجاء به
بزيادة كزيادة كبد الحوت لاهل الجنة

﴿مطلب تعلقات علم التوحيد﴾

وما نظم من الاشعار في علم توحيد الخواص وهو ان لا يرى احدهم موجوداً الا ذات

الله تعالى وصفاته واسماؤه وافعاله واحكامه ويرى ما عدا ذلك من العالم عدماً صرفاً
متوهم الوجود يعني انه لا يرى موجوداً الا بالوهم وذلك الوهم نشأ من كونه
ممسوكاً للوجود لان الموجود اذا امسك المعدوم ظهر المعدوم بصورة ذلك الموجود
مثال ذلك انك ترى الخاتم يتحرك بتحرك الاصبع وذلك لان الاصبع ممسكة
للخاتم فظهر الخاتم بصورة وهي الحركة والله تعالى ممسك العالم كله قال تعالى ان
الله يمسك السموات والارض ان تزولا فظهر العالم المعدوم بصورة الحق الموجود وفي
الحديث ان الله خلق آدم على صورة الرحمن اي قدر وجوده وفرضه على صورة وجوده
ولاشك ان المقدار المفروض لا وجود له الا في الوجود العلمي فقط لا في الوجود الخارجي
قال ولد سيدي محمد البكري قدس سره قد فتح الله على الوالد بيت جمع جميع ما في
كتاب النصوص وهو قوله

دوائر او هام بها وقف النلك فظاهرها خلق وباطنها امر

فتلقى ما تلقفه القلم من فيوضات الغيب . وسل الله لي ولك التحقيق بهذا التوحيد
الخالي عن الشيب والريب . وانما اخرت هذا التوحيد في الذكر عن اصول الفقه وفروعه
لانها له وسيلة وهو المنصد الاعظم والوسائل مقدمة على المقاصد بذلك على ذلك خبر
ولا يزال عبيدي يتقرب الي بالنواتل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعته الذي يسمع به
الحديث وقولهم من عمل بما يعلم . اورثه الله علم ما لم يعلم . فالحقيقة بلا شريعة باطلة . والشريعة
بلا حقيقة عاطلة . والموفق من جمع بين العلمين . وكان مظاهراً لعدوه بين درعين .
وقد نظم كثير في علم وحدة الوجود واجل ذلك كلام حجة الاسلام الغزالي . وسيدي
الشيخ محيي الدين ابن العربي . وسلطان العشاق ابن الفارض . وسيدي علي وفاة .
وسيدي محمد البكري . وسيدي زين العابدين البكري . وسيدي عبد الغني النابلسي
وسيدي مصطفى البكري . وشيخنا الشيخ عبد الرحمن العيد روس قدس الله اسرارهم .
وضاعف انوارهم . واذا قننا قطرة من شرابهم . وجعلنا في الدنيا والآخرة من محبيهم واحبايهم .
فزهو دواوينهم بروائح توحيدهم فاتحه . واجر اشعارهم بالمعارف طافحه . ودلائل النبول
والاخلاص والصدق عليها لائحهم . وقد تطلعت على مواعدهم . رجاء الظفر بواردهم والورود
على مواردهم . ومن تشبه بقوم فهو منهم . وان كان بعيد المقام عنهم . والمتمعن من احب .
والحجة اقرب نسب . فقلت بلسان السالكين تشبهاً باقوالهم . وان بعدت عن اعالمهم . فقد
يتشابه الوصفان . وموصوفاهما متباعدان . ولكن الهبة تقرب البعيد وان لم يكن في مصباحه

ودام على أكل الطعام نعداً فقد صح منه الصوم ليس به مرا
وان ظن ان الشمس غابت ولم تغب لكون سناها كانت عنه تسرا
فنال طعاماً لا يصح صيامه فالفرق في هذين ان كنت مخبراً
اقول الفرق ان الاول غير منقطع لان عدم ابطال الصوم من اكل ناسياً ما يخفى على العوام
فعذر فيه بخلاف معرفة الاوقات فانه غير معذور بعدم معرفتها وإنما صح صيامه فيما اذا
ظن بقاء الليل فاكل فتيين لانه ان الفجر قد طلع كما تقدم لان الاصل بقاء الليل اذ هو
الحق وظلوع الفجر عارض والاصل لا يعتد بالعارض ومن ذلك قول الآخر
ما يقول الفقيه ايد الله ووفى من فضله في نصيبه
في اديب عدل له غاية المحرمه لا يجترى على تكذيبه
ما رأيت به بالمصلي ومع ذا ترك الصوم جاحداً للوجوبه
قلت هو رجل شاخ وهرم او مرض او مرضاً لا يرجي برؤيه ولا يستطيع مع ذلك الصوم
فلا يجب عليه الصوم لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه اي لا يطيقونه فدية وان حجد وجوب
الصوم عليه والحالة هذه فانه لا يضره المحجود وقوله ما رأيت به بالمصلي اراد بالمصلي مصلي الخيل
وهو الذي يجي بعد السابق ويكون عند صلوه وهما محل مغرر ذنبه ومن ذلك قول الآخر
ما يقول الفقيه ايد الله وعلاءه في السيادة قدرا
في فني سلم كرم الحيا عاقل زوج أمه وهي عذرا
قلت هذا رجل ارضعته اخته قبل بلوغه حولين وبعد بلوغها سن الحيض فهي اخته
من النسب وأمه من الرضاع فزوجها بالولاية عليها وهي بكر ومثله قول الآخر
ايا فنها العصر هل من مخبر عن امرأة حلت لصاحبها عقدا
اذا طلقت بعد الدخول تربصت ثلاثة اقراء حُدُن لها حدا
وان مات عنها زوجها فاعتد اداها بقره من الاقراء تأتي به فردا
قلت هذه لقيطة اقرت انها رقيقة بعد النكاح وقد التفت في الآثار الفقهية مؤلفات اجلها
ما الفة الاسنوي رحمه الله فانه قد اكثر فيه مع مزيد الافادة وتجنب العجبة وجاءه فيه
بزيادة كزيادة كبد المحوت لاهل الجنة

✽ مطلب تعلقات علم التوحيد ✽

ومما نظم من الاشعار في علم توحيد الخواص وهو ان لا يرى احدهم موجوداً الا ذات

الله تعالى وصفاته واسماؤه وافعاله واحكامه ويرى ما عدا ذلك من العالم عدماً صرفاً
متوهم الوجود يعني انه لا يرى موجوداً الا بالوهم وذلك الوهم نشأ من كونه
ممسوكاً للوجود لان الموجود اذا امسك المعدوم ظهر المعدوم بصورة ذلك الموجود
مثال ذلك انك ترى الخاتم يتحرك بتحرك الاصبع وذلك لان الاصبع ممسكة
للخاتم فظهر الخاتم بصورة وهي الحركة والله تعالى ممسك العالم كله قال تعالى ان
الله يمسك السموات والارض ان تزولا فظهر العالم المعدوم بصورة الحق الموجود وفي
الحديث ان الله خلق آدم على صورة الرحمن اي قدر وجوده وفرضه على صورة وجوده
ولا شك ان المقدر المفروض لا وجود له الا في الوجود العلمي فقط لا في الوجود الخارجي
قال ولد سيدي محمد البكري قدس سره قد فتح الله على الوالد بيت جمع جميع ما في
كتاب النصوص وهو قوله

دوائر اوهاهم بها وقف النلك فظاهرها خلق وباطنها امر

فتلق ما تلقفه القلم من فيوضات الغيب . وسل الله لي ولك التحقيق بهذا التوحيد
الخالي عن الشيب والريب . وانما اخرت هذا التوحيد في الذكر عن اصول الفقه وفروعه
لانها له وسيلة وهو المنصد الاعظم والوسائل مقدمة على المقاصد بذلك على ذلك خبر
ولا يزال عبيدي يتقرب الي بالنواتل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعة الذي يسمع به
الحديث وقولهم من عمل بما يعلم . اورثه الله علم ما لم يعلم . فالحقيقة بلا شريعة باطله . والشريعة
بلا حقيقة عاطلة . والموفق من جمع بين العلمين . وكان مظاهراً لعدوه بين درعين .
وقد نظم كثير في علم وحدة الوجود واجل ذلك كلام حجة الاسلام الغزالي . وسيدي
الشيخ محيي الدين ابن العربي . وسلطان العشاق ابن الفارض . وسيدي علي وفاة .
وسيدي محمد البكري . وسيدي زين العابدين البكري . وسيدي عبد الغني النابلسي
وسيدي مصطفى البكري . وشيخنا الشيخ عبد الرحمن العيد روس قدس الله اسرارهم .
وضاعف انوارهم . واذا قنطرة من شراهم . وجعلنا في الدنيا والآخرة من محبيهم واحباهم .
فزهور دولابهم برائح توحيدهم فاتحه . وابحر اشعارهم بالمعارف طافحه . ودلائل القبول
والاخلاص والصدق عليها لامحه . وقد تطلعت على مواعدهم . رجاء الظفر بواردهم والورود
على موارد . ومن تشبه بقوم فهو منهم . وان كان بعيد المقام عنهم . والمزج مع من احب .
والهبة اقرب نسب . فقلت بلسمان السالكين تشبهاً باقوالهم . وان بعدت عن اعلمهم . فقد
بتشابه الوصفان . وموصوفاهما متباعدان . ولكن الهبة تقرب البعيد وان لم يكن في مصباحه

زيت . بدليل خبر سلمان منا اهل البيت . فمن ذلك قولي

اخلع ملايس ذي الجها لة والبس الثنوى كثوبك
تب قبل موتك يا بلي د ولا تمت من قبل توبك

ومنة قولي

يا ايها الانسان اقرأ هل اتى واجعل فناء النفس منك خلفا
فاي انسان علاة عجيبة فليتنظر الانسان مم خلفا

ومنة قولي

يا اناسا اراهم بالملاهي تولعوا
اخرجوا عن نفوسكم واتقوا الله واسمعوا

ومنة قولي

ارجع لله وتب وايرأ من هذا الخلق
ولكن باطله قل رب احكم بالحق

ومنة قولي

ان الذين يجاهدو ن النفس شيانا وشييا
من الاله بنصرهم وانابهم فتحا قريبا

ومنة قولي

بادر الى الله مع اناس قد جاوزوا الهول والخاوف
فبئس من قد رضوا سفاها بأن يكونوا مع الخوالف

ومنة قولي

اظهر الفقر والتمسكن للو لتغطي من فضله بالعطاء
وتأمل في قوله عز قبيلا انما الصدقات للفقراء

ومنة قولي

لقد مزج الناس توحيدهم بشرك لة خفي المدرك
وذاك بتقدير مولا هم ولو شاء ربك ما اشركوا

ومنة قولي

عميتهم عن واحد تشهد البصائر
وذلكم لأنكم الهاكم الكائس

وقلت

إذا حركات النضا نوالت فكن في سكون
إذا لم يكن ما ترو م فسلم ورّم ما يكون

وقلت

إذا رمت توحيدهُ صادقاً فمت مينة العاشق المدنف
فزعمك توحيدهُ باطلٌ لديه فكلك شرك خفي

وقلت

يا سالكى منجى الموالى موتوا ترو نشأت الحياة
لولا دعاوى الوجود فيكم ما ذقتم غصة الممات
وقلت تشبيهاً بلسان العارفين

قد كان شرك خفيٌ ولا يكاد يبين
ولم يزل يعترينا حتى انا البقيين

وقلت مع الاقتباس

لقد آمنت بالله واصبحت بو آمن
هو الأوّل والآخِرُ والظاهر والباطن

وقلت

يا شيخ اهل الله قد بايعتنا بيد نفوق الغيث فيضاً ان ها
فهددت كفى عند ذلك قائلاً ان الذين يبايعونك انما
وقلت ايضاً وفيه الاقتباس والاكتفاء

اقبل على الجميل لا نخش من عدولي
وان لحا الفضولي قل هذه سبيلي

وقلت

خرجت من سجن نفسي ومن حظوظي والجاه
وفي جميع اموري اسلمت وجي الله

وقلت

يا ايها الذين آ منوا اصبروا وصابروا
ورخذوا فانكم الماكدة التكاثر

وقلت

لا تعجب من قوم ناهل عن نور الخلاق الحق
ما كانوا مذ كانوا عُمياً بل هم في لبس من خلق

وقلت

المرد روح وحجا بعدمهما عدما
فان بهما النقي فالله اولى بهما

وقلت

انما الكون سراب يطلب الجاهل ورده
فاذا لم تر شيئاً لو جدت الله عنده

وقلت

الكون كالجبل العظيم مكانة عدم وانت مثبت اركانه
فاشبهه يا هذا كما هو وارغب فجر الوصال ان استقر مكانة

وقلت

حييتني قد نعلت ذاتاً ووصفاً واسما
فاترك سعاداً وعداً فانما هي اسما
والتورية في قولي فانما هي اسما ثلاثية فنا ملها
اغسل بماء الغيب والشهود عن التواد نقطة الوجود
فنقطة الواحد في الاعداد تخرجه عن رتبة الاحاد
وقل لمن يمثلهم فناخروا باقومنا الهاكم التكاثر
فاتنبهوا لما وعاه السالك من قول ربي كل شيء هالك
وان نظرتهم لخص حتى ادركتم معناه كل شيء

وقلت

فرزيت الباب ان كنت صائماً وارتك الفشر فموا كل البهايم
وانتبه فالجهول من شغلته عن الالذات اضغاث حالم
بحسب النار كالفراسة نوراً فلهذا يرى على النار حائم
لوصفي لكانت النار برداً وسلاماً عليه ضربة لازم
فاعتمد وحدة الوجود وغيب عن كثرة الوهم واطرح لوم لانهم

لأنك أحول العمون ترى الواحد مثني ولا ضعيف العزائم
ومني ما قبلت حكمية نصحي ووصافي فانت بالله قائم

وقلت

ألا أيها الناس إن رمتم نجاة من المرض المائل
فقولوا بوجه هذا الوجود ولا تلبسوا الحق بالباطل

وقلت

عليك بتوحيد هذا الوجود وكن من أكابر أهل النبی
فإننا إلى ربنا راجعون وإن إلى ربك المنتهى

وقلت

لا تلبس الحق بالباطل وغب عن المنعول بالفاعل
وانظر إلى الشاخص دوماً ولا تنظر إلى ظل له زائل
فليس في الكون سوى واحد كثرة وفم الغي الجاهل
فإن امتّ الوهم بأسد به كنت من التوحيد في الحاصل

مطلب تعلقات علم الفرائض

ومن الشعر المتعلق بعلم الفرائض قول الشاعر
لله خال على خد الحبيب له بالعاشرين كما شاء الهوى عبث
ورثة حبة القلب القليل به وكان عهدي أن الخال لا يرث

ومنة قولي

يا قاتلي بالمحاذ عمداً ومشتتاً في عدى العوادل
كيف ورثت الثناء مني وانت لي بالمحاذ قاتل

فيه إشارة إلى أن القاتل ولو كان بحق أو خطأ أو بغير مباشرة لا يرث المتول ومن صور
القتل بحق أن يحكم القاضي بقتل قريبه شرعاً فإن القاضي لا يرثه والحالة هذه بخلاف
المنفي إذا أفتى بقتله على الأصح وذهب أبو حنيفة إلى توريت القاتل بحق وكذا الإمام
أحمد وأبو حنيفة إلى توريت القاتل خطأ على المال دون الدية وإلى ذهب مالك وأبو
حنيفة أيضاً إلى توريت الشاهد وحافر البئر ومنة قولي

ربّ خودي تمرّضت ثم قالت مذ رأيتني يامرحباً بطيبي

عصبت رأسها دلالة اليان فرضت وحتي بد مع صيب
واراني ان مت منها بدائي ورثتي بالفرض والتعصيب

فيه اشارة الى ان الوارث اما ذو فرض واما عصبة والعصبة هو من لامقدار له وهذا
التعريف يشمل العصبة بسائر انواعه . واعلم ان العصبة اسم يسي به الواحد والجمع
والذكر والمؤنث كما قاله المطرزي وغيره وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام عصبة بنفسه وبغيره
ومع غيره والنقسم الاول لا يكون في انثى الا لذات الولاء وهي المعتنة واما العصبة بغيره
فكالأخت من الابوين او من الاب مع الاخ المائثل لها وكابنة الابن مع ابن ابن في درجتها
او أنزل منها وكالبننت مع الابن والعصبة مع غيره اخت فاكثر لغير ام معها بنت او بنت
ابن فالمعصب لها اجتماعها مع ذكر فلو خلف بنتاً او بنت ابن واحد من الاخنتين فللبنت
او بنت الابن النصف والباقي للاخت بالتعصيب ولو خلفها اي البنت وبنت الابن
مع الاخت فللبنت النصف ولبنت الابن السدس تكلمة للثنتين والباقي وهو الثلث
للاخت بالتعصيب . واعلم ان العصبة يسقط باستغراق اهل الفروض التركية الا الاخ
الشقيق مع زوج وام وولديهم فيضم معها في فرضها ولو مع مساويه من الاخوة والاخوات
عندنا معشر الشافعية وعند مالك لا اشتراك معها في ولادة الام ويسقط عند احمد وابي
حنيفة واصحابه ونسب هذه المسألة عندنا وعند مالك بالمشاركة بنسخ الراء المشددة وقد
تكسروا نسب الحاربية والمنبرية والبيه ومن اجتمع فيه جهتا فرض وتعصب ورث بهما
كزوج هو ابن عم والى هذا النوع اشرت بقولي ورثتي بالفرض والتعصيب ومن
ذلك قولي

واصيل فائده ادب فجناه كل انسان
لم يرث من جده مدداً شاع للقاصي وللداني
قلت للصحاب اذا عجبوا منه في سر واعلان
انه مذ نفسه خبثت حبيته حجب حرمان

فيه اشارة الى المحجب وهو من متعلقات علم الفرائض وهو قسمان حجب حرمان وحجب
نقصان فالاول كحجب الاخوة بالاب والابن وابنه والثاني كحجب الأم بالولد وولده وبائنين
من الاخوة او الاخوات من الثلث الى السدس وكحجب الزوج بابن الزوجة وابن ابنتها
من النصف الى الربع والزوجة مع ابن الزوج وابن ابنته من الربع الى الثمن ومن
ذلك قولي

نقول الووى قد فاته ارث جده من الفضل والتقوى وذلك مثبت
 فقلت لم شرط الموارث عندنا وجود حياة وهو بالجهل ميت
 اشرت الى ان شرط الميراث تحقق وجود الوارث حياً حياة مستقرة عند موت الموروث ويكفي
 في الجنب ان اتصاله حياً حياة مستقرة وقد مشيت على ان تحقق وجود الحياة في الوارث شرط في
 ارثه كما مشى على ذلك جماعة في عده شرطاً ومشى قوم على ان عدم تحقق وجود حياة الوارث
 عند موت موروثه مانع من موانع الارث لا تنفاه شرطاً وهذا احد موانع الارث والثاني
 الرق والثالث القتل والرابع اختلاف الدين فلا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر
 والخامس الدور المحكمي على الاصح من مذهبننا وهو ان يلزم من التوريث عدم التوريث
 كأن يقر وارث حائز في ظاهر الحال من بحجة حرماناً كأخ ليس معه وارث اقر بآبائه للبيت
 فثبت لنسب الابن ولا يرث ظاهراً لانه يلزم من ارثه عدمه . بيانه اتنا لو ورثنا الابن
 لمحجب الاخ فلا يكون الاخ وارثاً حائزاً فلا يصح اقراره بالابن فلا يثبت نسب الابن
 فلا يرث ويجب على الاخ باطناً ان يدفع له التركة اذا كان صادقاً في اقراره ولنا قول
 مرجوح انه يثبت نسبة و يرث وبه قال احمد ونقل عن ابي حنيفة وقال ابو يوسف
 لا يثبت نسبة الا بأقرار اثنين من الورثة ذكرين كانا او اثنين عدلين او فاسقين او
 باقرار احدهما وتصدق الآخر وعند مالك واصحابه يرث الابن المقر بموآخذة للمقر
 باقراره ولا يثبت نسبة الا اذا اقر به عدلان من الورثة او عدل وصدقة آخر منهم ولا
 يشترطون كون المقر حائزاً للتركة . والسادس موت المتوارثين معاً او مرتباً وجهل سبق
 موت احدهما فلا يتوارثان بل تركه كل منهما الباقي ورثه فلو علم سبق موت احدهما ونسي
 وقف الميراث الى البيان او الاصطلاح وعدا آخرون مانعاً سابعاً وهو اللعان فانه
 يمنع من ميراث الملاعن من ولد الملاعنة وعكسه بخلاف الام فان الولد يرثها وترثه لانه
 ولدها على كل حال ومثله ولد الزنى المعلوم الاب وما يتعلق بالفرائض على سبيل اللغز
 قول بعضهم

قال لي قائل ابن لي هداك الله عن مشكل تحيرت فيه
 اي جد اودي الردي بابن الاد في فحاز الميراث دون ابيه
 وصورة ذلك ان يقتل رجل ابنة والفقائل اب فان الجد يرث ابن ابنة ولا يرثه ابوه لانه
 يمنع عن ارثه بالقتل . ومنه قول الآخر
 لي اخ ايها النقي شقيق من اي قد عرفت ذاك واي

فورثنا ميتاً فاعطاني الربع وجاز الباقي خلافاً لسهمي
 افهذا يجوز في المهر قل لي ام ترى ذاك غائباً عنه فهي
 قلت هذا الميت كان امرأة تزوج بها ابن عمها فانت عنه وعن اخ له شقيق فالزوج له
 النصف بالزوجة فرضاً ويقسم النصف الثاني بينه وبين شقيقه وقلت في ذلك
 ياذوي الفضل في بلاد الشام ورؤس الائمة الاعلام
 اخبروني عن عمه مع خاله لا بعدان في ذوي الارحام
 واجيبوا عن حال جد وعمه عجبت منهما جميع الانام
 خليا من موانع الارث لكن لم يورثها ذوو الاسلام
 فاعجلوا بالجواب وانتظروا الاجر من الله الواحد العلام
 قلت وهذا فيه التورية والمراد بالعمه النخلة لما ورد في الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها
 خلقت من فضلة طينة آدم . واعلم ان قوله فانها خلقت الخ يقتضي ان عمه كونها عمه لنا
 انها خلقت هي وابونا من اصل واحد وهو الطين فهي اخنة وعمتنا نسباً وما ذكرته احسن
 ما تكلفه بعضهم من ان المراد بكونها عمه لنا هو مشابهتها لنا في اشياء كثيرة جريا على
 عادة العرب في اطلاقهم مثل ذلك على المشابهة فقد ورد عنهم انهم يقولون هذا السيف
 اخو ذاك السيف اي مشابهة قال شاعرهم

شهدت بان التمر بالزبد طيب وان الحباري خالة الكروان

اي تشبه الكروان وكل من الحباري والكروان طائر . قلت وفي الحديث في
 الجامع الصغير ذكر عتتين لنا اخرين فقد روى مؤلفه بسنده الى ابن عساکر عن ابي سعيد
 الخدری قال شارحه المناوي ورواه الديلمي بسند مطعون فيه خلقت النخلة والرمان
 والعنب من فضلة طينة آدم قال المناوي فينبها وبين آدم قرابة وتشابه معنوي . اهـ
 فتأمل قوله قرابة تمجده صرح بما قدمناه واخترناه وقوله وتشابه معنوي بيانه انها اذا قطع
 رأسها لا تعيش وفيها ذكور وانثى ويعتبر بها العشق والميل الى الذكور ولا تحمل الا بعد البلوغ
 والتلقيح وراثته طلعها كراثثة المني رطباً وحملها يتطور اطوار جنين الانسان فيكون بعد
 ان كان طلعاً ابيض حملاً اخضر ثم يصير بساً اصفراً واحمر ثم رطباً ثم ثمراً وذلك ككون
 الجنين ميتاً ثم علقه ثم مضغه ثم بشراً سوياً وهذه المشابهة لا تظهر في الرمان ولا في العنب
 فالاحسن حمل كون ما ذكر عمت لنا لما بينها وبين ابنتها آدم من القرابة والنسبة في
 الطين كما ذكرنا وقد ظهر لك وجه ذلك (فائدة) روى الترمذي في نوادره عن ابن عمر

ان الله خلق الف امه ستمائة منها في الجوز واربعائة في البر وان اول هلاك هذه الام
 الجراد قال الترمذي وذلك لان الجراد خلق من الطينة التي فضلت من طينة آدم
 وانما هلك الام هلاك الادميين لانها سخرت لهم والمراد بالخال في قولي مع خال هو
 الشامة التي تكون في بدن الانسان وقد ذكر ثعلب في امالية قصيدة ذكر فيها من معاني
 الخال نحو ثلاثين معنى واستدرك عليه صاحب الروض الانف في الشعر الصلف .
 معاني اخر فائدة في الخال منها الجمل الاسود ذكره ابن الاعرابي فيما ذكره عنه السخاوي
 في سفر السعادة ومنها الرجل القائم بالمال ومنها ناحية الجنوب ورأس الخير والكرم ذكره
 الاوسي في كتاب الوجوه ومنها داء يصيب الدابة كالظلع وهو اقل من العرج حكاة
 الازهري في التهذيب وابن سيده في المحكم قال الازهري ونقول العرب من خال هذه
 الفرس اي صاحبها ومنها البرق ومنها السحاب نقول رأيت خالاً في خال حكاة ابن
 سيده عن ابن زكريا قال واختلفوا في الخال اذا اطلق على السحاب فممن من قال
 السحاب الذي لا يختلف مطره وقيل هو الذي اذا رأيت خالته ماطرًا ولا مطرفيه قلت
 واول القصيدة التي ذكرها ثعلب في امالية

أتعرف اطلاقاً شجوتك في الخال وعيش زمان كان في مصر الخال
 ذكر فيها الخال اخا الام . والخال الخيلاء . والخال الجمل الضخم وكل شيء ضخم .
 والخال ضرب من البرود من ثياب اليمن . والخال الرجل الحسن القيام على العيال .
 والخال اللواء الذي يعقد للامير على الجيش . والخال ضرب من البيت . والخال اسم
 مكان ذكرها الرمحشري في كتاب الجبال والامكنة وذات الخال مواضع اخر في قول
 ابن معدي كرب (وهم قتلوا بذات الخال فياً) ذكره ياقوت في كتاب المشترك . قلت
 وذات الودع والخال محبوبة من العرب شبيب بها الشعراء وقد رأيت في كتاب مختصر
 العين للزبيدي ان الخال اسم للخلالة بالضم وهي بقية الطعام في الفم . والخال الخنال وفي
 الحديث ان الله ليبغض الخال المفل وغير ذلك مما استشهد له بكلام العرب . واما
 قولي عن حال جد وهم فرادي بالمجد احد معانيه اللغوية غير اب الاب لان المجد
 مشترك بين معان منها النطق فتقول جدت الشيء فهو مجد وداي مقطوع وكذلك جدته
 بالبدال المعجمة فهو مجد وذ ومنه عطاء غير مجد وذ اي مقطوع ومنه جذ اذا نخل اي قطعه
 نقول جذ الشيء جذاً من باب قتل اذا قطعه ومنه الاجتهاد نقول جد فلان في الامر اذا
 اجتهد فيه وهو من بابي ضرب وقتل ومنه العظمة نقول جد فلان في عيون الناس جدا

اذا عظم من باب ضرب ومنه الحظ نقول جد فلان بالشيء ويجد من باب نهب اذا حظى به فهو جد يد عند الناس فعيل بمعنى فاعل وجد بالبناء للمفعول فهو محدود ومنه الغنى ومن ذلك ولا ينفع ذا الجَد منك المجداي لا ينفع صاحب الغنى منك غناه وانما تنفعه نقواه ومنه مصدر قولك جد فلان يجد من باب ضرب ضد الهزل والاسم من ذلك الجَد بالكسر ومن ذلك حديث ثلاث جَدَّهن وهزلن جد ومثله بالكسر قولهم فلان احسن الى جدّاي نهاية ومبالغة واما الجَد بالضم فهو البئر في موضع كثير الكلام والجَدَّة بالضم الطريق ويوسميت المدينة المعروفة جدة لانها طريق للبحر ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد يفيض اى طرائق جمع جدة بالضم . ومرادي بالعم الجماعة من الناس وقد ورى ابو العلاء المعري بالجَد والعم والحال في قوله

اذا صدق الجَد افترى العم للفتى محاسن لا تكرى وإن كذب الحال

لان مراده بالجَد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالحال الخيلة وهب الظن والمعنى اذا صدق حظ الانسان افترى له جماعة من الناس محاسن اى اخلفوها ونسبوا اليه وهو خال منها وإن كذب فيه الظن وقوله لا تكرى اى لا تنتقص قال في مجمع البحار اكريت في الحديث اذا اطلت وقصرته وزدته ونقصته اى فعله يكون الاكراه من الاضداد . قلت وبصح قراءة قوله لا تكدس بالبدال بدل الراء فيكون معناه محاسن لا تنقطع ومنه قوله تعالى واعطى قليلاً واكدى اى قطع عطاءً .

﴿فصل في علم الانساب﴾

وما يتعلق بعلم الفرائض علم الانساب فقد يحتاج اليه الشاعر ليتوصل الى اغراضه كما اتفق لكعب بن زهير شاعر بانت سعاد رضي الله عنه فانه لما وصل بقصيدته التي امتدح بها نبينا صلى الله عليه وسلم الى وصف ناقته التي ركبها عند التوجه اليه قال في وصفها

حرف ابوها اخوها من مهجنة وعما خالما قوداه شميل

وصورة ذلك ان جملاً نزا على ناقه هي ابنة فجات منه ببغيرين فاحبها احد ابنيها فانت منه بناقة هذا الشاعر فبهذا الناقة اخوها من امها هو ابوها وعما هو البعير الثاني الذي هو اخ ايها من امها خالما وهو ايضاً اخوها لأمها ومراد كعب بالحرف الناقة شبهها بحرف الهجاء في الضمور لان الضمور وهو خفة اللحم مما تمدح به الخيل والنوق لانه يلزم منه سرعة السير المقصودة من كل مركوب فعلى هذا يكون وصفه اياها بالضمور من باب الكناية

التي هي ذكر الشيء واردة لازم معناه فان قلت قد وصف الناقه في البيت الذي قبل هذا بعظم
الجسم وذلك ما يناقض وصفها ياها في هذا البيت حيث يقول . (غلباء وجناحكوم مذكرة) .
البيت : لان الغلباء هي العظيمة العنق والوجناء هي العظيمة الوجنتين قال تعالى
وحداتك غلباء . قلت لا مناقضة لانه وصف في البيت الاول بعض اعضائها بالغلظ
وباقها بالضمور ويمكن ان يقال شبهها بحرف الجبل في الصلابة والشدّة والضمامة لا بحرف
الهجاء بالضمور فلا مناقضة وعلى هذا يكون قد اتى في وصفها باعظم مدحة لانه وصفها
بعظم الجثث مع سرعة السير حيث قال قوداء شليل لان القوداء هي الطويلة والشليل
سرعة السير والوجناء مأخوذة من الوجين وهو الغليظ من الارض وما اللطف قول بعضهم
اذا ما انخنا حرة فوق حرة بكى رحمة الوجناء منها وجينها

فاحرة بضم الحاء الناقه وبفتحها الارض ذات الحجارة السود يقول هذا الشاعر اذا ما انخنا
ناقه من نوقنا فوق ارض بكى غليظ تلك الارض على تلك الناقه رحمة لما رااه من
كلالها ونعها وحينها وانيتها وقد جنس هذا الشاعر بين الحرة والحرة والوجين والوجناء
وفيه معنى لطيف وهوان وجين الارض وهو الغليظ منها اذا بكى مع غلظها عليها فما
بالك بالرفيق اللطيف وقول كعب من مهجنة اي منسوبة الى الهجان وهو مأخوذ من
الهجنة وهي صفة مدح في الابل فقط لان معناها فيها البياض الذي فيه بعض الحمرة كما
قال الشاعر

هجان عليها حمرة في بياضها تروق لها العينان والحسن احمر

اي انه لا يزول بتلك الحمرة كرمها بل يزيد بها قال ابن هشام في شرح بانث
سعاد الهجان في الابل صفة مدح والهجين صفة ذم وفي ذلك قول بعض البلغاء . زمان
ناهلك من زمان . لا يفرق بين هجين وهجان . واما الهجنة في غير الابل فصفة ذم لان معناها
فيولوم الامم وكرم الابل والمقرع عكسه والاصل من طرفاء كرميان ويقال له عنيق
وبذلك لقب ابو بكر الصديق رضي الله عنه كما يقال للثيم الطرفين برزون قال في المصباح
والهجنة في الكلام العيب والقعاه والكلام المستهجن هو القبيح المنكر . واعلم ان قول كعب
اخوها ابوها مجتمل انه حفيقة وصورته ما قدمناه ومجتمل كونه مجازا فيكون من التشبيه
البليغ الذي حذفته منه ادائه والتقدير اخوها كايها وعما تحالها اي في كرم الاصل . واعلم
ان كون الاخ ابا لا يتصور في النكاح الشرعي واما كون الام خالا فيتصور وصورة ذلك
ان يزوج شخص ابا ابيه بام امه فتاتي بغلام فهذا الغلام عم للشخص المزوج وخال له

لأنه أخو أبيه وأخو أمه من أمها وصورة أخرى وهي أن يزوج شخص أخته من أمه بأخيها من أبيه فتأتي بولد فذلك الولد يكون المزوج عمالة لأنه أخو أبيه وخالة لأنه أخو أمه ومن ذلك قول بعضهم

ولي خالة وأنا خالها ولي عمه وأنا عمها
فاما التي أنا عم لها فان أبي أمه أمها
أبوها أخي وأخوها أبي . ولي خالة وكذا حكمها

وصورة ذلك أن يزوج الرجل أخاه لام جدته أم أبيه فتأتي بنت فالرجل المزوج يكون عمًا لهذه البنت لأنه أخو أبيها لامه وتكون تلك البنت عمته لأنها بنت جدته أم أبيه فهي أخت أبيه من أمه وأما التي هي خالته وهو خالها فصورتها أن رجلاً زوج جده أبا أمة أخته لأبيه فأولدها بنتًا فهذه البنت خالة الرجل المزوج لأنها أخت أمه ولأبيها والرجل خالها لأنها بنت أخيه لأبيه . قلت ومثل قول كعب بن زهير كثير لكثير من شعراء العرب منهم قيس بن حجير والناطقة ومثله قول ذي الرمة في الزندة التي توربها العرب لاجل النار وهي غصن من شجرة تطرحها العرب على الأرض ويقال لشجرها العنار كسحاب بالعين المهملة ثم يأتيون بغصن آخر يضعونه فوقها يسمونه الزند وشجرته تسمى المرخ وهو بمنزلة الذكر والزندة بمنزلة الأنثى فيحكونه على الزندة فتخرج منها النار هذا إذا اردوا أن تخرج نار كثيرة لأن المرخ والعنار أكثر الشجر ناراً والأخذوا غصنين من شجرة واحدة فيعملون أحدهما زنداً والآخر زندة كما تقدم وفي هذا الأخير قال ذو الرمة أخوها أبوها والضوى لا يضرها وأم أبيها ساقها اعنقرت عقراً

أراد أن هذه الزندة أخوها أبوها وذلك أنه أخذ غصناً من شجرة فقطع من ذلك الغصن زندة وجعل الباقي زنداً فألف زند أخوا الزندة لأن أمها واحدة وهي الشجرة وأبوها لأنها اقتضت منه وأراد بأم أبيها الشجرة ومعنى قولها والضوى لا يضرها يعني أن الضوى وهو الهزال الناشئ عن نكاح الأقارب ما ضرها ولا ساط عليها مع كونها منكوبة أخيها الذي هو أبوها وهو الزند بل خرج نسلها في غاية القوة والنشاط وهو النار وفي الحديث تزوجوا في الغرباء ولا تضيوا وبرى اغتربوا لا تضوا وفي حديث عمر رضي الله عنه يخاطب بني السائب يابني السائب قد اضويتم فاغتربوا ولا برد على ذلك نكاح على لفاطة رضي الله عنها لأن علياً ذو قرابة بعيدة لأنه ابن عم أبيها لابن عمها ولذلك نص أصحاب إمامنا الشافعي بأنه يسن لمريد النكاح أن يتزوج بذات قرابة غير قرينة وقد

فها نحن قول ذي الرمة ابن دريد في مقصورته حيث قال

ومتع امر ابيو امه لم يتغون جسمه مس الضوى

افرشته بنت اخيه فاشتت عن ولد يورى به ويشعوى

اراد بالمتع الزند وبابيه الفرع الذي قطع منه وبابوا الشجرة وبينت اخيو الزندة وهي الغصن الذي يوضع تحت الزند كما تقدم اي ورب زناد متع ام ابيو وهي الشجرة امه جعلته فوق بنت اخيه وهي الزندة التي توضع تحته واوريته فجأت ابنت اخيه بملود وهي النار ولذلك قال يورى به ويشعوى وقوله لم يتغون جسمه مس الضوى اي لم يتنصص جسمه الضوى وهو الهزال الناشئ من النكاح في الاقارب كما تقدم مع ان هذا المتع المذكور نكح اقرب الاقارب اليه وهي بنت اخيه وذلك من العجب تقول تخونت الشيء اذا تنقصته ومثله تخوفته بالغاء بدل النون قال تعالى او ياخذكم على تخوف اي على تنقص وقد قلت سابقاً من هذا القليل

فتاة انت من فتي كالغزال وقد شبهوا امها بالهم

عريقة اصل ارى خالها بمسك روائحها

❖ فصل في علم الحساب ❖

وما يتعلق بالفرائض وعلم الانساب علم الحساب وهو ما يحتاج اليه الشاعر لاسيما في نظم التاريخ والتواريخ المنظومة اكثر من ان تحصر فلا حاجة لنا في ايراد شيء منها. واعلم ان الحروف ظروف وتلك الظروف لا بد لها من مظروف فاذا كتبت حرفاً او نطقت به تصوره من كتابتك او نطقك جسم وعند ذلك يخلق الله لذلك الجسم روحاً فان كنت ممن سبق له العطاء . وكشف له الغطاء . خدَمَكَ ذلك الروح فيما تريد . وصار لك من جملة العبيد . ولقد من الله عليّ باجماعي على استاذ من الهنود يعرف بالشيخ احمد الاحدي . فنغني الله باساره في يومي هذا وفي غدي . رأيت من تصريفه في علم الحرف سرّاً غريباً وشيئاً عجيباً فلما رأيتي تعجب من ذلك اخذ يلاطني ثم قال لانجب فوالذي نفسي بيده ان سائر الحروف اخطبها وتخاطبني فقلت له اسأل من من اعليك بهذا السر العظيم ان يمن عليّ . وانه جواد كريم

❖ موافقة الاسماء في الاعداد ❖

واعلم ان لكل حرف من الحروف عدداً خاصاً وان لموافقة الاسماء في الاعداد اسراراً

تعرفها الخواص فاهل الفراسة يعرفون خير كل مسمى وشرة من اسمه كما يعرف الطبيب
 المحاذق صحة الانسان ومرضه من تحتته ونبض عروق جسمه وذلك انهم ينظرون مبلغ
 عدد الاسم بحساب الجمل الكبير. وينظرون ما يوافقه في العدد من الاسماء فيحكمون انه
 شبه لما وافقه في العدد والنظير. وذلك كالعلم لان عدده مائتان وواحد يوافقه من
 الاسماء نافع فيحكم بنفعه ولا سيما اذا حولت صيغته من فاعل الى صيغة المبالة وهي نفاع
 وقد نصلوا على ان العددين اذا كان بينهما موافقة في الكم او الكيف فهما من الاعداد
 المتجاجة فكيف اذا كان بينهما الموافقة كما وكيفا واما الاعداد التي ليس بينهما كم ولا كيف
 فهي الاعداد المتباغضة فمن الله عليه بتلك الاسرار. تصرف فيها كما يجب ويختار.
 وقد نصلوا على ان اسم الله الاعظم ان يوافق اسم الشخص اسما من اسماء الله تعالى في
 العدد فيكون ذلك الاسم هو الاسم الاعظم لذلك الشخص اذا دعا الله به اجابة واذا
 سأله به اعطاه قال الغزالي الالف قطب المحروف قال صاحب المفتاح يؤيده توافقه
 في العدداه. قلت بيان ذلك ان عدد لفظ الالف بالتعريف مائة واثنان واربعون
 وذلك كعدد لفظ قطب وما توافق في العدد السابق والنافع وهذا التوافق بشعران
 في السباق نفعاً عظيماً والامر كذلك حتى ان من اكل منه زمن الطاعون لا يطعن وانه
 ما وجد في جوف مطعون. وبثل ذلك الفهوه توافق من اسماء الله تعالى القوي. قال بعض
 الاكابر فمن تلا عليها عدد الاسم المذكور مائة واحد عشر مرة وهو عدد الاسم بلا تعريف
 وشرها جعل الله فيه قوة عظيمة وما توافق في الاعداد العشق ولفظ نعيماً وملكاً كبيراً
 قال الشاعر

كفى العشق من شرف أنه بعد نعيماً وملكاً كبيراً

ومنة توافق العاشق والكتان وقد اشار الى ذلك بعض الظرفا في قوله

لا غرو ان قمر بالعشق اضنانا اما ترى عاشقاً قد عد كنانا

وقد اشار في هذا البيت الى شيء آخر غير توافق العدد وهو ان نور القمر يبلي ملابس
 الكتان وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى في ذكر الخصوصيات وقد اتفق لاحد البلغاء
 من اصحابنا انه امتد حتى بقصيدة يقول فيها

ارى البرير يجر الدر حقا فلا تعجب اذا نظم العنودا

وقد قلت فيمن وضعت هذا الشرح برسوه. لازالت دمشق جنة بطافة روحه وظرافه

جسوه

بأي من لاقتلني منه صافني الزمان
كيف لا آمن أيا من هو امان

وذلك لان عدد امان موافق لعدد محمد ومن اللطائف اني كنت مرة في عكا لزيارة
الوزير الجزائر . رحمه الله رحمة الابرار ونجاوز عنه امة حلیم غفار . فاتفق انه جاءه من
مصر كتاب كرم . مشحون بالمجوهر الثمين والدرالتيمن . دال على ان مرسله في الفضل
وحيد عصره . وشافعي مصره . غير انه مكتوب في امضائه غنت امان . فلم يعرف الوزير
رحمة الله من ارسله من الاخوان . فأطلعني عليه وقال ترى من مرسل هذا الكتاب الذي
هو به النفوس . فتأملت مليا وقلت قد ظهر لي ان مرسله جناب شيخنا واستاذنا الاعظم
الامام الكبير السيد محمد مرتضى شارح الاحكام والقاموس . فقال ومن اين لك هذا .
قلت اني نظرت الى قوله غنت فوجدتها موافقة لمرضي في العدد . ونظرت الى امان
فوجدتها موافقة لمحمد . فقال وكيف قال غنت امان وكان من حق ان يقول غني بغير
نا . التأنيث . قلت قد قال ذلك لان عندهم الآن في مصر امرأة حاذقة بفن الموسيقى
نسي امان فسر بذلك وانشرح . وكاد يطير من الفرح . قال غلام علي الهندي في كتابه
سمحة المرجان ان توافق كلمتين او اكثر في الاعداد تعد ادياء الهند من انواع البديع
وتسميه بالوزير ولم فيه النظم الرائق . والقريض الفائق (لطيفة) من العجائب اتفاق
العدد بين الصلح والنزاع . والصباح والمساء . والعدس والباقلاء . والفلة والبرج .
والساعي والنباحي . والجمل والبول . والغني والظفيان . والعلم والنسل . والله در
من قال

يقولون ذكر المرء يعني بنسله ويجهل بعد الموت ان لم يكن نسل
فقلت لم نسلي بدائع حكمتي فان لم يكن نسل فانا بها نسلوا

ومن نوادر الحساب ان ملك الهند في سنة ١١١١ احد عشر ومائة و الف افتتح قلعة
فنظم له بعض بلغاء الهند تاريخا باللغة الهندية معناه ان الملك لما وضع طرف ايهامو
في اصل خنصره افتتح القلعة وهذا الكلام فيه اشارة لطيفة تاريخ القلعة بالعلم الهندي لان
هبة احد عشر ومائة و الف اربع الفات مصنوفة واذا وضع الانسان طرف ايهامو في
اصل خنصره تكون اربعة اصابع مصنوفة كهيئة التاريخ ويكون ايهامه مثل رسم سنة
فيكون مجموع ما اشارت اليه الاصابع كانه رسم سنة احد عشر ومائة و الف وهذا لطيف
جدا وما يلحق بالحساب الحساب بعقد الاصابع وهو مشهور في البلاد المحجازية والهندية

وغالب بيع التجار به فاذا وقعت المساومة بين البائع والمشتري وضع المشتري يده في يد البائع ثم يبع إعلان فوق يديها سائرًا كما تبدل ومحرمه ثم يشير المشتري الى البائع بعقد الاصابع فاذا لم يعجبه الثمن قال لا واذا اعجبه قال له بعثك فلا يعلم الحاضرون كم مقدار الثمن ولكن غاية العدد بالعقد ان ينتهي الى تسعة وتسعين وتسعمائة وتسعة آلاف فقط وقد تلطف بعض الشعراء في هجو بعض حسان الغلمان حيث قال

مضى خالد والمال تسعون درهما وعاد وباقي المال ثلث الدراهم
وهو معنى بليغ . وهو خفي شنيع . لأنه اشار الى ان خالدًا المذكور مضى ضيقًا وعاد
واسعًا لان عاقد التسعين بضم طرف السبابة الى اصلها ضماً محكمًا بحيث تنطوي العقدتان
اللتان فيها وعاقدا الثلاثين يضع طرف ايهما على طرف سبابة وقد ورد في حديث
الصحيحين استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا العدد ولفظ الحديث فتح اليوم من ردم
يا جوج ومأجوج وعقد تسعين اي فتح ففتح نافذ فيو وان كان ضيقًا جدًا وفي ظاهره
مناقضة لقوله تعالى وما استطاعوا له نقبا . واجاب ابن الاثير بأن ما في الآية معمول على
نقب يخرجون منه فلا ينافي ما في الصحيحين . قلت والذي يظهر انه لا مناقضة في الحديث
لظاهر الآية لان نفي استطاعتهم في الآية معبر عنه بلفظ الماضي فلا يناقض وجود
استطاعتهم في المستقبل وانت خير بانهم يخرجون منه في آخر الزمان فتأمل ذلك منصفًا
وما يتعلق بالحساب قول بعض البلغاء

بقلي حبيب ملجظ ريف بديع جميل لطيف رشيق

قال ابن القيم في بديع الفوائد ادعى ناظمه انه يخرج من هذا البيت اربعون الف بيت
وثلاثمائة وعشرون بيتًا قال وذلك صحيح لان البيت ثمانية اجزاء فيمكن ان ينطق بكل
اجزائه مع الجزء الآخر فتنتقل كل كلمة ثمان انتقالات فالجزآن الاولان يتصور منها
صورتان بالتقدم والتأخير ثم خذ الجزء الثالث يخرج منه مع الجزئين ست صور لان له
معها ثلاثة احوال نقدية عليها وتأخير عنها وتوسعة ولها حالات كما تقدم فاضرب
احواله في الحاليين يخرج ستة ثم خذ الجزء الرابع اضربه في الستة يخرج اربعة وعشرون
ثم خذ الخامس وله خمسة احوال اضربها في اربعة وعشرين يخرج مائة وعشرون ثم
خذ السادس وله ستة احوال اضربها في مائة وعشرين يخرج سبعمائة وعشرون ثم خذ السابع
وله سبعة احوال اضربها في سبعمائة وعشرين يخرج خمسة آلاف واربعون ثم خذ الثامن
وله ثمانية احوال اضربها في خمسة آلاف واربعين يخرج اربعون الفا وثلاثمائة وعشرون

وهو عجيب وما يتعلق بالحساب قولِي في اسم محمد
وما اسم رباعي الحروف وان؟ خماسيها يعزى الى الوتر والشفع
واعداده في مخرج النصف ان غدا مضافاً بترتيب الى مخرج التسع
قولِي رباعي الحروف اي ظاهراً وهو خماسي الحروف باطناً لان الميم الثانية منه مشددة
والحرف المشدد بحرفين فلذلك كان يعزى الى الوتر باعتبار باطنه وإلى الشفع باعتبار
ظاهره واعداد ذلك الاسم في مخرج النصف وهو اثنان مضافاً الى مخرج التسع وهو تسعة
على الترتيب بأن تجعل الاثنين مقدمة على التسعة فيخرج اثنان وتسعون وهو عدد محمد .
وهنا (لطيفة) وهي ان الله جعل اسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم العلم كاسم تعالى العلم
وهو الله لان اسم محمد ظاهره كما تقدم اربعة احرف وباطنه خمسة احرف كذلك اسم
الجلالة ظاهره اربعة احرف وباطنه خمسة فالاربعة ظاهرة والخامس الف بعد اللام
الثانية يدل ذلك عليها المد ثم اذا تأملت كلاً من الاسمين لم تجد في حرف من حروفها نقطا
بل كلها من الحروف السعيدة لان الحروف تنقسم الى احرف سعد وهي المهملة والى احرف
نحس وهي المعجمة . ثم النحوسة ثلاثة اقسام نحس اصغر ونحس متوسط ونحس اكبر فما
كان ذا نقطة واحدة فنحس اصغر وما كان ذا نقطتين فنحس اوسط وما كان ذا ثلاث
فنحس اكبر . وايضاً اذا تأملت في حروف محمد تجدها من الاحرف النورانية غير الدال
فانها وان كانت ظلماتية لكنها من حروف السعد كما تقدم لك فالظلماتية كلها مذمومة
الا ما كان منها بغير نقط لانه كما تقدم من احرف السعد وليس في الاحرف الظلماتية بغير
نقط غير حرفين وهما الدال والواو والمنقوطة كلها مذمومة لانها نحسة الا ما كان من
الاحرف النورانية وليس منها منقوطة غير ثلاثة احرف وهي القاف والنون والياء فحرف
الدال في اسم محمد يشير الى المضغة التي خلق بها صلى الله عليه وسلم تكبيلاً للخلفة الانسانية
وشق صدره الشريف اربع مرات لإخراجها وكان الشق اربع مرات لان المضغة من
الطبايع الاربع ففي كل مرة بالشق أخرجت طبيعة . واعلم ان الاحرف النورانية اربعة
عشر حرفاً وهي الموجودة في فوائح السور كآم . والهمز . والكر . وكهيعص . وطه .
وحمسق . ون . يجمعها قولك طرق سبعك النصيحة ولهذا الاحرف الشريفة من
الاسرار . وعظيم الانوار . لا ما يحيط به الا الواحد القهار . وقد يطلع الله تعالى بعض
اصفيائه الخواص . على بعض ما لها من الخواص . قال العارف الشعراي في منبوا الصغرى
وما من الله عليّ به اطلاعي على اسرار الحروف ائتمل السور المعروفة بالهجوم على غير

الطريق التي نعرفها اصحاب الحروف وحقيقتها انها ملائكة في السماء لا يعرفها الا من
كشف الله حجابها وكل من تحقق بها قدر على عمل الطلسمات وكان الاسكندر ذو القرنين
استاذاً في ذلك وقد بلغنا انه غلب على بلد من بلاد الكفار فوجد اهلها يعبدون
الغربان وغلب على بلد اخرى فوجد اهلها يعبدون العصافير فعلم لكل بلد ظلمها
فهرت الغربان والعصافير ولم يعد الى البلدين منها احد وانما فعل ذلك خوفاً على اهل
البلدين من ان يعبدوها ثانياً اذا فارقم ورجل عنهم ولعل الشيطان كان يدخل
اجواف تلك الغربان والعصافير ويتكلم على السنتها بما شاء مثل ما وقع في الاصنام من
دخوله في اجوافها كما في حديث ذي الحليفة وفي الشجرة التي كانت تعبد ولولا ان هذا
العلم خاص بمن كشف له لذكرت للاخوان طريقة العمل بالحروف وتعرفهم بها في
الوجود اه وفي عبارة غيره ان الاحرف النورانية والظلمانية يستدل بها العارف
على الروحانية والجسمانية فكل اسم غلبت عليه الاحرف الظلمانية فقد غلبت عليه الطبيعة
البهيمية والاخلاق الشيطانية (فان قلت) ان هذه القاعدة يظهر تحملها في بعض الاسماء
لا نأري بعض الاسماء قد غلبت عليها الاحرف النورانية وقد تحقق عندنا انه قد غلب
على اهلها الطبيعة البهيمية من ذلك ان اشقى الاشقياء ابليس فقد كان قبل طرده عزازيل
وهو ما غلبت عليه الاحرف النورانية ثم نسي بعد طرده ابليس وهو ايضا ما غلبت
عليه النورانية وكذلك كان اسم فرعون المخليل عليه السلام سناناً كما قاله في المصباح
وكل احرفه نورانية وكان اسم فرعون يوسف عليه السلام الريان واحرفه ايضا كلها
نورانية وكان اسم فرعون موسى عليه السلام الوليد ابن مصعب وقد استوت احرف
اسم النورانية والظلمانية اذا لم تنظر الى اداة التعريف في اسمها والا كانت الغلبة
للنورانية وحسبك هذا نقضاً للقاعدة (فاقول) لا نقض ويحاج عن هؤلاء المذكورين
بان الله تعالى قد غلب فيهم النورانية على الظلمانية ولكنهم انسلخوا منها كما انسلخ بلعام عابد
بني اسرائيل الذي قال الله فيه واقل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فآتبعه الشيطان
فكان من الفاوتين ولو شئت لرفعناه بها ولكنه اخذ الى الارض واتبع هواه اي صار
ظلمانياً صرفاً كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف واخرجت منه مضغة
الظلمة فصار نوراً صرفاً كما يشهد لذلك انه كان اذا مشى في الشمس لا يكون له ظل
وذلك لان النور لا يكون له ظل وانما الظل للاجسام الظلمانية الكثيفة وانه كان يرى
من خلفه كما يرى من امامه لان الابصار والرؤية لا تكون الا بنور العين وقد كان صلى

الله عليه وسلم نور عين العالم كما قيل

قد صح ان رسول الله كان يرى من خلقه كأمّ وهو مشهور
والعين بالنور للاشياء مدركة فلا تعجب ممن ككلمة نور

وقد اشار الله تعالى الى ذلك النور بقوله وسراجاً منيراً وبقوله قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين . وما يتعلق بعلم الانساب ما روى عن القاسم بن اصبح عن ابيو انه قال
رأيت بالعراق خشي ولد له من بطني وظهره ورأيت لملك في بعض التعاليق ان مثل
هذين لا يتوارثان لانهم لم يمتصعا في بطن واحد فليس اخوين لام ولا لاب فسمجان الخلاق
وذكر في حياة الحيوان عن ابن الاثير قال كان لنا جار وله بنت احبها صفة فلما بلغت
خمس عشرة سنة نبت لها ذكر ولحية وكان لها فرج رجل وفرج امرأة ومن النسب قول
الشاعر

حي علي ولكن وجهه حسن وفعله المرغبي يحلوه الشفغ
علي من الشرف الاعلى له نسب وهل لغير علي ينسب الشرف

وما يتعلق بعلم الحساب قول الممار

وملح قال صف حسني لازداد سرورا
كم حوى جفني معنى قلت القا وكسورا

﴿ مطلب الحساب بعقد الاصابع ﴾

وقد ذكرت آنفاً الحساب بعقد الاصابع غير متصل واريد ان اذكره
منصلاً لاني لم اجد من ذكره في كتاب وقد علمت ما تقدم ان المحدث بجناح
اليولوروده في الاحاديث وكذا الفقيه لان فقهاء الشافعية ذكروه في الصلاة عند التشهد
فقالوا السنتان يضع المصلي يده اليمنى فوق فخذه عند جلسة التشهد كما قد ثلاثة وخمسين
وذلك بأن يضم اصابعه الثلاث وهي الخنصر والبنصر والوسطى ضمّاً محكما بحيث يطوي
العقدتين اللتين في كل اصبع منها وهذا عقد ثلاثة كما ستعرفه ثم يطوي الابهام الى الكف
وذلك عقد خمسين . وبيان معرفة ذلك ان عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليد
اليمنى في عقد الاحاد وعقد السبابة والابهام منها عقد العشرات وعقد الخنصر والبنصر
والوسطى من اليد الشمال عقد المئين وعقد السبابة والابهام منها عقد الالف وانت
خير بأن الاصابع التي للاحاد تضيق عنها لانها ثلاثة والاحاد تسعة فلا يمكن ذلك الا

بتبديل وكذا اصابع العشرات والمئين والالوف فطريق ذلك انهم اذا ارادوا عقد واحد ضموا المختصر ضمًا محكمًا كما تقدم او عقد اثنين ضموا معها البنصر او عقد ثلاثة ضموا معها الوسطى او اربعة رفعوا المختصر وتركوا البنصر والوسطى مضمومتين او خمسة ضموا الوسطى وحدها ورفعوا المختصر والبنصر او ستة ضموا البنصر وحدها ورفعوا الوسطى والمختصر او سبعة طووا العقدة السفلى من البنصر وحدها ومدوها حتى يصل طرفها الى اللحمة التي في طرفها الابهام او ثمانية فعلوا بالمختصر كذلك او تسعة فعلوا مثل ذلك بالوسطى او عشرة جعلوا طرف السبابة في باطن ظفر العقدة العليا من الابهام او العشرين ادخلوا الابهام بين السبابة والوسطى بحيث يكون ظفر الابهام ما بين العقدتين من وسط السبابة او الثلاثين جعلوا ما بين باطن طرف الابهام فوق باطن طرف السبابة بحيث يكون بين ظفرهما بعد ثلثا تشبه بالعشرة او الاربعين لو و الابهام حتى يضعوا باطن طرفها على ظهر طرف السبابة او الخمسين لو و الابهام الى الكف او الستين جعلوا الابهام على حالها في الخمسين وضموا عليها السبابة ضمًا محكمًا مفتوحة او السبعين جعلوا طرف ظفر الابهام بين العقدتين من باطن وسط السبابة ولو و طرف السبابة عليها او الثمانين وضعوا طرف السبابة ما يلي الوسطى او التسعين ضموا طرف السبابة الى اصلها ضمًا محكمًا حتى تنطوي العقدتان اللتان فيها وقد تم في اليد اليمنى عقد تسعة وتسعين وتقدم ان عقد المئين في اليد اليسار كعقد الاحاد في اليد اليمنى وذلك في ثلاث اصابع وعقد الالوف في اليسار كعقد العشرات في اليمنى وذلك في اصبعين وها السبابة والابهام فغاية ما تجمع اليسار من العدد تسعمائة وتسعة الاف واليمنى تسعة وتسعين لا غير فاحفظ ذلك ومن الحساب قول صاحب البردة

يارب واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير مخترم
قوله غير منعكس اي رجاء لا ينقلب الى تقيضه وهو اليأس وقوله واجعل حسابي غير مخترم اي غير منقطع قال الخنجا في سوانحو ولا يناسب بالمعنى اللغوي وانما هنا المناسب بالمعنى الاصطلاحي عند الكتبة اذ الناظم كان من اعيانهم وكل طائفة لابد ان تجرى على اصطلاحهم . ومعنى انخرام الحساب عندهم ان لا يطابق المال المدفوع للمال المطلوب كما اذا طلب السلطان من بعض عاقلان بحاسب الكتبة على مال قبضته من ايلة فحاسبهم فوجدوا ما دفعة العامل دون ما طلبه السلطان فهذا هو الانخرام عندهم . وقال المولى مصنفك عند شرحه لهذا البيت ان المحاسب يطلق على ثلاثة معان وهي العدد والترقب

والظن والمعنى واجعل عددي نعبك المتصلة المتوالية او ترقبي مزيد انعامك او حسن ظني بك غير مخبر من خربة اذا قطعة فالتخبر اه . قلت وهذا غاية التحقيق
وقلت في الحساب ايضا في مدح بعض الكبراء

فقت الكرام وان تقدم عصرهم حتى البرامك في العلى والبرمكة
فكانهم عدد يحاول جمعة فلم البليغ وكنت انت الفذلكه
والفذلكه عند اهل الحساب في السطر الاخير الذي يجمع فيه عدد السطور التي قبله
ولتختتم باب الحساب بالفذلكه

﴿مطلب تعلقات علم التفسير﴾

وما يحتاج اليه الشاعر علم التفسير فنذكر ما يتعلق به اغراضه الشعرية التي لا يتم
الا بمعرفته فمن ذلك قولي

فيا عاذلي اعدل عن ملامك وارندع ولا تعتقد اني عن العشق اعدل
فتو لك منسوخ وحي محكم وقول حبيي مجمل وموؤل

وفيه من انواع التفسير اربعة المنسوخ والحكم والمجمل والموؤل . واعلم ان النسخ له
ثلاثة معان الاول الازالة والابطال ومنه نسخت الشمس الظل . الثاني النقل والتحويل
ومنه نسخت الكتاب . الثالث الرفع وهو القدر المشترك بين المعنيين المتقدمين وذلك
لان الازالة والابطال رفع والنقل رفع واختلف هل هو حقيقة في المعنيين الاولين او في
احدهما او في القدر المشترك وهو الرفع والمراد به في علم التفسير رفع المحكم بخطاب
فالخطاب الرافع للحكم هو النسخ والحكم هو المنسوخ وينقسم النسخ الى اربعة اقسام نسخ
كتاب بكتاب . وسنة بكتاب . وكتاب بسنة . وسنة بسنة . فالاول كنسخ متاعا الى
الحول باربعة اشهر وعشرا . والثاني كنسخ استقبال بيت المقدس بآية قول وجهك شطر
المسجد الحرام . والثالث كنسخ آية كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
لوالدين والاقر بين بقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث . والرابع كحديث كنت
نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها . ثم النسخ في كتاب الله يكون نسخا للحكم والتلاوة او
لاحدهما فقط . فالاول ما رواه البخاري عن عائشة كان فيها انزل عشر رضعات
معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن ما يقرأ
واستشكل قولها وهن ما يقرأ لان ظاهرة بقاء التلاوة واجيب بأن مرادها بتوفي قارب

الوفاة أو المراد ان بعض الناس كان يقرأ من لعدم بلوغه فنعتهن . والثاني وهو نسخ الحكم دون التلاوة وحكمته ليثبت القاري عليها أو ليدكر بها نعمة نسخ الحكم لان النسخ غالباً لا يكون الا للتحفيف . قال في الاتقان وهذا النوع قليل جداً وذكر منه عشرين موضعاً ومنه آية اتقوا الله حق تقاتوا نسخ حكمها بآية فاتقوا الله ما استطعتم وبقيت تلاوتها للحكمة المتقدمة . النوع الثالث وهو نسخ التلاوة دون الحكم كآية الشيع والشيعة اذا زنيا فاجلدوها البتة بآية الثرانية والزاني . وقد اجمع المسلمون على جواز النسخ وظلهم اليهود زاعمين ان النسخ يستلزم البداء وهو تغير الرأي عما كان عليه قالوا وذلك غير جائز على الله ومنع المسلمون الاستلزام قائلين ان الانسان منا اذا امر بامر ثم امر بابطال اوله يلزمه انه تغير رأيه عن الامر الاول لجواز انه قبل ان يأمر بالاول كان مصمماً على ابطاله بعد . والنسخ من خصائص هذه الأمة قلت الخصوصية انه صار نسخ بعض شريعته ببعض ولم يقع ذلك لأمة قبلها . ولما نسخ شريعة او بعضها بشريعة اخرى فقد تقدم هذه الامة غير هامة قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم (فائدة) زعم بعض اهل اللغة ان لفظ البداء غير صحيح لغة والصحيح البدوي الظهور من بدا يبدأ واذا ظهر وهذا هو القياس لان فعل بنسخ الناء والعين اذا كان لازماً كان مصدره فعولاً كقعد قعوداً وجلس جلوساً وفي الخلاصة

وفعل اللازم مثل قعدا له فعول باطراد كقعدا

ومنع ذلك ابن الصلاح فقال في رحلته ان هذه الدعوى غير صحيحة لان ابن دريد قال في قصيدته التي ذكر فيها المتصور والممدود

نوصي وعفلك في بدا فكذلك رأيك في بدا

وقال التبريزي البداء المتصور موضع والممدود من قولك بدالي في الامر اذا تغير رأيك عما كان عليه وحكمته في الحكم عن سببويه وفي الصحاح بدالي في الامر بداءه (فائدة) اخرى في بدأ المهور زعم بعض النحاة انه لا يجوز قولك بدينا ولا بداية بل الوارد في اللغة بدأنا بداءة ورد ذلك الشهاب الخفاجي في سوانحه ونقل عن بعض ائمة اهل اللغة ان بدينا لغة في بدأنا لكن بدأنا اجود منها واستدل بقول بعض الصحابة رضى الله عنهم في حفر خندق في المدينة (باسم الآله وبو بدينا) ونمامة (ولو عبدنا غيره شقينا) وهو من الرجز قال وعليه يكون قول الشيخ لتلميذه في مصر هو بدائي موافقاً للحن لا لحن كما زعم بعضهم . (فائدة ثالثة) يجوز النسخ في الوعد عندنا خلافاً للمعتزلة المانعين وقوعه في الوعد والوعد

قالوا لانه بعد خلفا . واجاب اهل السنة بأن ذلك لا يبعد خلفا الا في الوعد ولما في
للوعد فيعود عنوا وكرما وانشد في قول الشاعر

واني بان اوعدته أو وعدته الخلف ابعادي ومنجز موعدتي

والوعد لا يكون الا بالخبر والوعد بالشر وقال في المصباح ان وعد بغير الف يستعمل
في الخبر والشر والفرق بينهما المصدر فتقول وعدته بالخبر وعدا وبالشرا بعباداً أو وعدته
خبراً وشراً وقد ادخلوا الباء مع الالف في الشرا خاصة اي قالوا اوعده بكذا . قلت
وما يشهد لهذا قوله تعالى النار وعدّها الله الذين كفروا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً .
قال في المصباح والوعد غير الوعد ولخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب انخل اهل
البدع مذهبيهم لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلاء . قال لعمر
ابن عبيد طاغية المعتزلة لما انخل القول بوجوب الوعد . قال ويمكن الفرق بان الوعد
حاصل عن كرم وهو لا يتغير فناسب ان لا يتغير ما حصل عنه وفرق بعضهم . فقال
الوعد حق العباد على الله تعالى ومن اوفى بالوفاة من الله تعالى والوعد حق الله تعالى
فان عنا فهو اهل الكرم وان اخذ فبالذنب اه . وحاصل ما تقدم انه عند الاطلاق
نستعمل العدة والوعد في الخبر والوعد والابعاد في الشر كما في بيت الشاعر المتقدم
وعند التنبه يستعمل الوعد والابعاد في الخبر والشر وكذا الوعد مثل قوله تعالى النار
وعدها الله الذين كفروا كما تقدم فيحمل قول من تقدم ان الوعد لا يكون الا في الخبر
والوعد لا يكون الا في الشر على حالة الاطلاق . ومعنى قولي للعقول فتقولك منسوخ
اي باطل زائل مرفوع الحكم وقولي وحكي محكم اي لا يبطل ولا يزول ولا يتقل ولا يرتفع
بعذلك وملامك وقول حبيي محمل اي انه لا يلاغي ولا ياتي به الا جملاً في فصول قصار
فيكون من الكلم الجوامع ومع ذلك فهو عندي وعند المحييين اذا اوم امثالك اعراضه
عني وعدم خطوري بباله مؤول والمحمل عند اهل التفسير ما لم يفتح دلالة ومنه المشترك
كالقره الصادق على الحيض والطهر ومنه مرجع الضمير كقوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه لان الضمير يرجع عوده لله تعالى وللکلم الطيب اي الکلم الطيب يرفع العمل
الصالح والمراد بالکلم الطيب التوحيد لانه لا يصح العمل الا مع الايمان وللعمل الصالح
والتقديرو العمل الصالح يرفع الکلم الطيب وقد ذكر عود الضمير الى الکلم الطيب جميع
منهم الامام عبدالحق السبكي في شرح منظومة النفاية (فان قلت) كيف يعود الضمير
المفرد على الکلم والکلم جمع كلمة والجمع مؤنث (قلت) من عادة العرب اذا اعادت ضميراً

على اسم جنس جمعي كالكم فتارة تؤنث وتارة تذكره ومع ذلك فتارة يصفونه بوصف
المفردات نظراً الى لفظه لان لفظه يوازن المفرد كالكم فانه يوازن الكبد ولهذا وصفه الله
بالمفرد وهو الطيب وتارة يصفونه بوصف الجمع نظراً الى معناه في الكتاب من وصفه
بالمفرد مع التذكير . قوله تعالى كأنهم اعجاز نخل منقعر ومن وصفه بالمفرد المؤنث في
قوله تعالى كأنهم اعجاز نخل خاوية ومن وصفه بالجمع المؤنث قوله تعالى والنخل
باسقات لان باسقات حال والحال وصف في المعنى فهذا وجه صحة عود الضمير مفرداً
مذكراً على الكلم . قال الميداني في شرح الامثال العرب تنعت الجمع بلفظ المفرد
اذا كان الجمع على وزن الواحد كقولهم في المثل (عراضة توري الزناد الكائلا) لان
الزناد وزن كتاب وكان القياس الكائله والكائل الكائي والعراضة الهدية وهناك قاعدة
أخرى وهي ان جمع الكثرة اذا كان لما لا يعقل فالاصح فيه الافراد كالدرهم والدنانير
فانها ليسا من جموع القلة فان كان من جموع القلة فالاصح مطابقة الوصف للموصوف
ولذلك اعترضوا على صاحب الخلاصة في قوله (والله يقضي بهات وا فرد) لان الافصح وافرات
لان جمع المذكر والمؤنث السالمين كلاهما من جموع القلة اذا خليا من الالف واللام
واما اذا كانا معرفين بهما صارا من جمع الكثرة كقول حسان رضى الله عنه
(لنا الجففات البيض يلعن بالضي) ويو برد اعتراض من اعترض عليه في اتيانه بجمع
القلة في الجففات لان مقتضى مقام المدح ان يأتي بجمع الكثرة . قال بعض الافاضل
وجمع كثرة لما لا يعقل الافصح الافراد فيؤاقل

ومن المجمل التقديم والتأخير كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها اذ الاصل
يسألونك عنها كأنك حفي اي عالم بها ويقابل المجمل المبيت وهو من انواع التفسير
ايضاً واما المؤول فهو الذي حمل على غير ظاهره بما ظهر للمؤول من الدليل وهو بغير
دليل تعب والظاهر هو الذي استمر على المعنى الذي ظهر من لفظه ولم يحمل على المعنى المرجوح
ويقابلها النص وهو كل ما افاد معنى لا يحمل غيره فمن امثلة المؤول ثم استوى على العرش
ويبقى وجه ربك بل يداة مبسوطان لانه يستحيل حمل الاستواء على الاستقرار والوجه واليد
على الجارحين المخصوصتين فيؤول الاستواء بالاستيلاء والوجه بالذات واليد بالقدرة .
وهذا مذاهب الخلف واما السلف فالايان بظاهره وتنويع المراد منه الى الله تعالى وهو أسلم
والاول اعلم ومثله قوله تعالى واخض لما جناح الذل من الرحمة لاستحالة حمل على ظاهره
لاستحالة ان يكون للأنسان اجنحة فتؤول بالخضوع وحسن الخلق ومثال الظاهر قوله تعالى فمن

اضطرَّ غير باغٍ ولا عادٍ لان الباغي يطلق على الجاهل وهو غير ظاهر وعلى الظالم وهو الظاهر منه ومثال النص قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وما يتعلق بالتفسير قولي ايضاً

حيثني اية فراشيه وليلة الوصل بها نهاريه
تحسبها نجمة سماويه تعلوبك الافق وهي ارضيه

المعنى الشعري انها آية الفراش . بسبب ما حوته من معجز الدابة والمزاح والصناعة والمراش . فهي مطية بحسب رآكها انه في السماء . ونجمة سماوية لورأتها ذكاً لغارت منها ذكاء . وفي ذلك توجيه بالآية الفراشية والليلية والنهارية والسماوية والارضية . فالفراشية هي التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الفراش مثل قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا في الحديث الصحيح من حديث كعب بن مالك احد الثلاثة فأ نزل الله توبتنا حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وثاني الثلاثة هلال بن امية وثالثهم مرارة بن الربيع رضي الله عنهم وهذه الآية فراشية وليلية ايضاً . فان قلت كيف يجمع بين هذا الحديث وقوله في حديث آخر في حق عائشة ما نزل عليّ الوحي في فراش امرأة غيرها . فالجواب ما قاله البلقيني بانه يمكن ان يكون هذا الحديث قبل القصة التي نزل بها الوحي في فراش ام سلمة وقال الحافظ السيوطي في الانقان وقد ظفرت بما يؤخذ منه جواب احسن من هذا فروى ابو يعلى في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت اعطيت نسعاً الحديث وفيه وان كان الوحي لينزل عليه وهو في اهله فينصرفن عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه وعلى هذا فلا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى اهـ . واما الآية النهارية فمثل آية تحويل القبلة الى الكعبة في الصحيحين عن ابن عمر انها نزلت والناس في صلاة الصبح . واما السماوية فخواتيم سورة البقرة ففي مسلم لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى الى سدة المنتهى الحديث وفيه فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فعد منها خواتيم سورة البقرة ومنه يعلم ان باقي الآيات ارضية وما يتعلق بالتفسير قولي

واذا رأيت الجاهلين ورزقهم جارٍ ورزقي مثل تنقيط الوشَلْ
سكّنت نفسي إذ تطيش بآية ملك الجنان على الرسول بها نزل

المعنى الشعري ظاهر . واما الآية التي نزل بها رضوان خازن الجنة عليه السلام على نبينا صلى الله عليه وسلم فهي قوله تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جناتٍ

تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا . قال الشهاب الحنفي في سوانح روي ان
 رضوان نزل بهذه الآية اه وهذا من الغرائب . قلت وفي نزول رضوان بهذه الآية
 غاية اللطف لان الموعود به فيها هو الجنة وما فيها من النعيم والنازل بها خازن الجنة
 فكأن لسان الحال يقول هذا خازن ما وعدناك به حاضر وان كان الموعود به غائبا وقد
 جعلنا هذا الخازن لك خادما وعلينا انك تحب الاسم المحسن الذي يتفأل به وقد امرت
 اصحابك ان لا يردوا لك بريدا الا واسمة حسن فارسلنا لك هذا الرسول لتتفأل
 برضواننا الاكبر . وتعلم انه واقع لك منافي الدنيا والحشر . فصل لربك واخر . ان
 شائك هو الاثر

مطلب تعلقات علم التجويد

وما يتعلق بالتفسير علم التجويد ومنه قول الشاعر
 أدغموا الذبيلات في مثلها منه سم وفي المثل بحسن الادغام
 وأمالوا اليهم الفات التبل حين لم يجهم منهم لأم
 ومنه قولي

وبليد عزه تحت الثرى وهو راء أنه فوق الثريا
 حرف نفي يصلح النفي له وهو مهنس بني جهوريا
 ومنه قولي

وذات حسن إن دنت أو نأت انشدت في الحالين بانستسعاد
 تشدو وفي الحائها غنة لهكها تدغم صادّا بصاد
 المعنى الشعري ظاهر والمراد بادغام الصاد بالصاد وهو الحاق الذي اشتغل به في
 زماننا النساء بالنساء كما اشتغل الرجال بالرجال وخالعن ملابس التقي والحجاء ولبسن
 ملابس الخزي والنكال . وقطعن انسابهن واتسبن الى العشرة . ورضين بعد لبس الايمان
 بما زين لهم الشيطان من تلك الفثرة . فعليه من لعنة الله عدد ما ابتد غنة من البدع في
 سلاهن وكلاهن وملابهن التي تشبهن فيها بالهول . وعصين الله والرسول . ومذهبي
 ان الدجاجة تدبج اذا صاح صياح الديك . وان عذاب من استذابت نعاجه عذاب
 وشيك . وان الحمامة اذا قص جناحها قرت . والافرت . وان الجاهلية لو ادركت زمانا
 له وقع اجماعها على وأدراكات . وان من مجزاتو صلى الله عليه وسلم وأخباره بالمقبيات

قوله دفن النبات من المكرمات . واعلم ان الغنة صوت يخرج من الحيشوم نشبة صوت الظهي لان صوته لا يخرج الا من حيشوميه ولذلك يقال ظهي اغن ويقال ايضاً روض اغن وهو الذي كثرت اشجاره لانه يسمع منه اذا سرت بها الرمح صوت كانه غنة وهذه الغنة تظهر عند القراءة عند ادغام اربعة احرف يجمعها قولك يومن في نون التنوين او نون الساكنة وعند اخفاء التنوين والنون الساكنة عند حروف الاخفاء . وهي ما عدا حروف الاظهار وهي حروف الحلق . واما الادغام فمعناه لغة ادخال شيء في شيء تقول ادغمت الجلام في قم الثرس واما اصطلاحاً فمعناه ادخال حرف في حرف مثله او قريب من مخرجه وينقسم الى قسمين ادغام كبير وادغام صغير . فالاول ما الحرف الاول فيو متحرك وسكن لاجل الادغام مثل منا سلككم وما سلككم . والثاني ما ادغم فيو ساكن مثل قل رب قل لعبادي قد سمع الله ويمتنع الادغام عندهم في قوله تعالى فسبحه واصفح عنهم ولا تنزع قلوبنا وقل نعم وينقسم ايضاً الادغام كبيراً كان او صغيراً الى ذي غنة . والى غير ذي غنة فالادغام بغير غنة هو ما عدا احرف اربعة من حروف الادغام وهي اليا . والواو والميم والنون اذا ادغمت في نون التنوين او في نون ساكنة مثال ادغامها في نون التنوين فتنة ينصرونه رعد وبرق مثلاً ما حطة نغفر ومثال ادغامها في النون الساكنة من يقول من وال من ماء عن نفس . ولا خلاف في اظهارها عند الواو والياء في كلمة واحدة مثل دنيا وصنوان وما يتعلق بالتفسير قول

عربي غريب حسن سباني عندما فاه منه لفظاً معرباً
حل لكن في المخفي من ضلوعي حوثما خيم الغرام وطنب

فالحنى الشعري ظاهر وفي البيت الاول من انواع التفسير نوعان الغريب والمعرب فالغريب هو ما يحتاج للبحث عن معناه في اللغة ومراجعة النقل من كتب اللغة كالصباح والقاموس والرازموز ولسان العرب والمصباح وقد افردوا الغريب بالتأليف فمئة كتاب الغريبين والفائق للزمخشري واجل ما ألف فيه كتاب العزيري لانه مقرر سهل المأخذ حرره العزيري هو وشيخة ابو بكر الانباري في خمس عشرة سنة وقد من الله تعالى على ملكه ومنه الراغب ولائي حبان فيو تأليف لطيف نحو كراسين . وفائدة معرفة غريب القرآن كثرة ثواب تاليه فقد اخرج البيهقي من حديث ابن عمر موقوفاً من قرأ القرآن واعر به كان له بكل حرف عشر حسنة لان المراد باعر به معرفة معاني الفاظ ولا الاعراب الاصطلاحية وهو مقابل اللحن لان القراءة مع فقهه ليست قراءة ولا ثواب

فيها كما ذكره ابن عبد الحق السنياطي في شرح منظومة النفاية في مثال الغريب . قوله
 تعالى وفاكهة وأباً فالأب معناه ما ترعاه الدواب ولذا قال تعالى بعد قوله وفاكهة وأباً
 متاعاً لكم ولأنعامكم وفيه اللب والنشر المرتب لأن قوله لكم يرجع الى قوله وفاكهة وقوله
 ولا نعامكم يرجع الى قوله وأباً (الطيفة) رأيت فيها حكى عن ابن مطروح الوزير انه قال
 يوماً لشيخه يا شيخنا انت عندنا مثل الأب وشدد الباء فقال له الشيخ ولذلك اكتبوني وقال
 له يوماً انت عندني مثل والذي فقال له ولهذا كنت مطروحاً (فائدة) الأب بمعنى
 الوالد بتخفيف الباء وتشديد هاء في لغة وكذا في خاء الاخ وعلى هذه اللغة يكون في جواب
 الشيخ لابن مطروح الأسلوب الحكيم وهو حمل كلام الغير على غير مراده ومن الغريب
 القسورة في قوله تعالى فرت من قسورة وهو من اساء الاسد والعين من قوله تعالى
 كالعن المنفوش وهو الصوف والمسد من قوله تعالى حبل من مسد وهو ليف النخل .
 ومثال العرب بتشديد الراء المفتوحة الاسباط ومعناه في اللغة العجبة القبائل والاستبرق
 ومعناه بالعجمة الديباج الغليظ والاسفار ومعناها بالسريانية او القبطية الكتب ومنه
 اصري ومعناه عهدي بالقبطية ومنه اكواب وهي الاكواز والجرار التي ليست لها عرس
 بالقبطية ومنه اوي من قوله تعالى يا جبال اوي معه ومعناه سبي معه بالحشية ومنها
 التنور وهو فارسي ومنها حصب من قوله تعالى حصب جهنم وهو المحطب بالزنجية الى
 غير ذلك وعد في الاثنان الالفاظ المعربة في القرآن فوق مائة لفظ ومعنى المعرب انه
 لفظ استعملته العرب في معنى وضع له في غير لغتهم ولا خلاف في وقوع العلم العجبي في
 القرآن وإنما اختلف فيه هل يسمى معرباً اولاً واختلف في وقوع غير العلم فمن قال انه
 واقع ذكر منه الالفاظ التي قدمناها ومن قال بالمتع قال ان ذلك من توافق اللغات
 واحتج على المتع بقوله تعالى قرأنا عربياً غير ذي عوج وقوله تعالى اعجبي وعربي .
 واجاب من قال بوقوعه بان هذه الالفاظ القليلة لا تخرجه عن كونه عربياً كالتصيدة
 العربية التي فيها كلمة فارسية فانها لا تخرجها عن كونها عربية وبالعكس واجابوا عن
 الآية الثانية بان المعنى كلام اعجبي ومخاطب عربي بقرينة السياق واختار في الانثان
 القول بالوقوع قال واقرى ما رأيت فيه ما اخرجه بن جرير بسند صحيح عن ابي مبصرة
 التابعي الجليل انه قال في القرآن من كل لسان وروي مثله عن سعيد بن جبير وابن
 منبه وفيه اشارة لاحاطة باللغات لينم له الاحاطة بكل شيء وقد صرح ابن النقيب بذلك
 فقال من خصائص القرآن عن كتب الله المنزلة انها نزلت بلغة القوم الذين انزلت عليهم

ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم والقرآن احنوى على لغات العرب وانزل الله فيه بلغات
غيرهم من الروم والفرس والحشة شيئاً كثيراً ومن التوجيه باسماء القراء قول بعض البلغاء

اصبحت من دار العباد بجلق . اتلوروايات الشنا المشهور
فلقاء فيها نافع وكذا حماء عاصراً ونواله آبن كثير

ومن التوجيه باسماء كتب التفسير قولي

امامة هو الاكسبر والناس كلهم اذا تسبوا يوماً اليو معادن
فانقائه كشاف كل عو بصة كما صدر ذاك البحر للدر خازن

ومن التوجيه باسماء السور قول بعضهم

اقول اذ زخرف لي قامة قامت بقتلي في الوري شاهده
يا يوسف المحسن سبا مهجني زخرف هذي القامة المائدة

ولي في اسماء سور القرآن كله ارجوزة احببت أن اذكرها هنا وهي قولي

يارب يا من فضله عظيم وهو بنا مع جهلنا رحيم
اعطيننا فاتحة الايمان فضلاً فتهم كرم الاحسان

واعقل شرود نفسي المستنفره لانها وحشية كالبقرة
بال عمران الرجال والنساء من كلهم من خمر حبك آحسى

أمدد لنا يارازق الانعام مائدة الاكرام والانعام
وأجعل رجالنا من الاشراف المشرفين من على الاعراف

وهب لنا انفال فضل منك باق وكتب لنا براءة من النفاق
ياربنا يونس وهوذ وبوسف الصادق في العهد

بملك الردد ابراهيم بحجر اسماعيلو الكريم
بفتية لهم دوي النحل ان شرعوا في الفرض أو في النفل

بليلة الاسرا بأهل الكهف بمرم العذراء ذات الكشف
بجائهم الرسل الكرام طه بالانبياء الاعظمين جاها

يسر لنا الحج بأمن وسكون فأتنا بالحج نعم المؤمنين
وعد بنا بالنور والفرقان بعد تمام الجمع والعرفان

وآدتنا من ناب خير الرسل من حيث وفد الشعرا كالنمل
وشد بقصص الذين احسنوا صبري فمئة العنكبوت او هن

بالمصطفى مستوجب العظيم
 ومن حوى بلاغة لا تُعكر
 وصاحب السجدة في الحساب
 من قد سبأ بحسنه قتيادي
 ياسين من عند الجهاد حقا
 وصادق في الجهاد وحشي الزمر
 وقصلت أوصافه في الكتب
 ومال عن زخرف دنيا قدهوي
 فبنته ترعد العداة الجاثية
 ونال من بعد القتال النقا
 من فضله العظيم قد أرى يقاف
 والطور والنجم له تواضعا
 وربنا الرحمن يوم الواقعة
 وبالحديد أبطل الجادله
 يجذب من قلوبهم منجته
 من شرفت أمة بالجمعه
 شفيحنا اذ يقع الغابن
 من طلق الدنيا الطلاق البناء
 تبارك الذي بنون والقلم
 وخصه مولاة يوم الحاقه
 ونصبت الى السماوات العلي
 وقد نجا نوح يوم الفرق
 خير الوري المزميل المذير
 فالكون عين وهو الانسان
 وكفه كالمسلات ان حبا
 وعزته كالنازعات غرقا
 مبسر طلق الحيا ما يحسن

ومن له دانت رقاب الروم
 لفتان تعد فضلها لا يذكر
 وحائز النصر على الاحزاب
 حيث اصطفاه فاطر العباد
 بصحبو والصفات صفا
 وغافر الذنب لصحبو غفر
 واستحسن شوره اذكي العرب
 كانه الدخان في يوم الهول
 كأنها اخفاف رمل ماويه
 وغنى في الحجرات اضحي
 والذاريات في مجي وانصراف
 والقمر آنشق له مسارعا
 شفعه في كل عاص تابعه
 وسوف في الاخرى ترى شمائله
 بالذكر في الصف النجوم الميمه
 وخالف المنافقون شرعه
 ويظهر القبيح والحاسن
 وعدة تحرم امور شني
 ابان ما في خلقه من العظم
 برسب على سواء شاقه
 له المعارج التي لا تعلى
 والجن آمنتم به على نسق
 وفي القيامة علاه يظهر
 وهو من المعادن العقيان
 وكم رويانا عنه احسن النبا
 يسبق مرهف السيوف سبنا
 وثغره يفض في ليل الفلس

قد لازم التكوير للعبامه
 شفيعنا اذا السماء انطمرت
 ويوم يبدو في السماء الانشقاق
 يو يقينا الله كل طارق
 كما يقينا السكرات الغاشبه
 فالبحر من شيب العذار قد وقد
 والشمس قد آن لها ان تطلعا
 فأسأل الله بسورة الضحى
 كما حبانا سكرنا في الثين
 فخالق الانسان من محض العلق
 أسأله وهو عظيم القدر
 فانما آيات ربي اليته
 فأضرب عن الزلزال منك صفحا
 فأهله لا بد ان الفارعه
 حتى يقول من اليهم ناظر
 ما آن أن تنبها في العصر
 اما سمعتم بأهل الفيل
 إن كنتم للنصح يوما ترعون
 فأدبروا عن حوضنا والكثير
 والكافرون اهل كل غدر
 تبث بدا منافق احبهم
 يارب واجعلني من الخواص
 ونجني فأنت رب الفلق
 وصل يارب مع السلامه
 وقلت ايضا
 اذا مشى تظله الغمامه
 والنار للطفنين استعمرت
 وتظهر البروج منها للحداق
 وباسموا الاعلى على الخلائق
 عند المات منعا بالعافيه
 حتى رأى لمية أهل البلد
 والليل من ذاك الشباب ودعا
 بالانشراح دائما أن يسحبا
 وساقنا للبلد الامين
 ذو قدرة على نظام من خلق
 لطفنا بما هو القضاء يجريه
 للمبصرين في جميع الازمنه
 وفر مثل العاديات ضجعا
 بهم وإن طال الزمان واقعه
 يا ويحكم الهاكم التكاثر
 ويل لكل ظالم ذي وفر
 اذ قصدوا قريش بالتككيل
 لما برحتر تمنعون الماعون
 انتم وكل ذي ابتداع مفتري
 من لم نزل نعلوهم بالنصره
 وفاز من لعنهم وسبهم
 وزين الاعمال بالاخلاص
 والناس من نفسي وابليس الشقي
 على نبي البدء والخنام

ثم بنا نخلع العذار بروض
 زخرف إن بدالة النجم يوما
 ذي ربيع يجل عن ذي القعدة
 قابله الاغصان منها بهجده

﴿مطلب تعلقات علم الحديث﴾

وما يحتاج اليه الشاعر . علم الحديث رواية ودراية فالحديث معناه لغة ضد القدم واصطلاحاً ينقسم الى قسمين حديث رواية وحديث دراية فالأول ما نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم من فعل أو قول أو تقرير أو هم لأنه من فعل القلب كما قاله السيوطي أو أيام كاستشهاد حمزة باحد أو وصف خلقي باسكان اللام ككونه صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير أو خلقي بضم اللام ككونه صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقاً وكونه لا يواجه احدًا بما يكره ويعبر عن علم الحديث رواية بانه علم يشتمل على نقل ذلك عنه ومنه ما في شعر حسان رضى الله عنه من قوله يمدح . بعضهم

انت شرط النبي اذ قال حقاً اطلبوا الخير من حسان الوجوه

واما علم الحديث دراية وهو المراد عند الاطلاق كما قال شيخ الاسلام زكريا فأحسن ما قيل فيه قول ابن جماعة وهو علم بقوانين يعرف بها احوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف وعلو ونزول وكيفية التحمل والاداء وصفات الرجال وغير ذلك ومنه قول بعض المحدثين وقد هجره صديقه مدة فكسب اليه يقول

ياسيدي عندك لي مظلمه فاستفت فيها آبن ابي خيشمه
لأنه يرويه عن جده وجده يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى نينا المبعوث بالمرحه
ان فراق الألف عن النوه فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر فما تخاف الله فينا فمه

وهذا من رواية الحديث بالمعنى اذ لفظ الحديث لا يحل لمؤمن ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام (فائدة) قالوا انه لا يعد ذلك هجراً الا اذا تلاقيا وعرض احدهما عن الآخر واما اذا لم يتلاقيا ولو مكثا اعياناً فإن ذلك لا يعد هجراً . واعلم ان رواية الحديث ستة اقسام كما اشار اليه العارف بربو الملا الياس الكردي في حاشيته على نخبة الفكر . للمحافظ ابن حجر . فأول الاقسام المسند وهو من يروي الحديث باسناد سواه كان له علم باحواله ام لم يكن عنده الا بمجرد الرواية . والثاني الحديث وهو فوق المسند وحده انه العالم بطريق الحديث واسماء الرجال والمتن لامن اقتصر على السماع المجرد . الثالث المفيد وهو اعلى من الحديث . والزابع الحافظ وهو المكثرون الحديث حفظاً ورواية

المتقن لابنواعه وقال ابن حجر للامة شروط اذا اجتمعت في الراوي سمى حافظاً وهي الشهرة في الطلب والأخذ من افواه الرجال لامن الصحف ومعرفة التخرج والتعديل وتييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك اكثراً لا يستحضره (فائدة) قال الزهري لا يولد الحافظ الا كل اربعين سنة اهـ . الخامس الثبوت وهو فوق الحافظ . السادس المحجة وهو كما قال الذهبي فوق الثبوت وعرفوه بأنه من احاط بغالب السنة كحجة الاسلام الغزالي وبعضهم زاد هذه الاقسام قسماً سابعاً وهو الحاكم وحده انه من حفظ فوق مائة الف حديث وقال بعضهم اربع مائة الف حديث (فائدة) قال ابن خالويه من جمعهم الحديث على احاديث وكانهم جعلوا حديثاً على حدث بضم اوله وثانيه كما جعلوا نذيراً على نذر ثم جعلوا حدثاً على احدث اي كعق واعناق ثم جعلوا احداثاً على احاديث اي كانعام وانا عيم اهـ . قلت وعليه فتكون احاديث جمع جمع الجمع وقد نلن الشعراء في التوجيه باسماء انواع الحديث كالتواتر والاحاد والصحيح والحسن والضعيف وغير ذلك فجاءوا منه بازهار الرياض . وسلسال الغياض . كما تفننوا في التوجيه باسماء كتبه ورواياته . وتحلوا بحلية اي نعيه واستضاءوا بما يلوح من مصابيح في مشكاة . فلولو دُرهم ودُرهم . فلعمري ما السحر الا ما ينشئ شعره . فمن التوجيه باسماء انواع الحديث قول بعضهم في مدوحه

فصوادق الاحاد من اخباره نسخت وجوب العلم بالتواتر

فمعناه الشعري ان هذا المدوح صدقت آحاد اخباره حتى قلت حقيقة الحديث المتواتر العرفية لان حقيقته ما اوجب العلم بمضمونه وهذا آحاد اخباره فكيف بعشراتها وكيف بثلاثتها والمعنى ان آحاد اخباره في النفل بلغت رتبة المتواتر من اخبار غيره وجعلت ذلك المتواتر في مقام الاحاد فأبطلت حصول العلم به وضيقه لا ينفذ الا الظن كما صارت هي نقيض العلم . واعلم ان حديث الاحاد اصطلاحاً ما لم يبلغ مرتبة المتواتر فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قسماً آحاد ومتواتر وقد اختلف في حد المتواتر واصح الاقوال في تعريفه انه ما تعددت روايته تعدداً يؤمن به توأطهم على الكذب واختلف في مقدار ذلك العدد والاصح انه من الخمسة فصاعداً والاصح انه لا يكفي فيه اربعة ويشترط ان يكون ذلك العدد في جميع طبقاته وهو مشتق من قولهم تواتر الرجال اذا جاؤا واحداً بعد واحد فاذا توفرت شروط المتواتر اوجب العلم الضروري وهو غير عزيز الوجود خلافاً لمن ادعى ذلك وقد روي حديث من كذب على متعمداً من

الصحابة رضي الله عنهم نحو المائة وقيل نحو المائتين وحديث المسح على الخفين نحو السبعين
منهم وحديث رفع اليدين في الصلاة نحو الخمسين منهم ومن المتواتر كما ذكره ابن حجر
في الازهار المتناثرة حديث الحوض وحديث نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحديث
نزل القرآن على سبعة احرف وحديث من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة وحديث
كل ميسر لما خلق له وحديث بدأ الاسلام غريباً وحديث سواك منكروكبير وحديث
بشر المشائين في الظلم للساجد بالنور التام يوم القيامة . وقد افرد المتواتر جملة من المحدثين
بالتأليف آخرهم خاتمة المحدثين شيخنا السيد محمد مرتضى شارح القاموس . ومذيلة بذي
الطاوس . سقى الله ثراه ولبل الرضوان . وبوأه اعلى فراديس الجنان . ويقابل
المتواتر الاحاد ويقال له خبر الواحد وهو ما انتفى فيه شيء مما اشتراط في المتواتر وهو
لا ينفى الا الظن فقط وينقسم الى اقسام مشهور وعزيز وغريب . فالمشهور ما كان اقل
عدد رواة ثلاثة واخباره ابن حجر وقال ابن الصلاح اقل عدد المشهور اربعة . والعزيز
ما رواه اثنان في كل طبقة عن اثنين من كل طبقة . قال في شرح النخبة والمراد بقولنا
ان يرويه اثنان ان لا يرويه اقل منها فإن رواه اكثر في بعض المواضع من السند
الواحد لا يضراذ الاقل من هذا العلم بقصر عن الاكثر (قلت) وبهذا يندفع قول بعضهم
ان رواية اثنين فقط عن اثنين فقط لا توجد اصلاً . والغريب هو المذكور رواية واحد
فقط اي من بعد الصحابي كانه عليه العلائي في نهاية الاحكام وكما يسمى غريباً يسمى فرداً
مطلقاً وكل من الانواع الثلاثة ينقسم الى مقبول ومردود فان روي بنقل عدل كامل
الضبط وكان سنده متصلاً بغير شذوذ وبغير علة فهو الصحيح لذاته لا لغيره وذاك الحسن
اذا كثرت طرقه وما لم يكن كذلك فهو الضعيف واقسامه كثيرة ولا يعمل به الا اذا
كان له اصل في الشريعة ولم يشتد ضعفه وكان في فضائل الاعمال فان فقد شرط من
الثلاثة فلا يجوز العمل به (تنبيه) الحديث الضعيف غير الموضوع او المشكوك في ضعفه
ان كان في الاحكام او العقائد فلا يجوز نقله الا مع بيان ضعفه وان ذكر اسنده وان كان
في غيرها فان ذكر اسنده لم يجب بيان ضعفه والاوجب بيانه ان لم يذكر صيغة التبريض
كروي وذكر ونحوها ولا يجوز نقل الصحيح بصيغة تبريض

ومن التوجيو بانواع الحديث قول ابن حجة

وللعذار احاديث سلسلة صحت بتحريجها منا روايات

وللعنفى الشعري ان لعذار ذلك الحبيب احاديث لغوية اي محاسن جدد وتلك

الحاسن سلسلة في خده كتسلسل الماء نقول ماء مسلسل اي مصبوب وقال في المغرب
الشعر المسلسل هو المجد . قلت ولا يصح هنا ارادة هذا لانه يحول عن المدح الى الذم
اذ شعر العذار لا يتجدد الا بعد كثرت في الوجه وطوله على ان تجعد الشعر جمال الا في
الحيه وقوله صحت بغير مجها اي باخراج الله اياها والمراد بظهورها صحت رواياتنا عنها ما
رأيناها منها من الحاسن وقد ذكر في بيت الحديث المسلسل والتفريع والرواية وكلها من
فنون علم الحديث فالحديث المسلسل في اصطلاح المحدثين هو ما له اسناد انفتحت رجاله
فيه على شيء من صيغة او وصف او حال فعلي او قولي فالمسلسل من صفة الاسناد لا
من صفة الحديث كما قاله ابن حجر وغيره ومن قال انه من صفة الحديث فقد تجاوز وهو
ما يؤخذ عندهم من قولك تسلسل الماء اذا انصب لان كل شئ من رجاله باللقا الى
تليذه كانه صب ما يلقيه في جوفه اما اتفاق الرواة فيه على صيغة فكقول كل منهم سمعت
فلانا يقول او حدثنا فلان . واما الاتفاق على الصفة كالمسلسل بالحفاظ واللقاء ان
المصريين او الدمشقيين . واما الاتفاق على الحال الفعلية فكحديث ابي هريرة شريك
بيدي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال خلق الله الارض يوم السبت الحديث . واما
الاتفاق على الحال القولية فكقول صلى الله عليه وسلم لمعاذ اني احبك فقل في دبر كل
صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وهو مسلسل بقول كل من رواه
اني احبك ومنه المسلسل بقراءة سورة الصف وقد يمنع الحال ان كما في حديث انس
لا يجعد العبد حلاوة الايمان حتي يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومزّه قال وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال آمنت بالقدر الخ فانه مسلسل بقبض كل
من رواه على لحيته وقوله آمنت بالقدر الخ وقد يكون التسلسل في معظم الاسناد لا في
كله كما في الحديث المسلسل بالاولية اذا تسلسل فيه ينتهي الى سفيان ابن عيينة وان
كان ابو النصر الوزير قد اكمل التسلسل فيه . قلت وقد تلقيت والله المنه من اجلة مشايخ
دهري . ومحدثي عصري . منهم شيخنا المسند المحدث السيد محمد مرتضى الواسطي تاليفته
عنه بصرو ومنهم شيخنا الشيخ محمد بن احمد الجوهري بمصر ومنهم مني مكة الاعظم الشيخ
عبد المالك القلبي ومنهم محدث المدينة المنورة الشيخ صالح المغربي الفلاني ومنهم محدثا
دمشق الشيخ محمد الكبري والشيخ احمد العطار رحمهم الله وغير هؤلاء السادة . ختم الله
لي ولأحبابي ببركة انعامهم بخاتمة السعادة وبلغني وايام في الآخرة الحسني وزياده (فائدة)
قال الحافظ ابن حجر من اصح الاسانيد مسلسل يروى في الدنيا المسلسل بقراءة سورة

الصف اه ومن التوجيه باسماء رواة الحديث قول الوداعي
 روى بمصر وسكانها شوقي وجدد عهدي الخالي
 وارو لنا ياسعد عن نيلها حديث صفوان بن عسال
 المعنى الشعري يشير الى صفاء النيل وحلاوته والتوجه في قوله ارو وفي الحديث
 وفي صفوان بن عسال وهو من رواة الصحابة رضي الله عنهم
 وما احسن قول بعضهم في ممدوحه

من أم بابل لم تبرح جوارحه تروي احاديث ما اوليت من من
 فالعين عن قرّة والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن حسن
 المعنى الشعري ان كل من قصدك تروي جوارحه عنك احاديث الكرم فعينه
 تروي عن قرّة وقرّة العين بردها بدمع السرور وتروي كفة عن صلتك التي وصلته بها
 وبروي قلبه عن جابري عما يجبر القلب المكسور وبروي سمعة عن صفك او فعلك
 الحسن وقرّة وصلة وجابر والحسن البصري كلهم من الرواة فانظر حسن الاتفاق لهذا
 الشاعر البليغ والسيد جعفر البتي من مشايخ شيخنا الشيخ عبد الرحمن العيدروس قدس
 سره ما يقرب من ذلك وهو قوله

ابداً حديث البر فيه معنعن حماده بروي عن ابن كثير
 عن مطعم عن نافع بن مخلد عن واصل عن جابر المكسور
 ففي بيتهم ستة من رواة الحديث والعننة قول المحدث حدثنا فلان عن فلان عن
 فلان وهلم جرا هذا معناها اصطلاحاً واما معناها لغة فهو الاثبات بالعين بدل الهمزة
 كقولهم في انك عنك وهي لغة صافلة لبعض العرب

ومن التوجيه باسماء الرجال ايضاً قولي
 دمشق جنان الله في الارض من غدا بها نازلاً يوماً فبشره بالفوز
 فغيري عن المجوزي بروي حديثها واني لا ارويها الا عن اللوزي
 فاللوزي المورى به هو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد العزيز الرعياني الاندلسي المالكي
 المحدث حج وسكن دمشق وولي بها دار الحديث الاشرفية ومات في الينبع سنة سبع وثمانين
 وستمائة ترجمة في شذرات الذهب واما اللوزي المورى عنه فهو نوع من المشمش خلق
 النوى مشهور ببلاد الشام واكثر ما يوجد منها بطرابلس ودمشق وهو في طرابلس اكبر
 واحلى واكثر ماء واقامة وقال فيه الشاعر

ان لوزي جلقى واهي المحبل والنوى
لم يكلفك كسره فائق الحب والنوى

وقال ابن مقاتل

ان الخراساني لما حوى حلاوة الايمان من خوفه
فضله الله على غيره اما نري قلبين في جوفه

وقول الآخر

قد كسر المشمش قلبي ولم اكسر له منذ أتى قلبي
لسعره الغالي وعسري معا واشغى أن الفط الحبا

وقال ابن الخياط

لوزي جلقى شيء قلبي يميل اليه
كالسلسيل ولكن كيف السبيل اليه

وقال ايضا

خذ امشش بروق لطرفي منه حسن حديثه مشهور
قد بلاني بحبه فهو مثلي أصفر اللون قلبه مكسور

وقلت في التوجيه بانباء الرجال والكتب

لقد حط نفسي كون اصلي نطفه وعلي بأني هالك وابن هالك
فودي هو الود الضجج لمسلم وخدي هو المود الموطأ للمالك

ومعني ذلك الشعري واضح والصحيح لمسلم معروف كالموطأ للمالك. وقلت كذلك حين
اجتمعت بدمشق على الشيخ المحدث الشيخ محمد البخاري نزيل نابلس

شعري لحافظ عصري بالمدح امسى بترجم

فانقل حديث البخاري عني الى كل مسلم

وما اتفق لي في ذلك ان الوزير الجزار. عاملة الله بالرحمة في دار القرار. كان قد ارسل
الى بيروت وانابها رجلاً من المغاربة ومعه جملة عساكر منهم للمحافظة فعاث عسكره
عيث الجراد. وشمر عن ساق الاذى والفساد. حتى اشتكت منه بقاء البلاد. فضلاً عن
العباد. فلزم انني توجهت نحو رئيسه وكان يدعى بالبخاري. ونصحته وخوفته عقاب
الباري. فاجاب بأنه لا يقدر على رد جنوده. وأنه يخشى من ذلك على عدم وجوده.
فعارفته وكتبت للوزير

وزبرنا طاهر المزاي فاقصد ندا جوده ويتم
قد خص بيروت بالبغاري باليتة خصها بمسلم
فلما قرأ البيتين أمر كاتبه أن يكتب لذلك المغربي كتاباً يأمره فيه بالقدوم هو وعسكره
إلى عكا ولا يتباطأ مقدار طرفة عين فأزاله من يزل الجبال. وكفى الله المؤمنين
الفتال. وقلت هاجباً لبعض المجهولة على دعواه الفضائل التي تجرد عنها
وجهول تعريفة كلب بخاري يوم الناس أنه كالبغاري
هاج في رأسه بخار طعام فهو يروي حديث ذلك البخار
(الطيفة) حكى عن أبي حيان قال قدم علينا مسعر المحدث الفرضي الشيخ عهود بن
أبي بكر البخاري فانتق لي ذات يوم وأنا معان مرة بنا غلام جميل فنظر إليه الشيخ البخاري
وقال هذا صحيح على شرط البخاري فاستظرفت قوله وفكرت فيه ثم انشدته قولي
بدا كهلال العيد وقت طلوعه وماس كفنن الخيزران المنعم
وقالوا على شرط البخاري قد أتى فقلت على شرط البخاري ومسلم
فنظر إلي وقال أنا البخاري فمن مسلم. قلت أنت البخاري وأنا مسلم ومقصود البخاري أن
ذلك المحبوب محبوب على شرطه هو وذلك لأن المحبوب لا يكون محبوباً إلا بشروط عند
الحب أن وجدت فيه أوجبت له محبة قرب ملج عند شخص غير ملج عند آخر وقل
من توجد فيه شروط جميع العشاق ومن وجدت فيه فلا يختلف في محبته اثنان من الناس
وهذا كالكبريت الأحمر، وإما شرط المحافظ البخاري فقد اختلف فيه والمشهور أنه
المعاصرة والتي في كل طبقات حديثه وشرط مسلم المعاصرة فقط فكل حديث كان
في كل طبقة منه معاصرة ولقي فهو على شرط البخاري وإن لم يكن في صحيح كتابه فيلحق به
إذا كانت رجاله رجاله عدالة وضبطاً ومثل ذلك ما علقه إذا وجد فيه شرطه والمعلق
هو الذي اسقط منه البخاري شيئاً أو أكثر بأن يقول قال عوف أو قال محمد بن سيرين
أو قال أبو هريرة وقيل شرط البخاري أن يروي الحديث تابعين عن صحابي غير مجهول
ثم يرويه عن التابعين عدلان وقيل شرطه وجود العدالة والتثبت في الراوي والسلامة
من غوائل المخرج قصرت ملازمة لشيخه أم طالبت. وشرط مسلم هو هذا الشرط ويزيد
عليه اطلالة ملازمة الراوي لمن روى عنه. وقال النووي وإخاره ابن حجر أن شرطها
أن يكون رجال أسنده في كتابيهما مع بقاء شروط الصحة من الضبط والعدالة وغيرها
وهو ما لم يخرجها لأنه ليس لها شرط في كتابيهما ولا في غيرها ذكره محمد الأكرم في شرح

نخبة الفكر للحافظ ابن حجر (فائدة) اعلى صحيح الحديث ما اتفقت عليه الكتب الستة وهي البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ثم ما اتفق الشيخان ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم ثم ما على شرطها ثم ما على شرط البخاري ثم ما على شرط مسلم واحاديث هذه الكتب تنيد الظن ان كانت احاداً والعلم ان تواترت

وقلت في التوجيه باسماء كتب الحديث

رعى الله في الدنيا افاضل جلتي فكم عمني سرور وكرام
اناس وجدنا من شاكلها الشفا مصابيح هدي عين مشكاتها الشام

﴿مطلب تعلقات علم العربية﴾

وما يحتاج اليه الشاعر علم اللغة العربية . بل هو ما يحتاج اليه كل عالم فقد قال ابو هلال العسكري في كتابه الذي ذكر فيه بقايا الاشياء سمعت الحسن بن سعيد يقول سار ابو الحسن الكرخي الى ابي عمر صاحب ثعلب في مسائل من العربية احتاج اليها في صناعة الفقه فقال له اصحابه انت امام المسلمين فكيف سرت الى امام المعلمين فقال او تعجبتم من ذلك قالوا نعم قال الاعجب من ذلك ان امام المسلمين لا يحسن ما يحسنه امام المعلمين اه قلت . وهذا هو عين الانصاف . الذي جبلت عليه نفوس اولئك الاشراف . وذلك لتجرد نفوسهم من حظوظ الهوى . وتجهلها بلباس التقوى والهدى . ولذلك بلغوا ذروة الكمالات . وعاشوا بتواتر اخبارهم الصحاح وهم اموات . اذ كانوا يرون التذلل للحق عزا . والتعزز بالباطل ذلاً ورجزاً . ويدورون مع الحق كيف ما دار . ويأخذون الدر ولو كان من البحار . والمسك ولو كان من الفار . والتمر من الشجرة ولو كانت لا تصلح الا للنار . فقد حكى ان الكسائي كلن معلماً للامين والمأمون ولدي هارون الرشيد فدخل ذات يوم على ولديه فوجد الكسائي قد نهض للسير ووجد ولديه يتزاحمان ويستبقان على تقديم نعلوه فقال له الرشيد يا كسائي من اعز الناس فقال لا اعلم اعز من امير المؤمنين فقال الرشيد بل في الناس اعز من امير المؤمنين فقال من هو جعلت فداك فقال من يتزاحم على تقديم نعلوه خليفان . وحكي ان الشريف الرضي كان كلما دخل عليه ابو اسحق الصائي يمض اليه قائماً وكان ابو اسحق كافراً من الصائبة فمثل عن قيامه فقال انما اقوم لنفسي لا لذاني ولما مات ابو اسحق الصائي كان الشريف الرضي اذا مر بقبوره راكباً ترجل هذا شأن السلف واما اهل دهرنا فقد استولى عليهم الحرص وطول

الامل . فاورثهم الغل والمحمد وسوء العمل . فلذلك ينكرون ما يعتقدونه في الشخص من الفضائل . ويتحملون لوصفه النقائص والردائل . وبذلك تخاصموا ونهاجروا . وتقاطعوا وتدابروا

ولم تنزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحمة وإنما قلنا ان كل عالم محتاج الى علم اللغة لان كل علم متوقف على علم اللغة وتوقف وجود فعلم اللغة شرط في وجود كل علم يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاتوكم عالم باللغة لا يعرف شيئاً سواها من العلوم ولا يقدر على تركيب بيت شعر وإذا كانت اللغة شرطاً في كل علم فينبغي لكل طالب علم ان يقدمها امام مطلوبه لينم له وجوده فتوقف كل علم على اللغة وتوقف وجود وعلى غيرها من العلوم كالغلو والمعاني والبيان والبدع توقف كمال وما به وجود الشيء . مقدم على ما به كماله . وحيث ثبت ان كل عالم محتاج اليها فالشاعر احوج اليها من سائر طالبي العلوم اذ هي ملاك صناعته . ورأس مال بضاعته . ولذلك كان اشد احتياجاً الى التوسع في خفاياها وبوادياها . وركوب مطايا الهمم لقطع منافزها وبوادياها . وعدم الجزع ما يراه من تراكم السيول ببوادياها . ليجتني من ثمارها . ويتنطف من ازهارها . ما يتوصل به الى مراده . ولا يضيق عليه مجاله في ارتياده . ويعرف العالي منها فيصطنع . والسافل فيجتنبه . ويتقيه . فالشاعر كلما توسع في اللغة طال باعه في نظامه . وتيسر له بلوغ مرامه . فينبغي له ان يتضلع من مناهلها العذاب . ولا يطمع في الاحاطة بها لانه ليس لغير المعصوم طاقة بذلك الباب . قال شيخنا السيد مرتضى قدس سره في شرح خطبة الفاموس قال في رسالة الامام الشافعي رضى الله عنه لسان العرب اوسع الالسنه مذهباً واكثرها الفاظاً ولا اعلم ان يحيط بعلمها انسان غير نبي . وقال ابن فارس في كتابه فقه اللغة واعلم ان لغة العرب لم تنته اليها بكليتها وإن الذي جاء عن العرب قليل من كثير وإن كثيراً من الكلام ذهب بذهاب اهلوه ونقل الجلال السيوطي عن الزبيدي صاحب مختصر العين ان عدة الكلام المستعمل والمهمل ستة آلاف ألف وستائة ألف وخمسون ألفاً واربعمائة المستعمل منها خمسة آلاف ألف وستمائة وعشرون ألفاً . قال شيخنا وجملة ما في الفاموس من ذلك ستون ألف مادة وهو يزيد عما في الصحاح بعشرين ألف مادة اهـ . قلت وليس بعد لغة العرب اوسع مجالاً من لغة الفرس وستقف على بعض ذلك ولاجل ذلك كانت العرب تقول الفرس قريش العجم وقد خطر لي ان اذكر جملة تدل على شعة كلام العرب . فأقول كلام العرب ينقسم الى ثلاثة اقسام

ما اتفق لفظه واختلف معناه كالعين فاتها تطلق على اشياء كثيرة سيأتك بعضها وهذا القسم يسمى المشترك لاشتراك معان كثيرة فيه في لفظ واحد . والثاني عكس الاول وهو ما اختلف لفظه واتفق معناه وهذا يسمى المرادف لان اللفظ الثاني فيه يرادف الاول في المعنى كالليث والاسد والبر والقمح ونحو ذلك . الثالث ما اختلف لفظه ومعناه كالانسان والحمار والفرس والحمار الى غير ذلك ويقال له المغاير والمباين فان قلت فما الفرق بين المرادف والتاكيد المعنوي وكل منهما اتفق معناه واختلف لفظه لان لفظ النفس في قولك جاء زيد نفسه غير لفظ زيد ومعناها واحد (فالجواب) ما افاده شيخنا السيد مرتضي في شرح خطبة القاموس ان الفرق بينهما كون احد المترادفين يفيد ما افاده الآخر كالانسان والبشر والتوكيد لا يفيد ما افاده التوكيد وانما يفيد تقوية الاول اي ان النفس في قولك جاء زيد نفسه لا تفيد ما افاده زيد وانما تفيد تقوية كون المجائي هو زيد (فان قلت) فما الفرق بين المترادف والتابع مثل قولك عطشان عطشان ونطشان ونطشان بحسن قلت ان التابع وحده لا يفيد شيئاً وانما يفيد اذا تقدمه المتبوع اهـ . قلت ويؤخذ من كلام شيخنا قدس سره ان التوكيد اللفظي كالمعنوي في انه لا يفيد الا تقوية الاول ولا يفيد ما افاده الاول وذلك مثل قول الشاعر

فان الى ابن النجاة ببغلي اناك اناك اللاحقون احبس احبس
فأناك الثاني لم يفد ما افاده اناك الاول وانما افاد تقويته ومثله احبس احبس فعلى هذا يكون عكس التوكيد المعنوي فيكون من المشترك الذي اتفق لفظه واختلف معناه اذ لو جعلنا الثاني له معنى الاول لكان ما اتفق لفظاً ومعنى وهذا القسم لا يوجد في كلام العرب لانك قد عرفت حصرهم كلامهم في الاقسام الثلاثة المتقدمة فتأمل ذلك منصفاً وحيث عرفت اقسام كلامهم فاحب ان اتخك بنذرة منه تعلم بها سعة لغتهم فما اتفق لفظه واختلف معناه المشترك

﴿مطلب المشترك﴾

فمنه لفظ (العين) فانه يطلق على اشياء كثيرة وقد رأيت فيو للشيخ السبكي قصيدة عينية ذكر فيها غالب معناه وهي مطولة ذكر فيها نحو سبعين معنى ورأيت اخرى مثلها للشيخ عبد الرحمن المحمدي من بحر السلسلة براعة مطلعا
ياقانية اخذ ياكملة العين كم من جسد اصبت فيك من العين

ولولا الاطالة لذكرتها كلها والتي تقدمتها ومن معاني العين ما ذكره بعض الادباء في قوله

ملكّت العين فأكلها بطلعنها ومجراها

فذكرها أولاً بمعنى الذهب وأعاد عليها الضمير في قوله فأكلها بمعنى المجارحة وضمير طلعنها بمعنى الشمس وضمير مجراها بمعنى عين الماء وهذا يقال له في فن البديع الاستخدام وتعريفه ان يذكر المتكلم لفظاً مشتركاً ويريد احد معانيه ثم يعيد عليه الضمير بمعنى آخر وهلم جرا واحسن من البيت المتقدم قول بعضهم من قصيدة نبوية

شفى العين من داء وأوقتها ذكاً وأعملها حرفاً وأرسلها سماً

اي مطراً. قلت ومن معانيها انها مطرا يام لا يقطع. ويخرج ماء البئر. والقناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها. والقيلة نقول نشأت النعابة من قبل العين. والعين عين الشيء نفسه ومنه قولهم لا اقبل اثرأ بعد عين. والعين عين الميزان اذا رجحت احدى كفتيه. والعين عين الجيش الذي ينظر لهم وعليهم ويقال له الطليعة. والعين رئيس القوم. والعين عين الركبة. وقد رأيت كتاباً فيها اتفق لفظه واختلف معناه الله لعبد الله بن طاهر شاعره ابن العميل وقد من الله علي بملكه فله المنة. ومن المشترك في المعاني الكثيرة لفظ (الحال) فقد رأيت له في امالي ثعلب نحو ثلاثين معنى وذكر في ذلك قصيدة براءة مطلعها

انعرف اطلاقاً شجونك بالحال وعيش زمان كان في العُصر الحال

فمن تلك المعاني الحال اخو اللام. والكنة السوداء. في الجسد. والحيلة. والنعابة السوداء. وضرب من البرود. والرجل المحسن القيام على العيال. واللواء الذي يعقد للامير على الجيش. وضرب من النبت. والظلع. والغمز في الدابة وهو قريب من العرج. واسم جبل. واسم مكان. الى آخر ما ذكره وزاد عليه صاحب (الروض الأنف في الشعر الصلف) فقال الحال العجل الأسود. ورأس الخبز والكرم. وصاحب الشيء. نقول العرب من حال هذه الدابة اي من صاحبها. والحال البرق وناحيه الجنوب. ومن المشترك في المعاني الكثيرة لفظ (الهلal) وقد رأيت قصيدة ذكر فيها من معانيه نحو ثلاثين معنى. منها الثوب المهمل. وما طاف حول الاصبع من الذباب. ومنها الثعبان. وقطع الرحي. وذكر ثعلب في كتابه شجر الدر ان الهلال ذوا به النعل. وقطعة من الفبار. وما طاف من اللحم بظفر الاصبع. وسلخ الحجة. ومقاولة الاجير على المشهور. والمباداة في رقة النعج. والمنفرحه وهو ما يفرح به يقال جاء فلان فما جاء بهلة ولا بلة اي ما جاء بشيء يفرح ولا جاء بشيء يبيل اللهاة

وبقية الماء في الحوض. والجمل الذي أكثر العذاب حتى تفرس. فذه ثلاثة عشر معنى
وزاد أبو هلال العسكري في كتابه بقايا الأشياء أن اللال جديدة بعرق بها الحمار
الوحشي عند الصيد وهي شكل اللال. ومن المشترك (النحب) وقد نظمت خمسة
عشر معنى من معانيه في قولي

مفرم قد قضى من الشوق نجبه ^(١)	وهول يقض في المحبة نجبه ^(٢)
وامتطى نجبه ^(٣) فبهجة الله	ب ^(٤) إلى النوفاصل نجبه ^(٥)
يا الصب عراه نجب ^(٦) فأضى	جسمه نجبه ^(٧) وشرّد نجبه ^(٨)
نجب ^(٩) النجب ^(١٠) وفي أعظم نجب ^(١١)	أنه ليس يبلغ السيف نجبه ^(١٢)
آه من لي بنجب ^(١٣) وصل بواني	ليل هجري حتى يقصر نجبه ^(١٤)
فعدولي على سلوي كما خا	طر شخصاً فنجب الله نجبه ^(١٥)

ومن المشترك (القرن) بإسكان الراء ذكرت له عشرة معان. القرن من قرون الشاة والبقر
والعقلة تكون في مدخل الذكر من المرأة تنع من دخوله. والقرن الجمل الصغير. والقرن
الدقابة من ذوائب شعر المرأة. والقرن الحلبة من العرق. والقرن من الناس اختلف
في مقداره ف قيل مائة سنة وقيل أقل. والقرن من الصوف خصلة منه. ومن الرأس حرفة
الذي تفرق فيه الدقابتان. والقرن الجعبة التي تكون فيها النبال وتسمى كانة. والقرن
موضع بالحجاز ميقات من مواقيت الاحرام يقال له قرن المنازل وإما (القرن) بفتح الراء
فذكرت له خمسة معان الأول مصدر الشاة القرناء. والثاني دنو احد خلفي الشاة من صاحبه
يقال شاة قرون بينة للقرن والثالث بلدة اويس القرني من كبار التابعين رضي الله عنهم
والرابع ان يلتقي طرف الحاجبين يقال رجل اقرب الحاجبين ومقر ونها. والخامس
الجمل يقرن فيه البعير او البعيران. ومن المشترك لفظ (العجوز) فما ذكره الديمري في حياة
الحيطان من معانيه ثلاثة عشر معنى وهي الأرنب. والأسد. والبقرة. والثور. والذئب.
والذئبة. والرحم. والرمكة. والضبع. وعانة الوحش. والعقرب. والفرس. والكلب
(قلت) والعجوز ايضاً المرأة والشمس والخمرة وما الطف قول بعضهم

قد قلبوا الخمر بالعجوز فما تخرج الفاظهم عن العادة

١ اجلة ٢ غرضه ٣ جملة ٤ النجيب ٥ سيره ٦ شدة ٧ سفينة ٨ نومة
٩ ندب ١٠ النفس ١١ حجة ١٢ عرمة ١٣ وقت ١٤ اطولة ١٥ مراهنه

قادت لنا الغادة التي امتنعت فصيح ان العجوز قواده
ومن العجائب ان الخمر كما نسي العجوز فكذلك نسي البكر في البكر العجوز .
وللعجوز غير ذلك من المعاني . ومن المشترك لفظ (الجار) وقد نظمت عشرة معانٍ من
معانيه بقولي

اذا افسدت بنو الدنيا فجاري وكن كالماء بعذب وهو جاري
ودار الجار^(١) واحمد كل جار^(٢) وصل جاراً^(٣) وأكرم كل جار^(٤)
وبالانصاف عامل كل جار^(٥) وكن نعم النصير لكل جار^(٦)
ولا تظن لجاري^(٧) غير جار^(٨) لجارك^(٩) وابغ سكتي كل جار^(١٠)

كل ذلك من الزاهر للزهرى

ومن المشترك (العلق) ذكرت من معانيه سبعة . وهي علق الدم . وعلق الدود . وآلة
البئر التي تحتاج اليها وهي المحور والبكرة والرشاء . والخطاف والدلو . ولذلك يقال البئر
تحتاج الى العلق . والعلق العشق يقال نظرة من ذي علق . والعلق مصدر علق الشوك
ونحوه بثوبي علقتا . والعلق ان يأكل الانسان شيئاً من الحنظل فيخس بوله يقال أكل
شراً فعلق اي حنظلاً والعلقة الداهية التي يتعجب منها . ومن المشترك لفظ (القبل)
بفتح القاف والباء الموحدة وقد ذكرت له سبعة معانٍ ايضاً وهي . العيب المعروف في
العين . والنز من الارض يستقبلك . وان ترى الهلال اول ما رؤي . وان تكلم بكلام لم تكن
مستعداً له . وان تورد اهلك ثم نسقي لها وتصب عليها فيقال سقاها قبلاً . والقبل شيء يشبه
الصدف يعلق في اعناق الصبيان . وطى البئر في اعلاها . ومن المشترك لفظ (العرق) بفتح اواو
وثانيه ذكرت منها سبعة معانٍ ايضاً وهو المكنل العظيم . وسطور تمر من خيل او طير
منقطعة الواحدة عرقه . والطرر التي تشد على بيوت العرب . والنساطيط والواحدة عرقه
ايضاً . والعرق تغيير ريع اللبن او ربح السقاء . والعرق الثواب يقال ما اعرق له بشيء
والعرق ما يتصب من الانسان وهو معروف . ومن المشترك لفظ (البيظ) باظهار المشالة
ذكرت له سبعة معانٍ ايضاً قال ابن عبد البر في كتاب العند ان ابا دلف الكرم
الشجاع المشهور نظم بيتين وزعم انه ليس لها ثالث وهما قوله

١ المجاور ٢ الخفير ٣ القريب من النسب ٤ الخليف ٥ الشريك في العقار والتجارة
٦ الناصر ٧ لأست ٨ غير فرج ٩ لزوجتك ١٠ ما قرب من المنازل

انا ابودلف البادي بقافية . جوابها يهلك الداهي من الفيظ
من زاد فيها الرحلى وراحلى وخاتي والملى فيها الى الفيظ
قال ابن عبد البر فزدت انا فيها قولي

قد زدت فيها ولو امسى ابودلف والنفس قد اشرفت منه على الفيظ
قال ابن ظافر الحداد وقد تذاكرنا في هذه القطعة فقال بعض المحاضرين
ازيد فيها ولو مانا بغيظها ما القت النمل آحيانا من البيظ
وذلك لان كل بيض بالضاد الا ما اضيف الى النمل فانه بالظاء وكل فيض من
صحاب وغيره فالبيض بالاضاد الا فيض النفس وهو خروجها (قلت) لكن قد يقال فاضت نفس
بالضاد على سبيل الاستعارة بناء على تشبيه النفس بالماء او المانع فلا يكون ذلك ممنوعا
الا اذا استعمله بالضاد واراد الحقيقة ثم جاء القاضي الاعز فقال
ذو الحزم لا يتجدى في مقالته ما دام للناس تكوين من البيظ
اي من ماء الرجل وهو المني ثم جاء شهاب الدين ابن اخت الوزير نجم الدين فزاد
في ذلك قوله

باسادة في القوافي قل ما تركوا كما فتح البئر لم يترك سوى البيظ
حازت قوافيكم الظآآت اجمعها كمثل ما حيز مع البيض بالبيظ
اي قشرة البيض الرقيقة التي فيها الصفار ومع البيضة بالحامهة صفارها ثم قال
لكن مواعيد بادىكم ابي دلف لاصدق فيها كمثل الاكل والبيظ
اي خيال وجه الانسان في السيف اه . قلت ولما اطلعت على ذلك
انشأت اقول

وخاتم النظم برجو حسن خاتمة من ربه البر من رباة في البيظ
فقد قضى العمر في لهو وفي لعب فضاع في شهوات النفس والبيظ
فالبيظ في البيت الاول هو فرج المرأة وفي البيت الثاني الجماع ذكر المعنيين ابو حيان
في كتاب (الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء) . قلت وبها نظمت تم للفظ البيظ
سبعة معان . ومثل واقعة ابي دلف واقعة الحويري لما نظم قوله
سم سمة يحمد اثارها واشكر لمن اعطى ولوسمسه
والمكرمها اسطعت لانائه وابتنى ما يكسبك المكرم
فانه زعم ان احدا لا يندران يعززها بثالث فابطل الله دعواه وقد رأيت بعض

الفضلاء واطنة السيد عبد الرحيم العبادي ذكر في شرح شواهد التلخيص ان احدا الادباء
زاد عاينها بيتا وقد من الله على فردتها بيتين وهما قولي

مَا الْآمَةُ الْخَنَاءُ مَعَ خَبِيْثِهَا اخْبِثَ مِمَّنْ عِنْدَهُ مَلَأَمُهُ
فَمَهْ عَنِ الشَّرْعِ عَنْ كُلِّ مَنْ يَفْتَحُ بِالْعَوْرَاءِ يَوْمًا فَمَهْ

ومن المشترك لفظ (السبت) جمعت ستة معانٍ من معانية في قولي

رعى الله ربي صالحية جلق	ومن امها بالوخذ والنص والسبت ^(١)
فكم ارشفتنا من كوثس معارف	على يد محبي الدين في ليلة السبت ^(٢)
سبتنا بها شعر الشعور فاحرزت	منا سكتا التكامل من ذلك السبت ^(٣)
مدى الليل ايقاظا نراعي نجومها	واهل الهوى والجمل في ظلمة السبت ^(٤)
فمن كان منا اصبح السبت عبده	والأفذاك النذل من اعبد السبت ^(٥)
ومن زار محبي الدين جاء فتوحه	فلم يك محناجا للزابرجة السبت ^(٦)
فيا نفس ان ناسبت خدمة بابي	فطوبى وبيا بشارك ان انت ناسبت

ومثل ذلك لفظ (الأمّة) ذكرت له ستة معانٍ وهي القرن من الناس . والحين ومنه
وذكر بعد امه . والامة الدين قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ربية وهل يأثن ذوامه وهو طائع

والامة العالم . والامة القائمة قال اعشي بني قيس

وآل معاوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الأم

والامة الامام الذي يؤتم به في الشيء ومنه ان ابراهيم كان امه قالوا وقياسه من
الكلام هزوة وضحكة ولعبة بضم اوها واسكان ثانياها . ومثله في الاشتراك في ستة (الضرب)
وهي الضرب بالسوط والعصا . والضرب من المتاع وهو النوع منه . والرجل الخفيف اللحم
ومنه (أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه) والضرب في الارض طلب الرزق ومنه
قوله تعالى واذا ضربتم في الارض . والضرب من المطر الضعيف منه . والضرب العسل
الابيض . ومن المشترك لفظ (الارض) اذكر له خمسة معانٍ . وهي الارض التي
عليها الناس . وسفلة كل دابة يقال ما اشد ارض هذا البعير وغيره اذا كانت قوائمها
شديدة . والارض الرعدة التي تصيب الانسان يقال عرضت لفلان ارض . والارض

١ السير ٢ اليوم ٣ الخلق ٤ النوم ٥ الدهر ٦ هي الزابرجة السبتية

الزكمة يقال فلان مأروض أي مريض بمرض شديدة . والارض باطن حافر الدابة .
ومثل الارض (الفروة) لانها واحدة الفراء خلافاً لمن انكر ورود الفروة
بالها . والفروة جلد الرأس . والفروة الثروة من المال والميسرة والغنى . والفروة
الشجر الكثير المتلف . والفروة قطعة من ارض ومنه حديث ان الخضر جلس على فروة يضاء
فاهتزت تحت خضراء فهو خضر لذلك . ومثلها (الثور) لانه ذكر البقر . والمجدري .
وقيام البعير من مبركو . والقطعة العظيمة من الأقط . وثور شفق الليل . ومثلها
(الصبي) لانه ولد الانسان . وما استدق من طرف اللحيين . وما بين حمارة القدم
الى الاصابع . وحمارة القدم ما شخص من اعلاه . والصبي من السيف مادون طبتواي حده
قليلاً . والصبي فعول من الصبا قال العجاج (وانما يأتي الصبا الصبي) . قلت ومنه قولهم
(ان النني في بيتي صبي) اي يفعل في بيتي فعل الصبي بأن يداعب عبالة ويمازحهم وهذا
في بيت الرجل مدوح لكن ينبغي للعاقل ان يجعله بمنزلة الملح للطعام . ويستعمله في بعض
الاقوات لاعلى الدوام . ومثل ذلك (الغيطلة) فانها البقرة الوحشية . والظلمة
الشديدة . والشجر المتلف . واختلاط الاصوات . وغلبة النعاس . ذكر ذلك السهيلي
في شرح الميمية . ومن المشترك لفظ (الخليل) ذكرت له اربعة معان وهي
الصادق . والفقير . ومنه قول زهير

وان اناه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

والخليل الانف . والخليل القلب وانشدوا في الاخير قول الشاعر

ولقد رأي صبح سواد خليلي من بين قائم سينو والمعصم

ومثل ذلك (الشذى) فانه كهر العود . وضرب من الدباب الواحدة
شذاة . وضرب من السفن واحدها شذاة ايضاً . والشذى الاذى . ومثل ذلك
(القصر) فان معناه واحد القصور المعروف . وقصر الثوب . والقصر الغاية .
قال الشاعر (عش ما بدالك قصرك الموت) . ومثله قصارى الامر . والقصر
الحبس ومنه قاصرات الطرف وحوار منصورات اي محبوسات في الخيام . ومثل
ذلك (الحل) فانه المأكول . ومصدر قولك خللت العباءة بالخلال . والطريق في
الرمل . والرجل الممزول . ومن ذلك (الحلمة) بفتح الحاء واللام فانها حلمة الثدي
من الرجل والمرأة خلافاً لمن قال انها خاصة بالمرأة وان التي للرجل مكانها يقال لها
الثندوة . والحلمة نبت في خضرته غبرة . والحلمة الدودة تكون في جلد الشاة وهي حية فتفسده

والحلمة القردة التي تكون في الابل . ومن ذلك (الجفن) فانه جفن السيف . وجفن العين . وشجر العنب . واحدة جفنة وهي الكرمة . والجفن ظلف النفس اي منعها من الشيء . ومثل ذلك (النبل) فان معناه السهام التي ترمى عن القوس . والسوق الحديد وفي النبل بمعنى السوق يقول الشاعر في ابل

لاتنبلاها وأدلىها دلو
إين مع اليوم اخاه غدو

(قلت) وفي هذا البيت شاهد أن غدا اصله غدو حذفت منه الواو وشاهد آخر وهو ان مع تستعمل بمعنى بعد والتقدير ان بعد اليوم اخاه غدا واذا لم يكن هذا التقدير لزوم الحال لان اليوم لا يكون مع الغد . ومثله ان مع العسر يسرا . والنبل التفل . والتم وليس للنبل واحد من لفظه فلا يقال نبله . ومثل ذلك (الفراشة) لانها الطائر المعروف . وبقية الماء التي تبقى في الغدير . وشعبة من شعب القفل . وعظمة من عظام الرأس تطير عند الضرب . ومن المشترك لفظ (الحجل) بفتح الجيم بعد الحاء المهمله ذكرت له ثلاثة معان وهي الطائر المعروف . والسقاء الضخم او الزق الضخم . وصرعك الرجل تقول ضربت فلاناً فحججته حجلاً . وانا الحجل بكسر الحاء واسكان الجيم فهو الخجل والقيد . ومن ذلك (الحشى) فانه من الدابة والرجل الكشح . والحشى من الرجل ايضاً ناحيته وداره تقول انا في حشى فلان اي في فئاه . والحشى الربويصيب الرجل والدابة من سرعة العدو . ومن ذلك (الثنية) لانها احدى ثنايا الانسان والثنايا اربع اسنان ثنتان من فوق وثنتان من تحت وهي اول اسنانه ويلها اربع اسنان تسمى بالضواحك ويلها النواجذ وهي اربع والثنية الطريق في الجبل . والثنية الشرط في البيع واليمين يقال في يمينه ثنية اي شرط مثل ان يقول ان شاء الله . ومن ذلك (القصيد) لانه القصيد من الشعر . والقصيد الخ اليابس المكتنز فاذا رق فهو مخرب ورمخ رار . والقصيد النبات الغض اي الطري ومن ذلك لفظ (الهام) ولي فيه من النظم قولي

توق بني الزمان فهم بغاث تصدّر منهم رخم وهام
ولا تغررك في الدنيا لحام ولا جنث لهم عظمت وهام
فقد ركبو تعاسيف الملاح وتاهو في مفاوزها وهاموا
ولا تطمع فديتك في هدام فهم عند استماع الوعظ هام

البغاث اخس الطيور واخس البغاث الرخد والهام وهو اليوم جمع هامة وهي التي في البيت الاول . والهام في البيت الثاني جمع هامة وهي رأس الانسان . والهام في البيت الرابع

الاموات وارادت انهم عند الوعظ موتى فلا يبتنعون بسماع الوعظ قال تعالى انك لانسمع الموتى ولا تسمع الصم قال التبريزي في تهذيب الاصطلاح عند قول المنذر
 الا يا أم عمر لا تلومي وكنتي انما ذا الناس مأم
 اى موتى واراد ان المصير الى الموت . ومثل ذلك (الانسان) لانه الا دمي .
 وانسان العين . والائمة . وقد اجتمعوا في قول الشاعر
 تمرى بانسانها انسان مقلتها انسانة في سواد الليل عطبول
 وفي هذا البيت رد على صاحب الفاموس والي حيان وغيرها من القائلين بأن العرب
 لم تستعمل انسانة بالتاء وانما هو من استعمال المولدين فاعرف ذلك وفي الانسان لغة
 اخرى وهي ايسان ويجمع على اياسين فاذا خفف بحذف الهزة صار ياسين وذلك كما
 قالوا ان الناس اصلها اناس فخنفت بطرح الهزة ويمكن ان يكون الله عز وجل سمي يونية
 تعظيماً لشأنه وإشارة الى انه جمع فيه ما تفرق من مفردات الانسان من كمال الصفات
 وصفات الكمال

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
 ومثل ذلك (النحاس) وهو المعدن المعروف . والدخان . قال تعالى يرسل
 عليكما شواظ من نار ونحاس . والنحاس الطبيعة يعني طبيعة الانسان وقال ابن
 الاعرابي ان هذه بكسر النون . واذكرني كون النحاس من معانيه الدخان حديث ريان
 ابن قسورة ذكره السهيلي في السيرة وابن عبد البر وابن الاثير ونقلوا عن ابن ما كولا
 انه قال ذكره عبد الغني بن سعد وغيره باسناد ضعيف عن ريان بن قسورة قال رأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط فكلتة فقلت يا رسول الله ان لنا لوباً
 في عيلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب مبتتين فأنتج حياً ونحسة بالثام فطار اللوب
 فادلى مشواره في العيلم فاشتار ما في العيلم ومضى ومعنى ذلك ان لنا نخلاً في عيلم وهو البئر
 والمراد يوهنا خلية النخل لنا فيه غسل فجاء رجل فضرب زنداً على زنده فأخرج منهما ناراً
 ودخن على النخل بالثام وهو نبات له عيدان دقيقة تلتقط الحما فتنبئ اعشاشها منه فلما
 دخن على النخل طار فادلى الرجل آله كانت معه فأخرج ما كان في خلية النخل من
 العسل فاخذته وذهب وهو حديث غريب الالفاظ . ومن ذلك (العوف) لانه الحال
 وذکر الرجل قال الشاعر

اذا عوف تغلغل في شريح فقد وايمكم وجب الصداق

والفرج فرج المرأة. والعوف نبات من نبات الارض. ومثل ذلك (السدى)
 بفتح السين المهملة لانه سدى الثوب. والجمع سداة وهي البلحة. والسدى الندى الذي
 يكون بلا سحاب. ومن ذلك (السم) لانه سم الحية وغيرها. وخرق الابرة. ومنه
 سم الخياط. والسم الاصلاح. ومن ذلك (البائر) لانه المالك من البوار وهو
 الملاك ومنه دار البوار كنتم قوماً بوراً. والبائر المجرب للامور تقول برت الرجل اذا
 اخبرته وامتحته. والبائر الكاسد ومنه حديث اعوذ بالله من بوار اليم اي من كساد المرأة
 التي لا زوج لها. ومثل ذلك (النقير) لانه النقرة التي في ظهر النواة ومنه لا يظلمون
 نقيراً وفي آية ولا يظلمون فتيلاً والفتيل هو الشيء الابيض الذي يكون في شق نواة التمرة
 كالفتيلة والقطمير القشرة الرقيقة التي على النواة. والنقير الاصل من الخشبة التي تنقر
 فينبذ فيه فيشتد نبيذه. والنقير الصوت ومنه قول الشاعر (اذا مشي لكعبه نقير) ومثل
 ذلك (النصر) لانه فص الخاتم. والمنصل من مناصل يد الدابة. وفصل الحنق
 ومنه قولهم (وبأنيك بالامر من فصو) ومثله (الصرة) لانها الصباح. والجماعة. وشدة
 البرد. قاله السهيلي في شرح السيرة ومثل ذلك (المجلى) لانه العظيم. والشام وقد تقدم
 انه نبات دقيق ومنه قول بلال رضي الله عنه (وعندي اذخر وجليل) والمجلى المسن ذكره
 السهيلي. واما المشترك في معنيين فكثير جداً منه (الشركة) بفتح الراء مفتوحة لانها
 الحباله التي تنصب للصيد. والطريق الجادة. ومنه (الحجلة) بفتح الجيم وهي الواحدة من
 طائر الحجل. والحجلة آلة تجعل عليها سجوف. ومنه (البلى) بفتح اللام لانه اللون المعروف في
 الدواب تقول بقره بلفاء. والبلى الفسطاط يعني الخيمة ومنه (البرة) بضم الباء الموحدة
 وفتح الراء المخففة بوزن كره لانها الخلال. والحلقة التي تكون في انف البعير او الناقة. وقد
 جمعت بين المعنيين في قولي

ونجبة أمست لها برة وليس لها برة
 نصل المتيم برهه ليلاً ونهجره برة

اي لما خزام وليس لها خلخال والبره في قافية البيت الثاني جمع برهه والمراد انها تصله
 قليلاً ونهجره كثيراً ومن ذلك (الصبر) فانه الكيل. والغيم التي الابيض. ومثله
 (السنان) لانه سنان الرمح. وسنان البعير. وهوان يطرد البعير الناقة حتى تبرك له
 ومنه قولهم في المثل (استنت الفصال حتى القرعى) بضرب اذا تصدى للشيء غير اهله ومن
 ذلك (الاثنان) فانها الاذان. والبيضان. ومن ذلك (الشرعة) لانها شرعة الدين

والطريق التي بشرع فيها أي يستطرق ورحم الله عائشة الباعونية حيث قالت في جسر
الشربعة لما بناء الملك الظاهر برقوق

بني سلطاننا برقوق جسراً بأمر والآنامله مطيعه

مجاز في الحقيقة للبرايا وأمر بالمرور على الشربعة

أقول ان بيتها هلمّا كثيراً ما شيدة فحول الشعراء من البيوت . وإذا تأملت في سحر
بلاغتها فكانما رأيت هاروت وماروت . ومثل ذلك (الهيف) يفتح الهاء واسكان اليا
وها الريح الحارة . والعطش . وأما الهيف المحرك اليا فهو لطفافة الجنيين يقال غلام هيف
وجارية هيفاً . ولتغم المشترك بحجة وهي ان من المشترك (الحرف) لانه حرف الجبل . واسم
من اسماء الحبة كما قاله ابن خالويه . والحرف الناقصة كما قال كعب بن زهير في بانة سعد
حين وصف ناقته (حرف ابوها اخوها من مهجنة) الخ وقد مرّ ذلك وما الطف واطرف
قول المحافظ ابن حجر رحمه الله ملغزاً في ناقه صالح عليه السلام

يا ايها القارئ ما آية احرفها اربعة ظاهره

وقيل حرف واحد كلها فاعجب لها من آية باهره

يشير الى قوله تعالى هذه ناقه الله لكم آية وقلت انا في الناقه

رأيت شيئاً راكبا ناقه يذرس آيات من الصحف

فقلت للاخوان قوموا انظروا من بعد الله على حرف

وقلت ايضاً

وحرف حكى النون شكلاً كما حكى النون عزماً وسجماً ورياً

اذا كان قاريه تحت الثرى تراه به فوق متن الثريا

وقد جمعت في هذا البيت معاني النون لان لها اربعة معان حرف الهجاء . والسيف وفيه
يقول عنتره

ألم يعلم مكان النون مني وما اعطينه عرق الحلال

أي ما اعطينته ثوباً ولكن أخذته كرهاً والنون . الحوت . والدواة . فمن الاول قوله تعالى
وذا النون أي وصاحب النون أي الحوت . ومن الثاني قوله تعالى (ن) والقلم . فقولي حكى
النون شكلاً أي نون الحرف لان شكلها دقيق مفوس وقولي كما حكى النون عزماً أي السيف
وقولي سجماً اردت الحوت وقولي ورياً اردت دواة الحبر لانها لا تزال رياء بالمداد وقولي
اذا كان قاريه اتيتم بالقاري ليناسب ذكر الحرف (القاري) من المشترك لانه من قرى

الضيف اذا اكرمه او من قرأت وحذفت همزة لان بعض العرب يحذفها فيقول قريت
القرآن كما نقله في المصباح عن ابي زيد وقد اردت انا المعنى البعيد وهو انه اذا كان
من يقري هذه الناقة ويكرمها تحت الثرى فتعلو به اذا ركبها حتى توصله الى الثريا .
والعجب الذي وعدنا به انه ليس حرف من احرف الهجاء الا وهو مشترك اما في معنى
واحد او في اكثر . فالاوّل (الالف) قال في القاموس الالف الرجل العزب اه
والالف الواحد من كل شيء نقله بعض الافاضل عن املاء ابي حيان . والالف
الرجل المحترم كما وجدته بخط الفاضل الداودي (والباء) النكاح والرجل الكثير الجماع
ذكر الاخير الداودي قال المناوي في الباء اربع لغات المد بلاهاة وبالماء والباهة
كالعاهة والباه كالجاء وانكر الاخيرة ابن قتيبة وقال انها تصحيف (والناه) المرأة السليطة
قالة ابو حيان . وناقعة تحلب كما ذكره الداودي (والناه) ما تحلب فيه الناقة عن ابي حيان
وعين الشيء عن الداودي (والجم) سراق البيت عن ابي حيان ونقل مثله الخفاجي في
السوايح عن كتاب الجيم لابي عمرو الشيباني . والجيم جمل قوي على السير ذكره
الداودي (والحاء) المحشى عن ابي حيان والداودي (والحاء) الشعر على العانة عن ابي
حيان والداودي (والذال) هو الواقف على من يدي الدلو عن ابي حيان . والمرأة السينة
عن الداودي «قلت» والذال ايضا هو الذي يمشق سوقا رفيقا من دلى يدي اذا رفعني
في السوق (والذال) من الديك عرفة قالة الداودي (والراء) شجر واحدته بهاء قالة
في القاموس وقال شارحة المناوي انه شجر العنب كصرد وهو الذي يسمى عنب الثعلب
حرفة العامة وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار
انبت الله على بابو شجرة وهي الراء . وقال في القاموس ايضا ان الراء زبد البحر قال
شارحة المناوي وانشدوا عليه

كَأَنَّ بَيْعَهَا وَمِشْفَرِهَا وَمَحْلَجَ أَنَّهَا رَاءٌ وَمِظْلًا

فالراء زبد البحر والمظ الآس اه . قلت هذا الشاعر يصف ناقة ترغو وانه يخرج من
رغائها شيء يشبه زبد البحر في بياضه وورق الآس في خضرته لان فيه آثارا ما ترعاه
من النبات وليس من الشجر فيه حرف الظاء الا المظ والظيان وهو الياسمين البري
والراء صغار الدباب عن الداودي . والراء ضارب رمة الانسان والحيطان (والزاي)
الجلدة اليابسة قالة ابو حيان . والزاي الكثير الأكل عن الداودي (والسين)
جل عن ابي حيان . والسين من لة سين منرط عن الداودي (والشين) التفاح عن

اي حيان . والشين الرجل الكثير الجماع عن الداودي (والصاد) قدور من صفر اي نحاس وقيل من حديد عن اي حيان . وقال في القاموس الصاد النحاس فاطلته ولم يبقه بكونه قدراً منه وقال في القاموس ايضاً الصاد الصيد اي بالخريرك «قلت» وهو داء يكون في العنق لا يستطاع معه الالتفات والعرب شبهت الملوك بمن اصابه ذلك الداء على شيل المدح فقالوا ملك أصيد وملوك صيد اي لا يلتفتون لعظم سكينتهم ووقارهم لانهم عدوا كثرة الالتفات من علامات الحماقة وضعف العقل . والصاد الدبك يفرغ في التراب عن الداودي . وذكر صاحب مشكلات القرآن ان (ص) بحر تجري تحت العرش (قلت) والصاد ايضاً الرجل العطشان من الصدى وهو العطش فتم للصاد خمسة معان . (والضاد) فرج المرأة كما في القاموس . والضاد صوت النخل عن اي حيان . (والطاء) الأبكة السهلة واحدا طاة عن اي حيان . والطاء الشيخ الكثير الجماع عن الداودي (والظاء) التيس المحسن عن اي حيان . والظاء ندي النناة (والعين) قد تقدم بعض ما لها من المعاني . ومن ذلك انها سنام الجبال كما قاله الداودي (والغين) الإبل ترد الماء قاله الداودي . وقال في القاموس الغين ما يغطي القلب . والعاش . والغيم . وقال في مختصر العين . الغين الشجر المتلف . وعليه يكون للغين المحبة خمسة معان . (والفاء) لحم الفخذ عن اي حيان . والفاء زبد البحر عن الداودي . وعليه فيكون زبد البحر مشتركاً بين حرفين وهما الراء كما تقدم والفاء (والقاف) الشعر المنزّل من الفنا عن اي حيان والقاف المستغني عن غيره عن الداودي (والكاف) الوكيل عن اي حيان . والكاف الرجل الضعيف عن الداودي (واللام) جمع لامة وهي الدرع واللام الشجر الأخضر عن الداودي (والميم) ورق الشجر اول ما يبدو عن اي حيان وعنه ايضاً انه البرسام وهو داء كالجئون ويقال له الموم . والميم من اسماء الخمرة عن الداودي . (والنون) تقدم لها اربعة معان . (والهاء) اللهاء قاله ابو حيان . والهاء لطبة في خد الصبي قاله الداودي (والواو) الموت عن اي حيان (واللام الف) شمع النمل عن اي حيان والداودي معاً (والياء) حكاية الصوت عن اي حيان . والياء المجانب عن الداودي . واذا عرفت الاشتراك الواقع في لفظ الحرف وفي الفاظ اسماء الحروف عرفت معاني ما قاله الشعراء من التورية في اشعارهم مثل قول اي العلاء

وحرف كون تحت رآه ولم يكن بداله يؤم الرسم غيره التنتط

لانه تقدم لك ان من معاني الحرف الناقة ومن معاني الدال السوق الرفيق ومن معاني

الراء ضارب الرثة والمعنى على هذا ورب ناقته كون مشوقة الجسم لأن ذلك أكثر
لسيرها تحت رجل يضرب رثتها ولم يكن ذلك الراكب يسوقها برفق وهو من الايات
العجيبة التركيب والمعنى ومثله قول الآخر

وفيم يحاكي الميم ألا أنه كم حولة عين نخوم وصادي

مراده ان فم محبوبه يحاكي الميم في صغر تذبذبها وكم حول تلك الميم عين وفي
الجراحة وصادي وهو العطشان ويكون قوله وصادي من شبيه الاستخدام لان بذكره
نعين ارادة معنى عين الماء ويحتمل ان يكون هو عين الاستخدام بتقدير ضمير محذوف
يعود الى لفظ العين وتقديره صاد اليها كما حذفوا ذلك في قولهم فاعل ومنعول اي
منعول به وكم مثل ذلك ومن ذلك قول الشاعر

يا عين آمالي اذا استجمعت اني الى مورد لفيك صاد

وهذا تمت له التورية مع موافقة الاعراب ولا ينحج

اقلامه الفات للندى الفت وكم له في بحار الجود نونات

والمراد بالنونات هنا جمع نون وهو الحوت اي ان بحار جوده ملئت بجيئان سائليه وذلك
لان في ذلك البحر حياتها وفي مفارقة ما فيها ومنه قول الآخر

بمهيئتي فارس في لاه الف من عينه يقتل الراعي بإيماء

اراد باللام الدرع يعني في درعه قوام كاللف ولو قال (من عينه كم شهدنا مقتل الراعي)
لتمت مع التورية لانه اراد ان يوزي بالراء ففاته ذلك. والطف ما وجدته في ذلك قول
ابراهيم افندي السمرجلاني رحمه الله حيث يقول

افندي الذي قد توارى تحت برفعه جبينه كنواري العين ^(١) بالعين ^(٢)

انشاء مبدعه كالبدر مكتملا حسنا ووقاه شر العين ^(٣) بالعين ^(٤)

منعت من ثغره ماء الحياة وكم قدره قاصد هذي العين ^(٥) بالعين ^(٦)

وراع قلبي فذ حاولت منه وفا أتي تصحيف تلك العين بالعين

اي صحف لفظ راع فصار راع من الروغان وهو الميل وهو ما يوصف به الثعلب
وحصبك من المشترك ما ذكرته فان في الكفاية لمن ادركته العناية (فائدة) اعلم ان
من المشترك نوعا نسيبواهل اللغة من اسماء الاضداد وهو ما يطلق بالاشتراك على الشيء

١ الشمس ٢ الغيم ٣ النفس ٤ غطاء القلب ٥ عين الحياة الجارية ٦ العطش

وضده مثل لفظ «القرء» فانه يطلق على المحيض والطهر وماضدان (و كالجون) بفتح الجيم فانه يطلق على الابيض والاسود (و كالتعزير) فانه يطلق على التعظيم والتخفيف فمن الاول قوله نعالى ونعزروه وتوقروه (و كالورا) فانه يطلق على الامام والخلف فمن اطلاقه على الامام حديث ان ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم ومثل قوله نعالى (والليل اذا عسعس) اي اقبل وادبر ومثل (الخفاء) فانه الظهور والاستتار نقول خفي الشيء خفاء ظهر واستتر فالة في المصباح وقال بعضهم يجعل حرف الصلة فارقاً يعنى بين معنى الظهور والاستتار فيقول خفي له اذا ظهر وخفي عليه اذا استتر ومنه قولهم (ليلة غاضية) للظلمة واليرة ومنه (الصرم) لانه الليل والنهار (والامر الجمل) لانه العظيم والتخفير (والناهل) فانه العطشان والريان (والمائل) لانه اللاطي بالارض والقائم ومنه (الاسرار) فانه يكون بمعنى الاختفاء والاعلان (وفوق) بمعنى دون ومنه بعوضة فما فوقها ومن ذلك في القاموس جملة (فائدة اخرى) قد تسمي العرب الشيء باسم ضده لسبب وهو انهم لما ان يلاحظوا بذلك ويتصدوا به انه جاوز حده. والشيء اذا جاوز حده انعكس ضده. وذلك كتسميتهم الجارية المهيضة قيحة يشيرون انها قد جاوزت حد الملاحة فيكون ذلك في الباطن من باب المديح وان كان ظاهره من القبيح. وتسميتهم النسيم عليلآ اشارة الى انه جاوز في الصحة حده وتسميتهم الغراب اعور وذلك لانه جاوز حد الابصار حتى قيل انه يرى الماء تحت الارض لكن دون رؤية المهدد قال الشاعر

وقد ظلموه حين سموه سيداً كما ظلم الناس الغراب باعورا

واما ان يقصدوا بتسميتو التناقول له بالخير وذلك كقولهم لمن لدغته الحية سليم مع انه هالك. وكقولهم للبرية والبيداء التي بطول فيها السير ويعدم فيها الماء او يقل منازة مع انها مهلكة والمنازة من الفوز وهو النجاة. وتسميتهم لجماعة المسافرين اذا ذهبوا للسفر قافلة مع ان القنول هو الرجوع والجماعة ذاهبون. كل ذلك من تفتنهم في لغاتهم ولا يخطر لك انهم وضعوا المشترك لضيق مجالهم حتى جعلوا اللفظ الواحد لمعان كثيرة فقد تقدم لك عدة المستعمل من كلامهم ومن هذا حاله. كيف يضيق مجاله. وانما فعلوا ذلك ليجمعوا المعاني الكثيرة. في الالفاظ اليسيرة. فيملكون من البلاغة ناصيتها. ويلغوا بذلك قاصيتها. لان حقيقة البلاغة بلوغ المعاني الجليلة. بالالفاظ القليلة. فجمعوا بمعانيهم الدقيقة. والفاظهم الرقيقة. بين البلاغة والنصاحة. كما جمعوا في ذواتهم بين الجمال والملاحة. وانت خير بانهم اهل البيان. والسابقون في حلبة ذلك الميدان.

ومن المشهور ان البيان هو الاتيان بما يطابق مقتضى الحال والحال قد يختلف فتارة يكون مقتضاه الابعاز وتارة يكون الاطناب فجعلوا الالفاظ المشتركة للابعاز والالفاظ المترادفة للاطناب حرصاً منهم على حيازة البلاغة بنماها وكماها . وغيره منهم ان يروا احداً غيرهم من رجالها . وقد قدمنا بعض ما وصل الينا من كلامهم المشترك . وينبغي ان تتبعه ببعض المترادف الذي لا يحصى أو تخصي ازاهير الرياض ونجوم الفلك . فاقول

✽ مطلب المترادف ✽

المترادف هو ضد الاشتراك او عكسه وهو الفاظ متعددة بمعنى مفرد وقد افردته ائمة اللغة بالتأليف واجل ما ألف فيه واغرب ما ألفه صاحب القاموس وسماه بالروض المسلوف . فيما له اسما الى الوف . ذكر فيه لبعض الاشياء الف اسم ول بعضها اكثر من ذلك . فأول ما ابتدأ به من المترادف ما كان في الانسان وما يخصه من اعضائه وحليته وذلك لانه النتيجة الكبرى من مقدمات العالم . والمشرف بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم . والنوع الذي وجد في افراده من خاطبة الحق بقوله لولاك لما خلقت سماه ولا ارضا . وانزل عليه قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى . فاقول ان اعم لفظة وضعت لمعنى لفظة (الشيء) لان الشيء يطلق لغة على ما يصح الاخبار عنه فيشمل الموجود والمعدوم واما تخصيصه بالموجود عند الامام الاشعري فهو اصطلاح لا لغوي وعلى الاول لا يرد على قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون بحث وذلك لان المعنى انما امره اذا اراد ايجاد معدوم قوله كن فيكون اي يوجد واما على قول الاشعري بأن الشيء هو الموجود فيرد البحث . وصورة البحث ان يقال اذا كان الشيء هو الموجود فكيف يريد ايجاد الموجود وهل ذلك الا تحصيل للحاصل ويحاج بانة سوى المعدوم شيئاً باعتبار ما يؤل اليه كما في قوله تعالى اني اراني اعصر خمرًا وذلك انه سي ما بعصره العاصر من العنب خمر لان ما له الى الخمر . واخص من الشيء (العالم) لانه كل موجود سوى الحق تعالى وسي عالم لانه علامة على وجود خالقه تعالى كما قيل

فيا عجباً كيف يعصى الاله أم كيف يحجده المجاهد

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ومن ذلك قول الآخر

ورق الغصون اذا نظرت دفاتر مشحونة بأدلة التوحيد

وهذا نظر الابرار المستدلين على المؤثر بالآثار . واما السادة المقربون فقد
كشف لهم الغطاء . وضوعف لهم العطاء . حتى استدلوا بالحق على الخلق . وغرقوا في
بحر الوحدة ولم يملوا الى شاطئ الفرق . وذلك لان جوهر الوجود لا يقبل عندهم الانقسام
باشارة قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . ولعمري
ان مشربهم هو المشرب الصافي وشهودهم اثم شهود . وهل يصح في القول ان يكون المعدوم
دليلاً على الوجود

وليس يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل .

قال العارف الكازراني تلميذ سيدي علي بن ميمون في رسالته التي سماها بزياد
المساكين من عرف نعمة فقد عرف ربه ومن عرف ربه فقد عرف نفسه كما انك
لا تعرفه الا بك كذلك لا تعرف نفسك الا به . ويرادف العالم في المعنى «الطبل» فيفتح
الطاء وبالميم الساكنة واللام لان معناه المخلق كما في القاموس ويرادف ايضاً «الخلق» . والوري
كما خصى كافي المصباح . «والذرة» كفلس ومعناه المخلق ومن ذلك حديث انهم ذرة النار
اي خلق خلقوا لها . و«نامية» الله معناها خلق الله ومنه حديث لا تمثلوا بنامية الله اي خلقه فطم
ان المخلق يعم كل موجود سواء كان جسماً وهو ما يقوم بنفسه او عرضاً وهو ما يقوم بغيره .
واخص من المخلق (الجسم) لانه خلاف العرض كما تقدم . واخص من الجسم (الحیوان) لان الجسم
يعم من المخلق كل ما قام بنفسه حيواناً كان او جماداً والحیوان كل ما فيه حياة هذا عند
اللغويين واما عند السادة الصوفية فكل موجود عندهم فيه الحياة بدليل وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم بيانه ان كل شيء له نطق يسبح الله تعالى به ولا يكون
النطق الا من حي ولذلك قال ولكن لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون فنفى فقه تسبيح كل
شيء ولم ينف سماعه لم ينظر الى سليمان عليه السلام حيث قال علمنا منطلق الطير ولم يقل
سمعنا منطلق لان المزية في الفقه لافي السماع . واخص من الحيوان لفظ (الدابة) لانه اسم
موضوع لكل من دب على الارض من يعقل وما لا يعقل . قال ابن خالويه الا الطير
وقد استثناه في المصباح ايضاً (قلت) وبمخرج من استثناه بقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر الاية واجاب من قال بالعموم بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وبأن الطير يدب على الارض في
بعض حالاته وعليه فذكر الطير في الآية الاولى بعد ذكر الدابة من باب ذكر الخاص بعد
العام كما في قوله تعالى ولملكته وجبريل وميكال وقوله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان

واخص من الدابة (الجسد) لانه لا يقال الا للحيوان العاقل من الانس والجن والملك كما
قالة في البارع قال واما قوله تعالى فاخرج لم عجلآ جسدآ اي ذاجفة ففيه التشبيه بالعاقل
واخص من الجسد (الانام) لان الانام هم الثقلان من الانس والجن فقط سميا بالثقلين
لانها يثقلان الارض . واخص من الانام (الذرية) لانها نسل الثقلين (فائدة) الذرية
كما تطلق على الفرع فكذلك تطلق على الاصل دليله قوله تعالى وآية لم انا حملنا ذريتهم
في النلك المشعون اي آبائهم واصولهم كما قالة المناوي في شرح القاموس واختلف في اشتقاق
الذرية فقيل من الذر وهي صفار النمل وقيل من الذرة وتقدم انه الخلق وعليه يكون
خفف بحذف الهزة (قلت) والاول عندي احسن لان اشتقاقه منه لا يجوز الى ادعاء
حذف الهزة ولأنه انسب للمشتق لان الزرآن لو حظ صفره ناسب الفروع او كثرة
ناسب الفروع والاصول فتأمل ذلك متصفا . واخص من الذرية (البشر) لانهم الانس
فقط ويطلق البشر على واحد الانسان وجمعهم كما قالة في المصباح قال وهو جمع بشرية
كقصب وقصبة والبشرة ظاهر الجلد واما باطنة فيسمى بالآدمية بالتحريك وقد ثبت
العرب البشر ولم تجمع في التنزيل قالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقال في القاموس وقد
يجمع على اشارة قال والبشر ظاهر جلد الانمان قيل وغيره جمع بشرية والابشار جمع الجمع
وقال الراغب في مفرداته البشرية ظاهر جلد الانسان والادمة باطنة (قلت) وسمي
الانسان بشراً لظهور بشرته دون سائر الحيوانات فانها تغطي بشرتها بالشعر او الوبر
او الصوف . واخص من البشر وضعا (الناس) وذلك لان البشريع الواحد والجمع كما
تقدم بخلاف الناس فانه جمع لا يطلق حقيقة الا على ما كان فوق الاثنين وقد يطلق على
الواحد مجازاً كقوله تعالى ام يحسدون الناس فقد قال المفسرون ان المراد بالناس
نبينا صلى الله عليه وسلم ومثله قوله تعالى ثم اقبضوا من حيث افاض الناس فقد قالوا
ان المراد بالناس ابراهيم الخليل عليه السلام ذكره ابن خالويه في شرح الدرديد به والناس
اسم جمع لا واحدة من لفظه وانما واحد انسان وقد يطلق على الانس والجن لكن غلب
اطلاقه على الانس يدل على ذلك قوله تعالى الذي يؤسوس في صدور الناس من الجنة
والناس وذلك لان قوله تعالى من الجنة بيان وتفسير للناس من قوله في صدور الناس
فسوى الجن في الآية ناساً كما ساهم رجالاً في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوضن
برجال من الجن ولي عمومه يكون اعم من البشر ومرادفاً للثقلين واختلف في اشتقاق
الناس . قال الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ذهب سيبويه والجمهور الى ان اصله اناس

وهو جمع او اسم جمع لانسان حذفت فاءه فوزنه عال ونقصه وانما جازان اذ انكر فاذا عرف بال فلاكثر نقصه ويجوز انما واشتقاقه من الانس ضد الوحشة او من انس بمعنى ظهور علم وذهب الكسائي الى انه اسم تام وعينه واو من ناس بنوس اذا تحرك بدليل تصغيره على نوبس وقال نلمة بن عاصم كل من ناس واناس مادة مستقلة . قال السمين وما يدل على اشتقاقه من الانس قول الشاعر . (وما سي الانسان الا لانس) وذلك لانه انس بجواء اولانه انس بربو اه . وقال البيضاوي لانه انس بامثاله وقال غيره لان روحه انمت ببدنه وبدنه انس بروحه وقيل انه مشتق من نون وسين وياء وهي نسي ثم قلبت اللام الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت الياء الفا فصار ناس سي بذلك لتبينه كما قال الشاعر

فان نسبت عهداً منك سالفة فاعذراً ولّ ناس اول الناس

اي آدم عليه السلام وفيه اشارة لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ووزنه علي هذا فاع (قلت) وما يرادف الناس النبط كما في القاموس و«الدهاء» كما في الصحاح نقول ما ادري اي الدهاء هو اي اي الناس . والاناسي جمع انسي او انسان واصلة اناسين ابدال نونة ياء وادغموها في يائه كما قالوا ظراي في ظراين واقاحي في جمع الفحوان وهذا الابدال غير لازم خلافاً لابن عصفور حيث ادعى لزوم الابدال وما يدل على عدم لزومه وروده على اصله في قول الشاعر (وبالاناسين ابدال الاناسين) (قلت) وفي لغة تبدل نون الانسان بآء فيقال فيه ايسان ويجمع على اياسين وعليه فيصح ان يكون الحق تعالى سي بهذا الجمع نبيه صلى الله عليه وسلم بعد حذف هزبه تخفيفاً في قوله تعالى يس والقرآن الحكيم تعظيماً له صلى الله عليه وسلم وشارة الى انه وان كان مفرداً فقد اجتمع فيه من المحاسن ما لا يمكن وجوده الا في الجمع الكثير كقوله تعالى في حق الخليل عليه السلام ان ابراهيم كان امة ويكون التفدير يامن هو الاياسين كلها لا شئاليه على جميع ما اشتملت عليه من المزايا وانفراده بمزايا لم يشارك فيها والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فمن تعظيهم ان اكد الحق رسالته بالقسم وبآيات وبالام ردّ اعلى من رماه بالشعر والسحر والكهانة والجنون وقد تقدم لك اطلاق الناس على نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ام يحسدون الناس . وما يرادف الناس «البرساء» بالسين المهملة وبالشين المحجمة كما قاله صاحب القاموس في كتابه (تخيير الموشين في التعبير بالسين والشين) (فائدة) ذكر اصحاب التواريخ ان الياس احد اجداد نبينا صلى الله عليه وسلم كان له

أخ بسى بالناس بالنون (فائدة أخرى) قد أتى لفظ أناس في شعر العرب غير منصرف
قال الشاعر

والي ابن أم أناسَ فارجل يافى عمرو فنبغ حاجني أوترجف
وأجاب عنه ابن خالويه بأن أناس في قول الشاعر اسم امرأة أو قبيلة (قلت) وأحسن
ما قيل في نسبة الأدي أناساً ما ذكره الحاتمي في فصوص الحکم وهو تشبيه بأنسان العين
وذلك أن الله تعالى خلق العالم بأسره على صورة العين في طبقاتها وبياضها وسوادها وما
فيها وإحفاها وإهدابها وجعل الإنسان انسان تلك العين الذي لولاه لما ابصرت شيئاً .
«واعلم» أن الإنسان يطلق على الذكر والأنثى قال بعض أهل اللغة وإنسانه بالهاء
ليست عربية وفي القاموس ويقال للمرأة انسان وبالهاء عامية وسبع في شعر كانه مولد
أفد كستني في الهوى ملابس الصب الغزل
انسانه فتانة بدر الدجى منها نخل
إذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل

قال بعض المحققين قد اخطأ صاحب القاموس من وجهين الأول تشكيكه في قوله
كانه مولد وهو مشهور أنه للثعالبي والثعالبي مولد والثاني عدوله عن الاستشهاد بكلام
العرب إلى كلام المولدين مع ورود ذلك في كلام العرب قال الحفاجي في سوانح وقد
ورد عن العرب استعمال انسانة في اشعارها فمن ذلك قول بعضهم
انسانة تسفيك من انسانها خمرًا حلالًا مقلناها عنه
وقال أبو العيثل في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه أن العرب استعملت
ذلك وذكر شاهده وهو قول الشاعر

تمرى بأنسانها انسان مقلتها انسانة في سواد الليل عطبول
قوله تمرى أي تستدر كما يمرى الخالب ضرع الشاة بانسانها أي بانملتها يعني أنها إذا
قامت من نومها تمر بانملتها على انسان مقلتها كما يفعل المستيقظ لاجل أن يفتح جفنيه .
فان قيل قد ثبت بهذا النقل أن العرب قالت انسانة وقد تقدم أن الانسان يطلق على
الذكر والأنثى فما هذه التاء التي زالتها العرب للأنثى قلت هذه التاء لتأكيد التأنيث
لالتأنيث نفسه . وأخص من الناس (القوم) لاطلاق الناس على الرجال والنساء وتخصيص
الرجال بالقوم قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء
وقال الشاعر

وَمَا أَدْرِى وَكَسْتُ أَخْلُ أَدْرِى أَقَوْمٌ أَكَلُ حَصْنِ أَمِ نَسَاءِ
 وخصت الرجال بالقوم لقيامهم بالعظام والمهمات وقد تدخل النساء في القوم
 تبعاً لوضعها والقوم اسم جمع لا واحدة من لفظه وإنما واحد رجل وجمعه اقوام ويقال
 قامت القوم وقام القوم بالتأنيث والتذكير قال تعالى وكذب به قومك وقال
 كذبت قوم نوح المرسلين وكذلك كل جمع لا واحدة من لفظه كسوة قال
 تعالى وقال نسوة في المدينة وكل جمع يفرق بينه وبين واحدته بالناء قال تعالى
 وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى قال النووي في كتاب تهذيب الاسماء واللغات
 عند ذكر النحل وقد أثبتها الله تعالى في قوله أن اتخذى قال الأزهرى وكذا يجوز
 في كل جمع ليس بينه وبين واحدته الأنا تذكيره أي على اللفظ أي لنظ الجمع وتأنيثه
 أي على معناه إذ كل جمع مؤنث إلا جمع المذكر السالم . وكما أن ذكور الرجال
 اخضعت بالقوم فكذلك النساء اخضعت بالزوائل فالزوائل هي النساء كما ذكره في
 القاموس ولم يذكر له واحداً وكذلك النسوة والنساء والنسوان كلها جموع لا واحدة لهما من
 لفظها بل واحدها امرأة (قلت) والذي يظهر أن اشتقاق هذه المجموع من النساء وهو
 التأخير وذلك لتأخير النساء في النصيلة عن الرجال أولئنا خير خلقهن عن خلق الرجال
 ووجودهن عن وجودهم أولئنا خرن في طلب النكاح عن الرجال لغلبة الحياء عليهن
 مع غلبة الشهوة المشار إليها بخبر يمتنع ومن الرغبات والهزاة في النساء منقلبة عن وإن
 بدليل نسوة ونسوان . وما يردف القوم «الرهط» بسكون الهاء وفتحها والسكون انفتح كما
 في المصباح قلت وكذا كل اسم ثلاثي وسطه حرف من حروف الحلق مثل بحر ونهر وشعر
 فإنه يجوز فيه اللغتان اسكان وسطه وتحريكه والاسكان انفتح للفتحة قال في المصباح
 والرهط عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وقيل هو من سبعة إلى عشرة وما دون
 السبعة إلى الثلاثة نفر وقال ثعلب الرهط والنفر والقوم والمعرش والعشيرة معانهم المجمع ولا
 واحد لهم من لفظهم وهم للرجال دون النساء . اهـ باختصار . ومفرد هذه المجموع كلها الإنسان
 والمرء والرجل وإنم هذه المفردات الإنسان لأنه يقال للذكر والأنثى كما تقدم والمرء اخص
 منه لأنه لا يقال إلا للذكر من بني آدم ورأيت من العرب من استعملته في الذئب ولا أدري
 هل ذلك حقيقة أو مجاز وهو فتح الميم ويجوز ضمها كما في المصباح بل رأيت من ذكر أنه
 مثلث الميم فإن لم تأت فيو بال قلت امرئ وحيث أنه يعرب من محلين وهما أوله وآخره فينبغ
 أوله آخره تقول جاء امرئ بضم أوله وآخره ورأيت امرئ بفتحها ومررت بامرئ بكسرها

ويقال للأنثى امرأة وفيها لغة ثانية وهي امرأة مثل ثمرة ولغة ثالثة وهي مرة كسنة وذلك
بنقل حركة همزة امرأة الى الراء ذكره في المصباح وقال فيها يضاً وربما قيل للمرأة امرأة بغير هاء
اعتماداً على قريبته تدل على انها انثى قال الكسائي سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول
انا امرأة اريد الخبراء . والرجل الذكور من الانمان وجمعة رجال ويجمع قليلاً على
رجلة كثره وقوله في الحديث فهو لا ولي رجل ذكر انما وصفه بالذكورة للتأكيد ويجوز
ان يكون صفة كاشفة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه

﴿مطلب اسماء الانسان﴾

واعلم ان الجنين ولد الانسان مادام في الرحم سمي جنيناً لا جنيناً اي ستره في بطن امه ولذلك
سمي زائل العقل مجنوناً لاستنار عقله وسميت الملائكة والجن جنا لاستنارهم عن اعيننا وسمي
ما يلبس في الرأس عند الحرب مجناً لانه يستر الرأس وسميت الحنة وهي الروضة حنة لاستنار
ارضها بظل شجرها وجمع الجنين اجنة . قال تعالى واذا أنتم اجنة في بطون امهاتكم . فاذا خرج
الجنين قيل له منفوس . فان خرج رأسه أولاً فاسمه . الوجيه او رجلاه فهو «اليتين» وهو ما
يذم فاذا مر له من ولادته اسبوع قيل له صديغ . ويسمى مادام رضيعاً . بابوساً كما في القاموس
ثم طفلاً حتى يميز ويسمى ايضاً . غلاماً . وحدثاً . وشارخاً . وصنبوراً . وصيباً . وحدثوراً .
وعوہباً . ودبدباً . ودحدثاً . وناشئاً . والطفل يكون للفرد والجمع والمذكر والمؤنث قال
تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء . ونجوز المطابقة فيقال طفل وطفلة
واطفال ويقال لأم الطفل مَظِل . ونساء . ولا يزال يقال للطفل غلام الى ان يبلغ ويقال
للأنثى غلامه كما قاله في مجمع البحار كما يقال لها عوہبة كما قاله الهجري في نوادره . ويجمع
الغلام في القلة على غلمة بالكسر على وزن قسمة وفي الكثرة على غلمان ويطلق الغلام على الكبير
مجازاً باعتبار ما كان كما في قوله تعالى وآتوا اليتمى اموالهم كما يقال للصغير شيخ امال للتناؤل
او باعتبار ما يؤل اليه امره . ولا يزال الصبي حدثراً وصنبوراً وحدثاً وعوہباً وشارخاً
ودبدباً ودحدثاً وطفلاً حتى يشب ويخدم فاذا بلغ ذلك قيل له يافع . وينفع . كقصبه
ويقال اينع الغلام فهو يافع ولم يأت من الرباعي له اسم فاعل وقد عد ذلك من غرائب
الابنية لكن قال في المصباح اينع الغلام وينع فهو يافع فمن ليس له وقوف على
ثلاثيه يقول انه من غريب الابنية قال في المغرب قال في التكملة ويقال غلام يناع اه .
فاذا قارب اليافع البلوغ قيل له . مراهق من راهق الغلام اذا قارب الاحتلام ويقال

المجارية اذا قاربت البلوغ . عاتق . كما نقله النووي في شرح مسلم عن ابن دريد وقال غيره
 العاتق هي البالغة حتى تعنس وهو طول مكثها في بيت اهلها بعد البلوغ بلا زواج وقد
 سئل بعض التابعين عن رجل تزوج بكراً فاذا هي لاعذرة لما فقال ان العذرة بذمها
 التعيس والمحضة فاذا احلم المراهق قيل له بالغ . ومحمل . ورجل . وشاب . فاذا طرَّ شاربة
 قيل له (الطار) والطرير فان جان وقت زواجه ولم يتزوج فهو العانس . وهو ما بين خمس
 عشرة الى خمس وعشرين (قدّم) ثم منها الى الثلاثين (عنطنط) ويوصف بالشباب والفتوة الى
 بلوغ الثلاثين فاذا بلغها فهو (صلّ) ولا يزال صملاً حتى يبلغ الاربعين فاذا بلغها فهو
 (كهول) ولا يزال كهلاً حتى يبلغ الخمسين فاذا بلغها وقال بعضهم ان زادت سنة فهو (شيخ)
 ولا يزال شيخاً حتى يبلغ الثمانين فاذا بلغها فهو (الهم) والهم فان قصرت خطاه في المشي
 فهو (الدلف) وان صار يخبط في حديثه فهو (الحرف) ثم يخرج من الدنيا كما يخرج من بطن
 امه . مصاحباً لما اسلفه من العمل الجالس اسروره او غمّه . فالتحأك به التي كان قابضها عند
 الولادة . اشارة الى انه لم يأخذ من الدنيا شيئاً مما جمعة فيها واستفاده . كما قيل

وفي قبض كف الطفل عند ولاده دليل على الحرص المركب في الحي
 وفي بسطها عند المات اشارة نقول انظروا اني خرجت بلا شيء

ولله درمن قال

وما اشبه الحمام بالدهر لامرء تبصر لكن ابن من يتبصر
 يجرد عن اثوابه ولباسه ويبقى له من كل ذلك منزر

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا ان نصيب المرء من
 الدنيا هو الكفن الذي يصحبه منها الى قبره فتب الحياة او لها ضعف وآخرها زوال . واوسطها
 تعب ومقاساة احوال . كما قال ابو العلاء

وكالنار المحياة فمن رماد او اخرها واو لها دخان

وقال ابن النبي

والعمر كالكناس تستغلى اوائلة لكنه ربما مجت او اخره

وقال آخر

لذة العمر صعبة وشباب فلذا وليا عن المرء ولي

﴿مطلب في أسماء الموت﴾

وحيث ذكرنا مبدأ الانسان ومنتهاه . ناسب ذكر الموت الذي لا يخطئه ولا يتعداه
فمن اسمائه . الهود . والهامد . والهميد . كما في مختصر العين . ومن اسمائه
الحمام بالكسر . والمنون . والمنية . وشعوب بفتح الشين . والنبط . والرمد . والموتان
بالضم وبفتحين . والموات . وام قشع . والفوذ . والفوز . تقول فوز الرجل اذا مات .
والردى . والبيت . والجديد . والخزاع . والجحاف بضم الواو . والاصيل .
والطلائل كعلايط . وجباز كقطام . والجميع الموت الوحي . والسام . واصدق اسمائه
ما ورد في الحديث وهو هادم اللذات بالذال المهملة من الهدم او بالذال المعجمة من الهدم
وهو القطع لانه يهدم اركان اللذات . ويقطع اعتاق الشهوات . وهذه خمسة وعشرون
اسما من اسمائه ومن اسمائه ايضا الفيض . وحياض غنيم كريب . والنائمة كما في القاموس
والحنن . والثكل بالضم . والوفاة . والال بالكسر وتشديد اللام . ومن اسمائه . جذاب
كقطام لانه يجذب النفوس كما في القاموس ومن اسماء الموت ايضا هند الاحامس
تقول لني فلان هند الاحامس اي الموت ذكره الميداني ولم يزد على ذلك . قال ومن
اسمائه السواف بالفتح قاله ابو عمرو . وقال الاصمعي هو بالضم . قال الميداني وحلاق اسم
النية لانها تخلق الاحياء كما يخلق الشعر . وقال الشهاب الحنفاي في سوانحه قال ابن
خالويه الموت الاحمر بالسيف . والموت الاسود فجأة . والموت الابيض الموت بالفرق .
وقالت الحكماء الفرق هو الموت الاحمر . (فائدة) في فتاوي الحفاظ العراقي انه سئل عن
تسمية ملك الموت عزرائيل هل له اصل فاجاب ان تسميته لم ترد في حديث مرفوع
وان اشتهر بين الناس وذكره بعض المفسرين وانما ورد في الاسرائليات وقد قال حدثوا
عن بني اسرائيل ولا حرج

﴿مطلب في أسماء القبر﴾

ومن اسماء القبر الحفرة . والخنيرة . والخنير . والدياس . كما قاله في الاساس .
وفيو ايضا الدياس السجين . (قلت) والدياس ايضا الحمام . ومنه حديث المعراج في
صفة عيسى بن مريم عليه السلام كأنما خرج من دياس . والدياس قرية مشهورة بينها
وبين دمشق مرحلة ومن اسماء القبر . الرمس . والرجم بالتحريك . والضريح .
واللحد . والحنن بالتحريك . والجثال كغراب . والجذل . والادم بالتحريك كما قاله

مطلب الدياس

النووي في كتاب الاشارات . لما في المنهاج من اللغات . والنيطل ذكر الاخير في مجمع البحار . ومن اسمائه الصوى وفي الحديث فيخرجون من الاصول اي القبور ومن اسمائه المحدث بالتحريك . ومن اسمائه الرس^ة ومنها غير ذلك

﴿مطلب في حلي الانسان﴾

وحيث ذكرنا ما تقدم فينبغي ان نذكر من حلية الانسان . ما يفتح به الفتح الناس . قال الراغب الزينة ثلاثة انواع زينة نفسية كالعلم والاعتقاد الحسن . وبدنية كالقوة وطول القامة . وخارجية كالمال والجاه اه . واول ما ينبغي به منها ﴿العقل﴾ الذي هو سبب لكل كمال في الانسان وفضل . فأقول قد علم ما قدمناه ان اشرف المحيوان من العالم العاقل منه والعاقل منه ثلاثة انواع الملائكة والانس والجن وانما كان شرف هؤلاء على غيرهم من المحيوان بالعقل وانما فضل الله تعالى آدمي على الملائكة والجن مع مساواتهما له في العقل لانه خلق في الملائكة عقلاً بلا شهوة وخلق في الجن عقلاً وشهوة وخلق في المحيوان شهوة بلا عقل فلما غلب عقل الآدمي شهوته استحق الشرف على غيره وذلك لان الملائكة لاشهوة لم كما تقدم والجن غلبت شهواتهم/عقولهم فمن غلبت شهوته على عقله من الانسان . خرج من دائرة الانسانية الى دائرة الجن والمحيوان . ومن غلب عقله على شهوته كان افضل من الملك وذلك لجهاده شهوته وقهره لها وذلك افضل الجهاد واكبر . كما ورد في الحديث حيث عاد من غزوة رجعتنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر . وهذه المزية ليست في الملك فذلك فضله الانسان الكامل (واعلم) ان نعم الله تعالى على الانسان لا تحيط بها الافهام . ولا تحصرها الاقلام . ولا تدخل تحت عد ولا انحصار . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظالم كثار . وكيف تخصي نعم الله على الانسان . وقد سخر له ما في السموات والارض من ملك وفلك وجاد ونبات وحوان . بدليل قوله تعالى في بعض كتبه المتزلة ابن آدم خلقت الاشياء كلها لأجلك وخلقتك لأجلي وقال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فكيف تخصي تلك النعم لكن اجابها واعظمها العقل . الذي هو سبب لوجود كل كمال في الانسان وفضل . لان الانسان بعقله بولسانه ونفسه عن كل شر . كما بعقله بولسانه عز وجل كل نهى وامر . ولذا قال بعض البلغاء

مساوهم الله لا مرة هبة أحسن من عقله ومن أدبه
ها جمال التي فلان فقدا فنقدته للحياة أجمل به

وقال بعض الحكماء اذا اراد الله أن ينزع من عبده النعم فأول ما ينزع منه عقله وقريب
من هذا حديث اذا اراد الله انفاذ قضاؤه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتي ينفذ فيهم
قضاؤه وقدره فاذا مضى امره رد اليهم عقولهم ووقعت الندامة . وفي معناه قال الشاعر
اذا اراد الله امرأ بأمره وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم أذنيه وأعمى قلبه وسلب منه عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه رد عليه عقله كي يعنبر
فلاتنل لما جرى كيف جرى فكل شيء يقضاء وقدر

(قلت) ودليل ذلك انه اذا رد عليه عقله يحصل له الندم على ما فرط منه كما ورد
في الحديث . وقال بعض الحكماء من كل مفقود عوض الا العقل . وقال آخر العقل
الناس لا ينال بالقوة الناقصة . وقال افلاطون صديق كل امرء عقله وعدوه جهله . وقال
غيره العقل اذا فسد كالجوهر اذا انكسر . وقال آخر اذا تم العقل نقص الكلام . وقال
آخر الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره . وقالوا محادثك من لا يعقل بمثابة وضع
المائدة لاهل القبور . وقال ابو الطيب

ومن البلية عدل من لا برعوي عن غيو وخطاب من لا يفهم

وقد حكى ان امرأة وصفت بالجمال عند هند بنت المهلب فقالت هند ما نملت النساء
بجملة احسن من لب ظاهرتحنة ادب كامن . وقالوا لا يضبط الكثير من لا يضبط نفسه
وهي واحدة . وعن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسب المؤمن دينه
ومروته وخلفه واصلة عقله . وقال علي لابن الحسن رضي الله عنهما يا بني احفظ عني اربعا
واربعا لا يضرك ما عملت بعدهما . أغني الغني العقل . واكبر الفقير الحق . واوحش الوحشة
العجب . واكرم المحسب حسن الخلق . فقال يا ابت هذه اربعة فاعطني الاربعة الأخر .
فقال اياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب . واياك
ومصادقة الاحمق فانه يريد ان يتنفع فيضرك . واياك ومصادقة الخيل فانه يقعد
عنك احوج ما تكون اليه . واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالناف . وسأل قيصر
ملك الروم قس بن ساعدة ما افضل العقل . فقال معرفة المرء بنفسه . (قلت) ولذا قيل
من سعادة جددك . وقوفك عند حدك . وفي الحديث رأس العقل بعد الايمان بالله تعالى

مدارة الناس ذكره الامير اسامة بن منقذ في كتابه لباب الاداب واختلف في حد العقل وما هيته ومحل وزمان تمامه وفي المناضلة بينه وبين العلم والاصح في حده انه التدبر من قولك عقلت الشيء اذا تدبرته ثم اطلق المصدر وهو التدبر على الحجا واللب كما ذكره السجسي في شرح الهددي لمقدمة السنوسي في التوحيد قال والاصح في ماهيته انه عرض وهو نور يجعله الله تعالى في القلب فتيسر به النفس لادراك العلوم الضرورية والنظرية والاصح ان محله القلب خلافا لمن قال انه في الرأس مستندلا على فساد به فساد الرأس والدماغ واجيب بأن صحة الدماغ شرط لصحة العقل ولا يلزم من ذلك ان يكون فيه والاصح ان تمامه سن البلوغ لاسن الاربعين والاصح انه افضل من العلم واخاره ابن حجر وان كان وسيلة للعلم واما وصف الباري تعالى بالعلم دون العقل فهي مزية في العلم والمزايا لا تقتضي التفضيل الم تر ان بعض احجار الكحل فيه مزية للعين ليست في الذهب لكن تلك المزية لا تقتضي تفضيله على الذهب فقد يوجد في المنضول ما لا يوجد في الفاضل . قال السجسي في شرحه المذكور والعقل خمسة اقسام . اولها العقل الهولي نسبة الى الهولي وهي الطينة التي خلق منها آدم عليه السلام وهذا القسم موجود في الطفل الصغير . والثاني الغريزي ويعرف بانه صفة مفروزة في النفس يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات اي صفة يحصل لصاحبها معرفة الاشياء قهرا عند سلامة حواسه الخمس وهذا لا يزله الا الجنون . والثالث عقل تمييزي ويقال له ملكي نسبة الى الملكة التي يميز بها صاحبة الاشياء . لكن لا يقدر صاحبة على التعبير بمقصوده ويقال له عقل وهي ومناطق التكليف وانما قيل له تمييزي لان صاحبة يميز بين الحسن والقبح وهذا لا يزله نحو الاغما . والسكر . والرابع العقل النعال وهو ان يكون عند صاحبه ملكة يتندر بها على التعبير بمقصود . والخامس العقل الكسبي وهو ما يكتسبه الشخص من العقل بسبب تجاربه الدهري ما يحسن به نظر الانسان ويقال له عقل نظري ومستنبط وتجريبي واما العقول العشرة التي تقول بها الفلاسفة فكفر لان فيها اعتقاد التأثير لغير الله تعالى اه . (قلت) وقد رأيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه قسم العقل قسمين مطبوع ومسموع وجعل وجود الاول شرطا لوجود الثاني وذلك في قوله

وجدت العقل عقليين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس ونور العين ممنوع

وبه يعلم ان العقل كما يطلق على القوة المهيئة لاكتساب العلوم كذلك يطلق على
 العلوم المكتسبة بتلك القوة وحديث ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل يشهر الى
 الاول وحديث ما كسب احد شيئاً افضل من عقل يهديه الى هدى او يمنعه من ردى
 يشير الى الثاني. وسي العقل عقلاً لانه بعقل صاحبه عن اتيان ما لا ينبغي . وله اسماء
 اذكر منها هنا ما تيسر فمن اسمائه (الحجر) . قال تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر وسي
 حجر الا انه يحجر صاحبه عن الرذائل والمهلك ومن اسمائه (الحلم) وجمعة احلام ومنه
 حديث ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ومن اسمائه (التهبة) وجمعة نهى ومنه قوله تعالى
 ان في ذلك لايات لاولى النهى وسي تهبة لانه ينهى صاحبه عما لا يليق . قال الواحدى
 والوصف من التهبة نهى اي كفعيل ونه كشيح . قال والنهى يصح ان يكون مفرداً كما لمدى
 وجعاً كما لمدى والنهى بالفتح والكسر اصله المحل الذي ينتهى اليه المآء فيستتفع فيه والنهى
 ايضاً معناه المحبس فيرجع القولان في اشتقاق التهبة الى قول واحد وهو المحبس لانها
 تحبس صاحبها عن التبايع ومن اسمائه (اللب) وجمعة ألباب . قال تعالى ان في خلق
 السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب وقيل اللب هو خالص
 العقل ولذلك سمي لباً لان لب كل شيء خالصه وهذه حكمة اقتصار الحق تعالى على
 آيتين من آياته الكثيرة في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
 والنهار وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
 دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون لما
 ختمها بقوله يعقلون وذلك اشارة الى ان اللبيب يكفيه اقل تنبيه والعاقلة يحتاج الى تنبيهات
 كثيرة وهذه من دقائق بلاغة القرآن العظيم . قال الشيخ خالد رحمه الله في شرح
 الاجرومية او الازهرية اللبيب يفهم بالمثال الواحد . ما لا يفهمه الغبي بال شاهد (قلت)
 ولذلك اشار الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالاحرف المقطعة في اواخر السور
 كالم . وكهيعص . وح . وص . وق . ون . لعلمه تعالى بوقور ليه وذكاه قلبه ومن
 اسمائه (الارب) بالكسر ومنه سى الارب اريباً ومن اسمائه (الكيس) بالفتح والتسكين
 وصاحبه كيس بفتح الكاف وتشديد الياء ومنه حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
 الموت ومن اسمائه (الحزم) ذكره وما قبله في القاموس وصاحبه حازم ومن اسمائه (الروبة)
 سمي بذلك تشبيهاً بروبة اللبن ومن اسمائه (الزبر) كالجبر سمي بذلك لانه يزبر صاحبه
 ومن اسمائه (الخصاة) ومنها (الاحور) وشاهد ذلك قول الشاعر

جلين عليك الشوق من كل مجلب بعيد ولم يترك للمرء احورا
قال في الاساس سي احور كانهم شبهوا بالطرف الاحور في الصفاء وشدة البياض ومن
غريب اسائه (المجول) كالغول يقال ماله جول ولا معنول قال في الاساس واصل المجول
جانب البئر اه فكانهم شبهوا من لا عقل له بالبئر لا جول فيها فهي لا تمسك الماء ولا يتفتح بها
ومنها (المرمان) بضم الماء كما في القاموس . ومنها (الحجر) كالقنطرة . و (الصبور) كسقوط ومنها
(الفنوق) بالضم كما في القاموس فهذه ستة عشر اسماً (والحجا) سابع عشرها قال في مجمع
البحار ويقولون (لا طبخ له) اي لا عقل له وهو يفتح الطاء واصلة القوة والسنن ثم استعملوه
في العقل اه وهذا ثامن عشرها (واعلم) ان آفات العقل كثيرة لكن الذي يزيلة هو الجنون
والذي يصدئه هو الهوى قال الشاعر

مرآتك العقل كل وقت تريك من نفسك الخفايا
فلا تمكن هواك منها ان الهوى يصدأ المرايا

والذي يغيره الاغواء والذي يسره السكر والنوم والذي يهره الغضب والذي يخالفه
الحب والسكرات التي تعترى العقل خمس جمعها الشاعر في قوله

سكرات خمس اذا آتيلي المرء بها صار خلعة للزمان
سكره المال والشبهة والحماة وسكر المدام والسلطان

واعلم ان العقل المكتسب اذا زاد واقرط سي دهاه والدهاء هو المكروه وهو صرف الغير
عما يقصده بحيلة ومكر والمكر كما قال الراغب في مفرداته ينقسم الى نوعين محمود ومذموم
فالاول ان يخترى به فعل جميل . والثاني ان يخترى به فعل قبيح ومن الاول والله خير
الماكرين ومن الثاني ولا يحق المكر السيء الا بأهله (قلت) وفي وصف المكر في الآية
الثانية بالسيء ما يقتضي ان هناك مكرًا حسنًا واذا علمت ذلك علمت ان قوله تعالى
ومكروا ومكر الله انه ليس للمساكلة بل هو حقيقة * والاولى . والخلع . الجنون . ومثلها
اللمم * وزايل العقل يقال له الجنون . والجنون . بالحاء المهمله ايضا من الجن وهو نوع
من الجن كما ذكره في الاساس ومثله المأفون . والمعنوف . والمروع . والخنوع . والخنوع
والمعنوف . والمتنوء . والآنهم . والمبرسم . والمسوس . والاهوج . قال الاكبري في شرح
المقامات الهوج الجنون . اه . والنهوه . والمهمل . قاله الهجري في نوادره * والاهوس من
عنده طرف من الجنون * والمسبوه . والمسبوه زايل العقل من الهرم ومثله التفنيد
والفند . ومنه قوله تعالى حكاية منه عن يعقوب لولا ان تفندون . * والمهتر فاقده

العقل من الكبر كما في مختصر العين * والواله والمولة زائل العقل من الحب هذه
عشرون اسماً. واما الاحق فهو الانوك. والاعنك. ذكر الثاني الهيري في نوادر
وهو الاخرق. والمائق. والمخطل. والمختاب. والطيلة والمفات والمهوت. يتقدم
الماء على الباء. والميت. والميتك. والطخية. والخوخة. والمضاعة. والرديغ
والفاق. والمغ. ونسبه اهل الكوفة درينة. واهل البصرة دغينة تصغير دغة وهي
امراة خفاه ضربت العرب بمحبتها المثل كما ضربوا بحق هبتة وهو رجل من الاعراب

مطلب في القلب واسمائه *

وحيث ذكرنا العقل ناسب ان نذكر محله وقد تقدم لك ان القلب هو محله على الاصح
(واعلم) انه ما عظم القلب وكان رئيس الاعضاء وماكبها الاعظم الا بجوارته نور العقل
الذي البسه تاجاً. واتخذ في ظلمات الطبيعة سراجاً. وانما سمي القلب قلباً لكثرة تغلبه
كما قال الشاعر

وما سمي الانسان الانسيو ولا القلب الا انه يتقلب

وفي الحديث ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء
والمراد بالاصبعين قدرته تعالى وارادته وقيل انما سمي قلباً لانه معلق في عرق الوتين
مقلوباً لانه شكل صنوبري رأسه الى اسفل وعجزه الى اعلى ومحله اعلى الصدر من الانسان
مانلاً قليلاً الى الجهة اليسرى. فمن اسمائه (الجتان) كسحاب (والرؤع) كالربوع. والبال
والنؤاد. والدر. كما قاله ابن خالويه في شرح الدردييه و(المخلد) بالتحريك
و(الحبيب) قال في القاموس وهو ناصح الحبيب اي القلب والصدر فهذه سبعة اسماء
والنجيع والمهجة دم القلب * والنياط. والوتين العرق الذي هو علاقة القلب
فاذا انقطع مات صاحبه قال تعالى ثم لقطعنا منه الوتين * والشغاف حجاب
القلب الحائل بينه وبين حرارة الكبد واذا تمكن حب شخص من آخر وصل الى ذلك
الشغاف فيقال قد شغف فلان فلاناً حباً قال تعالى قد شغفها حباً اي وصل حبة
الى شغاف قلبها * واللغافة شحمة ملتفة على القلب * والطخاء كسحاب هو ما يعلو
القلب كالغيم الرقيق او كالدخان من الغم والكرب وفي الحديث عليكم بالسفرجل فانه
يذهب بطخاء القلب ويسمى الطها * والربين ما ينشأ عن ذنوب الشخص فيكون
لمراة القلب مثل الصد للمرايا ولا يزال ينمو ويزيد الى ان يتطمس به القلب الا ان

بتداركة العبد بالتوبة ولا طبع عليه نعوذ بالله من ذلك قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقد تقدم ان العقل عرض وانه نور (فاقول) ان ذلك النور هو انعكاس نور الروح وانه مثالها انطبع في مرآة القلب وذلك بإشارة آية مثل نور كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري بوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم . فالمصباح اشارة الى جسد المؤمن لان حقيقة المشكاة ما توضع فيه النبتة من السراج او القنديل . والمصباح هو نور الروح والزجاجة قلبه شبه الله تعالى في حسنه وبهائه . ولطنه وصفاته . بالكوكب الدري المتوقد من الشجرة المباركة المشبهة بالزيتونة التي لاشرقية فتشرق فترى ولا غربية تغيب فلا ترى بل جمعت بين الظهور والخباء . وهي الروح ذات البهجة والصفاء او المراد انها غير مخبئة كما ذهب اليه السادة الصوفية من كونها جوهر اولا شرقية اي لانصرانية ولا غربية اي ولا يهودية بل هي احمدية معبدية منسوبة الى ابي الارواح الزكية ثم وصف زيتها وهو مددها الالهي الذي تمتد به مصابيح القلوب بانه يكاد يضيئ ولو لم تمسسه نار ثم قال نور على نور اي نور هذه الروح على نور مصباح القلب ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء . وذلك ان الموء من يهتدي بنور قلبه الى نور روحه وبنور روحه الى نور سبوحه وذلك هو النور الحقيقي لان النور الحقيقي كما قاله حجة الاسلام هو ما كان منيراً بذاته منيراً بغيره واما ما كان منيراً لغيره كالشمس التي خلقي الله فيها النور والقمر المنير بغيره وهو الشمس فيقال له نور على سبيل المجاز

✽ مطلب في الروح ✽

(واعلم) ان الروح في اللغة هي النفس كما نقله في المصباح عن ابن الانباري وابن الاعرابي غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس ونقل فيه عن صاحب الحكم والجوهري ان الروح تذكروتن وتؤنث وكان تانيها على ارادة معنى النفس اه . واما الروح عند الاطباء فهي ثلاثة اقسام طبيعية . وحيوانية . ونفسانية . ولم يتعرضوا في كتب طبهم الى تعريف الروح الانسانية كما قاله الرئيس ابن سينا انما تكلموا على تلك الارواح الثلاثة والكل عندهم عبارة عن بخار لطيف تولد عن لطف الاخلاط المهيودة لجعل القوى التي يكون بها تدبير بدن الانسان فما نفذ من ذلك البخار من الكبد في الاوردة حاملاً لقوى الطبيعة

الى سائر الاعضاء المتصلة به يسمى روحاً طبيعياً وما نفذ في القلب من الشرايين حاملاً
 للقوى الحيوانية الى سائر الاعضاء المتصلة بها يسمى روحاً حيوانياً وما نفذ من الدماغ
 في الاعضاء بواسطة النخاع او بلا واسطة حاملاً للقوى النفسانية الى سائر الاعضاء المحساسة
 المتحركة بالارادة يسمى روحاً نفسانياً هذا ما قالته الاطباء . واما الروح عند اهل السنة
 فهي التي أمرنا بالامساك عن الخوض فيها وهي المعبر عنها بالنفس الناطقة وبعض اهل
 السنة تكلم في ماهيتها واجاب عن قوله تعالى قل الروح من امر ربي باجوبة منها ان منع
 الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالامساك عن التكلم فيها لاجل اثبات نبوته عند السائلين
 لانهم كانوا يرون في كتبهم ان من علامة نبي آخر الزمان انه يسأل عن الروح فلا يجيب
 عنها ثم اختلف المتكلمون في ماهيتها فقال جمهورهم انها جسم لطيف مشتبك بالبدن
 اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال آخرون انها عرض وقال السادة الصوفية انها جوهر
 مجرد قائم بنفسه غير متخيز متعلق بالبدن للتدبير والتحرير غير داخل فيه ولا خارج عنه .
 (قلت) وقد نصر هذا القول صاحب المصباح قال ويشهد لقوله تعالى بل احياء عند ربهم
 برزقون فالمراد هذه الارواح اه . اي انها لو كانت جسماً لفتيت او عرضاً لزالَتْ فثبت
 انها جوهر (فان قلت) ان قولهم قائمة بذاتها غير متخيزة غير داخلية في الجسم ولا خارجة
 عنه كلها صفات تشترك بها مع ذات الحق تعالى فما اقيمت من التميز لذاته تعالى (فالجواب)
 انه يكفي في التميز كون الروح حادثة وكونه يعبر عنها بالجواهر والجوهر من اقسام الحوادث
 لان الحوادث كلها اما جسم او جوهر او عرض وحسبك ذلك تمیزاً

﴿مطلب في النفس﴾

وقد تقدم لك ان العرب تسوي بين الروح والنفس واما السادة الصوفية
 فعندهم النفس غير الروح وهي عندهم عبارة عن متولد يتولد من امتزاج الروح
 بالبدن كما يتولد من امتزاج الماء بالخمر لون وطعم غير لون الماء والخمر وطعما
 ثم هذا المتولد ان غلب عليه صفات الجسم الارضية اخلد الى الارض واتبع هواه .
 وان غلبت عليه صفات الروح الملكية طار باجنحة الاشواق الى سدرة منتهاه (واعلم)
 ان صفات النفس سبع وهي نفس واحدة والتعدد انما هو لصفاتها فيقال لها اماراة . ولوامة .
 ومُلهبة . ومطبنة . وراضية . ومَرْضِيَّة . وكاملة . ولكل من هذه النفوس
 السبع نور يخصه فنور الامارة ازرق ونور اللوامة اصفر ونور الملهبة احمر ونور

المطمئنة ايض ونور الراضية اخضر ونور المرضية اسود ونور الكاملة عدم النور . قال بعض العارفين ليس للمؤمن نفس لان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم (قلت) ومراده بالمؤمن الكامل الايمان . قلت وانا اقول ان العرب كالصوفية عندم الروح غير النفس ودليلي على ذلك نقل علماء اللغة ان من اسماء النفس عندم الكذب قالوا وسموها كذباً لانها تقرب لصاحبها من الاماني ما لا يتأله وانت خير بان هذا ليس من صفات الروح فثبت به عندم ان الروح مغايرة للنفس وانهم تارة يطلقون النفس ويريدون بها الروح وتارة يطلقونها ويريدون غيرها . ومن اسماء النفس عندم (القرونة) (والقريئة) (والجرشي) بكسر الجيم والراء وتشديد الشين المحبة والنصر . ومن اسمائها (الازار) ومنه قول بعض الانصار لنبينا صلى الله عليه وسلم نمنعك ما نمنع منه ازرنا اي نفوسنا ومن اسمائها (العين) (والنسة) بالتحريك (والهجة) كما قاله في مختصر العين وقد تقدم انها (الكذب) ومن اسمائها «الهرم» كفرح قال في العباب يقال انك لا تدري على م يتراً هرمك اي نفسك وعقلك ومن اسمائها (الششاش) ومن اسمائها «الحجاش» ومن اسمائها (القتال) كسحاب قاله في مختصر العين ومن اسمائها (الحوب) بالضم (والحوبا) بالفتح كما في القاموس ومن اسمائها (الغشب) بكسر اوله وسكون ثانيه ومنها (العربة) بالتحريك كما في القاموس فهذه ستة عشر اسما للنفس ومن اسمائها (النقبة) كما في القاموس تقول فلان ميمون النقيب اي مبارك النفس ومن اسمائها (النكبة) ومنها (البوح) كنوح يقال ابنك ابن بوحك يشرب من صبوحتك ومن اسمائها (الذر) ومنه قولهم لله ذره اي ما اعجب نفسه واعظها ويصح ان يكون المراد بقولهم لله ذره التعجب من الدر الذي شربه من امو فرئى مثله ومن اسمائها (السبحان) ومنه قوله انت اعلم بما في سبحانك فهذه واحد وعشرون اسماً للنفس

✽ مطلب في الادب ✽

وقد قدمنا من حلية الانسان العقل الذي هو منبع كل حلية وزينة . والبحر الذي تظهر منه درر الصفات الثمينة . فمن اجل ما ينشأ عن العقل من الصفات . صفة الادب . التي هي بحر الدنيا والآخرة اقوي سبب . قالت الحكماء لا أدب الا بعقل ولا عقل الا بأدب فهما كالنفس والبدن فالبدن بغير نفس جثة لا حراك لها . والنفس بغير بدن قوة لا ظمور لنعلها . فاذا اجتمعوا وتركبا نهضوا ففعلا وقال بعضهم الادب

خير ميراث وورثته النفس وقالوا من كثرة اديبه شرف وان كان ضيعاً وساد وان كان غريباً وكثرت اليه الحاجة وان كان فقيراً . وقال ارسطاطاليس الادب يزين غنى الغنى ويستتر فقر الفقير وقال بقراط العقول مواهب . والآداب مكاسب . وقال رجل من قيس ارجل من قريش اطلب الادب فانه زيادة في العقل ودليل على المروءة وصلة في المجلس ثم انشأ يقول

تعلم فليس المرء يخلق عالماً وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا ضمت عليه المحافل
ولا ترض من عيش بدون ولا يكن نصيبك ارث قدمته الامائل

وفي الحديث من قعد به اديبه لم ينهض به نسبة وقال الشاعر

وما الحسب الموروث لا دردره بمحسب الا باخر مكتسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة من المشمرات اعنده الناس في الخطب
وللمجد قوم ساوروه بأنفس كرام ولم يصبو لأمر ولا لأب

وسأل بعض الخلفاء ابانواس عن نسيه فقال نسي هو ادي الذي احبني من امير المؤمنين هذا المحل العظيم فعظم في عين الخليفة (واعلم) ان الادب قسمان ادب درس وادب نفس فأدب الدرس عبارة عن تعلم علوم جعلتها اثنا عشر علماً وهي اللغة والاشتقاق والتصرف والنحو . وعلم فرض الشعر . وعلم المعاني . وعلم البيان . وفن البديع . وعلم الانشاء . وعلم الخط . والعروض . وعلم القوافي . فمن احاط بها او ببعضها قيل له اديب درس واما ادب النفس فهو رياضة النفس وحسن الاخلاق . قال ابو زيد الأدب يقع على كل رياضة محمودة يخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل اه (قلت) وعلى هذا التعريف يكون الادب عاماً في كل خلق محمود واسماً جامعاً لحسن الاقوال والافعال ومكارم الاخلاق ولذلك عرفت بعضهم بقوله . هو استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا . واشتقاقه من الأدب كالضرب وهو مصدر قولك أدبته يادبه كضربه اذا دعاه الى طعامه وذلك لان الأديب يدعو الناس الى الحماد ومحاسن الاخلاق . وينهاهم عن التبايح والمساوي التي تكون سبباً للشقاق والفراق . او يدعوهم لحمده والثناء عليه فلان الاديب تحبه الناس حتى اعداؤه . والخالي من الادب تكرهه الناس حتى والده واولاده ونسأؤه . وسميت المعاقبة على الذنب تأديباً لانها تدعو الناس الى ترك الذنوب ولذلك قال تعالى ولكم في القصص حياة يا اولي الالباب وذلك ان موت المتص من قبو

حياة ناس كثيرين لانه ينعمهم من القتل خوفاً من القصاص . والادب عند
السادة الصوفية اخص من اللغوي لانه عندهم حفظ الحواس ومراعاة الانفس .
والخوف من الله تعالى والحياة من الناس . وسئل ابن سيرين عن الادب .
فقال هو معرفة ربوبيته . وعمل بطاعته . وحده على السراء . والصبر على
الضراء (قلت) وقد نتجت كلامهم في الادب فرأيت الادب عندهم هو
الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه يؤيده ما ورد عن الصدّيق انه كان اذا دخل
المحلاة نفع اي فطى رأسه واكثر وجهه وقال اني لا ادخل المحلاة فانقع حياء من الله تعالى
وذلك لعلهم ان الله يراه علم اليقين لاعلم تعلم وانما قنع وجهه ورأسه دون غيرها لان الحياء
من الروح وسلمان الروح في الرأس والوجه كما قاله المناوي في شرحه الكبير على الجامع
الصغير . وقد حكى عن الحبري انه قال (لي نحو عشرين سنة ما مددت رجلي في
المحلاة) قلت وذلك لتحقّق بقوله تعالى وهو معكم ايّاكم وقوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة ألا هو رابعهم الآية قال العارف الشراني حضرة الاحسان لا يدخلها شيطان اي
اذا كان الانسان في حضرة المراقبة لا يتأتى انه يذنب ذنباً حتى انه لا يتشاءم وذلك لان
التشاؤم من الشيطان فمن تشاءم كان خارجاً عن حضرة الاحسان فمسأل الله ان
يؤدبنا بأدبهم . وان يمن علينا بفضلهم من شراهم . وان يتفعلنا بهمجتهم وخدمة ابوابهم .
والوقوف في اعينهم . واعلم ان رديف الادب في اللغة (الظرف) بفتح الظاء وسكون
الراء والعامّة تضمّ الظاء وذلك لانه فسر الادب في القاموس بالظرف وبحسن التناول
اي للكلام

✽ مطلب في الحياء واسمائيه ✽

وما يتفرع من الادب (الحياء) وهو انقباض وانزواء وانكسار بعثري
الانسان عند اطلاع غيره منه على ما يعاب به . والحياء خير كله كما ورد في
الحديث ومن لاحياء فيه لا خير فيه وقال الميداني في تفسير خبر الحياء من الايمان
قال بعضهم جعل الحياء الذي هو غريزة في الانسان من الايمان لانه يمنع صاحبه
من المعاصي والقبائح كما يمنع الايمان منها . (قلت) واحسن من ذلك ان يقال
ان تلك الغريزة تقوى بالايمان حتى تكون حياء شرعياً وهو كما ورد في الحديث ان
نحفظ الرأس وما وعى . والبطن وما حوى . وان تذكر الموت والبلى . فهذا

الحياة لاشك انه من الايمان وقول لتأية الحكيمه ما احب الالوان اليك فقالت المحبرة
 قيل لم ذاك قالت لانها لا توجد الا في وجه المستغي وما يرادف الحياة (المخفر) نقول خفر
 الانسان من باب تعب والاسم الخفارة بالفتح وما يرادفه (المخجل) نقول تخجل من باب
 تعب ايضاً وتخجلته انا وتخجلته قال في المغرب والمخجلة من خطا العامة والصواب المخجلة
 او المخجل وما يرادفه (المخرد) نقول خرد الرجل من باب تعب ومنه سميت البكر خريده
 لحفرها واستحيائها وما يرادفه ايضاً (المخزاية) بالفتح نقول خزى فلان من باب علم خزاية
 استغبي فهو خزبان كما قاله في المصباح واما المخزي فهو الذل والاهانة ونقول اخزاه الله اي
 اذله واهانه وقال في الاساس نقول خزى منه اذا استغبي منه خزاية وهي شدة الحياء ورجل
 خزبان وامرأة خزبا والجمع خزبا كسكارى اه

مطلب في الذكاء

وما يتفرع عن العقل (الذكاء) قال بعض البلغاء العقل هو الاصابة
 بالظنون . ومعرفة ما لم يكن بما كان من الاحوال والشؤون . وكان عمر رضى الله
 عنه يقول اذا لم اعلم ما لا ارى فلا علمت ما رأيت وكان يقول من لم يعرف الشركان
 اجدران يقع فيه وفي الحديث الموء من حذر فطن وفيه لا يبلغ المؤمن من حجر
 مرتين . اي وذلك لوفور فطنته وشدة حذره واصل الذكاء تمام الشيء ومنه ذكاء
 السن اي تمامه وذكت النار اذا بلغت تمام الاشتعال ثم اطلق الذكاء على سرعة
 النهم لان سريع النهم بلغ تمام النهم وذكى الشخص يذكى من باب تعب وفي لغة من باب
 علا كما ذكره في المصباح فعلى الاول يقال في اسم فاعله ذك كشيخ وعلى الثاني ذكي
 كعلي ومثل الذكي (اللوذعي) (واللمعي) . قال الشاعر

اللمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمع

وهو مأخوذ من لمعان النار وتوقدها واللوذعي مأخوذ من لدعها (والشهم) قاله في
 القاموس (والنطس) (والندس) الفطن كما في الاساس والرجل الافق كدح
 وافق وافيق من بلغ النهاية في العلم او النصيحة وجميع النضائل او في الكرم ومثل
 ذلك (الزكن) نقول زكن الرجل من باب تعب فهو زكن اي ذهن ذكي كذا
 قاله في الاساس (ومثله) رجل ذهن كدح ورجل فطن قال في المصباح فطن
 يظن من باي تعب وقتل فطنا وفطانه وفطنة بالكسر في الكل فهو فطن والجمع

فطن بضميت وفطن بالضم اذا صارت الفطانة له سحبة فهو فطن ايضا اه .
ومثل الفطن (الطين) (والتين) (والطب) بفتح الطاء كما قاله الانباري في شرح
التفصيلات «والحذق» «والحذقة» مهارة الانسان في صناعته وهوان يبلغ فيها تمام
الاتقان وهو رجل حاذق وفعله من باب ضرب . ومثل الحاذق (الحذم) كمنبر قال في
القاموس الحذم كمنبر الرجل الحاذق (والنبيل) الذكي الفجيب (والاصمغ) ذكي النواد
قاله الميداني والاصمغ ايضا هو الصغير كما قاله الميداني ايضا لكن رأيت بعض اهل اللغة
قيده بصغير الاذن ويوسى جد عبد الملك بن قريش بالتصغير وهو الاديب المشهور
بالاصمعي (والاحوذى) بالذال المعجمة هو النطاق للامور الخفيف في العمل لحذقة من
الحوذ وهو السوق السريع وقال الاصمعي هو المشير للامور الماهر الذي لا يشذ عليه منها شيء .

﴿مطلب في الظرف﴾

(واعلم) ان كل من اتصف بصفة الذكاء او صفة البلاغة او الحسن فانه يقال له
ظريف وقد تقدم لك ان الادب فسرره صاحب القاموس بالظرف وفي المصباح
الظرف هو البراعة وذكاء القلب وقال في النهاية الظرف في اللسان البلاغة وفي
القلب الذكاء وفي الوجه الحسن وفي حديث عمر اذا كان اللص ظريفا لا يقطع اي
اذا كان بليغا احجج عن نفسه بما يسقط عنه الحد ومن اسماه الظريف (الوعوي) (و)
كما في القاموس ومن اسماه (الحول القلب) (والبديع) نقول بدع بداءة (والندم)
كالقدّم كما في القاموس (والمنذني) ومن اسماه (المطيق) (والخضرب) بفتح الراء كما في
القاموس (والمصنع) كمنبر نقول خطيب مصنع (واللسن) (والألسن) الفصح وفعله
لسن من باب تعب و (الحنديذ)

﴿مطلب في البلاغة والنصاحة﴾

(واعلم) ان البلاغة والنصاحة من افضل رتبة الانسان وفي الحديث
جمال الرجل فصاحة لسانه ذكره الميداني في شرح الامثال وفي الحديث وان من
البيان لسحرا وقال تعالى ممتنا على الانسان خلق الانسان علمه البيان وقال
عبد الملك بن مروان جودة اللسان بلا عقل خدعة وجودة العقل بلا لسان هجنة
وقال بعض الحكماء حسن الصورة الكمال الظاهر وحسن العقل الكمال الباطن وانت خير
بان البلاغة والنصاحة هما المراد باللسان فهما نصف كمال الشخص والنصف الآخر العقل

السخي شريف النفس والاباء ١٠٠. اي من جمع هذه الصفات الاربع سي كريماً
 فلو كان جواداً سخياً شريف النفس غير شريف الاباء او جواداً سخياً شريف الاباء
 غير شريف النفس فلا يقال له كرم وما بذلك ان الكرم صفة جامعة لصفات
 الكمال كما قدمنا ما صرحت به عبارات كتب اللغة فقد صرحوا فيها بان الكرم
 يطلق على كل نفيس في بابو ومن ذلك انه لقرآن كريم ورب العرش الكريم وقولم اعطاه
 من كرائم امواله (فان قلت) هذا يناقض ما قدمته عن صاحب مختصر العين قلت لا مناقضة
 لان مراد صاحب مختصر العين ان الكرم في الانسان لا يكون الا مع المجد والسخاء
 وشرف النفس والاباء وفي غيره النفاسة فكل نفيس غير الآدمي كريم او نقول ان الكرم
 هو النفاسة في كل شيء لكن النفاسة تختلف باختلاف محالها وهي في الانسان لا تكون الا
 بمجوده وشرف نفسه وآبائه واحسن من ذلك ان يقال ان كلام صاحب مختصر العين
 محمول على الكرم الكامل الذي تحته صفات متعددة وكلام غيره من اهل اللغة محمول
 على من اتصف ببعض افراد صفات الكرم فقد قالوا ان الكرم يطلق على السخي وعلى
 المستحي وعلى الحليم وعلى الصنوح قال الفزاز وهذه المادة اي مادة (ك رم) تدور على
 التغطية والستر ١٠١. اي انك كيف ما ركبت تلك المادة فانها تدل على ذلك فمن
 ذلك اذا قلت (م ك ر) دلت المادة على ستر وتغطية لان المكر معناه الحيلة في صرف الغير
 عن مراده فصاحب المكر يغطي واذا قلت (رم ك) دلت المادة ايضاً على تغطية وذلك
 لان الرمكة اثني البرذون والبرذون هو ما كان ابواه من الخيل اعجميين ويسمى
 بالكورن وهو المعروف عند العامة بالكديش ويبان تغطية الرمكة ان
 بعض العرب سئل اي الدواب آكل فقال البرذون كما ذكره الدميري
 في حياة الحيوان والبرذون هي الرمكة فهي دائماً تستر شعبها والكريم من يغطي الجهل
 بجلوه والنقص بكامله ويستتر فقر من عرض بسوا له كما انه يستتر عطائه من المن المنفسد
 للاحسان كما يفسد الشجر المن. ومن احسن ما سمعته في تغطية الكريم وستره ان
 كبيراً من الكبراء قال لاصحابه اذا عرضت لاحدكم عندي حاجة فليكتبها ويبيعها الي
 فاني اكره ان ارى ذل المسألة في وجه السائل. وحكي ان حاتم الاصم لم يكن يو صم
 وإنما تصام لكتبة وذلك لانه لما تزوج فلتت من زوجته فلتة فاظهر الصم مدة اقامتها
 عنده وفي اربعون سنة لثلا يعتبرها النخل منه اذا تذكرت ما فلت منها. وحكي ان
 كسرى رأى احد غلمانه قطع من حلية جواده جوهراً فريداً فنقذ السائس ذلك

الجوهر فلم يره فدهش واقبل على كسرى واخبره بفقد الجوهر فقال كسرى من اخذ
الجوهر فلا يرده ومن رآه فلا ينم عليه فقال له السائس يا امر الملك بالتفتيش عليه
من كل من في المجلس فقال له اذا فتشنا عليه فابن مكارم الاخلاق وفي مثل هذا
يقول الشاعر

بفطني على الاشياء سترًا مجله
وما ذاك من جهل به غيراته
الى ان يقول الناس ليس بعالم
يجرّ على الزلات ثوب المكارم

وقال الشاعر ايضا

ليس الغي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغاي
وقال بعض الحكماء السيد الكامل . هو العاقل المتغافل . وقال آخر عظموا مقداركم
بالتغافل . وقال في السوانح من كلام الصديق رضي الله عنه من امتطى التغافل ملك
زمام المروءة . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست بالخب ولا بخدعني الخب وإنما
اتغافل . والخب هو الخداع المكار وانشدني صاحبنا الفاضل الكامل الشيخ احمد
الاحمدي المصري تنزيل طرابلس الشام . واصل الله على روضة ضريحه شآبيب الرضوان
والانعام . قوله

نبالة ترن عقل الانام ويظهروا عليك خفاياهم كانك اهلها
ولا ترهم منك الفطانة يكتبوا عليك امورا ربما ضرر جهلها
وقال الكرم واسع المغفرة . اذا ضاقت المعذرة . وقيل لا يلول الحكيم ما الذنب الذي
لا يخاف صاحبه فقال ذنب صنع الى كرم . وقال بعض اهل البيت رضي الله عنهم الكرم
هو اعطاء النوال . قبل السؤال . وقيل هو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي
وقال المناوي في شرح القاموس الكرم افادة ما ينبغي لا لغرض
ومن اسماء الكرم (الطرف) بالفتح والتسكين وبحرك ومنها (السمح) كالضخم وهو
الذي يسمح مع قلة ما يملك كما قيل
ليس العطاء من الكثير ساحة حتى تجود وما لديك قليل

وقال الاخر

اذا نانفت من بذل القليل ولم تملك كثيرا فآتي بظهر الجود
بك القليل ولا تمنعك قلته فكل ما سدد فقرًا فهو محمود

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تأكل من عنقود عنب لم يبق فيه غير حبة فجاء سائل فدفعته اليه الحبة فرأته قد استخفر تلك الحبة فقالت له كم في هذه الحبة من مثقال ذرة فقال كثير قالت فقد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره فكيف احسنها وهي مفاخيل (قلت) وفي الحديث ردوا السائل ولو بظلف محرق وفيه اتقوا النار ولو بشق ثمرة ومن اسماء الكرم (المانح) (المجدي) نقول سألت فلاناً فما اجدى علي اي فاعطاني. ومن اسمائه (المنفصل) و(الناحل) من النخل وهو العطية ومنه سمي المهر نحلة قال تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة (فان قلت) النحلة هي العطية التي تكون من غير مقابلة والمهر مدفوع يوضع الزوجه فكيف سماه نحلة. (فالجواب) ان يضع المرأة كأنه مقابل يضع الرجل لانها تلتذ فوق لذته فكان المهر عطية لانه كأنه دفع لا في مقابلة شيء. ومن اسماء الكرم (النال) كما في القاموس و(المضوم) وهو كثير الانفاق و(الاريجي) الذي يلتذ ويرتاج للسؤال وللعطية اي يجف وينشط لذلك كما قال الشاعر

ويهنز للمجدوى ويهنز للندى كما اهتر حاشى وصفه شارب الخمر

(والخضم) الكثير العطية و(الخريق) كسكبت و(النمر) بالفتح و(الجامع) قال في القاموس الجامع المعطي والجامع الآخذ و(العنقا) و(الكللول) و(المضرحي) و(الكوثر) الرجل السخي كثير الخير والكوثر ايضاً الخير الكثير واسم نهر في الجنة و(القام) بالفتح ويضم السيد الكريم كثير الخير و(الصنديد) الكريم و(الدهوث) بالضم الكريم ايضاً و(المواسي) هو الذي يواسيك بماله بان يقاسمك ماله ويجعلك اسوئه و(الموثر) هو الذي يتكرم بكل ماله ويؤثر غيره على نفسه ومنه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة و(المجواد) هو الذي يجود باكثر ماله و(السخي) الذي يجود باقله

* مطلب في ذكر السيد *

ومن اسماء السيد (البدر) و(الرت) و(الخنديذ) السيد الحليم ونقدم ان الخنديذ الكريم ايضاً و(اللقام) و(الهلثم) السيد الفخم و(الأنثعل) السيد الفخم له فضول معروف و(المحلل) بكسر الحاء المهملة الثانية السيد القوي و(الحلال) السيد الوقور و(المحسود) من قول الشاعر. (فان خير الناس من يحسد). وفي الحديث كل ذي نعمة محسود ومثل المحسود (المأنوت) كما في القاموس و(المحشود) بالشين المعجمة السيد تجتمع عليه الجموع و(المحنود) السيد المخدوم الذي له حنة وهم الخدام ولذلك قيل لبني

الابناء حفة لانهم يخدمون في الصغر وسمي الخادم حافداً لانه يسرع في السير لاجل
اداء الخدمة من الحفد وهو الاسراع في السير ومنه دعاء القنوت وإليك نسعى ونحفد
ومن اسماء السيد (المُجَبِّمة) كما نقله الشهاب الخفاجي في سوانحه عن السيراني والمجهمبة
ايضاً عظام الرأس . ومن اسماء السيد (الشيخ) و(البهلول) و(الزوقي) (بنغ الرامو) (المفروع
و(الفرّيع) ويعبر عنه بموطئ العنب وذلك لان اتباعه لكثرتهم ومشيم خلفه يطوئن
عقبه ويعبر عنه بموطئ الاكفاف . ومن اسماء السيد (القرم) بالفتح و(الصنديد) الرئيس
العظيم ونقدم انه الكريم وسبأني انه من اسماء الشجاع فهو مشترك ومثل الصنديد
(الهام) و(السبنذع) و(المججاج) و(السري) و(الزوير) كزير زعيم القوم ورئيسهم
لانهم يزورونه واصل الزوير حجر كانت تطرحه العرب في المعركة ثم يخالقون انهم
لا يفرون حتى يفر ذلك الحجر قال الميداني ويصح ان يكون مع الزوراي بالضم وهن
الرأي ومنه قوهم ما فلان زور ولا صبوراي ليس له رأي ولا عقل لان الصبور من اسماء
العقل كما تقدم . ومن اسماء السيد (المخط) ككتف قال في القاموس هو السيد الكريم
والسيد عند العرب من كثير سواده وكانوا يسودون الرجل ببذله وحلمه كما قال شاعرهم
بيذل وحلم ساد في قومو الفتى وكونك اياه عليك يسيرُ

قوله وكونك اياه الخ اراد اذا اردت ان تكون سيداً مثله فذلك يسير عليك فعلة قال الشاعر

اذا اعجبتك خصال امرء فكنته تكن مثل ما يعجبك

فليس علي الحمد من حاجب اذا جئته طالباً يعجبك

والناس ثأني ان يسود عليها غير الجواد وفي الحديث ان وفداً وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم فسأله من السيد فيكم فقالوا فلان على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم واي
داء ادوى من البخل . وقال سيد من العرب لقوموا اعلوا انني ماسدت عليكم حتى صرت
عبداً لكم اغدق على سائلكم واصفح عن جاهلكم واحوط حريمكم وادفع غريمكم فمن فعل
مثل فعلي فهو مثلي ومن فعل فوق فعلي فهو فوقني ومن فعل دون فعلي فهو دوني . وقيل
لبعض اهل البصرة من سيدكم فقال الحسن قيل ثم قال احببنا لعلمو واستغنى عن دنيانا
قال الاحنف بن قيس السيد من حتم في ماله وكاس في دينه واطرح حقن وعنى بأمر
عشيرته . وقيل لخصين بن المنذر الرقاشي هم سدت قومك قال بحسب لا يطعن فيه ورأي
لا يستغنى عنه . ومن تمام السؤدد ان يكون الرجل ثقيلاً السمع عظيم الرأس وفي كتاب
الجالسة للدينوري ان سلم بن نوفل كان سيد بني كنانة فخرج عليه ذات ليلة رجل من

قومه فضربة بالسيف وهرب فأخذ بعد أيام وإتي به سلم بن نوفل فقال ما الذي فعلت اما خشيت انتقامي فقال له الرجل هم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتنعو عن الجاني وتعرض عن الجاهل وتحتمل المكروه في المال والنفس فغلي سبيله وقال فيه الشاعر
 بسود اقوم وليسولى بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل
 فلم انه لا يبعود الانسان الا نفسه الكريمة. واخلاقه العظيمة. فمن اجتمع فيه ذلك ساد على قومه وان كان زنجياً. ومن فاته ذلك ذل وهان وحقر وان كان قرشياً. وحسبك في ذلك عصام عبد الملك النعمان. فانه مع كونه عبداً لما تخلق باخلاق الملوك صيرته اخلاقه ملكاً كما قال فيه الشاعر الراجز اللسان
 نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكرك والاقداما
 وصيرته ملكاً هاما

وقال بعض البلغاء سادات الناس في الدنيا الاستخياء. وفي الآخر الانقياء. قلت فمن جمع بينهما فهو سيد في الدنيا والآخرة * اما السيد في العرف فيعبر به عن الواحد من ذرية علي بن ابي طالب كالشريف لقوله في الحديث في حق الحسن ان ابني هذا سيد وقوله في حق الحسين سيد شباب اهل الجنة نقله الخفاجي في سوانحه عن الدمايني في شرح المنهل الصافي

﴿ مطلب في ذكر الشريف ﴾

واما الشريف عند العرب فمن كان له شرف الآباء. ومن اسمائه (الحسيب) سمي حسيباً من الحساب لانه من بعد لنفسه آباء اشراقاً وما تر حسنة قاله ابن قتبية في ادب الكاتب ومثله (النسيب). ومن اسماء الشريف (الماجد) و(الطرف) بالكسر كرم الطرفين ومثل الطرف الرجل (المهلل المحلل) كما قاله الجرمي في تفسير غريب كتاب سيبويه وذلك كنبينا صلى الله عليه وسلم المشير لشرف آباءه بقوله
 انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

ولشرف امهاته بقوله (انا ابن العوانك من سلم) وسيأتي ان شاء الله معنى العانكة ويضاده من كان خبيث الطرفين وهو اللثم. واما من كان ابوه عبداً وامه حرة فهو (المقر) والفلقس وقال الجرمي هو خبيث الطرفين وان كان عكس ذلك فهو الهجين والافقس وان وجد في احد آباءه غير كرم فهو المقشب وكانت العرب تعد الهجنة

عياً وإلى ذلك اشار عنترة بقوله.

وانا امرؤ من خير عيسٍ منصباً شطري وراحي سائري بالمنصل
اشار الى ان اباة شداداً اسيد من السادات وهو شطر عنترة وان هذا الشطر لا يحتاج الى
حماية لانه يحمي نفسه كما قيل (والثور يحمي نفسه بروقه) وان شطره الثاني وهو امة
زبيبة امة وهذا الشطر يحميه بالسيف. والعرب وان كانت الهجنة عندهم عيباً الا انها
عندهم دون عيب الاقارب فابطل الشرع ذلك وحسبك ان نبينا صلى الله عليه
وسلم استولد مارية القبطية وجاءه منها ولده ابراهيم وكان اسماعيل عليه السلام ابن امة
والعبرة في الشرع بالآباء لان الفرع لا ينسب الا اليها واما الامهات فانما هي اوعية
للاولاد كما قال الشاعر

فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللابناء آباء

فان قلت قد ورد في الحديث تحيرون للنطفكم وورد ايضاً اياكم وخضراء الدمن فكيف
استولد النبي صلى الله عليه وسلم مارية. (فالجواب) انه فعل ذلك لبيان الجواز واشارة
الى انه ليس بعيب ولا هجنة كما هو عند العرب ونهى عنه حذراً ان يتزع الولد عرقاً
من جهة امه لان العرق نزاع وذلك كما نهي ان تسترضع الحفماء لئلا يسري حمها
للرضيع. قال الميداني قال ابو سعيد الضرير قول العرب لا ام لك شتم ومعناه لا ام لك
حرة وقولم لا ابا لك لم يترك من الشتم شيئاً اي لان معناه لا ابا لك حرّاً بل كل
آبائك عبيد ذكره الميداني. قلت وقال غيره انه من الالفاظ التي لم تقصد بها العرب
معناها مثل قولم قائله الله وتربت يداه وإنما يقصدون بها التعجب وقد نصبوا آباء والقباس
بنائه مع انهم قدروا اللام في لك زائدة والتقدير لا اباك فاللام غير معتد بها
لاعرابيه بالحرف ومعتد بها لاجل تهئية العمل. فان قلت اذا كانت اللام زائدة كان
اباك معرفة لضافته الى الكاف. فالجواب ان ابا حيان في النذكرة ذكر ان اسم لا قد
يكون معرفة ومنه قولم لا عبد الله في الوادي او نقول ان قولم لا ابا لك ليست لامه
زائدة بل هي نكرة جاءت على لغة من قال قام اباك او على ان الفة اشباع. ومن اسماء
الشريف (الصهميم) كقنديل قال في القاموس هو السيد الشريف. ومن اسمائه
(الطرخان) والجمع طراخنة. ومن اسمائه (الصديد) كما في القاموس وقد تقدم انه
من المشترك بين الشجاع والكرم و«الشريف» و«الطرف» والطريف من بينة
وبين المجد الاعلى آباء كثيرة وضده «القعده» والعرب تمدح بالاول وتذم بالثاني

خلافًا لما عليه العامة وذلك لان العامة تجعل من بينه وبين المجد الاعلى آباء قليلة اقرب من غيره في النسب و يعدون ذلك من الفغار واما ملحظ العرب فهو ملحظ دقيق وذلك لانه اذا كان بينه وبين المجد الاعلى آباء قليلة دل على انه من اولاد الهرمى و اذا كان كذلك نسب الى الضعيف قاله الميداني

مطلب في ذكر النجبل والثلثم

وقد علمت مما تقدم ان الكرم كالجنس ونحته انواع وهي الجود والسماح والحلم والنفاسة فليس للكرم ضد كامل غير الثلثم لانه النجبل الخسيس الذي خبت آباءه واما النجبل فقط فليس ضدًا كاملاً للكرم واما هو ضد للسخي قال ابن قتيبة في ادب الكاتب ومن غلط العامة ذهباهم الى ان النجبل والثلثم شيء واحد وليس كذلك واما النجبل الشحيح الضنين والثلثم الجامع بين الشح ومهانة النفس ودناءة الآباء فكل لثيم بنجبل ولا عكس اهـ قلت وكل كرم سخي ولا عكس فثبت ان الثلثم ضد الكرم . فمن اسماء الثلثم (الراضع) سمي بذلك لانه للثوم يرضع ابلة او غنمه ولا يجلبها لثلا يسمع صوت حلبه وقيل لانه يرضع الناس . ومن اسمائه (المادير) واصل ذلك ان رجلاً في العرب كانت له ابل وله حوض فكان يملأ حوضه ويسقي ابلة منه وما فضل عن سقاية ابلة من الماء يتغوط فيه ويمدده بغائطه لثلا يتنفع به احد غيره فسموه مادرا وشبهوا كل لثيم به . ومن اسماء الثلثم ولد الزنا (السفنج) و(السفيد) لانه تولد من سفاح وسفاد لا من نكاح . ومن اسمائه (ابن الكسيب) كما في القاموس . ومنها اسمائه (المعلج) و(المغربل) و(الخنسير) ذكره في القاموس ومنها (البرم) ومنها (السختار) كما في مختصر العين ومنها (الرخس) ومنها (الفغل) ومنها (الغبور) كتنور و(الزرميل) كعليق قاله الجرمي ومنها (النفل) كنفريح قال في المصباح وتسكن عينه للتخفيف قيل له ذلك لنفساد نسبه من قولك نفل الاديم اذا فسد وهو من باب تعب . ومن اسمائه (اللکع) واللکع ايضا المجش والصبي الصغير . ومن اسمائه (البغل) و(الوغل) و(النذل) و(الوعد) و(الزريم) مأخوذ من زنة العترو هو شيء مثل الحلة يتعلق باذنه وليس منها بل زائد عليها شبه به الثلثم لكونه في القوم وليس منهم . ومن اسمائه (البهته) كما في مختصر العين . ومن اسمائه (الخيرس) واصل الخيرس ولد الثعلب . ومن اسمائه (الآلكد) و(الفرعه) بالفتحريك (والصعنوق) بفتح اوله قال في القاموس ليس في

الكلام فعلول بفتح الفاء سواءً وأما خرنوب فتضعف والضمح ضم فائه . اهـ . قلت وقد فائه ثلاثة اسماء فتحت العرب اولها وقد استدرکها عليه بعض الفضلاء وسبکها في قوله

وكل ما جاء من الاسماء بوزن فعلول بضم الفاء
لا فاء برشوم وفاصنوق وفاء صندوق وفازرنوق
فانها مفتوحة في الأربعة وضم ذين بعضهم لن ينعه

قوله ذين يشير الى الاخيرين وهما صندوق وزرنوق قال المخفاجي في السوانح واهل مكة وقال في شفاء الغليل واهل المدينة يكون عن ولد الزنا (بالفرخ) وذلك من قول جرير

وقد علم الجيران ان مجاشعاً فروخ البغايا لا ترى الجار محرماً
وكان جعفر البرمكي يكنى الفضل بن الربيع بأبي روح يريد به اللقيط لان ابا روح كنية الفرخ وكذلك يكون عن الدعي (بالفتح الفرد) وذلك من قول حسان
وانت دعي يبط في آل هاشم كما يبط خلف الراكب الفتح الفرد
وما لطف التعريض بذلك في قول بعضهم

اراك تظهر لي حباً وتكرمة وتستطير اذا ابصرتني فرحاً
وتستحل دمي ان قلت من طرب ياساقى القوم بالله اسقني قدحا

اي اني اذا اسندعيت قدح المدام بخيل لك اني عرضت بك لأنك دعي قاله الثعالبي ومثل ذلك ما ذكره الميداني في شرح امثاله عن يونس بن حبيب قال ادعى قوم على رجل فرفعوا امره للوالي وقالوا هذا الرجل يسبنا ويشتمنا فقال الرجل ايها الامير اصلحك الله والله اني لا أنقيهم حتى ما اسمي البقل باسمائهم وحتى انني البساس وكان القوم يسمون بني بسباسة وهي أمة سوداء كانت ترمى بأمر قبيح فعرض بهم وغمزهم وبلغ منهم ما اراد حتى ذكر البساس بحضرة الوالي وخيل للوالي انه مظلوم وأن القوم تعدوا عليه فصرف القوم عنه وامرهم بعدم معارضته * وكما يكون عن ولد الزنا بما تقدم فكذلك يكون عن اولاد الزنا (بابناء الدهاليز) وبناء السكك اي الطرق ويقال للقيط (ابن عجل) (وابن نخسة) (وابن زينة) ويقال لضده ابن رشدة ويقال لجهول الحال (هيان بن بيان) وضل بن ضل . وطامر بن طامر . وصلمة بن قلعة (والملغ) بكسر الميم وفتحها الرجل النذل قال الشاعر . (والملغ يلقي بالكلام الاملغ) ذكره ابن فارس في كتاب الاتباع والمزاوجة ويقال لارازل الناس (سفلة) بفتح السين

وفتح الفاء وقد تسكن تخفيفاً يقال م من سفلة الناس ولا يقال فلان سفلة لان السفلة كما علمت جمع لا واحدة قالوا وقول الناس فلان سفلة غلط . قلت ويمكن ان يوجه قولهم بانه من باب حصر الكلام الكلي في الجزئي فقولهم فلان سفلة من باب المبالغة كما يقال في المدح فلان هو الناس ويقال ايضاً لارازل الناس (الغواء) و(الرّعاع) و(الهمج) و(الاوباش) و(الاوزاع) و(البقات) و(المختخاش) و(المختشار) والمخشارة والمخاشر الرجل من سفلة الناس والرجل القشب الخشب والمخيل من لاخير فيه

* مطلب في ذكر الشجاعة *

وحيث عرفت الكرم وعرفت ان ضده اللؤم . فاعلم ان اعلى طبقات الكرم وارفها واعها فضلاً وانعها (صفة الشجاعة) التي اخنص الله بها اهل البراعة . وذلك لانها التكرم بالروح والوجود وقد قال الشاعر . (والجودُ بالنفس اقصى غاية الجود) وقال آخر

ولولم يكن في كفو غير نفسه لجاد بها فليتنى الله سائله

قال الطيبي الجود اما بالنفس اما بالمال فالاول هو الشجاعة والثاني هو السخاء ولا يجهنمان الا في نفس كاملة ولا ينعلمان الا من متناه في النقص . قلت وانما كان الجود بالنفس اعلى طبقات الجود لان الكرم هو الجود بالمحبوب والانسان يحب نفسه بالذات ويحب ماله بالعرض لانه يحبه لابقاء نفسه وما يشير الى ان الكرم هو الجود بالمحبوب قوله تعالى وآتى المال على حبه ويطعمون الطعام على حبه وقد امتن الله تعالى على اهل بدر حيث خلق فيهم السكينة . واوجد في قلوبهم عند لقاء عدوهم الطمأنينة . حتى ناموا في محل يغلب فيه الارق . ويستحكم فيه الجزع والقلق . فقد قال تعالى اذ يغشيكم النعاس آمنه منه وفي الحديث ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حبه وفيه ايضاً ان الله يحب الذكّل على الذكّل قال في القاموس النكل بالفتحريك الشجاع القوي الجرب وهو ايضاً الفرس اي بمعنى الحديث ان الله يحب الرجل الشجاع القوي الجرب على الفرس وذكر الحلبي في سيرته ان احد سيوف النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوباً عليه الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وروي ان من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله

اي يوميك من الموت نفر يوم لا يُقدَّر او يوم قدّر

يَوْمَ لَا يَنْفَعُكَ لَوْلَاكَ . ومن المقدور لا ينجو الخذِرُ

وري عن معاوية رضي الله عنه قال قد كنت انهزم في يوم صفين فما ثبتني
أقول الشاعر

أقول لها اذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
واعظم من هذا كله قوله تعالى . انما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة . وقوله تعالى . قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
وقالت العرب الشجاع موقى . والجبان ملقى . وقال آخركم من منية علمها طلب الحياة . وحياة
سبها التعرض للوفاة . وفي المعنى قول الشاعر

تأخرت استنفي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان تنقدا
ومن بليغ وصايا الصديق رضي الله عنه انه كان اذا وجه قوماً للجهاد يقول لهم
احبوا الموت يكرهه غيركم وقال رضي الله عنه للحالدين الوليد حين بعثه لقتال المرتدين
احرص على الموت توهب لك الحياة . (غريبة) ذكر ابن قاضي شبهه في كتابه الكواكب
الدرية . في السيرة النورية . ان الملك نور الدين الشهيد كان يباشر الحرب بنفسه
فراءه يوماً قطب الدين النيسابوري الشافعي فقال له يا مولانا السلطان لا تخاطر بنفسك
وبالمسلمين فانك عمادهم فان أصبت في معركة لا يبقى من يقوم مقامك ولا يبقى من
المسلمين احد الا اخذه السيف فقال له اسكت يا قطب الدين فان قولك هذا اساءة
ادب على الله ومن محمود حتى يقال له هذا فقبلي من حفظ العباد والبلاد ذلك الله
الذي لا اله الا هو . ومثل ذلك في الغرابة انه لما وصلت اليه الموصلة امر عاملها ان
لا يعمل شيئاً الا بالشرع فشكا الناس ذلك للشيخ عمر الملا وكان من المقرين عنده
وترجوا منه ان يراجع في ذلك لانه ما يزيد جراءة المفسدين وان الحاكم يحتاج الى
نوع من السياسة لانه اذا اخذ مال في برية او قتل انسان فيها او في غيرها ولم ير
الناس القاتل فمن ابن يتأتى احضار شهوده . فكاتب اليه الشيخ عمر في ذلك فلما قرأ
كتابة قلبه وكتب في ظهره . ان الله خلق الخلق وهو اعلم بمصلحتهم وان مصلحتهم تحصل
فما شرع لهم بالكمال فمن يزعم ان الشريعة تحتاج الى سياسة فقد زعم ان الشريعة
ناقصة فهو يكملها بزيادته وهذا من الجراءة على الله . ومن اساء الشجاع (الزميع)
وهو الذي يزعم بالامر ثم لا يثبتني وقد زعم زماماً قاله الامير اسامة بن منقذ في كتابه
لباب الاداب قال فيه وسمي الشجاع شجاعاً تشبيهاً له بنوع من الحياة يقال له الشجاع

وقيل من شجع الابل وهو سرعة نقل قوائمها كما نقله عن صاحب المنصد . قال نقول
العرب بعير شجع وناقه شجعة ويقال رجل شجاع من قوم شجعة ويقال شجاع وشجع
والاشجع بين الشجاعة وهو الذي كان يهجنوناً . ومن اسماء (الباسر) و(الباسل)
وهو العابس في غضب ومنها (المستبسل) وهو الذي وطئ نفسه على الموت واستسلم للقتل
وبما قلناه تعلم سعة اطلاع العارف بالله سيدي عمر بن الفارض حيث قال في بائته
عجبا في الحرب ادعى باسلا ولها مستبسل في الحب كي

اي كيا لانه صفة لمستبسل والوقف على المنصوب بالسكون لغة ومعنى الكي الجبان
والمعنى التعجب من حالي كثير الان في الحرب التي هي محل الخوف اسمي الاسد الشجاع
لكثرة ما يظهر مني من اوصاف الشجاعة وفي الحب ادعى مستبسل للقتل يدير هذه الغادة
جباناً ضعيفاً وذلك ما يقتضي كمال التعجب وذلك كقول الآخر

نحن قوم تذبينا الاعين النجس لعل على اننا نذهب الحديد

وترانا لدى الكريهة احرا راوفي السلم للغواني عبيدا

ومن اعجب ما رأيته مكتوباً ان ناظم هذين البيتين كان من الملوك وانه توجه من
الى فتح بلد بعساكر لا تخصى وانفق في ذلك خزانه ملكه ولم يزل محاصراً لتلك البلد
حتى اشرف عسكره على اخذها فبينما هم كذلك واذا بجارية قد خرجت من البلدة
وقصدت خيمة الملك فلما صارت بين يديه كشفت عن وجهها فاذا هي اجمل خلق الله
وخاطبته بالتحية فاذا هي ابغ خلق الله ثم قالت له ايها الملك من ذا الذي يقول

نحن قوم تذبينا الاعين النجل (البيتين) فقال الملك انا قلتهما فقلت ان كنت عبد الغواني
فقد امرتك ان تذهب عنا بعسكرك فنادى الملك بالرجل فجاءه وجوه العسكر وقالوا
لقد انفق الملك خزائنه وقتل من رجاله من قتل وقد اشرفنا على اخذ البلدة فكيف
نرجع عنها . فقال لابد من ذلك فرجع هو وعسكره وبعث بخطب الجارية من ايها
فزوجه اياها وارسلها له فخطبت عنده اثم حظوة . وقد رأيت ان الايات لعبد الله بن
طاهر الذي وطد ابوه للامون دولته ورأيت بعد البيت الاول

تملك الصيد ثم تملكنا اليبض المصونات اعيناً وقدودا

ومن اسماء الشجاع (البطل) سمي به لانه يبطل الدماء ولا يدرك عنده نار ومنها
(البهمة) كعزفة والجمع بهم كعزف وهو الذي يستنهم ما ناه على اقرانه فلا يدرون
من اين يوقى واما البهمة بالفتح فهو ولد الضأن وجمعها بهم باسكان الوسط كثيرة وغير

ومن ذلك قول صاحب البراءة . (فما تفرق بين البهيم والبهيم) . وقيل سي الشجاع
 بهمة باسم الصخرة المصمتة المبهمة قاله في الأساس . قلت وهو راجع للمعنى الاول لان
 الصخرة اذا كانت مصمتة لا يدري من يريد قطعها من اين ينقطعها . ومن اسمائه
 (الحلبس) بفتح اوله وكسره كما نقله ابن منقذ في كتابه لباب الاداب عن الهنائي
 ومن اسمائه (الأليس) وجمعه ليس كايض ويض . ومنها (الغشم) وهو
 الذي يركب رأسه فلا يردّه شيء عما يريدّه . ومنها (الأهم) ولاهم بتقديم الباء على
 الماء وتاخيرها عنه فالاول من لا يتحاشى شيئاً والثاني الجبل الطويل الذي لا نبات
 فيه . ومن اسمائه (الصبة) وهو المصم على لقاء الابطال والصمة ايضاً ضرب من
 الافاعي . ومنها (الذمير) وهو الشجاع المنكر . ومنها (التهلك) وهو الشجاع الجري
 ومنها (المير) وهو الشجاع الشديد القلب الرابط الجأش مأخوذ من الميرة بكسر
 الميم وهي القوة قال نعلاني في وصف جبريل عليه السلام ذو ميرة فاستوى . ومنها
 (الغلث) وهو الشديد القتال اللزوم لمن بارزه . ومنها (المغامر) وهو الذي يرمي
 نفسه في غمرات الحرب . ومنها (المغوار) وهو كثير الغارات في الحرب . ومن اسمائه
 (الروق) بالفتح كما في القاموس قال وهو الشجاع الذي لا يطاق . والروق مشترك بين
 عشرين معنى ذكرها في القاموس منها القرن . واول الشباب . والعمر . والوراق . والستر
 ومقدم البيت . والنسقاط . والصافي من الماء وغيره . والجماعة . والمحجب الخالص . ومن
 اسماء الشجاع (الحنذيد) (والمهزم) و (الثبيت) قاله ابن فارس في كتاب الاتباع
 والمزاوجة قال ومنه قولهم لم يبق فيها ثبيت ولا هبيت . ومن اسمائه (الريدان) كما
 قاله الميداني . ومن اسمائه (الذمير) وهو حامي الدمار والذمار الغضب فقولهم حامي
 الدمار على هذا من الحمى لا من الحماية يعني الذي تنور حرارته عند الغضب وقيل
 معنى الدمار ما ينبغي حمايته فعلى هذا معنى قولهم حامي الدمار من الحماية . ومثله حامي
 الحقيقة وهي ما تحق حمايته . وحامي الحوزة والحوزة الناحية . ومثله سداد الثغر بكسر السين
 المهملة وهو الذي يقوم بحمايته شبه بما يسد به فم القارورة ومنه قول الشاعر
 اضاعوني وائي فتى اضاعوا ليوم كرهته وسداد ثغري
 واما السداد بالفتح فهو الصواب نقول وافق رأيه السداد وسدد الله رأيه والرجل
 (الجلد) والجلد القوي الشديد (البهيبي) الجسم الجري قاله في مختصر العين (والمشيغ)
 بتشديد الباء المنشئة التحنية القوي القلب قاله الميداني .

﴿مطلب في الجبن﴾

و ضد الشجاع الجبان والجبان مأخوذ من الجبن وهو التأخر عما ينبغي له التقدم حرصاً على الحياة وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه ومن البخل فمن ادعيتوا وعوذتكم من الجبن والبخل فمن أسماء الجبان (النكس) والفشل كترج ويقال ان كثرة الصباح في الحرب من الفشل قال الشاعر

وكثرة الصوت والإيعاد من فشلٍ وشرّ صاحب حربٍ كل تناخٍ
وقال آخر

وكان تكلم الإبطال رمزاً وغمضة لم مثل الهدير

والرمز الإيحاء بالشفنين من غير ان يبين القول فيه (والوكل) كترج ايضاً و (الكفل) و (الكبول) والمجاخر كما قاله الهجري في نوادره قال وجمعة جماخرة و (البراعة) تشبيهاً له بالبراعة وهي اما الذبابة لضعفها واما القصبه لفراغ جوفها وقد وصف الله الكفار بقوله واقتدتهم هواء اي فارغة من الإيمان واليقين لان الهواء هو الفراغ ما بين السماء والأرض ومن اسمائه (الهدان والهديان) من قولك هدنة وهدنة اذا زجرت فكلان الجبان زجر عن حضور الحرب قاله الميداني (والزمل) بتشديد الميم و (الزميل) كعقيق و (الرعديد) و (الاميل) وهو الذي لا يثبت في ظهور الخيل (واليرفي) ومن أسماء الجبان الغيب كترج وريح وهيف وهمة والمتخب والغيب والمنخوب والينخوب ومنها (الهردبة) كفرشبة ومنها الكعكع والكعكع والكع .

﴿مطلب في ذكر الحرب وما يتعلق بها﴾

وما يناسب الشجاع والجبان الحرب والآنها فمن أسماء الحرب (الوقس)
قال الشاعر

الوقس تُعدي فتوق الوقسا من يذن للوقس يلاقي نعسا

ذكره الميداني . ومن اسمائها (الكيد) يقال توجه فلان وعاد ولم يلق كيداً اي حرباً وسميت كيداً لما فيها من الخداع والاحتيال . ومن اسمائها (البرخ) . ومن اسمائها (صام) كخدام يقال للحرب حمي صام وسميت صام لانها تصم فيها الأذان من المجلبة ووقع السلاح . ومن اسمائها (فياح) كخدام ايضاً وهي من قولك فاحت الدار اذا اتسعت قاله الميداني . ومن اسمائها (الهيحاء) (والوغي) بالغين معجمة ومهملة وقيل

الوغي الاصوات التي تسمع في الحرب . ومن اسمائها الغارة (والحمية) . والحرب مؤنثة قال تعالى حتى تضع الحرب اوزارها وكذا السلم التي هي ضد الحرب قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها * ويسمى محل المعركة (المازق) (والماقط) * ومن اسماء ما يسطع في الحرب من الغبار (الهبوة) (العنبر) كمنبر (الرفح) (والفسطل) (والهجاج) (والنفع) (والحسبان) بالضم (والعكوب) (والقتام) قال المجوهري وربما سموا الغبار (عثاناً) تشبيهاً بالعثان وهو الدخان في تراكمه وارتفاعه . ومن اسماءه (المنين) وهو الغبار الضعيف * ومن اسماء الجيش (الليلق) (والجفل) قاله في مجمع البحار ومن اسمائه (العسكر) وهو معرب لشكر واصلة مجمع الجيش ويسمى به الجيش نفسه قاله الخفاجي في شفاء الغليل . ومن اسمائه (الغار) . ومن اسمائه (الثيروان) قيل اعربي وقيل معرب واصلة كاروان . ومن اسمائه (الطهيس) كسفرجل . والطهيس كقنديل والطهيس بالكسر وتقدم الهاء قال في مختصر كتاب العين وهو العسكر العظيم . ومن اسمائه (الخميس) لانه يشتمل على خمسة اشياء القلب والجناحين والمقدمة والساقة ومن اسمائه (الزحف) لانه لكثرتيه اذا مشى فكأنما هو يزحف . ومنها (البعث) بالتخفيف والتحرك (والذهب) بالذال المهمله العسكر المنهزم كما في القاموس وكذا (الغلي) مأخوذ من فلول السيف وهو كسر ونسي جماعة الفرسان من العسكر (الكتيبة) (والسرية) (والمنقب) (والرعدة) (والرعيل) (والمنسر) ويقال لما تسري في الليل من المقاتلة السرية سميت بذلك لانها تسري والسري لا يكون الا ليلاً

مطلب في السيف واسماؤه *

واما آلات الحرب ويقال لها (اوزار) الحرب (وشكة) الحرب فمن اعظمها واشرفها عند العرب (السيف) ولذلك كانت له اسماء تنوف على الالف كما ذكر صاحب القاموس وكثرة الاسماء تدل على شرف المسى غالباً . فمن اسمائه (الخليل) (والنضيب) (والفرضاب) (والجراز) كغراب (والذكر والمذكر) وما لطف ما قاله بعض الفضلاء في ذلك حيث قال

ولا عيب فيهم غير ان اكنهم تفرق امال العفة بحورها

وان سيوف الهند في كل معرك بآيمانهم حاضت دماء ذكورها

وقال آخر

لحافظك اسيف ذكورت فما لها اذا نظرت مثل الارامل تغزل

وسياتي بقية هذا الشعر ان شاء الله تعالى . ومن اسمائه (السَّلَح) و (الصَّارم)
و (العُضْب) و (المَهْو) و (المَهْذَام) و (القاضب) و (المَهْذَاذ) و (الصَّغِيل) و (المَصْم)
و (الايض) و (المتنن) قال الميداني انه السيف الردي ومعه ما ينبوعه السمع ولا
يطمئن اليه القلب والله اعلم بصحته . قلت ولم ار من قيده بالرداء غيره وان نظرت
الى قوله متنن وجدته صفة المدح للسيف وذلك انهم يمتن الا لكثرة مباشرته للحروب
والضرب به في الفرسان والشجعان حتى صارت دعاوهم عليه متراكمة وانتنت وذلك
كما وصفوا السهم الممدوح عندهم بالمدى وهو الذي رمى به مراراً واصاب فئاًمل
ذلك . ومن اسماء السيف (الغدير) و (الشجير) و اصل الشجير الصاحب فسموه صاحباً
كما سموه خليلاً كما تقدم . ومن اسمائه (العقيقة) سمي بذلك تشبيهاً له بالعقيقة وهو
البرق ولذا سمي (بالابريق) واما تسمية الاناء بالابريق فليس بعربي وانما هو معرب
آب ري وقد استعمل في شعر قدم

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريق

قال الخناجي في شفاء الغليل . قال واسم الابريق بمعنى الاناء في اللغة القديمة
التأمورة . ومن اسماء السيف (البارقة) و (المشرقي) و (السريحي)
و (النُساقي) و (الهندي) و (الوشاحة) بالكسر كما في القاموس . ومن اسمائه (المِخَصَل)
بالخاء المعجمة و (الصاد المهملة) و (القشيب) وهو المجلو والصدئي ضد . ومن اسمائه
(ذو الكريمة) و (ذو الفقار) وهو الذي في متنه فقار كفقار الظاهر ومنها (ذو النون)
وهو ما نقش عليه صورة النون وهو الحوت . ومن اسمائه (النون) ومنها (ذو الحيات)
وهو ما نقش عليه مثال الحيات . ومن اسمائه (ذو الريق) و (ذو الريقة) تشبيهاً له
بالنعبان الثقات ريقه ولذا سمي ابوحية سيفه لعاب المنية وقيل سمي به لكثرة مائه
ورونقه . ومن اسماء السيف (المُلْح) تشبيهاً لمائه بلح البحر . ومن اسمائه (الشطبة) كما
ذكره السهيلي في شرح البسيرة عند قول ام رافع في ولدها مضجعة كمثل الشطبة .
ومن اسمائه (الأقرع) و (الوقام) ككتاب و (السطام) و (الصنيع) وهو السيف الصقيل
المجرب كما في القاموس و (التَّشِيل) السيف الرقيق الخفيف و (المِخْنَق) السيف العريض
و (المِشْمَل) السيف الصغير ودونه (المغول) و (الغدّارة) سيف طويل ذو حدين ولفظه
صحيح لكن لم تستعمله العرب وانما هو مولد كما قاله الخناجي في شفاء الغليل وما لطف النواجي فيه
لانا من اللاحاظ ان خادعت فكلمت في الحرب نظاره

ولا تثق ان اغمدت سيفها في الجفن يوماً فهي غداً
والسيف (الافل) ما كان فيه فلول في حده وهي كسور في حده وقد يكون الافل
صفة مدح وصفة ذم فالمدح من حيث ان الفلول لا توجد الا في سيف ضرب به كثيراً
ومن المدح المؤكدها يشبه الذم فيه قول الشاعر
ولا عيب فهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب
وقال حاتم الطائي

اني لا بذل طارفي وتلاذي الأافل وشكفي والجرولا
والطارف والتلاذ المال الحديث والقديم والأفل سيفه والشكة آلة السلاح
والجرولا جواده والمعنى اني لا بذل جميع ما ملكته يدي الا هؤلاء الثلاثة. واما صفة
الذم فمن حيث كون الفلول فيه خللاً والسيف (الكهام) هو الذي لا يقطع ومثله (الشفاش)
بالفتح كما قاله الميداني (والقضيم) السيف المتكسر المحد. والطبة بالضم طرف السيف
وجمعها طلبة وكذا ذبابة* واما شفرة. وغريرة. ومكشحة. وفاريتة. بالتحفيف
وزرّة وشبانه وشذّة* فهي حدة والعبروسطة* والرياس بالكسر مقبضة* والجفن* والجفبر
والغدد. والحلّة. بالكسر والتجلبان. بضم الجيم واللام وتشديد الباء الموحدة قرابة. والرونق
ماؤه وصفائه* والدخن ما يتراءى في متنه من السواد لشدة صفائه* ويقال لجوهره الذي
يلوح فيه بصورة الدر. ذرّي نسبة الى الدر كما يقال له الفريد والأثر. بفتح الهمزة
وسكون المثلثة وقد تنكسر الهمزة كما في القاموس. والتقب بالضم صداة. ويقال لما فيه
الصدا اجرب. ونقول سروت. السيف وامشقة. واخترطة. ونضينة. واتضينة. وشهرة
اذسلتة. وشيمتة. اذسلتة واعدته ضد. وقد ضربت العرب الامثال بالسيف فمنها قولهم
سبق السيف العدل. ومنها السيف يفعل ما لا يفعله القلم. ومنها السيف اصدق انباء
من الكتب. ومنها السيف مجده. والمرء بك. ومنها لا يجمع سيفان في غمد. ومنها
سيف السفية لسانه. ومنها لا تأمن الاحق ويده السيف. ومنها السيف صاحبك
وربما خاتك. ومنها كم تقلد سيفاً من يد دجحا. ومنها (ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي)
اي لساني فهذه عشرة امثلة في السيف

وقد تقدم ان المثل السيف القصير وانه دونة المغول ودون المغول السكين. ومن اسمائها
المدية والشفقة. والخيفة. كما في القاموس والغالية من الفلي وهو القطع ومنه سميت الفلاة لانها
تتلى اي تقطع بالسير ذكره في مجمع البحار. ومن اسمائها المنجبر بالفتح والكسر كما ذكره الحشني

وهو بالنفع اسم للناقة ايضاً . ومن اسمائها (النصل) كالخجل (والكلّة) اللحم كما في الاساس

مطلب في الرمح واسمائه *

ومن اجل آلات الحرب عند العرب . الرمح . ومن اسمائه (اللهذم) (والذابل) (والثقف) (والمدعس) كمنبر لآلة آلة الدعس وهو الطعن . (والاسمر) (والعاسل) (والعسل) (والصعقة) (والفناة) (والأسل) والمران) والتخرص بالضم وجمعة خرصان (والمطرد) كمنبر كما في الاساس وهو الرمح القصير (والخطي) نسبة الى خطوه في بلدة (والزاعي) (واليزني) (والسمهري) (والرديني) فالسمهري نسبة الى سمهر وهو رجل كان يعمل الرماح وكانت له امرأة تسمى ردينة كانت تبيع ما يعمل من الرماح فسميت الرماح اليها (والخطار) الرمح ذو الاهتزاز (والخطل) الرمح الطويل قاله في المختصر (والمارن) الرمح اللين قاله الخشني في شرح السيرة (والنيزك) الحربة (والوشيع) الرماح واصل الوشيع عروق النصب * والسنان حديد الرمح . والزعج بالضم كعبة . والعالية من الرمح على ذراعين من السنان . والسافلة ما ولي الزج منه والجمبة ما دخل فيه الرمح من السنان . والتعلب ما دخل من الرمح في الجمبة

مطلب في الدرع واسمائه *

ومن آلات الحرب الدرع . ومن اسمائها (اللبوس) (الجوشن) بالنفع (والسنور) بتشديد السين (والثلة) سميت بذلك لانها تنشل على الشجاع اي نصب فوقه كما يصب الماء . ومن اسمائها (الجهوز) (والثرة) (والزغفة) (والجمع زغف كمنبر) ونمر (والماذية) نسبة الى الماذي وهو المعسل نسبت اليه للينها (والجئة) بالضم (واللامه) (والدلاص) (والمناضة) (والمحطية) (والعادية) نسبة لعاد (والبصيرة) (والجدلاء) الدرع المحكمة النسيج قاله الخشني . ومن اسمائها (الجوب) كالثوب وقيد في القاموس بدرع المرأة قال شارحه المناوي ولم ار من قيده به غيره ومن اسمائها (الخدباء) كما في مجمع البحار ومنها (البدن) وهي الدرع القصيرة . والدوابر حلق الدرع يقال درع مقابلة مدبرة ذكره الميداني . والحراي مسامير الدرع . والفتير رؤس تلك المسامير . والبيضة (والخوذة) (والمجضعة) (والترك) (والمغفر) (والجن) (والترس) (والجمجة) (والدرقة) (والجئة) ما يستبرو رأس الشجاع في الحرب . (فائدة) ذكر الثمني على الشفاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له سبع دروع وهي ذات الفضول وذات الوشاح وذات الحياشي . وقصة . والبثراء . والمخرق . والسعدية . وكانت السعدية درع داود عليه السلام التي لبسها لقتال جالوت . (فان قيل) انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة عند

يهودي فأبي الدروع كانت إبي اليهود كان مرتبها لها وما القدر الذي رهنه به وما
اجل الرهن . (فالجواب) ان ابن قيم الجوزية ذكر في كتابه المهدي ان الدرع كانت
ذات الفضول والمرتب لها هو ابو النعمان اليهودي والقدر الذي رهنه به قبل كان ثلاثين
صاعاً وقبل غير ذلك والاجل كان سنة . (فان قيل) قد ورد انه صلى الله عليه وسلم
كان يلبس الدرع اذا باشر الحرب وانه كان يظاهر بين درعين اي يلبس درعاً فوق
اخرى وورد ان علياً رضي الله عنه نزل يوماً الى الحرب حاسراً اي لا سلاح معه ولا
عليه فليل له اتلقى عدوك حاسراً بلا درع فقال أحرزاً امرأة اجله وفي معناه قول بعضهم
نعم الحارس الاجل فكيف ذلك . (فالجواب) ان كلاً من فعله صلى الله عليه وسلم
وفعل ابن عمو علي رضي الله عنه مقام من مقامات الكمال لكن مقام نبينا صلى الله عليه
وسلم هو المقام الاكمل بيان ذلك ان من عرف الله تعالى تارة يدخل مقاماً يغيب فيه
عن الاسباب فلا يرى في ذلك المقام الا مسببها كما قالوا لا يبري الله عنه في
مرض موته اندعوك الطبيب فقال الطبيب مرضني وهذا مقام كامل غير ان العارف
له مقام اكمل من هذا وهو ان يرى الاسباب ومسببها فلا يحجب احدها عن الآخر وهو
المشار اليه بقول الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله معه وكان صلى
الله عليه وسلم في هذا المقام فكان يتقلد السيف ويلبس الدرع ويظاهر بين درعين وهو
سيد المتوكلين وكان يغلب عليه هذا المقام لاجل الرسالة والتبليغ وتعليم امته صلى الله
عليه وسلم ان النظر الى الاسباب مع عدم الاحتجاب عن مسببها لا ينافي التوكل بل هو
عين التوكل لان الله تعالى لم يخلق الاسباب عبثاً فمن اهلها فقد ضيع الحكمة التي
خلقت لها فالعارفون يستعملونها ادباً مع الله وامثالاً له مع اعتقادهم عدم تأثيرها
بنفسها وانما هي امور عادية يخلق الله الاشياء عندها لا بها يدل على ذلك ان نبينا صلى
الله عليه وسلم كان آمناً على نفسه من وصول كيد العدو اليه في الحرب وغيرها وذلك
لان الله انزل عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس وكان بعد ذلك لا يشهد الحرب
الا بالسلاح فعلم ان لبسه للسلاح انما هو لا مثقال امر الله تعالى وتعليم امته . وقد مدحت
العرب بلبس الدرع ومدحت بتركها مدحت بلبسها لانه احزم وهو دال على الحذر
ومُسقط للوم من يلوم لابسها اذا أصيب ومدحت بتركها لانه دال على قوة الجأش
وثبات القلب حتى كأن تارك لبسها في درع من شجاعته اغتنه عن درع الحديد فما قيل
في لبسها من المدح قول مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني يمدح يزيد بن يزيد

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهران يأتي على عجل
وقال أبو تمام

تخذل الحديد من الحديد معاقلا سكانها الأرواح والأبدان
وقال مرداس الحارثي يمدح قومه

فالشبح منهم دارع والحلم تخفى في أرماحهم رايات دم
وقد ضمنت الشطر الأخير من بيتي في مدح سيدي وإستاذي . ووسيلتي إلى الله
وملاذي . البدر الذي تلثم بالشفق . والنور الذي لو رآه الصبح لانتلق . وارث السر
النبوي . أبو الفتيان شهاب الدين سيدي أحمد البدوي . متعنا الله بأسراره . وإفاض
علينا من شعاع أنواره . وذلك لأن لون رايته أحمر فقلت .

اتباع قطب الأولياء ذي المهيم	البدوي الشهم أحمد الشيم
هم سادة العرب جميعاً والعجم	وهم ملوك والورى لم خدم
تراهم مثل البدور في الظلم	أو مثل نور قد بثا على علم
فأهمهم لكل خطب قد ألم	فانهم هم الأسود في الاجم
في المحل قد أمسى حمام كالحرم	لأيا من العذاب من لم ظلم
أما تراهم من بعيد وأتم	تخفى في أرماحهم رايات دم

وفي ذلك قلت أيضاً

عليك بصحب السيد السند الذي	له شفق الآفاق كان ملتقى
فهم خير صحب بعد صحب نبينا	تراهم نجوماً حينما الخطب اظلموا
إذا أمهم يوم الكربة صارخ	يلوذا غائبة وإن كان مجرماً
وقالوا له لا تنحس بأساً فاننا	لنا راية حمراء مخضوبة دماً

﴿مطلب في القوس واسمائهم﴾

ومن آلات الحرب القوس وقد وردت جملة احاديث في الحض على تعليم الرمي
وصحاح اول من رمى . وارق دما . في سبيل الله سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرين
بالجنة رضي الله عنهم وهو الذية شهد المشاهد كلها . وهو الذي رمى يوم أحد بالف
سهم وجمع له صلى الله عليه وسلم في التفدية بين ابي وامي فقال ارم . فذاك ابي وامي . وهو
الذي فتح مدائن كسرى وبنى الكوفة وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة . ومن اسماء

النوس (الحنية) والجمع الحنايا (وللمسحبة) نسبة الى ماسحة حي من الأزد قاله في
مختصر كتاب العين. ومن اسمائها (المسحبة) كما في القاموس (والعجوز* ويقال لما توضع
فيه النبال (الكنانة) (والجعبة) (والجنير) (والقرن) (والوفضة). والنوس الكبداء
غليظة الكبد وهو مقبضها (والكاتم) من القسي التي لاترن عند الرمي. وقاب النوس
ما بين المنيض والسية فلكل قوس قايان ولذا قال المنسرون ان في قوله تعالى فكان
قاب قوسين قلبا والاصل فكان قاي قوس (والسية) مخففة ما عطف من طرفها. وعجسها
ومعجسها مقبض الراعي وقد تقدم انه يسمى كبدها (والكظرة) الغرض الذي فيه الوتر
(والقوق) من السهم موضع الوتر (والرُعْظ) مدخل النصل في السهم (والرِصاف)
العقب الذي فوق الرعظ. ويرش السهم يقال له (القدز) واحدها قدزة والاقذ السهم
الذي لا ريش عليه. والمرش ذو الريش ويقال له المغرؤ ايضا كما ذكره الميداني
وما انشأت سابقا قولي

نوسل الى بعض الانام ببعضهم تبل منهم الرجوى باول خاطر
الم ترأت السهم ما صاد طائرا لراشقه الأبريشة طائر
والنكس من السهام ما انكسر فوقه فجعل اسفله اعلاه وقد تقدم ان القوق موضع
الوتر ويقال للشيء الذي ينصب ليرمى بالسهام (الهدف) (والغرض) (والفرطاس)
والسهم التي تنصب يقال لها النواقر والتي تخطى يقال لها الخواطي ويقال رمى الراعي
فاصمى رميته اذا اصاب مقتلها. وانى رميته واشواها اذا اخطأ مقتلها واصاب غيره وقيل
معنى انى رميته انه رماها فغابت عنه وماتت وفي الحديث كل ما اصبحت ودع ما
انميت. ويقال اصاب فلاناسهم غرب وهو من لا يعلم من رماه وفي المثل. رمية من
غير رام اي من غير رام معروف بالاصابة والا فيستحيل ان توجد رمية من غير رام
وفي المثل ايضا. قد انصف القارة من رامها. والقارة قبيلة من اليمن ارمى خلق الله بالنبل
ومثلهم في ذلك بنو ثعل كصرد والسهم المدعى هو الذي رمى به مرارا والاهزع آخر
سهم يبقى في الجعبة وفي المثل ما في كنانته اهزع يضرب لمن لم يبق من ماله شيء. ويقال
للسهم قبل ان يركب فيه النصل القدح بالكسر والقلم ومنه قوله تعالى يلقون اقلامهم
اي القداح التي يتقارعون بها وسميت اقلاما لانها تبرى كلاقلام فاول ما يقطع يسمى
فلما من القلم وهو القطع فاذا برى ونحت سمي برى فاذا قوم سمي قدحا فاذا ريش وركب
فيه نصله سمي سهما ونبالا والنبل جمع لا واحد له من لفظه وانما واحده سهم وجمع النبل

نبال كسهم وسهام فقد علمت ان قصب النبل للنفوس العربية يسمى قذحاً وقلماً وأما للنفوس الفارسية فيسمى قصب سهامها خنوراً . وأعلم ان كامل السلاح عند العرب يقال له شاكبي السلاح ومودني ومدحج ومقنع وهو أيضاً الكبي اي المستتر بسلاحه وجمعه كماء ويقال له المتكبي* والحاسر من لاسلاح له وكذا المعازيل من لاسلاح لهم والاعزل من لا رمح له والاميل قبل هو الاعزل وقيل من لا ترس له ويقال لمن لا ترس له اكشف (فائدة) . قال بعض المفسرين في قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس اما بأسه الشديد فلأن آلة الحرب من سيف ورمح ودوقه وحربة ونبل ودرع لا تكون الآمنة وامانفعه فان غالب آلات الصناعات منه وان كل انسان يحتاج اليه فالآلات كالسكين والموسى والمقص والمبضع والمحرز والبيكار والمطرقة والسندان والكلاّب والملمط والمسلّة والابرة والفاس والمحول والمسحاة والمخبل والسكة والمشار والقديم والمسار ونحو ذلك من الآلات العظيمة والدقيقة التي لا تحصى فلا تجد انساناً الا وهو يحتاج لآلة من تلك الآلات ومن منافعها ما ذكره صاحب كتاب الارشاد في الطب ان الشراب الذي يطأ فيه الحديد يقطع الاسهال وينفع من سلس البول ويزيد في الباه وينفع استرخاء السفلى والماء الذي يطأ فيه ينفع اورامر الطحال واسترخاء المعدة وضعف الكبد واحتمال صدها يقطع النزف ويخفف البواسير وخشنة ينفع نزف البواسير ويشد السفلى وذكر داود في التذكرة انه حار في الثانية يابس في الثالثة اذا طفي في ماء او خمر او هامعاً قطع الخفقان وضعف المعدة والاستسقاء والطحال والكبد والاسهال وهيج الباه وان طفي في خل وعسل سكجيينا قوى الاحشاء والهضم وادر البول وفخ السدد

مطلب في العصا واسماؤها*

وأعلم انهم عدلوا العصا من آلات الحرب ولا يخفى ان حملها للشيخوخة سنة قلت وحكمة ذلك ان حمل العصا لا يكون الا لمسافر ولذا يقول العرب لمن نوى على الاقامة في محل التي فيه عصاه وانت خير بان ابن آدم مسافر الى الآخرة من حين خروجه من بطن امه ولكنه قبل الشيخوخة غارق في بحار غفلته وشبابه فاذا بلغ الشيخوخة تنبه بعض التنبه فأمر الشارع بامساك العصا لئلا يترك دائماً انه في سفر وان سفره قريب الا نقضاء الى ذلك يشير البخاري بقوله

حمل العصا للبتلي بالشيب عنوان البلي
وصف المسافرين التي العصا كي يتزلا
فعلى القياس سبيل من حمل العصا ان يرحلا

وما الطف قول بعضهم

فأشني والعصا تهوي امامي كأن قوامها وتر لقوسي

فمن اسماء العصا (المنسأة) قال تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الارض تأكل منسأة أي ما دلهم على موته إلا الدودة التي تسمى الارضة لان سليمان عليه السلام اتكأ على عصاه وتوفاه الله وهو متكئ عليها فكانت تنظر اليه الجن فتحسبه حياً فتدأب في عملها الذي كلنها مباشرة فلما اراد الله اظهار موته سلط على عصاه الارضة التي تسميها العامة السوسة فخرت تلك العصا فخر سليمان عليه السلام فعرفت الجن عند ذلك موته فتركت العمل ولذلك قال الله تعالى مكذبا لمن يزعم ان الجن تعلم الغيب ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. وسميت العصا منسأة لانها آلة النسل وهو التأخير لانها تنسأ عنك العدو اي تؤخره فهي مفعله بكسر الميم وفيها لغات فتح همزتها وتسكينها وحذفها تخفيفاً كما قاله في المصباح. ومن اسماء العصا (المقدسة) بكسر الميم ايضاً من قدعت الشيء اذا كفتته ودفعته عنك. ومن اسمائها (رميز) كزبير كما في القاموس ومنها (الوقام) ككتاب ومنها (التكأة) كهمن ومنها (القرية) كغنية ومنها (الهرواة) ومنها (الدرة) بكسر الدال وتشديد الراء ومنها (الويل) (والميلة) من ويلة اذا ضربت ومنها (العكازة) كما في المصباح والجمع عكاكيز. قلت وظاهر انها لم تستعمل بغير تاء وقد استعملت في قول بعضهم

ومن الناس من تمر عليه شعراء كانوا الخاز باز

ويرى انه البصير بهذا وهو في العني ضائع العكاز

ومن اسمائها (القسقاسه) والخفنة بالكسر (والهادية) (والقصيد) والقصيدة كما ذكره في مختصر كتاب العين (والتيجة) كسكينة (والبيزارة) العصا العظيمة كما في القاموس (والايل) كامير ومعنى الايل بالسريانة الحزين وهو ايضاً رئيس النصاري ويقال لعيسى عليه السلام ايل الايلين. ومن اسماء العصا (الطبطية) كانها نسبت الى وقع صوتها وهو طبط طب* (والالة) بكسر الهمزة وتشديد اللام الحربة لها سنان وهي ايضاً العترة. بالتحريك. والجنح. عصا معوجة الرأس. والارزبه. والمرزبة ما يشبه العصية

من الحديد (والشاقول) عصا مقدار ذراع تكون مع من يمسح الأرض بشد إليها جبل
المساحة ويفرزها في الأرض (والخضرة) قضيب كان الملك يأخذه يده يشير به ويصل
به كلامه. (نادرة) من أغرب ما رأيت في تاريخ ابن عساكر في ترجمة محمد والد تمار
الرازي بإسناده عن مسلم المجتات قال خرجت من مسجد البصرة وإذا شيخ متوكئ على
عصا فقلت من هذا فقال انس بن مالك فقلت ما الواصلة والمستوصلة فقال هي تزني
في شبابها ثم تصل بالقيادة إذا كبرت اه. قلت وفي مثل ذلك يقول الشاعر

حككت طفلةً وليطت فتاةً وزنت كهلةً وقادت عجزاً

وقد ضربت العرب الامثال بالعصا فقالوا العُصبة من العصا فمين يشبه
اباه. وقالوا فلان انفع من تفريق العصا وابقى وأكثر يضرب فمين يتنفع به من وجوه
كثيرة كما يتنفع بتفريق العصا. ويقال قشرت لنلان العصا اذا طلعت على ما في
سرك من محبة او عداوة. وقالوا ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن تنبه وقالوا
العبد يُقرعُ بالعصا والحُرُّ تكبى الملامة

ويقال للنضولي هو يدخل بين العصا ولحائها اية قشرها ويقال للغريب اذا
رجع الى وطنه التي العصا كما تقدم قال الشاعر

فالتفت عصاها واستقر بها النوى كما قرع عينا بالاياب المسافر

وما احسن قول بعضهم

الم تر ان السيف يخط قدره اذا قبل هذا السيف خير من العصا
وفي الحديث ما قرعت عصا على عصا الا حزن لها قوم وفرح آخرون وفيه ايضاً
لا ترفع عصاك عن اهلك وهو كناية عن التأديب. وقال دعبل في كبير مدحه فلم ير
عنده طائلاً

لقد هزرتك لا ألك مجهداً لو كنت سيفاً ولكي هزرت عصا

وقال آخر

قل لمن يحمل العصا حيث امسى واصبحا

ما حوتها يد امرء بعد موسى فافلحا

والطف ما رأيت فيها ما قاله ابن نبيه بحث الملك موسى الاشرف على فتح دمياط
وكانت قد استولت عليها الفرنج بقوله

دمياط طوراً وناراً الحرب مضرمة وانت موسى وهذا اليوم مينا

التي العصا تلتفت كلما صنعوا ولا تخف ما حبال القوم حيات
(فائدة) كانت عصا موسى عليه السلام إحدى المعجزات التسع المشار إليها بقوله
ولقد آتينا موسى تسع آيات وقد جمعها البدر ابن جماعة بقوله
آيات موسى كلم الله مجيعها بيت على إثر هذا البيت مسطور
عصايد وجراد قمل ودمر ضفادع حجر والبحر والطور
قالوا وكانت عصاه من العوج قال بعضهم من عوج الجنة وكان طولها ثلاثين
ذراعاً وطول موسى ثلاثين ذراعاً وكان يشب في الهوى ثلاثين ذراعاً قيل لما ضرب
عوج بن عناق شب في الهوى شبه وضربة فاصاب بالعصا كعب رجله فقطع مع كون
شبهه في الهوى وطولها وطول عصاه تسعين ذراعاً

﴿مطلب في أنواع زينة الانسان﴾

واعلم ان الراغب قال الزينة ثلاثة أنواع زينة نفسية كالعلم والاعتقاد المحسن
وبدنية كالقوة وطول القامة وخارجية كالجمال والجاه . قلت والزينة هي الحلية قال الحكيم
الترمذي وهي مأخوذة من الخلاوة لان بها يكون الانسان والعضو في العين والقلب
احلى من سواه بدونها وقد تقدم لك بعض حلية الانسان النفسية كالعلم وبعض
حليته البدنية والقصد ان نذكر هنا بعض حلية من زيناته الثلاث التي ان اجتمعت
في الانسان كان كاملاً ولذلك ورد انه لم يبعث الله تعالى نبياً الا حسن الوجه والصوت
وضح ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتوفه الله تعالى الا غنياً ولذلك قيل ان الغني الشاكر
افضل من الفقير الصابر لكون الغني كان آخر احواله صلى الله عليه وسلم وانت خير
بان الانبياء لا يزالون في الترقى مدة حياتهم وانهم لا يموتون الا على اكمل الاحوال
(واعلم) ان اشرف انواع الزينة للانسان الزينة النفسية فاذا وجدت لا يضره فقد
التوعين الباقيين لان المرء بقلبه ولسانه ولا تنفعه الزينة البدنية ولا الخارجية بدون
النفسية نعم ان اتفق له الجمع بين الثلاث فهو كامل كما تقدم . وقد حكى ان سالم بن
عبدالله بن عمر بن الخطاب كان جميلاً فقالت له زوجته يوماً ليس فخر الرجال
بالجمال وإنما فخرها بالكمال فقال لها فان جمع بين الجمال والكمال فله الفخر على النساء
والرجال . فكنا فخرها بالكمال وقد روى الدينوري في كتاب المبالغة بسنده المتصل عن
ابي عائشة انه قال قال ابن المنعم اذا اكرمك الناس لمال او سلطان او جمال فلا

يعجبك ذلك فان زوال الكرامة بزواله ولكن لعجبك اذا اكرموك لعلم او ادب او دين. وقال ابوسيف من لم يكن فخره بنعله فلا فخر له. وقال افلاطون الخاصة تنضلك بما تحسن والعامه تنضلك بما تملك اهـ قلت وفي المعنى قول الشاعر
ليس الذي تكرمه لغيره مثل الذي تكرمه لنفسه

وقال الآخر

وأخى من نكسته بالذل من درجاته
من فخره بغيره وسفاله من ذاته

واعلم ان الزينة البدنية كالحسن والجمال والخارجية كالخجل والحلل لا تليق الا بالمرأة وذلك لان المرأة لما كانت ناقصة عقل ودين وها من زينة النفس احبت ان تغطي نقصها بذلك وقد ورد في حديث الجامع الصغير ما يشير الى ان هذه الزينة لا تليق الا بالنساء. وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لو كان اسامة جارية لكسوته وحلته حتى انقته بتشديد الفاء كما ضبطه الحافظ السيوطي وبه يعلم ان زينة الرجل عقله وعقل المرأة زينتها. (واعلم) ان المرأة لا تحتاج الى الزينة الخارجية الا اذا كانت ناقصة الزينة النفسية والبدنية كما قيل

وما الخلق الا جابر لنقصه يتم من حسن اذا الحسن قصراً
وما اذا كان الجمال موفراً كمثلك لم يخرج الى ان يزورا

وقال آخر

واذا الثر زان حسن وجوده كان للثر حسن وجهك زينا
وتزیدن اطيب الطيب طبياً ان تسميه ابن مثلك ايناً

وقد حكى ان عائشة بنت سعد بن ابي وقاص كانت اجمل نساء زمانها وان امها وضعت يوماً عليها عقد آكل حبة منه مقدار البندقة ثم قالت والذي نفسي بيده ما وضعت عليها الدر الا لتفخه بحسنها لا لاجل ان ازينها به. والحاصل ان المتزينة اما ان تكون مليحة او قبيحة فان كانت مليحة فوضع الزينة عليها كوضع السراج في الشمس والافئدة وان كانت قبيحة زاد بالزينة قبحها كما تزيد الحناء قبح انامل الزنج من الجوار. وهل يعود الشباب بالخصاب او يزين النيف اذا كان ناقصاً في نفسه حلية القرباب (وهل يصلح العطار ما افسد الدهر) وابن الحسن الموهوب من الحسن المجلوب قال ابو الطيب

حسن الحضارة مصنوع ومجئلب وفي البداة حسن غير مجلوب
ومن أحبّ التزين من الرجال بالحلية والأزار والكساء. فقد خرج عن دائرة
الرجال الى دائرة النساء. قال الشاعر
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جرّ الذبول
وقال آخر في مدوحه

لا يعقب الطيب عطفيه ومفرقة ولا يمتح عينيه من الكحل
وقد روى الطبراني بسند كل رجاله ثقة ان ابن عمرو بن العاص رأى ام
معبدة بنت ابي جهل متقلدة قوساً وهي تمشي مشية الرجل فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من
الرجال قال المناوي ليس من اشيا عنا ولا اتباعنا من يفعل ذلك فتشبه احد النوعين
بالآخر حرام وفي كونه من الكباثر احتمال اه. قلت ويحتمل قوله ليس منا اي معشر المؤمنين
او معشر الأديمة وعليه فيكون التشبه ليس بمؤمن كامل او ليس من البشر بل هو
اما من الجن او البهائم ولعمري لو رجعت النساء لعقول الرجال الكاملين وزين
بواطنهن بزينة النقى وكال اليقين. لأظهر الله من بواطنهن على ظواهرهن نوراً
لا تستطيع النظر اليه عيون الحور العين. ولكنهن اقبلن على تزوين الظواهر ولذلك
ابتلاه الله بالسمخ قبل بلوغ الاربعين. وذلك لان الجمال من أكبر النعم التي لا استقرار
لها مع المعصية ولا دوام. ولذلك ترى اولاد الكفار يسمخ الله صورهم بعد البلوغ والاحتلام

﴿ مطلب في المروءة والفتوة ﴾

وبما قدمته علم ان افضل انواع الزينة هي الزينة النفسية وقد تقدم منها
العلم والادب والشجاعة والكرم والحلم ويجمع جميع محاسن الزينة النفسية (المروءة
والفتوة) لان المروءة كما قال الراغب في مفرداته كال امرء كما ان الرجولية
كال الرجل وقال في المصباح يقال مروء الانسان فهو مرئ كقرب فهو قريب
اي ذو مروءة وقال النووي قال الرافي اختلفت الاقوال في المروءة فقيل صاحب المروءة
من يصرف نفسه عن الادناس. ولا يشينها عند الناس اه. قلت وقد سئل عنها عمرو بن
العاص فقال هي ترك اللذة فقيل له وما اللذة قال ترك المروءة وفي قوله اشارة الى
ان العاقل ذا المروءة لا يلند في الدنيا لان عقله يحثه على ترك اللذة فيها حذر اعلى مروءته

كما قال الشاعر

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاة ممنعه
لو كنت أجعل ما علمت لسرفي جهلي كما قد ساء في ما أعلم
كالصعو يرنع في الرياض وإنما حبس الهزار لأنه يتكلم
وأما الجاهل فهو دائماً يقول

من راقب الناس مات غمًّا وفاز باللذة الجسور
ومن ثم قال أما من الشافعي رضي الله عنه لموعلت ان شرب الماء يظم مروتي
لتركنه. وقيل المروءة سيرة المرء بسيرة اقربانه في زمانه ومكانه. وإما (الفتوة) فقال في الصحاح
الفتى هو السخي الكريم. قلت والحق ان الفتوة هي كمال المروءة فلا يسمى الرجل فتى الا اذا
جمع ما تفرق في غيره من الحماد فكان امة كما قال تعالى في حق خليله ان ابراهيم كان
أمة ولذلك وصف بالفتوة في قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم

﴿ مطلب في العدل والاحسان ﴾

ومن الزينة النفسية العدل والاحسان ولذا امر الله تعالى بهما في قوله ان الله يأمر
بالعدل والاحسان والعدل والاحسان كلمتان جامعتان لجميع محاسن الانسان لان
العدل التقصد في الامور وان يتنعم من الامور واساطها ويترك اطرافها وذلك كالكرم
لانه وسط اطرفي التقدير والتبذير فكلما طرفيه مذموم وقس عليه وإما الاحسان فهو
الا نعام على الغير واتقان الفعل واحكامه نقول احسن فلان في قرآته اذا انتفها
واحكمها هذا تعريف الاحسان لغة وإما تعريفه شرعاً فهو كما ورد في حديث جبريل
ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ودائرته فوق دائرة الاسلام والايمان
وليس بعده الا دائرة النبوة وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب فسر بعضهم
قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ان العدل استواء السر والعلانية. والاحسان
ان يزيد السر على العلانية في الحسن. والحشاش والمنكر ان تكون العلانية احسن من
السر. وقال الراغب العدل واجب والاحسان مندوب اليه ولهذا بدأ الله بالعدل في
قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وان كان الاحسان فوق العدل لان العدل
ان تأخذ مالك وتعطي ما عليك والاحسان ان تأخذ دون مالك وتعطي فوق ما
عليك قال بعضهم الدين بالملك والمملك بالحمد والحمد بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة

البلاد بالعدل في العباد. وقال يوفان لكسرى لا تكن موافقاً للإشرار فتخرب ولا يتك
وتنتفر رعيتك فتصير ملك الخراب وسطان الفقراء. وقال افلاطون بالعدل ثبات
الامور وبالجور زوالها لان المعدل هو الذي لا يزول. وسأل ملك حكيماً ايما افضل
العدل او الشجاعة فقال اذا استعملت العدل استغيت عن الشجاعة. (قلت) وقد
صدق فقد حكى ان رسولاً من عند كسرى وفد على امير المؤمنين عمر بن الخطاب فسأل
عنه فقالوا له في المسجد فتوجه الى المسجد فوجد عمر قد وضع يده ونام عليها فقال له قد عدلت
فأمنت فميت وروي عنه انه قال لقد رأيت درة عمراى عصاه هيب من سيف كسرى

﴿مطلب في القوة﴾

واما الزينة البدنية فمنها (القوة) كما تقدم عن الراغب وفي الطاقة وعدم الضعف
ولا يلزم من وجود القوة وجود الشجاعة ولا العكس فكم من قوي جبان وكم من ضعيف
شجاع وقد تقدم ان الشجاعة من الزينة النفسية. ونسى القوة (مرة) بكسر الميم وتشديد
الراء. وقد اثني الله بها على جبريل عليه السلام بقوله ذميرة فاستوى. (قلت) واما
انفك كل من القوة والشجاعة عن صاحبه لحكمة عظيمة لانها اذا اجتمعا في شخص كانا
سبباً لعنوه واستكباره الا من عصمه الله تعالى كالانبياء والملائكة عليهم السلام او من
حفظه الله كبعض افراد المؤمنين كشجعان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كما يشير اليه
قوله تعالى واما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ومن رحمته تعالى انه سلط الحمى على الاسد في
غالب اوقاته لانه جلة على الشجاعة ووضع فيه القوة فلولا ان سلط عليه الحمى وشغله
في غالب الاوقات بنفسه لاهلك غالب المخلوق من انسان وحيوان وجعل فيه الحجب
لانه اذا رأى الديك الابيض فزع منه ونفر كما ينفر النمل من النار ومن رحمته ان
سلط الحجب على الحية ولولا ذلك لاهلكت غالب المخلوق لما وضع فيها من القوة

﴿مطلب في طول القامة﴾

ومن الزينة البدنية الطول في القامة قال تعالى ممتناً بتلك الصفة وزادكم في المخلوق
بسطة وزاده بسطة في العلم والجسم وقد مدحت العرب بطول القامة. فمن كذاياتهم
قولهم فلان طويل النجاد اي حائل السيف التي يلزم من طولها طول القامة وقد
نحو بقصر القامة قال ابو خراش

طويلٌ نَجَادِ السيف ليس بجديرٍ إذا اهتز واسترخت عليه الحمايلُ
فقوله بجديرٍ في الكتب كلها بالبدال والحاء المهملتين والصواب انهما معجبتان اذ
المجذر القصير وقال عنترة في ميمته

بطلٌ كأن ثيابه في سرحه يجذي نعال السبت ليس بتوأم
اي كأن ثيابه من طوله على سرحه اي شجرة عظيمة طويلة وقوله له يجذي نعال السبت
وذلك وصف له بالملوكية لان الملوك كانوا يلبسون النعال وقوله ليس بتوأم اي انه
ولد وحده فلم يك معه في الرحم غير يضاعف قوته ونقص بسببه قامته . قال الشعبي
لولا انني زوجت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة ومن عبارات العرب التي تريد
بها طول القامة قولهم فلان طويل العاد اي طويل القامة وهذا من الجاز الذي علاقته
السبية والمسبية لان طول القامة يلزم منه طول عماد الخيمة والمراد بالعماد ما تعتمد عليه
الخيمة من العواميد وقد قال المتنبي في خيمة سيف الدولة . (وتركر فيها القنائل الذبل)
وقال بعضهم في ضد ذلك

إذا دخلوا بيوتهم اكبوا على الركيات من قصر العاد
فمن اسماء الطويل (الاشق) (والامق) (والشعشع) (والشعشاع)
(والشعشان) (والشعشعاني) (والشعلع) (والشعلع) (والسوھق) (والسهورق)
(والصيهد) (والتندل) (والسلب) (والصقعب) (والشوقب) (والسرحوب)
(والنسيب) (والاسقف) (والشوذب) وضده القصير وهو (التنباله) وجمعه التنايل
(والحنبل) ونقدم انه المجذر (والحيق) (والزحج) والا قدر . كما قاله ابن الانباري في
شرح الفضليات (والكصيص) (والشهدارة) كما في مختصر كتاب العين (والزعنفه)
قاله ابن الانباري . فان قلت كيف امتن الله بطول القامة مع انه حكى في التوراة
نسع خصال موجودة في تسعة رجال وعدمتها اللجاجة في الاحول . والكياسة في
الكوسج . والغفلة في الطويل . والظرافة في القصير . وقد حكى عن افلاطون ما
يقارب ذلك . (قلت) انما جعل نعال طوي القامة من الصفات التي يمتن بها جرياً
على عادة العرب من مدحهم بطول القامة ووصف القصير بالظرافة ومراده بالقصير
غير الطويل وهو الربعة وهو ما بين الطويل والقصير كما كان صلى الله عليه وسلم
ومن معجزاته انه كان اذا مشى مع الطويل ساواه او مع القصير فكذلك وبهذا تعرف
ان خير الامور واساطها

* مطلب في الحسن والجمال *

ومن الزينة البدنية الحسن والجمال والملاحة فالحسن في اللغة هو تناسب الاعضاء ولطافتها . وقال القيصري في شرح نائية ابن الفارض الحسن شيء يدرك بالذوق ولا بوصف وقال في محل آخر من الشرح الحسن عبارة عن تناسب الاعضاء ولطافتها . وعليه فانه يدرك ويحدو قيل يدرك ولا بوصف (قلت) ووجه الجمع بين هذا القول وبين عبارتي القيصري ان الحسن ينقسم الى اربعة اقسام وهو الحسن الحادث . (الاول) حسن حسي وهو تناسب الاعضاء . (والثاني) حسن عقلي وهو في المعاني المدركة بالعقل كالعدل والرحمة . (والثالث) حسن روحاني وهو ما كان في الاخلاق خاصة . (والرابع) حسن شرعي وهو في الامور الدينية كزوم الجماعة والاعتقاد الصحيح ويضاده النجس في الاقسام الاربعة واما الحسن القديم الذي يضاف الى الله تعالى فهو رتبة خامسة خارجة عن المفهومات الاربعة وهذا لا يضاده فتح كما يضاد الحسن المتعارف واذا عرفت ذلك زال التعارض في تعريف الحسن القديم وذلك الذي اشار اليه العارف ابن الفارض في نائيته بقوله . (وكاسي حبياً من عن الحسن جلّت) اي من عظمت عن وصفها بالحسن المتعارف بسائر انواعه وتزهت عنه لحدوثه وقدمها فالعارف يتذوق ذات الحسن المطلقة عن الحسن المقيد اذا اراد الذات المطلقة وينسب ذلك الحسن اليها اذا لاحظ انه من تجلياتها فيشاهده حينئذ مطلقاً عن قيد الصور كما قال سيدي . العارف التابلسي قدس سره

اغذت قلبي عيون	غمرها سكري وراحي
لا عيون من تراب	هي او ماء قراح
بل عيون ناظرات	لي من كل النواحي

وقال ايضاً نور الله ضريحه

نحن قوم نهوى الوجوه الحسانا	وبها الله زادنا احسانا
وشهدنا الوجود حوضاً وكانت	صور الكل عندنا كيزانا

وقال ايضاً افاض الله على ضريحه مزن الرضوان

ولا يك بالجلود لك افتنان	فما تلك الجلود هي الملاح
--------------------------	--------------------------

وما يرادف الحسن (الجميلة). والوسامة اثر الحسن * وإما الجمال فقال بعضهم هو عين الحسن وقال آخرون انه اثر يظهر في الانسان من إدمانه على التغذي بالجميل وهو الشحم وكان ذلك الاثر هو السمن. قالت امرأة لابنتها في وصيتها يا بنية تجملين وتعفي اي كلي لحم الجمل واشربي عذافة اللبن وهي بقية اللبن في الضرع بعد ان يجلب أكثر ما فيه ويقال لها العفة كما يقال لها داعي اللبن اي انها اذا تركت في الضرع كانت داعية اللبن وإذا لم تترك لم يبق في الضرع ما يدعو اللبن اليه ولذا ورد في الحديث دع داعي اللبن وإنما اوصت المرأة ابنتها بأكل اللحم وشرب اللبن لتجلب اليها السمن لان همه المرأة تحسين ظاهر ذاتها. وإفتخارها بذلك بين اترابها ولذا انها. فهي لا تبحث الا عما يكون جالباً لتحسينها وتسميتها. مع اعراضها عن البحث في امور دينها. ومن امثالهن قيل للسمن ابن انت ذاهب فقال لا قوم المعوج وقد كذب في ذلك فان السمن يعوج المستقيم وذلك لان السمن لا ينشأ الا عن عدم اهتمام المرء بامر آخرته ودينه ولذا قال امامنا الشافعي رضي الله عنه ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن وروي ابن عدي عن انس مرفوعاً اجعلوا النساء جوعاً غير مضر وأعروهن عرباً غير مضر لانهن اذا سمن واكتسبن فليس شيء احب اليهن من الخروج وليس شيء احب اليهن من البيوت وانهن اذا اصابهن طرف من العري او الجوع فليس شيء احب اليهن من البيوت وليس شيء خيراً لهن من البيوت. ونقل في المصباح عن سيبويه ان الجمال رقة الحسن وعليه يكون الجمال حسناً خاصاً قال وأصلة جمالة بالناء لانه من قولك حمل الرجل جمالة كصعب صاحبة وتجميل الرجل تجملاً أي تزين وتحسن اذا اجتلب البهاء والاضاءة اه (قلت) وفي شرح المناوي الكبير على الجامع الصغير ان الجمال بلاناء مصدر قال في تفسير حديث ليس البر في حسن الثياب والزينة ولكن البر السكينة والوقار هو مصدر وقار وقاراً مثل جل جمالاً اه وقيل ان الجمال هو الحسن لكن تختلف اسماءه باعتبار الاعضاء كما يؤخذ من كلام الاصمعي قال السهيلي في شرح السيرة قال الاصمعي الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم اه. قلت ولذلك مثل وهو ان العرق الذي يتعلق به القلب يقال له في محله النياط والوتين ومنه قوله تعالى ثم لقطنا منه الوتين وهو اذا قطع مات صاحبه ويقال له في الظهر الابهر وفي العنق الوريد وفي المبد الاكل وهو عرق واحد اختلفت اسماءه لا اختلاف محلاته وقال سيدي العارف النابلسي في شرح الفصوص الجمال الصوري هو اشراق وجه الروح الى جهة الجسم.

(قلتُ) وبويدة ما حكي ان المأمون استعرض عسكره يوماً فرأى رجلاً قبيح المنظر
فاستدعاه واستنطقه فوجده غيباً غير فصيح فقال لاصحابه أسقطوا هذا من ديوان المجد
قالوا ولم ذاك يا امير المؤمنين فقال ان الروح لما نور وجمال فاذا اشرق نورها على
ظاهر الشخص كان جمالاً واذا اشرق على باطنه كان ذكاء وفصاحة وهذا الرجل لم
يشرق فيه نور الروح لا في الظاهر ولا في الباطن فهو لاخبر فيه . وقيل الحسن حسن
الخلق ينفع الخاء والجمال حسن الخلق والخلق والنعل قاله البوري في شرح ديوان
ابن الفارض . وما يرادف الجمال (السنع) بالسين المهملة وتحريك النون كما في القاموس
(والسنيع) هو الجميل واما بالشين المعجمة فهو الفظ من الشناعة وهي الفظاظة . وما
يرادف الجمال (التشريق * واما الملاحه) فقال في الصحاح انها البهجة وحسن المنظر .
قلتُ وقد تقدم لك ان البهجة هي الحسن فعليه ان الملاحه هي الحسن وسي الحسن
ملاحه استعاره من قولهم طعام ملج اذا كان فيه الملح بقدر ما يصلح وفي كتاب الدرر
النظيم في اخبار موسى الكليم لقاضي القضاة فجم الدين محمد بن برهان الدين بن ابراهيم
بن جماعة انه قال في تفسير البغوي كانت في عيني موسى عليه السلام ملاحه ما رآه
احد الا عشقه وهذا معنى قول عكرمة في قوله تعالى والقيت عليك محبة مني اي جعلت
فيك حسناً وملاحه فلا يراك احد الا احبك اه . قلتُ وهذا يخالف ما قدمناه عن
الاصمعي من ان الملاحه في النمل الا ان يحمل على غالبها . وقال المهيلى الحسن يتعلق
بالمفردات فلا يوصف به الا ما كان مفرداً كقولك هذا خاتم حسن والجمال يتعلق
بالمركبات الجمليّة فاذا اجتمع من ذلك جمل وصف صاحبها بالجمال اي مثل الانسان
اذا كان له جملة اعضاء حسنة فانه حينئذ يوصف بالجمال . قلتُ وقد وُصف الحق
تعالى بالجمال وهو منزّه عن التركيب ولكن بالنظر الى جملة محاسن اسمائه وصفاته
وافعاله تعالى فانها كلها حسنة ولذا ورد في حديث الجامع الصغير ان الله جميل يحب
الجمال رواه مسلم عن ابن مسعود قال المناوي اي له الجمال المطلق من كل وجه فهو
تعالى يحب اسماءه وصفاته ويحب ظهورها على المخلوق كما انه علم يحب العلماء كرم يحب
الكرماء قوي يحب القوي شكور يحب الشكور صبور يحب الصبور الى غير ذلك فهو
يحب من تخلق بشيء من صفاته . وقال الشيخ ابن عربي قدس سره الجمال نعمت آلي .
ففيه بقوله جميل على اننا نحبه فانقسمنا قسمين فمننا من نظر الى جمال الكل وهو جمال
الحكمة فاحبه في كل شيء لان كل شيء محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم يبلغ هذه الرتبة

وماله علم من الجمال الا بهذا الجمال المفيد الموقوف على العرض . وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف التشبيه فمن لم يصل فهمه الى أكثر من الجمال المفيد قيده به فاحبه بكماله ولا حرج عليه لآتيانو بالمشروع على قدر وسعه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها اهـ (قلت) والجمال الاول وهو جمال الحكمة هو المشار اليه بقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت لان الخلق كله محكم فلا تفاوت فيهم من هذه الحيثية

وحيث انتهينا الى هنا فلنذكر بعض الزينات النفسية والبدنية والخارجية في الرجال والنساء وما يُدعى من الصفات في النوعين المذكورين من اضداد تلك الصفات اذ الضد اشد خطوراً بالبال عند ذكر ضده فاقول قبل ذلك اعلم ان الانسان خصه الله بالتكريم . وخلقته في احسن تقويم . وجمع فيه من الاعضاء ما تعجز الالسن عن حصر مسبباتها فضلاً عن ما لها من مشترك الاسماء . وحسبك ما قدمته في حكاية المأمون وانه وجد في اعضاء الانسان ما اوله حرف الكاف ما اسماؤه اربعون وكم من نادرة في اللغة اعظم من نادرة المأمون واسمى . ومن تلك النوادر ان بعض اعضائه توافق اسمائها اسماء بعض الحيوان

فمن ذلك (العلق فانه اسم لدمه (والحجوة) فانها نفسة ومنها قولم النبي علي جروته ومن ذلك (الثعلبية) وهي استة (النعامة) فانها نفسة وعرق في باطن رجله ومن ذلك قولهم شالت نعائمهم اذا ذهبوا او ماتوا ومن ذلك (العهر) وهو جن الانسان ومن الحيوان ذكر الحمير ومن ذلك (الضبع) باسكان الباء وهو من الانسان عضده ومن الحيوان اثني الضباع في لغة من خفف ومثله (أم خنور) كتنور فانها من الانسان استة ومن الحيوان كنية اثني الضباع ومن ذلك (الشبيعة) وهي من الانسان لسانه ومن الحيوان العفرب ومن ذلك (الصدى) وهو من الانسان رأسه وجسمه وسيأتي شاهد قريباً . ومن الحيوان ذكر البوم . ومن ذلك (الفرخ) فانه رأس الانسان . ومن الحيوان ولد الطائر الصغير . ومن ذلك (الصردان) ثنية صرد كرجل وهما من الانسان عرقان . يستبطنان لسانه . ومن الحيوان الصرد طائر يصطاد العصفار ويقال له الصفر . ومنها (الذباب) وهو من الانسان انسان عينه ومن الحيوان معروف . ومن ذلك (الغراب) وهو من الآدمي عظم في حنكه .

ومن الحيوان طائر من انواع الحمام . ومن امثالهم فلان من شطائه . لا يعرف قطانه من لطائه . اي من حماقته . لا يعرف ردفه من جبهته . ومن ذلك (الارنية) وهي طرف انف الانسان وهي الحيوان المعروف . ومن ذلك (الفراشة) وهي من الآدمي عظم رأسه الذي يطير عند ضرب الرأس . ومن الحيوان الطائر المعروف الذي يلقي نفسه على النار* ويقال للجائع صاحت عصافير بطني ونقّت ضفادع بطني

ويقال لجميع اعضاء الانسان الجراميز . ومنه قولهم جمع جراميزه ويقال لمن تجمع ليشب جمع جراميزه والجسد خاص بالانسان واما قوله تعالى فاخرج لم عجلًا جسداً لانه كان كالعقلاء ويقال لجسده (القامة) وقيل القامة اذا كان قائماً . والجسد اذا كان جالساً . ويقال للقامة (الامة) قاله الهجري في نوادره وانشده قول الاعشى
وان معاوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الأئمن

جمع امه وهي القامة . ويقال للقامة (القمة) بالكسر كما في الاساس ويقال لها (القومية) كما قاله ابن خالويه في شرح المفصورة وقال فيه يقال لبدن الانسان (شبحه) بالثقل والتخفيف وطلاء بالفتح . وآله . وشخصه . واجرازه . وتجايلده . وقامته . كل بمعنى واحد . قال الشهاب الخفاجي في شفاء الغليل (والطن) بالضم والتشديد قامة الانسان وهي عريية محضة كما قاله كراع والطن ايضاً حزمة القصب وهي عريية ايضاً اهـ ويقال لبدن الانسان (السواد) وقيل سواده ما يرى من بعيد وشبحه ما يرى من قريب وكذا كل مامر من اسماء البدن . ويقال للبدن ايضاً (العرض) وجمعة اعراض وفي الحديث ان اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق من اعراضهم كريح المسك اي من ابدانهم ومن اسماء البدن (الرّوق) كما في القاموس ويقال للابدان الاحلام ولا واحد لها والبدن مركب من الاعضاء وهي جمع عضو بالضم ويكسر والضم اشهر كما في المصباح ويسمى العضو (بالارب) بالكسر (والمجزء) او (الشلو) كما في القاموس (والمجارحة) و (المجدل) وجمعة جدول و (البداء) العضو الكامل . واكبر اعضاء الانسان الرأس . واليدان . والرجلان . والبطن . والظهر* وتنقسم اعضاؤه ثلاثة اقسام . رئيسة . ومروسة . ولا ولا . والرئيسة تنقسم الى قسمين . مخدومة غير خادمة . ومخدومة خادمة . فالرئيسة المخدومة الغير خادمة كالقلب والدماغ والاثنيين . والرئيسة المخدومة الخادمة عضو واحد وهو الكبد لانه يخدم الدماغ والقلب وتخدمه الاوردة . والمروسة تنقسم ايضاً الى قسمين خادمة للرئيسة وغير خادمة لها فالخادمة هي الشرايين

والعصب . وأوعية النبي . والأوردة . فخدم القلب الشرايين . وخدم الدماغ العصب . وخدم
 الاثنين أوعية النبي . وخدم الكبد الأوردة . والغير الخادمة هي المعدة .
 والعين . والغضل . وما عدا ذلك من الأعضاء لارئيسة ولا مرؤسة . ويقال لكل
 عضو غير مقتل (شوى) ينفع الشين ومنه قوله تعالى نزاعاً للشوى ويقال رماء فاشواه
 اذا اصاب غير مقتل والشوى ايضاً من الانسان جلدة رأسه ومن الحيوان قوائم
 (والجوارح) من الانسان الاعضاء العاملة الكاسبة ومنه قوله تعالى ويعلم ما جرحتم
 بالنهار (والجوارح) عظام الصدر (والمعارف) من الاعضاء الوجه والانوف لان فيها
 يعرف خبير الانسان من شره وقيل لانه بها يعرف (والمشاعر) من الانسان الاعضاء
 التي يشعر بها اي يعلم علماً حسياً وهي الحواس الخمس . السمع . والبصر . والشم .
 والذوق . واللمس . وهي جمع حاسة اسم فاعل من حس الثلاثي لانه لغة وان كانت
 قليلة خلافاً لمن انكر لفظ الحاسة وزعم انها غلط وان الصواب ان تكون محسنة لانه
 لم يرد الا احس الرباعي (الطابق) نصف البدن وشق الانسان كما في مختصر العين
 (والجانب) (والجنب) (والجنبه) بالتحريك ناحية الانسان وجمع الجانب جنوب
 وجوانب وجنائب لكن الاخيرة نادرة (والعطف) بالكسر الجانب ومنه ثاني عطفه
 واختلف اهل اللغة في الجانب الانسي والوحشي من الانسان ومن الحيوان . فقال
 ابن قتيبة في ادبه قال الاصمعي الجانب الوحشي من الحيوان الذي لا يوثق في الركوب
 والحلب الا منه والجانب الانسي الجانب الآخر واما من الانسان فكل عضوين
 مثل الساعدين والزنديين فما اقبل على الانسان فهو انسي وما ادبر فهو وحشي ومثله
 قول ابي عبيد . قال ابو عبيدة الجانب الانسي من الانسان والحيوان الايمن . والجانب
 الوحشي الايسر وسأذكر بعض الاعضاء عند ذكرى للزينة البدنية التي تكون تلك
 الاعضاء محلاً لها

✽ مطلب في العالم ✽

وقد قدمنا بعض الزينة النفسية وبعض الزينة البدنية وسأذكر زيادة على ذلك
 فيها (الكاتب) فانه عند العرب العالم ومنه قوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون
 كما في بعض التفاسير ومثله (الناخع) وشاهد قول الشاعر
 ان الذي اخضرتما سره سرّاً وقد بين للناخع

لَكَالِي بِحَسْبِهَا أَهْلًا عِزَاءُ بَكَرَ أَوْ فِي فِي التَّاسِعِ

قَالَ الْهَجْرِي فِي نَوَادِرِهِ وَالرَّجُلُ (التَّقَابُ) كَكِتَابِ الْعَلَامَةِ الْمُنْقَبِ عَنْ دَقَائِقِ
الْعُلُومِ وَالرَّجُلِ (الْإِقْنَى) كَفَرَحٍ وَالْإِقْنَى مِنْ بَلْغِ النَّهَائِيَةِ فِي الْعِلْمِ وَالنِّصَالَةِ أَوْ فِي الْكِرَمِ
وَالْفِعْلِ مِنْ كَفَرَحٍ وَمِثْلُهُ (الْبَارِعُ) وَهُوَ الْفَاضِلُ فِي عِلْمٍ أَوْ شِجَاعَةٍ أَوْ كِرَمٍ أَوْ كَالٍ أَوْ جَمَالٍ
وَبَرَعَ الرَّجُلُ يُبْرِعُ. يُفْعَلِينَ وَبَرُعٌ يُبْرِعُ فَفَعْلٌ بِرَاعَةٍ وَالرَّجُلُ (الْمُبْرَزُ) هُوَ الْبَارِعُ
الْفَائِزُ عَلَى أَقْرَانِهِ مَا خُوِذَ مِنْ بَرَزَ الْجَوَادِ إِذَا سَبَقَ وَالرَّجُلُ (الْمُتَبَيَّنُ) بِتَقْيِينِ الْعَدْلِ
الضَّابِطِ. وَالْجَمْعُ اثْبَاتُ كَسْبٍ وَإِسْبَابٍ وَالتَّبَيُّنُ أَيْضًا الْحُجَّةُ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ (وَالْحَقِيقُ)
مَنْ يَذْكُرُ الْمَسْأَلَةَ بِدَلِيلِهَا. (وَالْمُدَقِّقُ) الْآتِي بِدَقَائِقِ الْعُلُومِ وَغَوَامِضِهَا. (وَالْمُصَنِّفُ)
الْمَيَّزُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ عَنْ بَعْضٍ كَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا صُنُوفًا أَيْ أَنْوَاءً أَوْ مِنْ قَوْلِكَ صَنَّفْتَ
الشَّجَرَةَ إِذَا أَخْرَجْتَ أَوْرَاقَهَا كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ سَمِيَّ مُصَنِّفًا لِأَضَافِهِ
بَعْضُ أَصْنَافِ الْعُلُومِ إِلَى بَعْضٍ (وَالْمُؤَلِّفُ) مَنْ يُوَلِّفُ بَيْنَ الْمَسَائِلِ الْعَلَمِيَّةِ (وَالْمُتَفَنِّنُ)
الْآتِي بِفَنُونِ الْعُلُومِ (وَالْأَمَّةُ) عَالَمٌ دَهْرُهُ الْمُتَفَرَّدُ بِعِلْمِهِ قَالَهُ فِي الْمَصْبَاحِ. قُلْتُ وَسَمِيَّ أُمَّةً
إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ مِثْلُ الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ فِي فَضْلِهِ وَإِنَّهُ جَمْعُ مَنْ الْفَضْلُ مَا تَفَرَّقَ فِي كَثِيرٍ مِنْ
غَيْرِهِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مِثْلًا عَلَى خَلِيلِهِ. إِنْ أَبْرَهَمَ كَانَ أُمَّةً وَالرَّجُلُ (الرَّحْلَةُ) بِالضَّمِّ
مَنْ تَشَدَّ إِلَى الرَّحَالِ. وَالرَّجُلُ (الرَّوَايَةُ) الْمَكْتَرَمُ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ أَوْ الشَّعْرَ وَيُؤْتَبَرُ لِقَبِّ
حَمَادٍ بِالرَّوَايَةِ فَالْتَأَمَّ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ لِلْمُبَالَغَةِ وَوَجْهُ كَوْنِهَا لِلْمُبَالَغَةِ أَنَّهُ لَا تَدْخُلُ فِي أَسْمَاءِ
الرِّجَالِ إِلَّا عَلَى الْجَمْعِ فَقَطْ. كَقَوْلِهِ الْمَغَارِبَةُ وَالْمَشَارِقَةُ فَلَمَّا ادْخَلُوهَا عَلَى مُفْرَدِ الْأَسْمَاءِ
كَعَلَامَةِ عَلَمِنَا أَنَّهُمْ قَصَدُوا بِالْأَسْمِ الَّذِي ادْخَلُوهَا عَلَيْهِ أَنَّهُ جَمْعُ ادْعَاءٍ وَمُبَالَغَةٍ إِمَّا فِي الْمَدْحِ
كَمَا نَقَدَمُ أَوْ فِي الذَّمِّ كَقَوْلِهِمْ لِمَنْ بِالْغَوَا فِي وَصْفِهِ بِالْكَذِبِ كَذَابَةٌ وَالرَّجُلُ (الرَّؤْيُ) زَعِيمُ
الْقَوْمِ وَرِئْسُهُمْ لِأَنَّهُمْ يَزُورُونَهُ (وَالْأَمِيَّةُ) عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ لَا يَحْسُنُ الْكِتَابَةَ يُقَالُ نِسْبَةً إِلَى
أُمَّةِ الْعَرَبِ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُهُمْ كَانَ أَمِيًّا قَالَهُ فِي الْمَصْبَاحِ. قُلْتُ وَالْأَنْسَبُ أَنْ يَكُونَ مَنْعُوبًا
لِلْأَمِّ نَسِيبًا لَهُ فِي عَدَمِ مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ بِالطِّفْلِ الصَّغِيرِ الْخَارِجِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا

❖ مُطْلَبٌ فِي أَرْبَابِ الصَّنَائِعِ وَالْحَرْفِ ❖

وَقَدْ عَنَّا لِي أَنْ أَذْكَرُ طَرَفًا مِنْ أَهْلِ الصَّنَاعَاتِ وَالْحَرْفِ فَأَعْمَ اسْمٍ يَشْمَلُ كُلَّ صَانِعٍ
عِنْدَ الْعَرَبِ (الْأَسْكَافُ) فَلَا اسْكَافَ عِنْدَهُمْ يُقَالُ أَكَلَ صَانِعٌ وَمِثْلُهُ (الْقَيْنُ) بِفَتْحِ الْتَّاءِ

ومنه قولهم اذا سمعت بسري القين فاعلم انه مصبح والمعنى انك اذا سمعت الصانع يقول
انما يرثحل في هذه الليلة فاعلم انه ما كثر الى الصباح لا يرثحل والمراد نسبته الى الكذب
وانما يقول الصانع ذلك لاجل ان يبادر اليه اصحاب العمل ومثل القين (القديدي)
بالتصغير وسي قديدياً لانه لحسته بلبس القديد وهو مصبح قصير والمع كالحمل ثوب
غليظ قصير يقال له البلاس وجمعة مسح كحول وقيل انما سي قديدياً من التفتد
وهو التقطع والتفرق لان الصانع يتفرقون في البلاد للحاجة فيتمزق ثيابهم وعليه
فالتصغير فيه للتخفيف وما كنت كتبت لبعض الناس

اخبرناك يا معيدي فوجدناك كالقديدي

(والاستاذ) الماهر في كل شيء وهو غير عربي كما قاله المخفاجي في شفاء الغليل
قال لانه لم يوجد في كلامهم مادة (س ت ذ) اي انها من الجهل لا من المستعمل * وامان
له صنعة او حرفة خاصة . فمثل (الزراع) وانما قدمت لانه افضل من التاجر قالوا
لانه اشد توكلاً منه لانه يبذر ماله في الارض متوكلاً على الله تعالى . قلت وقد ورد
في الحديث ما معناه ان الشخص اذا زرع زرعاً بنسوا او بغيره وصار ما ينتفع به فما
اكل منه فهو له صدقة وان انتقل عن ملكه وعليه فيكون من الصدقة الجارية وهو ما
يوكد فحصل الزراعة على التجارة وقيل التجارة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم اتجر
ولم يزرع وليس من يبذر ماله في الارض اشد توكلاً من يبعث في البحر الذي لا يخفى
خطره وفي البر الذي لا يوه من ضرره ويقال له (الحخير) و(الاريس) و(الاريس)
(والاكار) وجمعة اكن ككافر وكفرو ويسى ايضاً (الحراث) و(الفلاح) و(البافر) من يفر
الارض اذا شقها كما يقال له اخضر التواجد اي الاضرار لاكله البقول ويسى ايضاً
بالنداد كشداد وفي الحديث ان الجنا والفسوة في الندادين وهم من نعلوا اصواتهم في
حروثهم ومواشيهم من قولك قد الرجل اذا اشتد صوته قالة في جميع البحار (والناطور)
حارس الكرم ورجح الرمي اهل طائوه ويجوز اعجابها (والتاجر) من يقلب المال
لفرض الربح وجمعة تجر كصاحب وصحب وتجار بكسر التاء وتخفيف الجيم كصاحب
وصحاب وتجار بضم التاء وتشديد الجيم ككاتب وكتاب (والدعقان) معرب يطلق
على التاجر وعلى رئيس القرية وعلى من كثر ماله وعقاره (والصيرفي) والصيرف .
(والصيرف) من يصرف النقود (والناقد) من يعتبر الدراهم والدنانير ليميز رديها
من جيدها وجمعة نقاد ككافر وكفار وفعله من باب قتل كما في المصباح (والسوقي)

من يلزم السوق. وإما السوق فهم كل الناس ما عدا الملوك وما احسن قول المأمون
الناس اصحاب اماره وتجارة وزراعة وصناعة والباقي كلٌ علينا ويطلق السوق على
الواحد والثني والجمع (والعطار) بائع العطر ويسى الصيغباني وإما تسمية العامة بائع
العقاقير بالعطار فهو من غلظهم وذلك يسمى (الصيدلاني) وهو من يعرف منافع
العقاقير ويبيعها (والآسي) هو الطيب (والحاني) من بيع الخمر (والفسورة)
الصيد ومنه قوله تعالى فرت من فسورة وقيل الفسورة الصائد الراعي وهو ايضاً الاسد
وفسرت به الآية ايضاً. ومن اسماء الصياد ايضاً الخناش. كما ذكره الهجري في نوادره
وجمعه كما قال حناشه. ومن اسماء الحزاف. كشداد (والجزفة) كمكسة حباله
الصائد وشبكته. ومن اسماء القناص. كشداد والناجش. والنجاشي. مأخوذ من
قولك نجشت الوحش اذا نقرته من مكان الى مكان والسماء. كالرؤماة الصيادون
وكذا الاراجيل. والمخارش صائد الضب خاصة. والحباله. والحجولة. والشرك. والفخ. آلات
الصيد وفي الحديث النساء حبال الشيطان « والفروض » بالضم والقروض اللص
وهو الفطرب والمرغوس. واللغوس. كجعفر. والهل بالكسر كما في القاموس. والمخارب
وقيل المخارب سارق الابل خاصة (والحابل) هو الساحر (والكاهن) من يتعاطى
الاخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ويزعم ان له رئيساً من
الجن يخبره قاله الازهري (والعرف) من يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان
الضالة وغيرها من الامور (والنجيم) من يخبر بالمغيبات مستنداً الى دلالة النجوم
واقترانها (والقائف) من يلحق الفروع باصلها بواسطة معرفة الشبه ومن القيافة قوله
تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تحكم بالقيافة والظن قيل ان القيافة مقبولة
من الاقنفاء كما قالوا في جذب وجذب وعرفت بانها تتبع الاثر واقنفاء ذكره الراغب
في مفرداته (والزاجر) من يزجر الوحش او الطير بتنغيرها عن محلها فيتطير او يتنأل
بما يظهر له من هياتها او اصواتها او من اسمائها واعظم قبيلة في الزجر عند العرب بنو
لهب بكسر اللام واسكان الهاء كما قال شاعرهم

خير بنو لهب فلانك ملغياً مقالة لهبي اذا الطير مرّت

وقال الهجري في نوادره القيافة. والعيافة. والغفارة. والنذارة. بمعنى (والحازي)
من ينظر في الاعضاء وخيلان الوجه فيتكهن كما في القاموس (والقييل. والعريف)
من يعرف الحاكم باحوال الرعية ومن العرفاء مشايخ القرى ومشايخ الصناعات وفي

الحديث لا بد للناس من العرفاء والعرفاء في النار (والساعي) هو الذي يسعى
بالناس الى المحاكم واما الذي يسعى بالكتب من بلدة الى اخرى فهو البريد (والشرطي)
يضم الشين المعجمة واسكان الراء وهي علامة تكون في الرجل يعرف بها انه من
اتباع السلطان وجمع الشرطي شرط منسوب الى الشرطة كغرفة (والدربان)
البواب والجمع درابنة كما قاله الانباري في شرح النضليات وهو فارسي * معرب
(والفرمان) المحيظ الامين (والانبك) المرئي لاولاد الملوك (واللائي) مرئي اولاد
الوزراء والامراء والكبراء قال الشهاب الخفاجي وهو غير عربي بل هو عامي مبتذل
قال وقد استعمله السراج الوراق في قوله

عادي نعم حبا للآسفة اطربني فيه الذي قالا

تربية الخدام هذا بلا شك فلا يخرج عن لالا

وقال فيه المزين واجاد

وملح لآلاه بجكيو حسنا فهو كالبدري الدجي يتلالا

قلت قصدي من الانام ملح هكذا هكذا والا فلالا

وقد قلبت في معنى ذلك

رأيت طيبا له تنار يتيه في مشيو دلالا

فقلت من انت يا حبيبي هل راحي انت قال لالا

(والعضروط) كعضور الخادم مطلقا وهو ايضا الماهن . والسانن . والحفيد .
والوصيف . والقانع . وكما يكون القانع بمعنى الخادم كذلك يكون بمعنى الاجير وبهما
فسر قوله تعالى واطعموا القانع والمعتر وسيا في زيادة على ذلك (والماهر) ملاح السفينة
ويقال له الصراري . والنوقي . والداري . ويقال لرئيس السفينة (الربان) ومن
اسماء السفينة (المجذافة) بالدال المهملة والمعجمة كما في القاموس (والجفّل) بنفخ
الجيم (والفلك) بالضم للواحدة والجمع (والبحارية) والجميع البحاري ومنه وله
البحار في المنشآت ومن اسمائها (المستعّام) (والصلفة) السفينة الكبيّة
(والسبك) (والثرقور) الصغيرة (والجرباب كقرب السفينة الفارغة « والطريفة »
السفن . ويسمى قلعا الشراع . ودفتها التي تسيورها السكان . ومرساها الا بخر .
والوَجَل . ويسمى المجل الذي ترسي فيه المرفأ . والمينا بالمد والنصر قال في مجمع
البحار وهو بالمد منعال من وفي بني اذا فتر سميت بذلك لثقل الريح فيها وضعها

وبالقصر منفل اهدو يقال لشاطئ البحر العبر . والمجد . والمجدة . والضيف . والضفة .
والعيفة . والمجداح . والمهرقان . والسيف بالكسر . والمكلاء . كعظم . والكلاء . كبناء .
والعراق . والساحل * ويقال للبحر الملح بالفتح . والقاموس . ولوجه العرف .
وللطمين بين موجيه العوطف . وللطمين الذي في قاعه الحال . ومن اسماء البحر
زفر . والنوئل . وخضارة . والدأماء . واليم . والملافة . والرجاس كنداد
والرجاف . والسدير ككتف . والطيس . والطيسل . والفيس . والعيلم . والطيم .
بالكسر . والحيل . والحيلة . والرق بالضم . والمنع كجمع . والشرم كاقالة
الخشنى والقلمس . والكافر . والحداد كنداد . والجر . فمن ثلاثة وعشرون
اسماً ويسمى ضوته بالهيم * (والاسيف . والرفيق . والين) العبد المملوك لكن لا يقال
قن الا لمن ملك هو وابواه ومن انتزع المملوك المدبر . والمكاتب والمخارج . وام الولد
(فالاول) من علق عنقه على موت سيده (والثاني) من كاتبة السيد على مقدار منجم
من الدراهم اي منسقط على اداء كلة عتق وهو قن ما بقي عليه درهم (والثالث) من
خارجو سيده واذن له في العمل وجعل عليه في كل يوم شيئاً من الدراهم معلوماً يؤديه
اليه (الرابع) الجارية يتسراها السيد فتحمل منه فانه متى مات سيدها عتقت لقوله
صلى الله عليه وسلم اعنق ام ابراهيم ولدها وقد ذكر اهل السير ان طلحة بن عبد الله
احد العشرة رضي الله عنهم كان له الف عبد يؤدون اليه الخراج في كل يوم وكان
كل يوم يتصدق بخراجهم (السائل) من يتعرض لموآل الناس ويسمى القانع وفعله من
باب سأل واما القانع بمعنى الراضي ففعله من باب رضي وفسر قوله تعالى واطعموا
القانع بالسائل . والمعتز من بطيف ولا يسأل . ويقال له المحروم ومنه قوله تعالى
والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ويقال لمن لا يسأل العنيف ايضاً
ومن بلاغات بعض البلغاء قوله

(العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع)

(فاقنع ولا تقنع فما شيء اضر من الطمع)

فتمحصل ما تقدم وما ذكرناه هنا ان للقانع اربعة معان فلان المح في المسألة فهو
(المخف) ومنه لا يسألون الناس الحافاً . ويقال للمخف ايضاً الشامد كما ذكره الانباري
في شرح الفضليات . ومثله الشماذقال في الصحاح شحذت فلاناً شحذت عليه في المسألة
(والقدار) كغراب الجزار . ومثله القصاب من قصبت الشاة قصاً من باب ضرب اذا

قطعتها عضواً عضواً وصناعة النصابة بكسر الفاف وكذا كل صناعة فانها بكسر
اولها . و(الطائي) الطباخ وجمعة طهاة . و(الناسخ . و(القراري) الخياط . و(النساج) هو
الحائك . و(البراز) بائع البر بالفتح وهو امعة البيت خاصة وقبل امعة التاجر من
التياب وصنعة البرازة والبر بالفتح ايضاً السلاح ويقال له البرة بالكسر وزيادة الهاء
والبرة ايضاً حسن الهياة وقولهم من عزَّ بَرَّ معناه من غلب سلب و(العصاب) الغزال
(و(القاسمي) الذي يطوي الثياب اول الكل (و(الحواري) النصار وقيل لاصحاب عيسى
الحواريون لان النصارة كانت صناعتهم و(الفريض) المغني المجيد . و(الحادي) الذي
يكون خلف الابل يحدوها و(الهادي) من كان امامها (والقبة) الامة البيضاء قال في
المصباح هكذا قيدوا ابن السكيت مغنية كانت او غير مغنية وقيل تخص بالمغنية والرثم
من النساء بضمين المغنيات (والقبة) ايضاً الماشطة ويقال لها العاقلة من قولك عقلت
الشعر اذا مشطته (والظطر والظورة) المرأة ترضع ولد غيرها (والقابلة) التي تقبل الجنين
والحافضة من تحفئ النساء اي تحنهن . والمرأة (المخرقاء) التي لا صناعة لها ولا حرفة
ولا تباشر عملاً بيدها وضدها المرأة (الصناع) كحباب . وفي هذا القدر من هذا
النوع كتابة

واعلم ان اجل زينة الجسد اعتدال القامة وذلك بان تكون بين الطول
والقصر ويقال لصاحبها ربعة شخ الرا أو اسكان الباء وتفتح وذلك من حلية نينا صلى
الله عليه وسلم ومن معجزاته انه كان اذا ماشى الطويل ساواه واذا ماشى القصير ساواه
واعتدال القامة اعدل الصفات للانسان لان الطويل جدا والقصير كل منهما مذموم
فقد قيل انه مكتوب في التوراة تسعة رجال فيها تسع عد منها . الحاجة في السمين .
واللحاجة في الاحول . والشطارة في الاحدب . والكياسة في الصويح . والغفلة في
الطويل . والظرافة في القصير . وقال اغلاطون البلادة في الزنج . والكرم في العرب .
والملاحة في النرس . والشجاعة في الترك . والعقل في اليونان . والعجب في النصار .
والهوج في الطوال . فان قلت ان الله تعالى قد امتن بطول القامة على قوم هود فقال
وزادكم في الخلق بسطة وكذا على طالوت بقوله وزاده بسطة في العلم والجسم والامتنان
يقضي انها من النعم فكيف يسوغ ذمها . قلت يجاب بان طول القامة الممتن بها هي
القامة المعتدلة التي يسمي صاحبها بالربعة لان الله زاد بسط قامته عن قامة القصير

وحامه من فرط الطول المذموم وعلى هذا يجمل مدح العرب لطول القامة . ويقال للرجل الطويل القامة (طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو فان افرط فهو طوال بتشديد الواو ومثله كل صفة فيقال لمن له حسن رجل حسن الوجه فان اردت انه زائد الحسن قلت رجل حسان كجهمان فان اردت انه بلغ نهاية الحسن قلت حسن كرماني ومن احسن الزينة البدنية للانسان ايضاً الحسن وقد تقدم انه تناسب الاعضاء وطاقتها وانما كان الحسن من الزينة لان حسن الظاهر في الغالب يدل على حسن الباطن ولذا ورد في الحديث . اطلبوا الخير من حسان الوجوه . وضد الرجل الحسن الملبع الرجل الديم بالبدال المهملة لان الدمامة بالبدال المهملة في الخلفة والذمامة بالمججمة في الخلق والديم بالبدال المهملة مأخوذ من الدمة وهي النملة والقملة قال النووي في التهذيب وروينا في حلية الاولياء عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن ايوب عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد احدكم الى ابنته فيزوجها من الرجل الديم انهم يردن ما تريدون وفي اول النكاح من المذهب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تزوجوا بناتكم من الرجل الديم . قال الجوهري هو التسيع . قلت وقوله في الحديث انهم يردن ما تريدون يشير الى حكمة النبي وهو من جوامع الكلم اي كل ما يريد الرجل من المرأة تريد المرأة منه من ادب وكالم وحسن وجمال وطلاقة وظرافة وحسن هيئة ونظافة ولذا قال ابن عباس في قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن انه كما يطلب منها ان تنزبن لزوجها كذلك يطلب منه ان ينزبن لها ولذا قال الشاعر

احلى الرجال من النساء موقعاً من كان اشبههم بهن خدودا
اي لان الرجل لا يحب ان يرى في وجه زوجته شعراً وكذلك هي لا تحب ذلك فكيف اذا اجتمع الشعر والشيب . فهناك يقع البغض بلا ريب كما قال زهير
اذا شاب رأسُ المرءِ او قل ماله فليس له في ودهن نصيبُ
وكيف يكرهن شعر الرجل وهو مسك وبجينة وهو كافور فلا يطعم في ميلهن الا شيب الا اذا رضي بما يبدنه له من المداينة والكذب والزور . ولي في ذلك جملة من الاشعار . تركها اثاراً للاختصار . منها قولي

قد قلتُ والشيبُ قد تبدى يحرقُ فوقَ الحدودِ ذبلاً
قد طلعَ الفجرُ يا فؤادي فلن ترى بعد ذاك ليلاً

وفي الحديث ان شابة تزوجت بشيخ فقتلته فقال عمر ايها الناس ليتكح الرجل كمنه
 من النساء . اية مثله في السن فعلة من الملامة والموافقة والماء فيها
 عوض همزة في وسطها . وروي ان ابا مسلم الخولاني كان تحته جارية صغيرة السن
 فقالت له يوماً ما اراك الا ساحراً فقال معاذ الله ولم ذاك قالت اني اطعمتك السم
 مراراً فلم اره اثر فيك فقال وما حملك على ذلك فقالت صغر سني وكبر سنك .
 وله كرامة اعظم من هذه وهوانه لما سمع بظهور النبي صلى الله عليه وسلم آمن به وهو في
 البين وكان الاسود العنسي وهو ذو الخمار لعنه الله قد ادعى النبوة فبلغه ايمان ابي مسلم
 فاحضره وسأله عن ذلك فراه صحيحاً فقال ان لم ترجع عن ذلك او قدت لك النار
 والقيتك فيها فقال لا ارجع واصنع ما بدا لك فأمر بايقاد النار فاوقدت وامر بلقائه
 فالتقوا ثم بعد مدة من الزمان قالوا للاسود العنسي قد اكلت النار عظيمة وشربت دمه
 فهل تأذن لنا في التفتيش عليه فقال شأنكم واياه فلما وصلوا الى النار وجدوه جالساً
 فيها كأنما هو جالس في روضة ولم يحترق له ثوب ولا عضو فاخبروا به الاسود فقال
 لم دعوه ثم ان ابا مسلم بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد هم على الوفود
 عليه فلم يقدر له فهاجر الى المدينة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما رآه عمر
 وعلم انه ابو مسلم قال له احك لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع لك مع
 الاسود العنسي فاعاد عليه ما ذكرناه فلما اتم كلامه قام اليه الصديق رضي الله عنه
 فاعنتقه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد صلى الله عليه وسلم من
 يشبه خليله ابراهيم عليه السلام . قلت ومن اللطائف ان احد الظرفاء رأى جارية
 حسناء تحت رجل دميم . كأنه شيطان رجيم . فأخذ يتعجب فلما رآه الجارية قالت
 لا تعجب فاني واياه في الجنة لانه أعطي فشكر . وانا ابتليت فصبرت . ورأى آخر
 مثلها فلما تعجب قالت لا تعجب فلعل من تراه عمل حسنة فحوزي بي ولعلي عملت سيئة
 فحوزيت به وما قلته في ذلك

رأيت شخصاً دميماً تحته رُبَصٌ من الحسان فكاد القلب ينفطرُ
 قالت انا الشمس بعلو فوقها رجلٌ وليس بعلو عليها البدرُ والقمرُ
 وقلت ايضاً

دينك حسبك منها لحيرة الالباب
 أن الطلاب تراها فرائساً للكلاب

والاسد لم تحظ إلا
فاتقطع جبالك منها فأنها كسراب
مطلب في الشعر

ومن اعظم الزينات البدنية للانسان الشعر سواء كان انثى ام ذكراً وفي الحديث
اذا تزوج احدكم فليسال عن شعرها فان الشعر احد الجمالين وقالوا الشعر برنس الجمال
والشعر كال الحسن هذا ما يخص النساء اما الرجال فاللحي لم اكل زينة يدلك على ذلك
ما قاله ابو طالب المكي في قوت القلوب . قال رويانا من تأويل قوله تعالى يزيد في
الخلق ما يشاء انه اللحي وفيه وجه كثير وقال فيه ايضاً ذكر في بعض الاخبار ان الله
ملائكة يقسمون لاول الذي زين الرجال باللحي . فقلت وقد رأيت انه كان من اقسام
عائشة رضي الله عنها قال ابو طالب كان الاحنف بن قيس سيد بني نعيم يركب لركوبه
ثمانون الفأقال وكان مع ذلك احنف . اعور . اطلس . لالحية له وكان بنو نعيم يقولون ودنيا
لو اشترينا له لحية بعشرين الفاً فكانوا يذكرون كراهية عدم لحيته ولم يذكروا حنفة
ولا عوره . اهـ . اي لان نعيم له اللحية دليل على ان العور والحنف ليسا ما يعيب
السيد بل ان عدم اللحية ما يعاب به قال وكان القاضي شرح بقول ودعت لوان لي لحية
بعشرة آلاف اي لانه كان من الاربعة الطلس اثنان منهم تابعيان وها الاحنف بن
قيس والقاضي شرح . واثنان صحابيان وها عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن
عبادة رضي الله عنهم اجمعين . قال ابو طالب في اللحية تعظيم الرجل . والنظر اليه
بعين الكمال . ورفع في المجالس . والاقبال عليه . وتقديمه على الجماعة . (قلت) والقول
النصل ان اللحية في نفسها كمال ولكنها قد تكون كمالاً في بعض الناس ونقصاً في آخرين
وذلك كالورد كامل في نفسه ولكنه يكون شئاً لبعض القوم دواءً وبعض القوم داء
كما قال الشاعر

انا كالورد في راحة قوم ثم فيه لآخرين زكاًم

وهو حياء لمن صح مزاجه واعتدل . كما انه موت لنوع من انواع الخنافس يقال
له الجعل . كما قال ابن الوردي في لاميته (ان طيب الورد مؤذ بالجعل) ومثل الورد
النصل فانه يكون في بعض القوم كلاً . وفي آخرين نقصاً وبلاً . كما قيل
النصل في الرجل الأديب فضيلة . ونقصية في الاحق الطياش

مثل النصارى بربهم ابصار الورى نوراً وبهي العين الخفاش
قلت وما اشبه كلا بالماء الفرات . حيث يسقي وهو ماء واحد جميع النبات .
فتأتي طعومته شتى ومختلفات . مع انها كما قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل . فسمجان من سلك بنا من توحيد ذاته اوضح السبل . والشئ
اذا لم يكن في محله انقلب شيئاً . وان كان في نفسه زينة . فمطر نيسان في الاصداق
در ناصع . وفي بطون الافاعي سم نافع . والمحرة في الخلد حسن وجمال . وفي العين
قبح ووبال . كما ان السواد في العين جميل . وفي الوجه تشوية وتمثيل . ولذا ورد
في التوراة لاتفرنكم اللحي فان التيس له لحيه . وقال ابوطالب المكي روبنا عن مالك
ابن مغول قال قرأت في بعض كتب الله لاتفرنكم اللحي فان التيس له لحيه ورحم الله
من قال

ان كنتم باللحي تستوجبون الفضا
وانتم هكذا فالتيس عدل رضا

ومن بلاغات المأمون قوله اقارب الاسنان كشعر فمه ما يعظم ويكرم ومنه

بحي وبجني

واللحية هي الشعر النابت على اللحي وهو عظم الحنك الذي تنبت فيه الاسنان
ومن اسمائها (العنثون) فان ضحمت وعظمت سميت (بالكنفيلية) و(الهلوف) كما
في مختصر العين وهي المقرطة في الطول والعرض لانها تدم نقلاً وعقلاً وعرفاً كما
سيأتي . اما النقل فلان صاحبها يكون بها مثله واما العقل فعند كل شئ خرج عن
حدّه انقلب الى ضده واما العرف فما شاع وذاع ان الافراط في طول اللحية وعرضها
ما يدل على حماقة صاحبها ومن امثالهم قولهم اذا طالت اللحية تكسح العقل وقالوا يستدل
على عدم عقل الرجل باحد ثلاثة اشياء . بطول لحيته وكنيته . ونقص خاتمته . وانشدوا
في ذلك

ما احذ طالت له لحيه فزادت اللحية في هيأته
الا وينقص من عقله اكثر مما زاد في لحيته
وللمتني في ذلك

علني الله في عذاريه محلاً ولكنها بغير شعير
لورأى مثلها النبي لا جرى في لحي الناس سنة التقصير

واعظم ما رأيت في ذلك قصيدة لبعض الفضلاء استقصى في ذلك مذاهاً وإطال فيها
منها قوله

ولحيفة عظيمة طويلاً مشهور
طلبت فيها وجهه بشدة فلم اره
معرفة لكنه اصبح فيها نكه
بقسم عشر عشرها يكي رجالا عشر
كم قرية المقل في حافاتها ومقبره
لو كان ذاك التيس عجب لا عبدة السم
الى آخر ما قال ولي في ذلك قولي

فلان ان بدالك وهو فردٌ نجد شخصين منه بلا نزاع
فراأس بين قرنين وذقن ذراع في ذراع في ذراع
ومثل ذلك قولي

اطال النذل لحينه لصيد المال لأنسكا
فصاد المال لما مدد من خيطاتها شبكا
لحي لو شامها يعقو ب مع احزانه فحكا
تنادي ذم هذا كيد س يوفك عنه من افكا

اي ليس يصرف عنه من صرف . ومن العجائب ان شيخ البخاري الملقب بالرشك
قالوا انه من عظم لحينه مكثت العقرب فيها ثلاثة ايام وقد ذكر ذلك القرطبي في
الانساب . والخطيب في تقييد المهمل . والقاضي عياض في مشارق الانوار . والحافظ
ابن الجوزي وغيرهم قالوا واسم يزد الرشك بضم الراء والرشك اسم العقرب بالفارسية
وهو من التابعين . قال الدميري والذي يتجه عندي انه كان في مكان فيه عقارب
وكانت مدة اقامته فيه ثلاثة ايام فلما احس بها بعد ذلك علم ان محل وجودها ومبداه
من ذلك الوقت فلا يرد انه كيف يصح تقدير ذلك اية مكثها بثلاثة ايام لانه لو علم
بها في اول وجودها في لحينه ما تركها فمن اين تعلم هذه المدة ولا يرد انها كيف لم تسقط
عند وضوئه للصلاة لاحتمال انه كان لا يخللها لكبرها وان العقرب كانت صغيرة جداً
وهذا اولي من تكذيب من رواه من ائمة الاسلام . قلت ومن العجائب ايضاً ما ذكره
العلامة الشيخ عبد المحي العباد الصالح في تاريخه شذرات الذهب في ذكر من ذهب

وذلك في ترجمة العلامة ضياء الدين بن سعد الدين القزويني المعروف بقاضي القوم
انه كانت له لحية مفرطة الطول بحيث انها كانت تصل الى قدميه وكانت لا ينالها
وفي في كيس واذا ركب يفرقها فرقتين وكان اهل مصر اذا رأوه قالوا سبحان الخلاق
العظيم وكان اذا سمعهم قال ان اهل مصر مؤمنون حقاً لانهم يستدلون بالصنعة على
الصانع اه . قلت وقد رأيت نظير هذه اللحية في افراط الطول في الساحل لرجل
نصراني كان يطوبها ويدخلها في عيِّ ولا يبريها لاحد الا اذا اعطاه مصرية من النضة
فياً خذها ويخرج تلك اللحية من عيِّ ويمدّها فتفتت قدميه . فسبحان من خلق الانسان
في احسن تقويم . (واعلم) انه يكره خلق اللحية وقصها لان ذلك من شعار الكفار
قال في مجمع البحار . وتكره الشهرة في تعظيمها كقصها اما الاخذ من طولها وعرضها لاجل
التحسين فحسن . واختلف في مقدار ما يؤخذ منها فقل ما زاد على القبضة وقبل غير
ذلك ويكره تنف جانبي العنفة وتسريح اللحية نصف النهار وترك شعث الشعر اظهاراً
للزهادة . واما اللحية التي كثرت اصولها من غير طول فهي الكثرة وصاحبها كثر
والاسم من ذلك الكثرة وعرفها الفقهاء بانها ما لم تظهر بشرتها عند التخاطب وكانت
لحية صلى الله عليه وسلم كثرة وضدها الخفيفة وذو اللحية الخفيفة يسمى بالزبرقان
والزبرقان ايضاً من اسماء القرواسم صحابي كان من شعراء النبي صلى الله عليه
وسلم وهو الزبرقان ابن بدر . ثم اللحية الخفيفة انواع . فمنها (النطاء) من النطط
بالتحريك وهو نبات الشعر فوق اللحية فقط وهو علامة على كس صاحبها قال
في الاساس يقال فلما اجتمع النط والنتط اي الحمق وخنة اللحية لان النط
يغلب عليهم الدهاء اه . قلت واما الحديث الذي ذكره الشريشي في شرح
المقامات الحريرية وذكره غيره وهو من سعادة الرجل خنة لحيته فقد قال الحافظ
انه محرف وصوابه خنة لحيه اي ان تكون لحيته خفيفة ولسانه رطباً بذكر الله لانه اذا
ادام ذكر الله ادام الله ذكره بدليل فاذكروني اذكركم . وحديث ان ذكرني في نفسي
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه واي سعادة اعظم من ذكر
الحق تعالى لعبده . ويقال للانط (الكوسج) وهو معرب كوسه ومعناه ناقص الشعر
قال الخفاجي في شفاء الغليل وقد اشتقوا منه فعلاً فقالوا من طالعت لحيته تكوسج عقله
ولبعض الادباء فيه قوله

بليت بكوسج في عارضيه يعز الشعر عز الكبياء

ومهما فنجذب الوجنات فاعلم بان لم تُسَق من ماء الحياه
قلت ومن النواران كوجها رأى رجلاً لحياً نأى عظيم اللحية فقال يعرض بدم
لحيته . قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث . فاجابة الحيان
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً (والاطلس) من
لا شعر في وجهه (والامرد) الصغير الذي لم تنبت له لحية . ومن له لحية يقال له (الحي)
فان كانت ضخمة قيل له حيان . ومثله الكشاة بالنون والفاء المثلفة كما ذكره الجرجي في
تفسير غريب كتاب سبويه . وما نبت من شعر الوجه محاذياً للأذن يقال له (العدار)
تشبيهاً له بعدار الفرس . واختلف الادباء في عذار الملح . فالبعض مدحه والبعض هجاه
بالكناية والصريح . واعظم حجة من مدحه انه زيادة في الجمال وآية جديدة باهرة . وحجة من
هجاه ان زيادته نقص لمحبه بعض المحاسن التي كانت قبل وجوده ظاهرة . وانفجاح الجمال
الذي يوطير . وثوب الحزن والحداد الذي ان نظرت اليه ينقلب اليك البصر خاسئاً
وهو حسير . وكل وجهه هو مولها وحجة هو مظهرها ومجلها . قد علم كل أناس مشربهم
وايدوا بالنقل والعقل مذهبهم . وللناس فيما يعشقون مذاهب والتسليم لكل اسلم . والله
تعالى اعلم . فان زاد العذار الى ان وصل الى صفحة الخدسي (عارضاً) تسمية للخال باسم
محله لان العارض هو صفحة الخد وعليه فتولم . خفيف العارضين . على حذف مضاف
اي شعر العارضين كما في المصباح . والشعر النابت تحت الشفة السفلى يسمى (بالعنقفة)
ويسمى ما عن بين العنقفة وشمالها (بالمغفلة) . وفي الحديث لا تنسوا في الوضوء غسل
المغفلة . والمنشأة سميت مغفلة لانها يغفل عنها في الوضوء والمنشلة ماتحت الخاتم
وقد انتهت اللحية وما يخصها وبقي هنا بحث وهوانه قد تقدم ان اللحية كمال للرجال فما
بال آدم صفي الله الذي اسكنه جنة . واسجد له ملائكة . وخلقه بيده لا بواسطة
المخلوقات . وعلمه الاسماء والسميات . كان في الدنيا بلا لحية . قلت يحاج بان الله
تعالى خلقه في الجنة واسكنه فيها فطلب عليه شبه اهل الانهم جرد مرد فان قيل اذا كانت
اللحية في الدنيا من الكمال فلم جرد الله منها اهل الجنة وقد فتح الله علي عند كتابتي لهذا
البحث الذي لم اره لغيري بجوابين . (الاول) ان نقص اللحية لاهل الجنة هو عين
الكمال . وذلك لان كثيراً من نفوس الرجال والنساء تكرها حتى لانفسهم رفع
اعتقاد فضيلتها كما تكره الشيب مع اعتقاد فضيلته وانه وقار فتره الله تعالى اهل الجنة
عن ان يرى الرجل في نفسه او غيره ما تكرهه النفس لان الجنة فيها ما تشبهه النفس

وتلذذ العين فلورأى الانسان فيها ما يكرهه فأين نعيمه . (الجواب الثاني) انه لا يلزم ان كل كمال في الدنيا يكون كمالاً في الآخرة فان التناسل كمال في هذه الدار ونقص في تلك الدار لانه لو كان كمالاً لم يخلقه الله تعالى منه لانها دار الكمال وانت اذا نظرت في الدنيا وجدت الاشياء فيها تختلف باختلاف محلاتها فالتنقص في محل كمال في آخر وعكسه . واذا اختلفت احكام الاشياء في الدنيا باختلاف محلاتها فما بالك باختلافها مع الآخرة التي هي ضربتها وضدّها

وهذه نبذة من اسماء الشعر واصنافه فمن اسمائه (الوحف) وبحرك . ومن اسمائه (المهلب) بالضم . واما المهلب بالفتح فهو الشعر الكثير ومثله (المغدود) (والعفوف) سمي الشعر الكثير عفواً من قولك عفا الشيء اذا كثرت ومنه قوله تعالى حتى عفواً قاله في الاساس . ومن اسمائه (المجمل) و(الغداد) كغراب الشعر الاسود (والطلل) الشعر الحسن المحبب والشعر (السيط) بكسر الباء واسكانها المسترسل (والمجدد) وهو المنقبض مثل شعر الزنج . والشعر (القطط) بالفتح والتحريك ما بين السبوطه والمجودة او هو شديد المجودة والشعر (الرجل) ما بين السبط والقطط . والشعر (النينان) الطويل (والمجنالة) و(المجنولة) لين الشعر كثيره والشعث انتشار الشعر لعدم تعبه بالغسل والترجيل وصاحبه اشعث ومنه حديث رب اشعث اغبر (الفرع) شعر الرأس خاصة لان فرع كل شيء اعلاه ثم ان شعر الرأس ان كان تاماً قيل لصاحبه افرع بالفاء وللاثني فرعاء والاسم الفرع بالتحريك وكان نبينا صلى الله عليه وسلم افرع بالفاء . فان خلا الرأس من الشعر لعله فهو (الفرع) بالثقاف وصاحبه افرع قال في المصباح ويقال للمرأة قرعاء اه . قلت هذا فيه رد لقول من قال ان المرأة اذا لم يكن لها شعر في رأسها لعله لا يقال لها قرعاء وإنما يقال لها زعراء والفرع مأخوذ من قولك فرع المنزل والآناء من باب تعب اذا خلا كل منها لان الاقرع من خلا رأسه من الشعر . قال في المصباح والفرع المأكول وهو الدباء ساكن الوسط ويقال انه ليس بعربي وقال ابن دريد وإظنه مشبهاً بالرأس الاقرع فان حلق من الرأس مواضع وترك مواضع فهو (الفرع) بالتحريك جمع قرعة كقصب وقصبة والفرع السحاب المتفرق . قال في مجمع البحار واجمعوا على كراهته اذا كان في مواضع متفرقة ما لم يكن لمداواة اه . قلت وقيل الفرع حلق بعض الرأس وترك بعض فيكون على هذا ما تنبيه العامة في اعلى الرأس يقال له فرع واهل الشام يسمي

ذلك الشعر الباقي بالشفطية واهل مصر يستونه بالشوشة. فان نزل شعر الرأس الى
الجهة والفنا فهو الغسم) وصاحبه اغم وهو ما يذم قال اعرابي لزوجه يوصيها
فلا تنكي ان فرّق الدهر بيننا اغم الفنا والوجه ليس بأترعا
اي لان الغسم يدل على اللوم كما يدل التزع على الكرم فان انحسر شعر الرأس عن مقدم
الجبين سي (جلها) بالتحريك وصاحبه اطلع فان زاد عن اطلع فهو (التزع) بالتحريك والتزع
ما انحسر عن التزعين وما جابا نبال الرأس مما لا شعر عليه ما فوق الجبين وما تثنية نزعة بالتحريك
وصاحب التزع انزع ولا يقال للمرأة نزعا كما في المصباح ومن صفات علي رضي الله عنه انه
الانزع البطين. والبطين كبير البطن وقيل معناه الانزع من الشرك المملوء من الايمان والعلم
وقد تقدم انه من صفات الكرام فان زاد التزع حتى وصل الى الصلعة من الرأس فهو
(الصلع) بالتحريك وصاحبها اصلع. قال ابن سينا ولا يحدث الصلع للنساء لكثرة رطوبتهن
ولا الخصيان لشبههم بالنساء وقرب امرجنهم منه قاله في المصباح وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اصلع وقيل له الصلعان احب اليك ام الفرعان بالفاء قال الفرعان فقيل
انت اصلع فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرع اي نام شعر الرأس كما تقدم
وروي ان امرأة دخلت عليه وهو مكشوف الرأس وقد بدت صلعة فدهشت المرأة
فقال لها مالك فقالت اني صلعت من فرقتك. ارادت نقول اني فرقت من صلعتك
فقلت العبارة لدهشتها فقال لها عمر اسأل الله لك العافية (والدائر) هو الشعر الذي
يستدير على الرأس وتسميه العامة بالحوش. وقد تقدم ان الشعر النابت على الفنا يقال
له الغسم وكذلك يسمى بالطوف. والقوف. والصوف. ومنه قولهم اعطاه كذا بقوف رقبته
كما يقال اعطاه الشيء برتموه والرمّة اسم للحبل الذي في رقبة الدابة قاله الميداني. والفنا معروف
ويسمى بالقافية ايضا ومنه حديث بعقد الشيطان على قافية رأس ادم اذ هو نام ثلاث
عقد يضرب كل عقد عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله انحلت
عقد فإن توضأ انحلت عقد فإن صلى انحلت عقد فأصبح نسيطا طيب النفس والا
اصبح خبيث النفس كسلان وفي رواية عليك ليلاً طويلاً بالنصب على الاغراء وما
على الرفع فبتقد بر ليل طويل عليك وعقد اما حقيقة كالساحر يعقد وينت في العقد
وما مجاز عن ثقل النوم وإطالته فكأنه قد شدة على نومه بثلاث عقد وظاهر الحديث
التعميم ويمكن ان يخص منه من صلى العشاء في جماعة كما يخص المعصومون من الشيطان
كالانبياء. والمفوضون كالعباد والصلحاء. لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم

سلطان ويقال لأول الثغنا (الغزال) بالذال المعجمة كحجاب ومنه قولهم ضربته على قذاله
(والطرة) ما تصفها النساء من شعر الرأس على المجبهة وتسميها العامة الغرة وهو من
الحجاز المرسل الذي علاقة المجاورة اذ الغرة اصلها بياض في جبهة النرس والطرة تجاورها
في المحل . وشعر الرأس اذا طال حتى بلغ الاذنين يسمى (وقرة) لانه وفر على الاذنين
اي تم عليها واجتمع فانما زاد حتى قارب المنكين يسمى (لمة) بالكسر لانه الم بالمنكين فان
زاد حتى بلغ المنكين سمي (جمة) بالضم وكانت لبنينا صلى الله عليه وسلم جمة فان زاد على
المجمة فهو (الدوبة . والغدير . والمسيحة) ونسب الخصلة من الشعر (القرن) والنبيلة
وجمعها فليل كما في شرح الدريذة لابن خالويه ونسب ايضا (السبية) (والسيب) ونسب
ايضا (بالغسة) و(الغسنة) و(العنصة) و(العنصة) (والنؤاسة) ومنه سمي بعض
ملوك حمير بذي نواس وسمي النديم الظريف المحسن بن هاني بأبي نواس لنواستين كانتا
تنوسان على ظهره وهما خصلتان من الشعر وسميت نؤاسة لانهما تنوس اي تحرك ومنه
سمي الناس ناسا والجسد ناسوتا ونسب ايضا خصلة الشعر (بالطاقة) (والسعة) فاذا
ضفرت الخصلة قيل لها (ضفيرة . وعقصة) والعنقاص ككتاب خيط تجمع فيه اطراف
الدوائر والمجمع عنق ككتب (والقراويل) ما تصل به المرأة شعرها من صوف او شعر
(والهدب) هو الشعر النابت في الجفن الاعلى والاسفل من الادعي ونباتة في الجفن
الاسفل من خصوصيات الانسان فاذا كثر الهدب وطال يقال له الهدب بالتحريك
وصاحبة اهدب والمرأة هذباء وهو من المحاسن . ومثل الاهدب . (الأوظف . والاغطف)
ومن حلية المصطفى صلى الله عليه وسلم انه كان اهدب اوطف (والحاجبان) العظامان
فوق العينين بالشعر واللحم نقله في المصباح عن ابن فارس واحسن اوصاف الحاجب
(الزجج) بالتحريك وصاحبه ازج وهو دقة الحاجبين وطولها ونقوسها مع عدم اتصال
احدهما بالآخر فان اتصل فهو (القرن) وصاحبه اقرن . ومن صفات نبينا صلى الله عليه
وسلم انه كان ازج فان قلت قد ورد في رواية انه كان اقرن وهي ما يناقض كونه ازج
فاجيب بعدم المناقضة لان حاجبيه صلى الله عليه وسلم كانا طويلين فاذا رآها الراي
من بعيد ظنهما اتصلا والتفيا فيعبر عنه صلى الله عليه وسلم بالأقرن فاذا تحقق من قرب
ظهر انه ازج ويقال لدقيق الحاجبين (أطرط) وللانثى طرطاء والاسم الطرط بالتحريك
ويقال لشعر الوجه اذا كثر (العنا) كالجوى وصاحبة اعنى والمرأة عثاء (والغنية)
شعر الاذن (والمسربة) بضم الراء الشعر النابت من الصدر الى العانة واما المسربة

بفتح الراء فهي مجتمع الغائط من الانسان (والعانة) ما ينبت فوقه شعر الفرج من الرجل والمرأة وكما يقال للحمل يقال ايضاً للشعر . ومن اسماء العانة (الثنية) بضم التاء ومن كلامي من العنة . حلق الثنية . ومن اسماء العانة (السيدة) لانها تسد اي تجزأ وإما الشعر فقال في العباب هي خاصة بالنساء وقال الازهري انها مشتركة بين الرجال والنساء (الزغب) بالتحريك شعيرات صفرت نبت لينة قبل البلوغ (والإسب) بكسر اوله شعر الفرج والدبر كما في القاموس (والغفر) شعساق المرأة

وما يناسب الشعر المشط وفيه لغات تليك الميم مع اسكان الشين وضمها ومشط كبير . ومشط كفرج . ومن اسمائه (المشقا) وفيه اربع لغات بالهمز وبدونوه بالقصر والمدة . ومن اسمائه (المكذ) (والمرجل) بكسر اولهما (والفيلم) بفتح الفاء ذكر ذلك كله في شرح الناطق التنبيه

✽ مطلب في الصفات المحمودة ✽

وهذه نبذة في الصفات المدحوة والمذمومة في الرجال والنساء . فمن الصفات المدحوة (البشر) بالكسر وهو طلاقة الوجه ومثله المشاشة وقيل المشاشة الفرج بالشيء والاستبشار به والارتياح اليه وقد قيل البشاشة خير من القري والبشاشة التسم وهو ان يكسر الرجل عن استائه من الفرج من غير صوت فان زاد فهو (الهناف) فان كان مع الصوت فهو (الضحك) قيل وهو خاص بالانسان لانه من النصول المخرجة لغيره في التعريف اذا قلت الحيوان الضاحك وقيل يشاركه في الضحك الكلب والقمرى والظاهر ان صح ذلك ان الكلب يشاركه في التسم فقط ولا يشاركه في الضحك الا القمرى لانه يصوت كضحك الانسان فان علا الصوت في الضحك فهو (القهقهة) (والهزقة) (والهزركة) (والكرركة) والكل مذموم ما عدا التسم والهناف فالتسم من صفة الكمال قال صاحب الهزيرة فيها

سيد ضحكه التسم والمث ي الهويناء ونومة الاغفاء

وقال الفرزدق في زين العابدين

يُغْضِي حياءً وَيُغْضِي من مهابته فما يكلم الا حين يتسم

ومن قباحة القهقهة انها تبطل الصلاة اجماعاً والوضوء عند اي حنيقة اذا كانت في الصلاة

ومن المدوح في الانسان (المدارة) وهي بذل الدنيا للدين او الدنيا وستأتي
المداينة في الاوصاف المذمومة والفرق بينها وبين المدارة وقد امرنا الشارع بها

وقال الشاعر

ما دمت حياً فدار الناس كلهم فانما انت في دارِ المداراتِ

وقال آخر

• دارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

وإستصحب البعض منهم لكي يُعينك البعض على بعضهم

ومن امثال العامة من لم يدار المشط مزق لحية. ومن المدوح (التؤدة) مثل
رطبة وهي التثيت وعدم العجلة واصل ثائها وارومثلها في المعنى (السكينة) وهي الرزانة
وعدم الخفة قال في المصباح وحكي في النوادر تشديد كاتها قال ولا يعرف فعية مشددة
في كلام العرب الا هذا الحرف وهو شاذ ومثل السكينة في المعنى. الوقار

ومن المدوح (الحلم) وهو الصغ والستر نقول حلم الرجل بالضم حملاً بالكسر
ومن المدوح (الاغضاء) وهوان يعرض الانسان عن جزاء من اساء اليه حتى كأنه لم
يعلم بإساءته ويقال له التغافل. ومن كلام بعض السلف (عظموا مقداركم بالتغافل)
وقال السيد العاقل. هو النطن المتغافل وأنشدوا

ليس الغيبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغافل

وقال آخر

يفطني على الاشياء سرّاً بحلمه الى ان نقول الناس ليس بعالم

وما ذاك عن جهل به غيرائه يجرّ على الزلات ذيل المكارم

وقد رأيت ان بعض اهل البيت اشترى حملاً من اعراي واقبضه ثمة فجاء اليه
الاعراي في اليوم الثاني ودخل عليه مع الناس ثم لما نهض طلب منه ثمن الجمل فاعطاه
ولم يزل في كل يوم يتردد اليه ويطلب منه ثمن الجمل وهو يعطيه الى ان بلغ عشرين
مرة فلما جاء بعد ذلك اعطاه وقال له سرّاً قد فات ثمن بعيرك عشرين ثمناً. يعرفه
بذلك انه متغافل وليس بغبي. فذهب الاعراي ولم يعد بعدها اليه. (قلت) وقد
شاهدت مثل ذلك في كبير من مشايخ الدروز يقال له الشيخ شاهين تلحق كان اذا
نزل من الجبل الى بيروت يكون معه من الاتباع نحو المائة فرأيت يوماً عند الصباح
تأتي اليه اتباعه يطلبون منه ان يعطيهم دراهم لاجل الفطور ويزدحمون عليه فرأيت

أحدهم أخذ منه ثم تأخر قليلاً ثم طلب من النبطور قاعطاً فتأخر قليلاً ثم تقدم فاعطاه
الى المرأة السابعة فعند هامال اليه وقال له سرّاً صارت هنّ سابع من غأخذ منه في
المرّة السابعة ولم يعد ورحم الله من قال

ولما نعامي الدهر وهو ابو الوري عن الرشد في أنحائه ومقاصد
نعامت حتى ظنّ اني اخو الحمي ولا غرو ان يجذوا الفتى جذوا والـ
ولا يي اللعلاء المحرّي

ولما رأيت الجهل في الناس خاشياً تجاهلت حتى ظنّ أنّي جاهل
فيا عجباً كم يدعي العلم ناقصاً وبأسفكم يظهر الجهل كامل
ومن الحمود (الشجاعة) وقد تقدمت (البراعة) وهو ان يبلغ الانسان من
كل كمال غايته

ومن الحمود (التواضع) ومعني التواضع لغة التذلل للغير ظاهراً فقط لكن للمعتبر
شراً ان يكون باطنه مطابقاً لظاهره بحيث يكون في نفسه انه انزل رتبة من تواضع
له فلورأى نفسه اعلى منه وانه تنزل له عن رتبته فذلك هو الكبر وما يعين الانسان
على التواضع الشرعي ان يستغفر في نفسه عيوبها فيجدها لا تخصي ويحد عيوب غيره
خافية عليه لا يعلمها لعلو بعبوب نفسه فعند ذلك يرى غيره خيراً منه فبان ظهرت له
عيوب الغير قال لنفسه لعلّ ثاب ما ظهر لي بيته وبين ربي والثائب من الذنب كمن
لا ذنب له وانا قد غيب الله عني عاقبة امري فما ادري ماذا يفعل بي ولا ادري اذا
اذنبت ذنباً هل يوفقني الله للتوبة مثله او على اني ان نظرت لنفسي وجدت فيها
استعداداً لقبول كل شيء لاني غير معصوم ومن كانت هن حقيقة فلا ينبغي له ان يرى
لنفسه فضلاً على غيره

ومن الاوصاف الحميدة (الفكاهة) بالضم والفتح (الدعابة) بالضم فقطوها (المزاح)
ويقال لمن فيه الفكاهة فكاه كمرح ولن فيه الدعابة دعب ودعيب ودعيب كفتند
قال في المصباح وسي المزاح فكاهة لان بساط النفس به اهـ اي ان النفس تنبسط به
كما تنبسط نعاطي الفكاهة وفي ذلك اشارة الى انه ينبغي ان يكون نعاطي المزاح
كنعاطي الفكاهة آونة آونة لا دائماً وبدلاً مثل نعاطي الغذاء ولذلك سميت العرب
المزاح بلا حماض واصل الاحماض ان الماشية ترضع من نبات حلو يقال له الحنّلة
ويقال اذا رعت املت فلذا سميت منه العطفت على نبات مالح يقال له الحمض

لاجل ان تنشط الى العود لمرعاها الاول فاذا رعت الحمض يقال احضت فالحمض
لها كالفائدة لنا وقد روي ان ابن عباس كان اذا خاض مع اصحابه في التفسير والحديث
يقول لم احضوا بنا اي خذوا فيا هو كالحمض من اشعار العرب وتلمح الناس لان
النفس تمام من ملازمة شيء واحد لحبها التقل ولو من الاعلى الى الادنى ولذا تنوع
الله لها العبادات فجعلها انواعاً كثيرة بخلاف الملائكة فان الواقف منهم لا يركع والراكع
لا يسجد والساجد لا ينهض رأسه فعبادة احدهم نوع واحد فقط وفي معنى ما قدمناه
قول الشاعر

افد طبعك المكسود بالجد راحة يجمع وعلته بشيء من المرح
ولكن اذا اعطيت المرح فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

ومن كلام سيدي العارف بالله تعالى السيد حميد بن عبد الله بن شيخ العيدروس
علامة صاحب القلب الرقيق ميلة الى الدعاة لحفة روحه ولطف سمعيته . ويستدل
ايضاً على رقة القلب برقة ماء الوجه لان الوجه دليل القلب ونخيل صورته . وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت به دُعابة ومع تلك الدُعابة كان
لا يقول الا حقاً وحكمة مزاحه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه ليبسطهم ما اعترهم من
مهايتهم لان مهايتهم كانت كما قال صاحب البرة

كأنه وهو فرد من جلالته في عسكر حين ثلغاه وفي حشم

وقد روي ان امرأة رأت صلى الله عليه وسلم فاعترتها رعدة فلما رآها قال لها هوئي
عليك فانما انا ابن امرأة مثلك كانت تأكل القديد . واعظم من هذا انه ورد عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال محدثاً بما خصه الله تعالى به ونصرت بالرعب مسيرة شهر
يعني من كل جهة من جهات الدنيا الاربع فكانت مهايتهم تسري مسيرة اربعة اشهر
وهذا مقدار ما هو مسكون من ريع الدنيا العام وقد نقل شيخنا سيدنا القطب الذي
عليه مدار النجوم والبدور والشموس . والفريدة التي هي زينة تاج الروس . بحر الطريقة .
والشريعة والحقيقة . الشيخ عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ العيدروس . امدنا الله
بإعادة اسرارهم . وهذا الى طريقه بشرق انوار . عن بعض اجداده قدست اسرارهم
انه قال المراد بالشهر في حديث ونصرت بالرعب مسيرة شهر الهلال لان الشهر اسم له
والمعنى ونصرت بالرعب مسافة ما بين المشرق والمغرب لان هذا مسير الهلال ومقدار
ما بينها خمسمائة عام وهذا من الفتوحات الدنية واذا علمت ذلك علمت ان حكمة

مزاحه مع اصحابه وازواجه لينبسطوا لأجل ان يمكنهم الأخذ منه والتلقي عنه كما انبسط الحق تعالى مع كلمه موسى عليه السلام حين اراد ان يكلمه ليدفع عنه دهشة عظيمة الربوبية بقوله وما تلك بيمينك يا موسى ولذا انطلق لسانه بالجواب . وبما زاد عن الجواب . وذلك ليتلذذ بطول مدة المناجاة والخطاب . كما هو شأن الاحباب مع الاحباب فقد حكى ان بعضهم كان يتصامم عند مناجاة محبوبه ليحظى بلذة تكرار لفظه وللصفي الحلبي في ذلك قوله (الله لفظه يستعذب الصم) والله در من قال

وحدثها السحر الحلال لو أنه لم يحن قتل المسلم المحترز
ان طال لم يمل وان في اوجز ود الحديث انها لم توجز
شرك العقول وطرفة مائلها للمطمين وعقله المستوفز

وكان نعمان يهذي للنبي صلى الله عليه وسلم ويضحك بهزاه قال الحافظ الديلمي في حاشيته على البخاري شهد نعمان المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان من اصحاب العقبة واتي به في شرب الخمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فجلده اربعا وخمسا اي اربع مرات او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه فما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعه فانه يحب الله ورسوله قال البرهان الحلبي والرجل اللاعن هو عمر بن الخطاب نقله بعض الحفاظ عن رواية البيهقي . فان قلت كان يهذي نعمان للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يضحك وقد ورد في الحديث ان الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها جلسا . بهوي بها في النارا بعد من الثريا . فالجواب ما قاله ابن الجوزي ان الحديث محمول على من اضحكهم بالكذب وقد ورد ذلك في حديث منسرا وهو ويل للنبي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس وقد يجوز للانسان ان يقصد اضحاك غيره في بعض الاوقات ففي افراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب انه قال لا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يضحك قال قلت لورأيت آمنة يريد امرأة عمر السلمي النفقة فوجئت عنها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفت ما قدمناه عرفت ان المزاح غير مذموم لان تعريف المزاح انه الانبساط مع الغير من غير ابداء له ولا كذب كما قاله في المصباح فاذا كان المزاح مشتملا على اذى الغير او كان مشتملا على كذب او الفاظ قبيحة او اكثر منه الانسان خرج عن المزاح وسمي (استهزاء . وسخرية . ومجوناً) والمجون والماجن ليسا من كلام العرب وقد اخذت العامة من قول العرب مجن الشيء من باب قعد اذا

صلب وغلظ ولذا قال ابن هلال في كتاب الفروق المجون صلابه الوجه وقلة الحياء
 اي لانه مأخوذ مما قدمناه وقال الازهري المجون ان لا يبالي الانسان ما صنع
 والماجن عند العرب يقال له المحرم كالندم . قلت ومن المجون المحاكاة وهو ان
 نقول كما يقول الغير وان تفعل كما يفعل متتصالة كنتعارجك تحكي الاعرج وكنتمتلك
 تحكي التمتام وذلك حرام ذكره المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير واهل الشام
 يسمون الماجن مهرجاً . (قلت) ولعل ذلك مأخوذ من قول العرب هرج في حديثه
 اذا خلط فيه كما ذكر في الأساس . واهل مصر يسمون الماجن بالسفخه واصل السفخه
 عند العرب من تضحك منه الناس ومثله السفخه كعرقه اما السفخه كهمنه فهو من يضحك
 من الناس وتقول العرب اتخذ الناس فلاناً سفخاً يا بضم السين وكسرهما اي مسفوخ
 كما في الأساس . قال فيه وتقول رب مساخراً يعدها الناس مفاخره

(وقلت في فصل من النثر) رب مزاح . ينضي الى صباح . وحمل سلاح . وسلب الاموال
 والارواح . ورب مداعبة . تنضي الى محاربة . ومفاكهة . تجر الى مسافهة . وإظهار
 العداوة مشافهة . فاذا مزحت فاجتنب الاذى . واسمع عيون كلماتك من القذى . وكن
 كعود الطيب يحرق بالنار فلا يذوق منه الا الشذى . ولا تكن من هذر وهذى .
 فالنفوس مجبولة على تنضيل من فضلها . ومطبوعة على ترزيل من رزها . والمزاح
 موضوع لبسط النفوس وترويحها . لا لتخذيشها وتجريحها . والشئ اذا خرج عن حده
 انعكس الى ضده . وليس العاقل من يجعل التحليل عدواً بل الذي يجعل العدو من
 الخللان . واصلاح الفاسد اشق من افساد الصالح وتأمل ذلك في الهدم والبنين .
 وليس كثيراً الف خل وصاحب وان عدواً واحداً الكثير

(نصيحة) ينبغي للعاقل ان لا يمزج الا بين امثاله واشكاله . وان يلبس بين
 الجهلة ثوب وقاره وكاله . فقد قال افلاطون انبساطك عورة من عوراتك .
 فلا تبده الا للامون عليه . وقالت الحكماء الانس في المجلس الخاص . لا في الحفل
 الغاص . ومثل من مزح بين السفهاء والجهال . حذر الشاعر حيث قال
 فاياك اياك المزاح فانه يجرى عليك الطفل والرجل النذلا

ورحم الله القائل

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلاً عن حومة الذل احبها
 واحسن منه قول الآخر

لي اقباضٌ ووحشةٌ فاذا جالستُ اهل الحياء والكرم
ارسلتُ نفسي على سجيتهما فقلت ما قلت غير محتمس

ومن الاوصاف الحميدة . (الضيافة) وفعلها اضاف فهو مضيف واما المنازل على
المضيف فهو الضيف وفعله ضاف ثلاثي والضيف يقال للواحد والثني والجمع ولذلك
والاثني ومنه قوله تعالى هل اناك حديث ضيف ابراهيم المكرميين ويجوز فيه المطابقة
كما في المصباح . فيقال ضيف وضيفة وضيغان وضياف واول من سن الضيافة
ابراهيم الخليل عليه السلام ولذلك كني بأبي الضيفان وما جبلت عليه العرب حب
الضيف واما اللزس فتبالغ في تعظيمه حتى تصرفه في المنزل وتسميه المهمان ومعناه
سيد المنزل قال الشاعر

ما سميت العجم المهمان مهبانا ألا لاجلال ضيف كان من كانا
فالمه سيدهم والممان منزلهم والضيف اكبرهم ما لازم الممانا

والرجل الرّجَم الخليل والنديم . والمنادمة هي اسماع لمنصت او انصت لمسمع
وصاحبها يسمى ندبما وندهمان وذلك لانه يندم على ما فرط منه في حال مجالسته لان
اللسان جواد عشورٌ . ولانه يتندم على مفارقتة ويقال لصاحب النكات اللطيفة والملح
الظريفة والاحاديث العجيبة خَزَعِيلَة . قاله الجرجي في شرح كتاب سيمويه . والرجل
الحصيف هو الخفيف . والرجل الفخاج . الخالص في المودة . والفاره هو الحاذق .
والشائح الغيور . والفاكه الناعم العيش . والقاضف ناعم العيش والبال . والهي
كفيعيل الحسن الهيئة . والمجدود هو المجد بالضم المخطوط اي من له حظ عظيم . والرجل
المدبج كفيعيل بالحاء المعجمة آخره هو العظيم وجمعه مدحاء ككريم وكرماء . والرجل
المجرّد والمجنّد المجرّب للامور . والرجل الصحاح كصحاح صحيح الجسم والمزاج .
والرجل المثبور المحسود وكل ذي نعمة محسود . والمقبوظ من تغبطه الناس اي
تفتى مثل حاله والفرق بين الحسد والغبطة ان الحسد تمنى زوال نعمة غيره
والغبطة تمنى الغايب مثل حال المقبوظ . والرجل البائر هو الغني . ومثله المثري
والمترب فالاول من قولك اثرى الرجل اذا صار ماله مثل الثرى وهو التراب
والثاني من قولك اترب الرجل اذا صار ماله كالتراب ايضاً واما ترب الرجل
فعناه افتقر وقولم تربت يد فلان ليس قصدم به الدعاء عليه وانما قصدم التعجب
من حاله ومثله اخزاء الله وقائله الله ما ابلغة ونحو ذلك . والرجل الاغيد . والاّجيد

والأُتْلُج . والأُتْنِق . والغَمْلُط . جلويل العنق والاثني غيداء . وسجيداء . وتلعاء .
وعنقاء . (ومن أسماء العنق) المجيد . والمقلد . والمراد كسحاب وكتاب . والافليد
والمُتَلَد . فتح الدال . والنفسرة بالتحريك كما في جميع البحار وجمعه قصر كقصة وقصب
والرذع . والتلبل . واللؤيت بالكسر . والمهادي . والكَرْدُ بالفتح . والمغر . والطلبلة
كرطبة . فهذه ثلاثة عشر اسماً (والنسبة) مفرز العنق (والبلد) تُفْرَةُ المغر
(وحبل الوريد) عرق فيه متصل بعرق القلب وهو النياط والوتين ولكل عنق
وريدان (والأوداج) عروق في المغر يقطعها الناجحين ينسج (والفنا) معروف
وحقاق الفنا وحته وسطه . وقذاله طرفه . وحلاوته وخامته نقرته كما في الأساس ويقال
للفنا القافية وقد ورد في الحديث يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام
ثلاث عقدة « الحديث » وقد تقدم ذلك (والحلق) والحلقوم (ثم الملعنة
(والمري) الككرم مجرى الطعام والشراب في الحلقوم (والرئة . والكظم) بالتحريك
مجري النفس (والملعة) مجمع الطعام والشراب من الآدمي وهو بيت الداء وحوض
البدن الذي ترده المروق وتشرب منه في أول الامعاء . وثانيها البواب . وثالثها
الصائم . ورابعها الدقيق . وخامسها الأعور . وسادسها قولون . وسابعها المستقيم . وقد
جمعها بعضهم في قوله

سبعة امعاء لكل آدمي فمعدة بوابها مع صائم

ثم الدقيق أعور قولونها والمستقيم مسلك المطاعم

وإذا عرفت ان الامعاء سبعة عرفت معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن
يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وإن المراد ان المؤمن الكامل
الذي غلبت عليه روحانيته أكله بالنسبة للكافر الذي غلبت عليه جسمانيته نافع جداً
وإنه مقدار الشع ما يأكله الكافر وعرفت أيضاً لطافة قول صاحب الهزمية
ملئت بالحرام منهم بطون فهي نار طباقها الامعاء

وانت خير بان النار طباقها سبع . ومن أسماء الامعاء (النَّصْبَرِي) (والحويّة)
(والحواية) (والحواياء) . قاله ابن رسلان فيما كتبه على الشفا ويقال لها الحشوة
والحشا (والنصيب) بالضم والاسكان وفي حديث عمرو بن لحي وجدته يجر قصبه في
النار . ومن اسمائها (التنب) بالكسر والارخاب قالة في الفاموس ولا واحد لها
وقال كزاع واحداً رجب بحركة او كفل . ومن اسمائها (المصران) وهو جمع

مزاحه مع اصحابه وازواجه لينبسطوا لأجل ان يمكثهم الأخذ منه والتلقي عنه كما انبسط
الحق تعالى مع كليمه موسى عليه السلام حين اراد ان يكلمه ليدفع عنه دهشة عظيمة
الربوبية بقوله وما تلك بيمينك يا موسى ولذا انطلق لسانه بالجواب . وبما زاد عن
الجواب . وذلك ليتلذذ بطول مدة المناجاة والمحطاب . كما هو شأن الاحباب مع الاحباب
فقد حكى ان بعضهم كان يتصام عند مناجاة محبوبه ليحظى بلذة تكرار لفظه وللصفي
الحلي في ذلك قوله (لله لفظاً به يستعذب الصم) والله در من قال

وحدثنا السحر الحلال لو أنه لم يحن قتل المسلم المحرر
ان طال لم يمل وإن في اوجز ود الحديث انها لم توجز
شرك العقول وطرفة ما مثلها للمطهر وعقله المستوفز

وكان نعمان بهذي للنبي صلى الله عليه وسلم ويضحك بهزاجه قال المحافظ الديبائي
في حاشيته على البخاري شهد نعمان المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان من
اصحاب العقبة وإتي به في شرب الخمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فجلده اربعا وخمسا
اي اربع مرات او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه فما أكثر ما يشرب وأكثر
ما يجلد فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعه فانه يحب الله ورسوله قال البرهان الحلي
والرجل اللاعن هو عمر بن الخطاب نقله بعض الحفاظ عن رواية البيهقي . فان
قلت كان بهذي نعمان للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يضحك وقد ورد في الحديث
ان الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها جلساً بهوي بها في النار بعد من الثريا .
فالجواب ما قاله ابن المجوزي ان الحديث محمول على من اضحكهم بالكذب وقد
ورد ذلك في حديث مفسراً وهو ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس
وقد يجوز للانسان ان يقصد اضحاك غيره في بعض الاوقات ففي افراد مسلم من
حديث عمر بن الخطاب انه قال لا تكلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يضحك
قال قلت لورأيت آمنة يريد امرأة عمر سالتني النفقة فوجئت عنها فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم واذا عرفت ما قدمناه عرفت ان المزاح غير مذموم لان تعريف المزاح
انه الانبساط مع الغير من غير ابداء له ولا كذب كما قاله في المصباح فاذا كان
المزاح مشتملاً على اذى الغير او كان مشتملاً على كذب او الفاظ قبيحة او أكثر منه
الا انسان خرج عن المزاح وسمي (استهزاء . وسخرية . ومجوناً) والمجون والماجن
لبسا من كلام العرب وقد اخذته العامة من قول العرب مجن الشيء من باب قعد اذا

صلب وغلظ ولذا قال ابن هلال في كتاب الفروق المجون صلابة الوجه وقلة الحياة
اي لانه مأخوذ مما قدمناه وقال الازهري المجون ان لا يبالي الانسان ما صنع
والماجن عند العرب يقال له الخرم كالنديم . قلت ومن المجون المحاكاة وهو ان
نقول كما يقول الغير وان تفعل كما يفعل متفصلاً كتنعارجك تحكي الاعرج وكتممتك
تحكي التمام وذلك حرام ذكر المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير واهل الشام
يسمون الماجن مهرجاً . (قلت) ولعل ذلك مأخوذ من قول العرب هرج في حديثه
اذا خلط فيه كما ذكر في الاساس . واهل مصر يسمون الماجن بالسفخة واصل السفخة
عند العرب من تضحك منه الناس ومثله السفخة كفرقة اما السفخة كهينة فهو من يضحك
من الناس ونقول العرب اتخذ الناس فلاناً سخراً بضم السين وكسرهما اي سفخة
كما في الاساس . قال فيه ونقول رب مسخر يعدها الناس مفاخره

(وقلت في فصل من النثر) رب مزاح . ينفي الى صباح . وحمل سلاح . وسلب الاموال
والارواح . ورب مداعبة . تنفي الى محاربة . ومناكة . تجر الى مسافة . وظهار
العداوة مشافهة . فاذا مزحت فاجتنب الاذى . واسمع عيون كلماتك من القذى . وكن
كعود الطيب يحرق بالنار فلا يذوق منه الا الشذى . ولا تكن ممن هذر وهذى .
فالنفوس مجبولة على تنضيل من فضلها . ومطبوعة على ترزيل من رزها . والمزاح
موضوع لبسط النفوس وترويحها . لا لتغديشها وتجربحها . والشئ اذا خرج عن حده
انعكس الى ضده . وليس العاقل من يجعل الخليل عدواً بل الذي يجعل العدو من
الخلل . واصلاح الناسد اشق من افساد الصالح وتأمل ذلك في الهدم والبناء .
وليس كثيراً الف خل وصاحب وان عدواً واحداً لكثير

(نصيحة) ينبغي للعاقل ان لا يمزج الا بين امثاله واشكاله . وان يلبس بين
الجميلة ثوب وقاره وكاله . فقد قال افلاطون انبساطك عورة من عوراتك .
فلا تبده الا للامون عليه . وقالت الحكماء الانس في المجلس الخاص لا في الحفل
الخاص . ومثل من مزح بين السفهاء والجهال . حذر الشاعر حيث قال

فاياك اياك المزاح فانه يحري عليك الطفل والرجل الندلا

ورحم الله القائل

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلاً عن حومة الدل احجها

واحسن منه قول الآخر

مزاحه مع اصحابه وازواجه لينبسطوا لأجل ان يمكنهم الاخذ منه والتلقي عنه كما انبسط
الحق تعالى مع كليمه موسى عليه السلام حين اراد ان يكلمه ليدفع عنه دهشة عظمة
الربوبية بقوله وما تلك بينك يا موسى ولذا انطلق لسانه بالجواب . وبما زاد عن
الجواب . وذلك ليتلذذ بطول مدة المناجاة والخطاب . كما هو شأن الاحباب مع الاحباب
فقد حكى ان بعضهم كان يتصام عند مناجاة محبوبه ليحظى بلذة تكرار لفظه وللصفي
الحلي في ذلك قوله (الله لفظ به يستعذب الصم) والله در من قال

وحدثها السحر الحلال لو أنه لم يجز قتل المسلم المحرر
ان طال لم يمل وان في اوجز ود الحديث انها لم توجز
شرك العقول وطرفة ما مثلها للمطهر وعقله المستوفز

وكان نعمان بهذي للنبي صلى الله عليه وسلم ويضحك بهزاحه قال الحافظ الديلمي
في حاشيته على البخاري شهد نعمان المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان من
اصحاب العقبة واتي به في شرب الخمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فجلده اربعا وخمسا
اي اربع مرات او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه فما اكثر ما يشرب واكثر
ما يجلد فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعه فانه يحب الله ورسوله قال البرهان الحلي
والرجل اللاعن هو عمر بن الخطاب نقله بعض الحفاظ عن رواية البيهقي . فان
قلت كان بهذي نعمان للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يضحك وقد ورد في الحديث
ان الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها جلساؤه بهوي بها في النار بعد من الثريا .
فالجواب ما قاله ابن المجوزي ان الحديث محمول على من اضحكهم بالكذب وقد
ورد ذلك في حديث مفسرا وهو ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس
وقد يجوز للانسان ان يقصد اضحاك غيره في بعض الاوقات ففي افراد مسلم من
حديث عمر بن الخطاب انه قال لا تكلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يضحك
قال قلت لورأيت آمنة يريد امرأة عمرسالتني النفقة فوجئت عنها فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم واذا عرفت ما قدمناه عرفت ان المزاح غير مذموم لان تعريف المزاح
انه الانبساط مع الغير من غير ابداء له ولا كذب كما قاله في المصباح فاذا كان
المزاح مشتملا على اذى الغير او كان مشتملا على كذب او الفاظ قبيحة او اكثر منه
الانسان خرج عن المزاح وسمي (استهزاء . وسخرية . ومجوناً) والمجون والماجن
ليسا من كلام العرب وقد اخذته العامة من قول العرب مجن الشيء من باب قعد اذا

صلب وغلظ ولذا قال ابن هلال في كتاب الفروق المجنون صلابة الوجه وقلة الحياة
اي لانه مأخوذ ما قدمناه وقال الازهري المجنون ان لا يبالي الانسان ما صنع
والماجن عند العرب يقال له المخرم كالندم . قلت ومن المجنون المحاكاة وهو ان
نقول كما يقول الغبروان تفعل كما يفعل متفصالة كنتارجك تحكي الاعرج وكتممتك
تحكي التتمام وذلك حرام ذكره المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير واهل الشام
يسمون الماجن مهرجاً . (قلت) ولعل ذلك مأخوذ من قول العرب هرج في حديثه
اذا خلط فيه كما ذكر في الاساس . واهل مصر يسمون الماجن بالسخره واصل السخره
عند العرب من تضحك منه الناس ومثله السخره كعرقه اما السخره كهمنه فهو من يضحك
من الناس ونقول العرب اغخذ الناس فلاناً سخر يا بضم السين وكسرهما اي مسخره
كما في الاساس . قال فيه ونقول رب مسخر بعدها الناس مفاخره

(وقلت في فصل من النثر) رب مزاح . يفضي الى صياح . وحمل سلاح . وسلب الاموال
والارواح . ورب مداعبة . تفضي الى محاربة . ومفاكة . تجر الى مسافه . وإظهار
العداوة مشافه . فاذا مزحت فاجتنب الاذى . واسمع عيون كلماتك من القذى . وكن
كعود الطيب يحرق بالنار فلا يذوق منه الا الشذى . ولا تكن ممن هذر وهذى .
فالتفوس مجبولة على تنضيل من فضلها . ومطبوعة على ترزيل من رزها . والمزاح
موضوع لبسط التفوس وترويحها . لا لتخديشها وتجريحها . والشئ اذا خرج عن حده
انعكس الى ضده . وليس العاقل من يجعل التحليل عدواً بل الذي يجعل العدو من
الخلآن . وإصلاح الفاسد اشق من افساد الصالح وتأمل ذلك في الهدم والبناء .
وليس كثيراً الف خل وصاحب وان عدواً واحداً لكثير

(نصيحة) ينبغي للعاقل ان لا يمزج الا بين امثاله واشكاله . وان يلبس بين
الجهلة ثوب وقاره وكاله . فقد قال افلاطون انبساطك عورة من عورتك .
فلا تبده الا للامؤمن عليه . وقالت الحكماء الانس في المجلس الخاص . لا في الحفل
الخاص . ولثل من مزح بين السفهاء والجهال . حذر الشاعر حيث قال

فاياك اياك المزاح فانه يجري عليك الطفل والرجل النذلا

ورحم الله القائل

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلاً عن حومة النذل احبها

واحسن منه قول الآخر

لمني انقباضٌ ووحشةٌ فاذا جالستُ اهل الحياء والكرم
ارسلتُ نفسي على سجيتهما فقلت ما قلت غير محتمل

ومن الاوصاف الحميدة: (الضيافة) وفعلها اضاف فهو مضيف واما النازل على
المضيف فهو الضيف وفعله ضاف ثلاثي والضيف يقال للواحد والمثنى والجمع ولذكر
والانثى ومنه قوله تعالى هل اناك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ويمجوز فيه المطابقة
كما في المصباح. فيقال ضيف وضيفة وضيغان وضياف واول من سن الضيافة
ابراهيم الخليل عليه السلام ولذلك كني بأبي الضيفان وما جبلت عليه العرب حب
الضيف واما اللزيم فتبالغ في تعظيمه حتى تصرفه في المنزل وتسميه المهيان ومعناه
سيد المنزل قال الشاعر

ما سمعت العجم المهيان مهانا الا لاجلال ضيف كان من كانا
فالله سيدهم والممان منزلهم والضيف اكبرهم ما لازم الممان

والرجل الرّجُم الخليل والتديم. والمناذمة هي اسماع لمنصت او انصت لمسمع
وصاحبها يسمى نديما ونديمان وذلك لانه يندم على ما فرط منه في حال مجالسته لان
اللسان جواد غثورٌ اولانه يتندم على مفارقه ويقال لصاحب النكات اللطيفة والمخ
الظريفة والا حاديت العجيبة خز عيلة. قاله الجرجي في شرح كتاب سيبويه والرجل
الحصيف هو الخفيف. والرجل التهناع. المخلص في المودة. والفار هو الخادق.
والشائح الغيور. والناكه الناعم العيش. والفاض ناعم العيش والبال. والهي
كفعل الحسن الهيئة. والمجدودواجد بالضم المخطوط اي من له حظ عظيم. والرجل
المدبج كفعيل بالحاء المجبة آخره هو العظيم وجمعه مدحاء ككرم وكرماء. والرجل
الجرّذ والمجنذ المجرّب للامور. والرجل الصالح كصحاب صحيح الجسم. والمزاج.
والرجل المثبور المحسود وكل ذي نعمة محسود. والمغبوط من تغبطه الناس اي
تفني مثل حاله والفرق بين الحسد والغبطة ان الحسد تمنى زوال نعمة غيره
والغبطة تمنى الغالب مثل حال المغبوط. والرجل البائر هو الغني ومثله المثري
والمترب فالاول من قولك اثرى الرجل اذا صار ماله مثل الثرى وهو التراب
والثاني من قولك اترب الرجل اذا صار ماله كالتراب ايضا واما تارب الرجل
فمعناه افتقر وقولم تربت يد فلان ليس قصد من يد الدعاء عليه وانما قصد من التعجب
من حاله ومثله اخراه الله وقائله الله ما بلغت ونحو ذلك. والرجل الاغيد. والا جيد

والأُطْعَمُ . والأُغْنَى . والقَمَلُط . حلويل العنق والاثني غيداء . وسجدهاء . وتلعاء .
وعقناه . (ومن أسماء العنق) الحميد . والمقلد . والمراد كسحاب وكتاب . والاقليد
والمُتَلَدُّ شُخَّ الدال . والنصرة بالتحريك كما في مجمع البحار وجمعه قصر كقصة وقصب
والرَزْع . والقَلِيل . والليث بالكسر . والمهادي . والكَرْدُ بالفتح . والمُخَر . والطليمة
سكرطبة . فهذه ثلاثة عشر اسماً (والدسبة) مغرز العنق (والبند) نُفْرَة المخر
(وحبل الوريد) عرق فيه متصل بعرق القلب وهو النياط والوتين ولكل عنق
وريدان (والأوتاج) عروق في المخر يقطعها الدناج حين ينج (والقنا) معروف
وحاق القنا وحفه وسطه . وقذاله طرفه . وحلاوته وخاتمه نقرته كما في الأساس ويقال
للقنا القنافية وقد ورد في الحديث يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام
ثلاث عقدة « الحديث » وقد تقدم ذلك (والحلق) والحلقوم (ثم المعدة
(والمرى) ككرم مجرى الطعام والشراب في الحلقوم (والرئة) والكظم بالتحريك
مجري النفس (والمعدة) مجمع الطعام والشراب من آدمي وهو بيت الداء وحوض
البدن الذي ترده المروق وتشرب منه وهي أول الأمعاء . وثانيها البواب . وثالثها
الصائم . ورابعها الدقيق . وخامسها الأعور . وسادسها قولون . وسابعها المستقيم . وقد
جمعها بعضهم في قوله

سبعة أمعاء لكل آدمي . فمعدة . وبوابها مع صائم

ثم الدقيق أعور قولونها . والمستقيم مسلك المطاعم

وإذا عرفت أن الأمعاء سبعة عرفت معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن
يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المراد أن المؤمن الكامل
الذي غلبت عليه روحانيته أكله بالنسبة للكافر الذي غلبت عليه جسمانيته نافع جداً
وإن مقدار الشبع مما يأكله الكافر وعرفت أيضاً لطافة قول صاحب المهرية
ملئت بالحرام منهم بطون فهي نار طباقها الأمعاء

وانت خير بان النار طباقها سبع . ومن أسماء الأمعاء (القصيرى) (والحوية)
(والحاوية) (والحاوية) . قاله ابن رسلان فيما كتبه على الثنا ويقال لها الحشوة
والحشا (والنصب) بالضم والأسكان وفي حديث عمرو بن لحي وجدته يجر قصبه في
النار . ومن أسماءها (التنب) بالكسر والأرجاب قاله في القاموس ولا واحد لها
وقال كراع واحداً رجب محركة أو كقفل . ومن أسماءها (المصران) وهو جمع

مصير مثل رغبان ورغبان والمصارين جمع الجمع قاله في المصباح (والاعناج) هي التي يصير الطعام بعد المعدة اليها واحدها عنج قاله في ادب الكاتب وهي في الناس وفي الحافر كله وفي السباع كلها. والمصارين لذوات الخف والظلف وهي التي تؤذي اليها الكرش ما فيها (والقوانص) للطير كالمعدة للانسان (والمسربة) بفتح الراء هي مجمع الفل من آدمي والقوة الدافعة هي التي تدفع الطعام الى الخروج من باب الدبر وللدبر جملة اسماء منها (الاست) وهزته همنه وصل وهي عوض عن الهاء المحذوفة من آخره لان اصله سته ولهذا يجمع على استاه كسبب واسباب ويصغر على ستيه لان الجمع والتصغير يردان الاسماء الى اصلها ويقال فيوسه وست فيعرب اعراب يدر ودمر وبعضهم يجعل تاء الآخرة هاء في الوقف وتاء في الوصل فيقول هذا سه زيد ومنه حديث العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ قال في المغرب وفي رواية وكاء الست بالتاء اهد شبه السه بالاناء المملوء واليقظة بالوكاء له وهو الرباط فاذا انحل الوكاء خرج ما في الاناء وحله بالنوم. ومن اسمائه (المجهر) بتقديم الجيم على الحاء المهملة ويطلق المجهر على القبل ايضاً ومنه حديث عائشة اذا حاضت المرأة حرم المجهران بالثنية والمعنى ان احدهما محرم فاذا حاضت حرم الآخر والمجهران بزيادة الالف والنون هو الفرج ايضاً. ومن اسماء الدبر (الوضري) (والوضراء) (والصلة) كما في الاساس. ومن اسمائه (المججرا) كما قاله ابن ولاد في المنصور والمدود ويعبر به قوم من العرب فيقال لهم بنو المججرا. ومن اسمائه (الزبابة) كما في القاموس قال فيه. ومن اسمائه (السنباب) بفتح اوله وسكون ثانيه كالسنباء بالفتح والهمزة. ومن اسمائه (العذالة) (والمججبي) بكسر اوله وثانيه وتشديد الباء. ومن اسمائه (السوأة) (واللواة) (والخرية) بفتح فسكون كما ضبطه صاحب العباب وحكاها النووي عنه في شرح القاموس خلافاً لما في القاموس من انها بالتحريك والخرية بالضم والخرية بالفتح والضم ثقب الدبر. ومن اسماء الاست (الحوارة) (والصفارة) كجبانة (والزرنب) (والنهدة) (والذعرة) (والعذبة) (والنخعة) بالكسر ويكنى بام سويد وام عزيمة بالكسر وام خنور كتنور وما يخرج من الدبر يسمى (بالثفل) (والرجيع) (والطوف) ومنه حديث نهي عن متعدين على طوفها. ومن اسمائه (العذرة) (والدبوقاء) كما قاله في مختصر العين ويقال له وللبول (الخبثان) ويكنى عنه (بالغائط). وبالحلاء. وبالفشاء لان الفشاء المحل الواسع

كالخلاء والغائط اسم لما اطمان من الارض ومنه قيل لارض دمشق الغوطة واهل مصر يسمون البستان بالغيطة ويقال لمحات قضاء الحاجة (المذهب) (والمرفق) (والحش) (والكنيف) (والمراحض) * (والنلأط) (الرجيع الرقيق) (والعقي) اول ما يخرج من بطن المولود وما يخرج بعد ذلك يقال له (الق) (والصص) قال في القاموس ولم يوجد ما فائده وعينه ولامه من جنس واحد سواهما واستدر كل عليه بلفظة (بنة) لقب قرشي

وقد خرجنا عن المقصود لكن لمناسبة فنعود الى ما كنا بصدد ذكر صفات الرجال المدوحة

فمن ذلك ايضا الرجل (الاشم) والرجل (الافني) فلاشم من في انفه شم وهو ارتفاع في عرين الانف (والعرين) هو طرفه الاعلى الذي فوقه الحاجبان وعرين كل شيء اعلاه ومنه عرين الجبل وما يدلك ان الشم في العرين قول الفرزدق يمدح عليا زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بقوله في كنه خيزران رجمة عبق من كف اروع في عرينه شم

وهي قصيدة غراء يرجي بها لة الشفاعة من جده ولها واقعة حال تطلب من محلها والشم يدل على الاصل والكرم وكذا القنا وكان صلى الله عليه وسلم اقنى الانف كما في مجمع البحار والقنا هو الشم ويزيد عليه باحد يداب لطيف في وسطه والمرأة قنواء وشاء . ومن اسماء الانف (الخنة) مشتق من الخنان يقال لمن يراد ذلة لاطان مخنتك وهذا كقولك لأرغب انك اي لالصفنة بالرغام وهو التراب . ومن اسمائه (المخطوم) وخطم كل دابة مقدم انفا وكل طير منقاره . ومن اسمائه (المخرطوم) كقصور ومنه قوله تعالى سنسمه على المخرطوم . ومن اسمائه (الشرف) لارتفاعه وشرف كل شيء ما ارتفع منه واشرف . ومن اسمائه (المراعف) لانه محل الرعاف . ومن اسمائه (المرسن) وهو مجاز لان اصل المرسن من الدابة ما يوضع فيه رسته وهو الحبل الذي يقاد به قال العجاج (وفاحما ومرسنا مسرجا) اي كالسيف السريجي . ومن اسمائه (النترة) وهي في الاصل المخططة ومنه حديث الجراد نثرة حوت فيكون تسمية الانف بالنترة من المجاز المرسل والعلاقة الحالية والحلية . ومن اسمائه (الزنبور) وشاهده في الاساس قول الشاعر

وكان مطرد النسيم اذا جرى بعد الكلال خليتا زنبور

اي ثقبنا انفيه ومنه استندنا ان ثقبه الانف يقال لها خلية . وما اتصل بالجبهة من الانف يقال له العينين كما تقدم . وقصبة الانف عظمه وما صلب منه . وما رنه ما لان منه . والارنية طرفه الاسفل . والراغف طرف الارنية . والمراغم والملاغم طرف الانف وما حوله من الشفتين . والخيشوم اقصى الانف وهو مخرج الغنة قال الجزري . (وغنة مخزجها الخيشوم) . قال في المصباح وبعضهم يطلق الخيشوم على الانف . والمخخر كمنجد خرق الانف لانه موضع التغير وهو الصوت الخارج من الانف ويقال فيهو ايضاً مخخر يكسر الميم اتباعاً لكسر الخاء ومثله منتن قالوا ولا ثالث لها كما في المصباح اي في الوزن والمخور كعصفور لغة طيى والجمع مناخير كعصافير (والمخناتان) بتشديد النون المخران ويقال للحاجر بينهما وترّة الانف

ومن الاوصاف المدوحة في العينين (المحور) وهو شدة بياض البياض في العين وشدة سواد السواد فيها والوصف منها للرجل احور وللرأة حوراء والخوراء جمعها المحور وقيل الاحور من مقلنة كلها سوداء كعيون الطلاب . ومن محدود الاوصاف في العين (الكحل) بالتحريك وهو سواد يعلق خلفة باجنان العينين لا مثل سواد الكحل ولذا قالوا (ليس الكحل في العينين كالكحل) . والوصف منه للرجل الكحل وللرأة كحلاء ومن اوصاف العين المحبودة (الدعج) وهو سعة العين مع شدة سوادها والوصف منه للرجل ادعج وللرأة وللعين دعجاء ومن الاوصاف (النجل) بالتحريك وهو سعة العين مع حسنهما فيكون قريباً من الدعج والوصف منه للرجل النجل وللرأة نجلاء ومثل الانجل (الاعين) والمرأة عينا والجمع العين بالكسر . ومنه المحور العين . (والابرج) من يكون بياض عينه محمداً بسوادها كله لا يغيب من سواد العين شيء (والاشكل) من في عينيه شكلة . والشكلة حمرة دقيقة كالشعر والخيطان الدقيقة في بياض العين وهي ممدوحة مستحسنة وتدل على شجاعة صاحبها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشكل العينين . قال الشهاب الحنفاجي في تاج العروس ومثل الاشكل (الاسجر) بالسين المهملة والجيم . فان كانت الحمرة المذكورة في سواد العين فهي (الشهلة) كما قاله الشهاب الحنفاجي في تاج العروس قال وقد استحسناها قوم . وقال غيره الشهلة هي زرقه في سواد العين . قال الشهاب الحنفاجي في تاج العروس واما الزرقه فكرها بعضهم لكن روي عن عائشة حديث ترفعه الزرق في العينين وذكر ابو الفرج في كتاب النساء تزوجوا الزرق العينين فان فيهن يمناً وانشد الثعالبي

بأمن هو الماء في تكوين خلقتي ومن هو الخمر في أفعال مقلتي
ومن بزرقة سيف اللحظ ظل دمي والسيف ما فخر الأبرقتي
وانشد السري الموصل

بيروت قد احببت ظيماً مهنياً باهدياته قد صادت الشرى صيدا
له وجنة بيضاء محمجة وكم بمقلتي الزرقاء قد قطع السودا
وقلت في ذلك

رأت عينه الزرقاء اني احبه فتاه الى ان ذبت من نيهو عشفا
فلا تعجبوا من مقلتي قد أرته ما اواريه عنه في الحشا فهمي الزرقا
والطرف الساجي والغضيب والاغص هو الساكن الفاتر وهو ما يبدل على الحياء
والغض اذ الغض عن الشيء معناه عدم استيفاء النظر اليه. واما من لا يسكن طرفه او
يديم النظر الى من يحالسه فهو دليل على وقاحته. واما دوام حركة الحدقة وعدم استقرارها
حتى كأنها تنقط من زئبق فهو دليل على ان صاحبها مجبول على السرقة وقد وصف الله
نعماً لي بنتور الطرف نساء اهل الجنة بقوله فيهن قاصرات الطرف اي قصرن طرفهن
على النظر الي ازواجهن فقط. ومن أسماء العين (البرقاء) يقال كلمته فأرسل الي
برقاويه اي عينيه سميت بذلك لبرقها. والحدقة هي السواد الاعظم في العين واما السواد
الاصغر فهو الناظروفيه انسان العين فالناظر كالمراة اذا استقبلتها رأيت نفسك فيها
فالذي تراه في الناظر هو شخصك. ويسمى الناظر انسان العين. والبؤبؤ.
وذباب العين والعير بالفتح كما قاله ابن خالويه في شرح المقصورة. والطرف نظر العين
هو مصدر لا يشئ ولا يجمع ولذا تقدم في الآية فيهن قاصرات الطرف ولم يقل الاطراف
والبصر هو النور الذي في الناظر وبه تدرك المبصرات. (والمقلة) ما جمع السواد
والبياض من العين (والموق) بالهمز وتركه طرف العين الذي يلي الصدغ ومثله الماق
والماتي لغة فيه ويقال ايضاً لطرف العين المذكور اللحظ وفرق بعضهم بان الموق ما
كان مما يلي الانف والماق ما كان مما يلي الصدغ كما في المصباح. والمحجر كجلس ما
ظهر من النقاب من المرأة والرجل من الجنح الاسنل وقد يكون من الاعلى وقال بعض
العرب هو ما دار بالعين من جميع الجوانب وبدا من البرقع قاله في المصباح
ومن صفات المدح (الشنب) وهو برّد الثغر من قولهم ماء شنب اي بارد وقيل
الشنب هو ماء الاسنان وجوهرها الذي يسري فيها كسريان فرند السيف وجوهره فيومثل

الشنب (الظلم) بفتح الظاء المعجمة والنعت من الشنب اشنب . ومثل الشنب في الاستحسان (الفلج) بالتحريك وهو فرجة بين الثنايا والرباعيات والنعت منه افلج وفلج كمعظم واما المفلاج فهو المبلي بقاء الفالج وهو بطلان احساس احد شقي الانسان طويلاً وهو في كتب الطب من الادواء الخطرة قبل سبع يوم منه فان جاوز السابع انقضت حدته فان جاوز الرابع عشر صار مريضاً مزمناً قاله في المصباح . وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مفلج الثنايا وفي الحديث لعن الله المتفلجات للحسن وفيه ايضاً لعنت الاشارة والمأشورة والمأشورة . هي من توشر اسنانها اي تبردها بنحو مبرد لتصير رقيقة فتحسنها بذلك . والاشرة من تفعل ذلك بالمأشورة واصل الاشارة الخشبة بالمشار وفي لغة يقال وشرتها بالمشار واذا عرفت ان الفلج هو فرجة بين الثنايا والرباعيات فاعلم ان الفرجة بين الثنيتين يقال لها (الفرق) بالتحريك وصاحبها افرق «واعلم» ان الثنايا في النم اربع اثنتان منها فوق واثنان تحت وهي اول ما يبدو من الاسنان عند شق النعم ويليهما اربع اسنان يقال لها الضواحك ويليهما اربع تسمى الرباعيات جمع رباعية مثل ثمانية ويليهما اربعة انياب وتسمى بالنواجز ويليهما الاضراس وهي اثنا عشر ضرساً فذه ثمان وعشرون سنناً فاذا بلغ الانسان نبت له اربعة اضراس يقال لها اضراس الحلم فالجملة اثنتان وثلاثون سنناً وفي الانسان معروف ويجمع على افواه على غير قياس كما في المصباح ونقل فيه عن الفارابي ان اصله فوه بالتحريك وانه يجمع على افواه على القياس كسبب واسباب لكنه يثنى على لفظ الواحد فيقال فان وهو من غريب الالفاظ التي لم يطابق مفرداً جمعها واذا اضيف الى الباء قيل في وفي والى غير الباء اعرب بالحروف فيقال فوه وفاه وفيه ويقال ايضاً فاه اه . قلت ويسمى الريق اذا كان في النعم بالرضاب كغراب ويسمى الريق ايضاً بالمجاج كما قاله العكبري في شرح المقامات . ويسمى ايضاً بالبرد كما في القاموس . انتهى ما يسره الله من صفات الرجال المحموده

﴿مطلب في الصفات المذمومة﴾

وهذه نبذة من الصفات المذمومة فاقول (الهلابة) عند العرب الجامع لكل عيب (والمندخ) كمنبر الذي لا يبالي ما قيل فيه (والحدود) بالحاء المهملة هو الذي لا يظفر بخير وهو ضد المجدود بالجمم وقد تقدم في الصفات المحموده (والشيب الخشب) من لا خير فيه . (والسهيل) . الفارغ من عمل الدنيا والآخرة . (والخالب) القلاب .

والعائث . والدَّعْرُ المنسد . والعترِفُ كزنبيل الخبيث الفاجر (قلتُ) وبينه وبين العنريت مجانسة في الحروف تدل على المجانسة في الطباع . والاعرم المتلون والمُحاح الذي يرضيك بالقول ولا فعل . والتَلِمَاطُ كسِنِمَارٍ من لا يثبت على محبة احد والقبضة الرفضة كمنزعة فيها من يتمسك بالشيء ثم يدعه . والخيدع من لا يوثق بمودته والامع . والامعة بكسر الهمزة وتشديد الميم هو الذي يتابع كل احد على رأيه . والمعجمي الذي يكون مع من غلب . والمُخَالِ . والمُحِبُّ يفتح الخاء المعجمة المخادع سي خبا بالمصدر وفعله من باب قتل يقال هو خبٌ ضبٌ . والمُحِبُّ بالكسر الخداع . وكاسف الوجه وجهه ومُكْفِهْرُهُ هو العابس . والشجي الحزين . والواجم الحزين الساكت . والمُحْصِر من لا يقدر على الجواب . والفهم من الفحمة الجواب . والموعوك المريض ومثله الوصب كفرج . والمندف من اشتد مرضه . والمُخْضِر من كان في حالة النزاع . والاسيف الضعيف . والشاحب المتغير اللون من هزال ومقاساة جهد . والسادم المتغير اللون من الحزن . والمطبوب المسحور . والمعين المصاب بالعين . والعائث المصيب . والناقثة والبال تشديد اللام . والمبل . والباري الخارج من المرض . والسُبرُوت . والمُدْقِع والمُفْعِج الفقير وهو يفتح الفاء على غير القياس لانه من أَلْفِج الرباعي فقياسة الكسر لكن هكذا نطق به العرب ومنه احصن الرجل فهو محصن . واسهب فهو مسهب . قيل ولا يوجد هذه الثلاثة رابع . والرجل الاصرم الفقير الكثير العيال وهذا هو جهد البلاء نعوذ بالله من جهد البلاء . والرجل البهيمي هو السمين الجري . والباطي . والمُخَاطِي . والكاطي كثير اللحم قاله الجري في شرح غريب كتاب سيبويه . والمدموم بالدال المهمل المتناهي في السمن . والمُخْدُوف كزنبور المتختر في مشيته كبيراً وعجياً . والطرمَاح كسمنار الفاخر المتكبر قاله ابن فارس في كتاب الانباع والمزاوجة . والفره . والفكه . والاشر كفرج هو الرجل البطر . والملول من يتفجر من الشيء . والسالي من يترك ما يجب اخياراً وقال ابو زيد السلوطيب نفس الالف عن الفه والرجل الهوجل هو الثقيل شبه بالهوجل وهو مرسة السفينة كما تقدم . قال الجري في تفسير غريب كتاب سيبويه والعجيا والعجاسا الرجل الثقيل . والعثول الشيع الثقيل . والرجل الضعفوس هو الدليل المهن . والرجل المتبع كمنبر والتَّيَّاح . والتيجان المتعرض لما لا يعنيه وهو النضولي . والوحم بالتحريك والاصلد . والمُسْكُ بضمتين . والمسيل كفعل النجيل . والرجل الشحاش . والمُخْجَاب بالجم والخاء المعجمة النجيل جداً . والكعل كصرد النجيل الغني

والكُتّ بالضم وتشديد التاء المشناة فوق الخيل الكسوب وفي المثل جَلَبَ الكُتّ الى
وَيْتَةٍ . قال الميداني نصب جلب على المصدر والتقدير جلبه جلب الكُتّ الى وَيْتَةٍ
والوَيْتَةُ المرأة الحفيظة اهـ والملابس المزاحم على الطعام . والجَعِظَارُ .
النَّهْمُ الاْكُولُ الشره . والْبَلْعُ الاْكُولُ (قلتُ) والهاء فيوزائدة لانه من البلع قال الجرمي
والجرموز الذي اذا اكل لم يترك على المائدة شيئاً وقالت العرب هو اكل من الحوت
ومن السوس ومن ضرس ومن الفيل ومن النار ومن لقان يعني لقان العادي . زعموا
انه كان يتغدى بجزور ويتعشى بجزور قاله الميداني والوارش . والراشن هو من يأكل
من طعام القوم بلا دعوة ويدخل عليهم بلا اذن قال ابن خالويه في شرح الدرر يديّة
ومن اسمائه الراشن . والشولقي . والارشم . والحضر . والنفساس . والجردبان .
بالفتح والضم اهـ فهذه سبعة اسماء (قلتُ) والجردبان فارسي معرب واصلة كرده بان
بكسر الكاف واسكان الراء ومعناه بالفارسية حافظ الرغبة (قلتُ) وقد رأيت من
اسماؤه ما اكملت به عشرة اسماء وهي الثلموظ . والضيفن بزيادة نون على الضيف لان
معناه من يدخل على الطعام مع الضيف من غير دعوة والعاشر الطفيلي وان كانت
العرب لم تستعمله لان الذي استعمله اهل العراق واختلف فيه ف قيل منسوب الى الطفل
بالتحريك وهو هجوم الليل على النهار وقيل الطفل هو الظلام نفسه وقال ابن السكيت
والازهري وجماعة انه منسوب لرجل من الكوفة من ولد عبدالله بن غطفان يسمى
طفيلاً كان يدخل على طعام الناس بلا دعوة حتى قيل فيه طفيل الاعراس ونسبوا
اليه كل من فعل كفعله (قلتُ) والاحسن ان يكون منسوباً لمصغر الطفل لانه يفعل
كفعاله من الوقاحة والاكل من طعام الغير بلا اذن ونحو ذلك واما الداخل على
القوم في الشرب بلا اذن فكانت العرب تسميه بالواغل

واعلم ان كثرة الاكل اجمع على ذمها اهل الملل والتعلل . وسكان السهل والمجبل .
وكانت العرب تتمدح في جاهليتها بقلة الطعام وتذم وتعير بكثرتها حتى قال بعضهم
لولا انقضاء الردي تزهت اتملتي عن ان تمهم بمطعوم ومشروب

وقال آخر

وانك مهما نعط بطنك سؤلة وفرجك نالا غاية الدمر اجمعا

وقال عروة بن الورد

افرق نفسي في نفوس كثيرة واحسوزلال الماء والماء بارد

والمعنى اني افرق زادي الذي يأكله الواحد في نفوس كثيرة تعيش به واقنع
 يشرب الماء حال كون الماء بارداً وعبر عن الزاد بالنفس لانه سبب بقائها وقال عنتره
 ولقد ايت على الطوى وإظلة حتى انال به كرم المأكول
 والطوى المجموع قوله وإظلة من باب المحذف والإيصال وإصله وإظل عليه فلما حذف
 الجار اتصل الضمير بالفعل وقال الشنفرى في لامية العرب
 وإن مدت الأيدي الى الزاد لم أكن بأعجم اذ أجشع القوم اعجل
 وقال حاتم

وإني لآستحي من الضيف ان يرى مكان يدي من جانب الزاد اقربا
 وقد ذمه الشارع في الحديث حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه واجمعت الاطباء
 على ذمه . وقالوا البطنة تذهب النطنة . ورب اكلة منعت آكلات . وإصل كل داء البردة
 وهي التخمه ومعناها ادخال طعام على طعام لم ينهضم . وقالوا كل كثير عدو للطبيعة
 ومن حرية العرب انها كانت تكرم ذكره فضلاً عن الامتلاء منه والانهاك عليه فقد
 روي عن الاحنف بن قيس سيد بني تميم انه كان يقول لقومه اذا اجتمعوا جنبوا
 مجالسنا ذكر الطعام والنساء وقولوا ما شئتم وقال آخر
 لا تتركوا نصحننا بضيع سدى ولا تكونوا كانكم سبخ
 ولا كقوم حديث ليلهم ما اكلوا يومهم وما طبخوا

وما يناسب الاكل المنع وهو نوع من الاكل ليس بالقوي . والضغث لوك الطعام
 بالانياب . والقضم الاكل باطراف الاسنان . والخضم الاكل بالاسنان كلها . والنهس كالقضم
 ومعناه بالمهمله والمعجمة واحد كما في الصحاح . والمضغ طحن الطعام بالاسنان فان كان
 شديداً فهو اللوق . واللوك . فان ارسل الطعام بعد المضغ الى المري فهو الابتلاع
 والازدراد . والاستراط . والالتهام . فان كان الابتلاع مع سهوله فهو السوغ نقول ساغ
 الطعام والشراب سوغاً قال تعالى سائغ شرابه والسائغ . والهني والمري بمعنى واحد
 نقول هنا في الطعام ومرآني فان افردت المري قلت امرآني وإنما حذفته الفه عند
 عدم افراده للمزاوجة وقيل يقال عند الافراد مرآني كما يقال هنا في وهو لغة كما في
 المصباح فان كان ابتلاع الطعام بغير سهوله فهو الغصة . وسبب الغصة ميل الطعام
 والشراب عن مجراها وهو المري الى مجرى النفس وهو الرئة يقال غص بالطعام
 والشراب وقيل الغصة خاصة بالطعام والشرق خاص بالماء . قلت وفي قول الشاعر

وساغ لي الطعامُ وكنتُ قبلاً أكاد اغص بالماء الفرات
 ما يشهد للاول وقال آخر
 من غَصَّ داوى بشرب الماء غصَّته فكيف يفعل من قد غَصَّ بالماء
 (قلتُ) وقريب من هذا المعنى قول الشاعر
 يا علماء العصر يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد

وقد قدمنا النخبة. والهبيضة اسهال ينشأ عن فساد الطعام في المعدة. والوجبة
 اكلة واحدة في النهار. والبلغة من الطعام ما يسد الرمق. والشبع فوق ذلك. والكظة
 الامتلاء. والثميلة بقية الطعام في الجوف قاله ابو هلال العسكري في كتابه بقايا
 الاشياء. والسلفة واللينة. والتجالة. ما يتجمله الانسان قبل الغداء او العشاء او ما
 يجعل للضيف قبل حضور ما يصنع له من الطعام. واللوية. والزلة بالفتح ما يرفع من
 نفيس الطعام ليطعم لشخص عزيز. والقرى ما يقدم للضيف. والنزل ما يهيا له ومنه
 نزلا من غفور رحيم. ويقال لمن وضع احدى شفتيه على الاخرى عند مضغ الطعام
 مع صوت يكون منها تمطى ويقال لنعله تمطى. والتلظ تحريك الشفتين بعد الاكل
 كانه يتبع شيئاً من الطعام بذلك بين اسنانه. ويقال لما بين الاسنان. الخلل.
 والنغم وفي الحديث كل الوغم واطرح النغم والوغم ما تاتر من الطعام على الارض
 قال ابن قتيبة في ادب الكاتب وصفت اعرابية رجلاً بالجمشع فقالت هو اكلته تكله
 ياكل من جشعه خلله قال ولم اسمع في الجمشع ابلغ من هذا. والسغب بالتحريك.
 والفرت بالثاء المثناة. والخوى بالفتح والقصر. والطوي. والشعار كما قاله الميداني
 والجود كما في القاموس كلها من اسماء الجوع. والظما. والصدى. والغليل والحجرة
 بالكسر. والاروى. والاحاح بالضم كلها من اسماء العطش

ومن اجل الاشربة (الماء) ومن اسمائه الشرب بالكسر. والذميم كما في القاموس.
 والماعون كما ذكره الجوهري. والشراب قال في القاموس الشراب كل ما يشرب
 قال شارحه المناوي فيشمل الماء وغيره من كل مائع. ومن اسماء الماء الاباب
 كسحاب قاله في القاموس. والماء الفراح كسحاب ما كان منه خالصاً غير مختلط
 بغيره. والنفاح بالخاء المعجمة البارد العذب. والمخصر. والشيم. والرتل. كلها كفرج
 والفرقف. والبسر بالفتح. والشنب. والمخريص. والنفيس بالنون والفاء. وبالغاف
 ايضاً الماء البارد. والفرات والتمير العذب. وكذا هو النطيع. والمعين المجاري

ويقال له العِدُّ ايضاً والراكد الواقف . والمِدَّان الذي بقي في الحوض وقيل هو الذي يسيل من الدلاء كما قاله الانباري في شرح الفضليات . والغمر بالنخ . والزَّغْرَب الماء الكثير ذكر الثاني في مختصر العين . والعُرْبُ بالضم مثل الغمر . والقورب بجورب هو الماء الذي لا يطاق كثرة . والرائق ما شرب على الريق ويطلق الرائق على الخالص لكن استعماله فيه مجاز كما في الاساس . والماء الرنق . والمرنق . هو المسدر كانه ذهب رونقه وهو حسنه وبهاؤه . والزلال الصافي سمي زلالاً لانه ينزل عن الحلق بسهولة اي يسرع في مروره فيه وقال الحافظ السيوطي ان الزلال حيوان كالودود يكون في الثلج داخله ماء بارد يشربه الناس وقد استدرك عليه بعضهم في قوله يشربه الناس بعد قوله ان الماء في جوفه وانه حيوان واجاب عنه بعضهم بقوله ان مراده انه على صورة الحيوان وليس بحيوان حقيقة ورد بأن بعضهم قال في تعريفه انه متى فارق الثلج مات (قلت) والجواب ان السيوطي وغيره ذكره على سبيل التعريف وذلك لاتعلق له بالاحكام الشرعية . والثمل . والبَرَض . والغبض بالغين المعجمة والتند بالغريك . والوشل مثله كل ذلك الماء القليل . والرُحاض ما غسلت به يدك مما ينسني غسلها منه قاله الهجري في نوادره . والمساح والتكرُّع ما يتوضأ به ذكر الثاني والذي قبله الهجري في النوادر . والطور ما يتطهر به . والاسن المتغير والتدَّى ما ينزل من السماء بلا سحب نهراً فان كان لبلاً فهو السدَّى . والوَمَد ندى يأتي من قبل البحر في صميم الحر ويقال ليلة ومدة اذا وقع فيها الومد واما النازل من السماء بواسطة السحاب فهو الغيث والوايل والقطر . والمطر . والنخ . والنصر . ويقال للارض المطورة منصورة كما في القاموس . ويقال للامطار ينبع بعضها بعضاً العهاد والرصة فان تفاوتت لم تلحقها هذه الاسماء قاله الانباري . والجدا المطر العام كما في الاساس . والدَّيْمَة المطر الدائم . والرك المطر القليل . والطش القليل الضعيف . والطل الحفيف (ومن اسماء السحاب) الغيم . والغين . والغام . والأوب . كما في القاموس . والحسان واحدته حسبانة . والعنان ينفع العين المهمله واحدته غنانه . والمزن . والحبي . والعماء . هو السحاب الرقيق ومثله الطخاء . والطهاء . والدَّغْن الغيم الذي يبقى مع المطر والمُكَنَّهُرُ والمُكَنَّهُور كسفرجل السحاب الغليظ . قال الهجري والسحاب الاسود يسمى الجلب والايض يسمى الصير . وقال ويقال للسحاب اذا كان دون سحب آخر اعلى منه الغفارة . والغنية والغدقة كفرحة . والودقة مثلاً . والربابة . والهيذب . ويقال لما تراكم من السحاب الكر في

كَرِيرَج . وَالنِّشَاص . وَلَمَّا ارْبَقَ مَائِدُ الْجَهَام . وَلَمَّا لَامَ فِيهِ الْهَيْفُ وَالزَّبْرَج . وَالضَّرَاد
 وَيُقَالُ لِمَا يَرِي مِنَ السَّحَابِ كَالْجَبَلِ وَلَيْسَ فِيهِ مَاءٌ الْجَلْب . (وَمِنْ أَسْمَاءِ الرِّعْدِ) الْأَجْشُ
 وَالْمَرْجَس . وَالْمَرْزِم . (وَيُقَالُ لِلْبَرْقِ) الْعَقِيقَةُ . وَيُقَالُ لِلْمُضْطَرَبِّ مِنْهُ الْعَرَّاصُ . وَيُقَالُ
 لَلْمَعَةِ الْخَفِيِّ الْإِيْمَاضُ . وَالْإِنْكَالُ . وَالشِّيمَانُ نَظَرُ الْبَرْقِ هَلْ يُمْطَرُ أَوْ لَا يُقَالُ شَامُ الْبَرْقِ إِذَا
 فَعَلَ ذَلِكَ . فَإِنْ كَانَ الْبَرْقُ وَلَا مَطَرٌ فَهُوَ الْخُلْبُ سَمِيَ بِذَلِكَ مِنَ الْخَلَابَةِ وَهِيَ الْخُدَيْعَةُ
 لِأَنَّهُ يَخْدَعُ مَنْ يَرَاهُ وَيَغْنُ . وَعَزَا إِلَى السَّحَابِ مَا يَجْرِي مِنْهَا الْمَطَرُ وَاحِدَتُهَا عَزْلَاءُ وَذَلِكَ
 تَشْبِيهُ بِعَزَالِي الْأَنْعَاءِ وَهِيَ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا مَا فِيهِ مِنَ الْمَائِعَاتِ . وَيُقَالُ لِمَا يَطْفُو عَلَى وَجْهِ
 الْمَاءِ كَالدَّرَةِ الْمَخُوفَةِ عِنْدَ نَقَاطِرِ الْمَطَرِ الْحَبَابَةِ وَجَمْعُهَا حَبَابٌ كَسَحَابَةٍ وَسَحَابٍ وَالْعَلْفَقُ
 وَالطُّحْبُ خَضْرَاءُ تَعْلُو وَجْهَ الْمَاءِ كَالْحَشِيشِ (وَمِنْ أَسْمَاءِ الطُّحْلِ) الْعَدْبَةُ بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ
 وَيَكْسِرُ الثَّانِيَةَ قَالَةٌ فِي الْقَامُوسِ . وَالْقَشْمُ مَجْرَى الْمَاءِ وَالْجَمْعُ قَشُومٌ . وَيُقَالُ لَهُ الْقَنَاءُ
 وَالرَّجْلَةُ وَالرَّجْلَةُ أَيْضًا هِيَ الْبَقْلَةُ الْحَمَقَاءُ لِنَبَاتِهَا فِي ذَلِكَ الْهَلِ الَّذِي رُبَّمَا كَانَ سَبَبًا
 لَهَا لَكَيْهَا يَجْرِيَانِ الْمَاءُ . وَالرَّذْهَةُ نَقْرَةٌ يَجْمَعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ وَمِثْلُهَا الْقَلْتُ بِاسْكَانِ اللَّامِ وَأَمَّا
 بَعْرِيكُهَا فَهُوَ الْهَلَاكُ وَمِنْهُ حَدِيثُ إِنْ الْمَسَافِرَ وَمَا لَهُ عَلَى قَلْتٍ . وَالْمِيضَاءُ مَفْعَلَةٌ وَهِيَ مَا
 يَتَوَضَّأُ مِنْهُ وَيُقَالُ لَهَا الْمِرْحَضَةُ مِنَ الرِّحْكِ وَهُوَ الْغَسْلُ لِأَنَّ التَّوَضُّعَ يَغْسِلُ مِنْهَا
 أَعْضَاءَهُ . وَالدَّرَكَةُ مَعْرُوفَةٌ سَمِيَتْ بِرُكَّةٍ لَا سَتَقَرَّارَ الْمَاءِ فِيهَا كَمَا يَسْتَقَرُّ بَرَكُ الْجَبَلِ عَلَى
 الْأَرْضِ وَهُوَ صَدْرُهُ . وَأَمَّا الْفَسْقِيَةُ فَلَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ بَلْ هِيَ مَوْلَدَةٌ كَمَا أَفَادَهُ الشَّهَابُ
 الْخَفَاجِي فِي شَفَاءِ الْغُلِيلِ (وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّهْرِ) الْفَلَجُ . وَالسَّعِيدُ . وَالسَّرِيُّ . وَمِنْهُ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ
 تَحْنُكَ سَرِيًّا عَلَى قَوْلِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالسَّرِيِّ فِي الْآيَةِ السَّيِّدُ وَهُوَ وَلَدُهَا عِيسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ . وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّهْرِ جَعْفَرُ . وَالرُّوْطُ بِالضَّمِّ مَعْرَبٌ رُودُ كَمَا فِي الْقَامُوسِ . وَالْمَازِبَانُ
 النَّهْرُ الْكَبِيرُ لُغَةً سَوَادِيَّةٌ كَمَا فِي جَمْعِ الْبَحَارِ . وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّهْرِ الْجَلُوحُ كَمَا قَالَهُ الْجَرْمِي
 فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ وَالْجَمْعُ الْجَوَالِحُ . وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّهْرِ . وَأَمَّا الْخَلِيجُ فَهُوَ نَهْرٌ صَغِيرٌ
 يَخْرُجُ مِنْ نَهْرٍ كَبِيرٍ . وَالْغَدِيرُ قِيلَ هُوَ النَّهْرُ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ وَقِيلَ هُوَ حَفْرَةٌ فِي الْأَرْضِ
 يَنْتَفِعُ فِيهَا الْمَاءُ كَمَا فِي جَمْعِ الْبَحَارِ وَسَمِيَ غَدِيرًا لِمَا تَرَكَّ فِيهِ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ مِنْ قَوْلِكَ
 غَادَرْتُ زَيْدًا إِذَا تَرَكْتَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَحَدِيثُ
 شَفَاءٍ لَا يَغَادِرُ سَفَاً . وَمِنْ أَسْمَاءِ الْغَدِيرِ الْيَعْلُولُ وَالْجَمْعُ يَعَالِيلُ وَيُقَالُ لِنَهْرِ الْفَوْهَةِ بَضْمٌ
 أَوْ لَمْ تَشْدِيدُ ثَانِيهِ . وَالزَّقَاقُ وَيُقَالُ لِلْهَلِ الَّذِي يَتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَيْهِ قُرْصَةٌ . وَشَرِيعَةٌ وَشَرَعَةٌ
 وَشَطَطٌ . وَعِرَاقٌ وَشَاطِطٌ . وَكَلَاءٌ . بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْمُهْزَلُ وَالْمُدُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ مَشَى عَلَى

الكلاء. فذفناه في الماء اي من تعدى الحد اقمنا عليه الحد. والخريص حوض ينبثق فيه الماء كالخَوْر والخَوْرُ نَقْعُ الحوض كما في مختصر العين. وهو ايضا الدَّبْسُ. والكأْرُخ هو الذي يسوق الماء. والقنَّاقين هو الذي يعرف كم بين وجه الارض والماء من المسافة ويعلم كثرة الماء وقلته تحت الارض. والفلوض النهر القدر الجاري قال في مجمع البحار واهل دمشق بسمونة بالفلوط اهـ (قلتُ) لعل ذلك كان قديماً وإما الآن فقد صغره وسموه قليباً ويحرق لم تصغره

واعلم ان من اجل الاشربة بعد الماء (العسل). ومن اسمائه المأذِيّ وهو الصافي ومثله اللّواص كسحاب والآرِي كالنَّدى. والنَّوَاب. والرَّضَاب كغراب. والحلب كمقعد والدَّوْب كالنَّوْب. والضَّيْح كالرَّيْح. والنَّارِصَح. والطَّرِم. والطَّرِم. ومن الغرائب ما روي عن زبّان بن قسورة رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط فكلمته فقلت يا رسول الله ان لنا لوباً كانت في عِلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فأتج حياً وكفنه بالثام ونحسه فطار اللوب هارباً وأدى مشواره في العِلم فاشتار العسل فمضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شِرْ وِقَوْمٍ فَأَضْرَبَهُمْ أَفْلا تَعْتَمِ اِنَّ وَعَرَفْتُمْ خَبْرَهُ قَالَ قُلْتُ يا رسول الله ان دخل في قوم لم منعهوم جبرتنا من هذيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك ترد نهر الجنة وإن سعت كما بين العقيقة والحقيقة يتسبب جرياً بعسل صاف من قذاه ما نقياًه لوب ولا محه نوب «تفسير ما فيه من غريب اللغة» اللوب النحل. والعِلم اصلها البئر وأراد بها هنا خلية النحل وبيتو. والطرم العسل. وقوله ضرب ميتين مراده قدح بزندان وقوله فاتج حياً مراده انه أوري ناراً وقوله فكفنه بالثام اي القاه عليه لاجل ان يصعد منه دخان فيهرب النحل والثام كغراب نبت ضعيف له خوص ربما حشى به خصاص البيوت وقوله ونحسه فطار اللوب اية دخنه لان الثماس هو الدخان ومنه يرسل عليكما شواط من نار ونحاس والمشوار الآلة التي يقطف بها العسل وشار العسل وإشارته اذا جناه والشر وبكسر الشين المعجبة كما ضبطه الرواة لم يوجد في كتب اللغة وكذا قوله العقيقة والحقيقة وكانها اسم موضعين يعرفهما المخاطب وقوله يتسبب قال الازهري تسبب اذا سار سيراً لينا فاستعبر هنا للين جريان النهر واللوب والنوب النحل اهـ (قلتُ) وقد افاد بقوله ما نقياًه ولا محه ان العسل يخرج من افواه النحل لان النمل هو محل خروج النمل والحاج خلافاً لمن زعم خلاف ذلك.

(ومن اسماء العسل) النسيل والنسيلة والسلوى قال الشاعر * (ألد من السلوى اذا ما نشورها) . ومنها السنوت وشاهد قول الاعشى

هم السمن بالسنوت لا لس فيهم وهم يمنعون جارهم ان يقردا

قوله لا لس فيهم اي لا خداع وقوله ان يقردا اي يخدعه غيره وهمنه الالس منقلبة عن واو كهمنه الارث والدليل قولهم لا بدالس ولا بوالس . ومن اسمائه السدى كما قاله ثعلب في كتاب شجر الدر . ومن اسمائه الرضاب كضراب ونسني يورغونه ايضاً كما في القاموس . ومن اسمائه اللشم والابليم بكسر الهمزة . ومن اسمائه الشهد بالنخ والضم وذلك قبل ان يصفى من شمعوه يسمى الشهد ايضاً بالخرج قال الشاعر وجاء بمنج لم ير الناس مثله هو الضحك الا انه عمل النخل

ومن اسمائه الحافظ والامين كما سيجي في الخواص ان شاء الله تعالى (واما ذبابه) فله اسماء كثيرة منها القول . واللوب . والتوب . والجوارس . سميت بذلك لجرسها وهو صوتها عند الأكل كما ذكره في مختصر العين . ومن اسمائها النخل لنحول جسمها اولاً ان الله تعالى نخلنا عسلها من النخلة وهي العطية . ومنه قوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نخلة . ومن اسمائها الوغى . والدبر بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة جماعة النخل لا واحدة من لفظ وقيل واحدة خشرمة ويجمع الدبر على دبور . والدليم فرخ النخل . وهو من الحيوان الذي له كبير بطيعة ويكون تحت حكمه وكبيرها وملوكها يسمى باليعسوب . والخشرم . وهو أكبر جثة منها حتي يكون في مقدار الجرادة وهو يتوارث الملك عن آبائه واجداده ولا يخرج عن الخلية بل يرتب على كل نخلة ما يليق بها فيرتب على البعض بناء البيوت وعلى البعض جلب الماء وعلى البعض العسل ولا يخرج احد عن امره ومن خصوصياته انه ليس له حمة يلسع بها كالنحل واذا خرج من الخلية تبعه النحل فوقف العمل واذا كبر ولم يستطع الطيران حملته النحل واذا رأت منه فساداً فاما ان تقتله او تعزله (وماوى النخل) يقال له الكؤارة بضم الكاف وكسرهما والنخلة . والعيلم . كما تقدم في حديث زبانه بن قسورة . والنخل بوافقه الاصوات المطربة ويصلح عليها (فائدة) ذكرها النووي في كتاب التهذيب عن الازهري عند قوله تعالى واوحى ربك الى النخل . قال . قال الازهري وكذا يجوز في كل جمع ليس بينه وبين واحد الا التاء تذكيره وتا نيئة الاول على اللفظ والثاني على المعنى لان كل جمع مؤنث الا جمع المذكر السالم . (فائدة) في الحديث الذباب كله في النار الا النخل . قال

المفسرون اي لاجل ان يعذب يو اهلها بوقوعه عليهم . وقد رنع القلم في هذه الرياض
الايقية . وورد تلك الحياض العميقة . وقد آن لة ان يرجع الى ما كان بصده من
ذكر صفات الانسان . ليكمل نظام ذلك العقد النائق على عقود الجمان . فاقول
ومن صفات الانسان الذميمة . وخلالة اللثيمة . (المداهن) وهو باذل الدين للدنيا
ومن ذلك (الكذاب) وهو من يخبر بالاخبار التي لا تطابق الواقع . ومن اسمائه
الاراج كشداد . والشرّاج . والسراج . والنسّاج . والافاك . والافيك . والمائن
والخارص . والخراص . ومنه قتل الخراصون . ومن الصفات الذميمة (النميمة) وهي
نقل كلام الغير لاجل الافساد فان خلا عن قصد الافساد خرج عن كونه نميمة وهي
محرمة من الكبائر هذا ان كان الناقل صادقاً فيما نقله فان كان كاذباً على المنقول فانها
حيثذ تسمى بهتاناً . وبهيمّة . وفعلها من باب نفع ومصدرها بهتان كصدره . والبهتان
الاسم والفعل بهوت والجمع بهت كرسول ورسلى . وللنام اسماء كثيرة . فمن اسمائه
المنهث . والمثلك . سمي بذلك لانه يهلك بالنميمة ثلاثة وهي نفسه والمنقول عنه
والمنقول اليه . ومن اسمائه الدراج كشداد . والصقار مثله . كما في مختصر العين
والنحاس . والحام . والفئات . والمآر . والخبروع كعصفور . والنيرج . والنيل
كفريح . والنامل . والمئل . واللقيطى . والخليطى . قال في الاساس . سمي لقيطاً لانه
يلتقط كلام الناس للنميمة . ومن اسمائه الغربال . قال الشاعر

اغربالاً اذا استودعت سرّاً وكانونا على التحدّينا

سمي غربالاً لعدم امساكه للسر تشبيهاً بالغربال وما احسن قول كعب رضي الله عنه
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت الا كما يمسك الماء الغرايل

واما الكانون فهو الرجل الثقيل سمي بذلك لان التحدّين يكون في حديثهم اذا
كان مجالسهم حذراً من اطلاعه عليه ونقله . ويقولون في النام طير يلتقط الحب
ويقال فيه هو الذي يشرب الراح في الزجاج اخذاً من قول الشاعر

فانك كلما استودعت سرّاً انم من الزجاج بما حواه

وقول الآخر

انم من الزجاج على الشراب ومن كوب المشيب على الخضاب
ويقال فلان انم من الصباح ومن الشمس وهو قول الشاعر
لانات الا بليل من نعاشر فالشمس نامة والليل قواد

ويحس أن يقال . هو أنم من الحلي على ربات المجال . ومن العطر على ذات المجال .
ومن خد الحبيب . على دم الكئيب . ومن دمة العاشق على كريب . ومن عينه على ما
ستره من حيو . وحسبك في ذم النام أن الصدق مجهود الأمانة . وذلك عكس الشاعر
فإن الكذب مذموم الأمانة . لأن الشعر أكذبه أعذبه . بل حسب النام قول بعض
السلف . ما أنم الاداعي يعني ابن زانية . وذلك أخذ من قوله تعالى ها زمشاء بنيم
مناع للخير معتد ائيم . عئل بعد ذلك زليم . أي مع ذلك لأن بعد تكون بمعنى مع كما
هنا ومع تكون بمعنى بعد كما في قوله تعالى . فإن مع العسر يسرا . اذ لولم تكن بمعنى بعد
للزم اجتماع الضدين وهما العسر والبصر واجتماعهما محال والعئل هو الثقل الغليظ من
العئلة وهي آلة من حديد ثقيلة غليظة والزليم هو الدعي يعني المدعولاب ليس منه وهو
ابن الزينة وهو مأخوذ من زنة العنز وهي هنة زائدة تكون في اذنها فشب النام بها وفي
كلام الحكماء من ثم اليك . ثم عليك . وقد قلت في النام

يا من اذا رأى النفي لَمَزَهُ وَهَمَزَهُ
حسبك قول ربنا ويل لكل هُمْزَةٍ

وقلتُ

لقد سَمِيتُ سماع الطير كيف شدت سَامَتِي الزهر لما هَزَّ اكماما
مذْ قيل لي ان في الاطيار كائنة من الحمام وفي الازهار نَمَما
وقال البدر الغزني

بانا قلاً قول الذي في العِرضِ مني قد لغا
اقصر فما اسمعني الـ سَوَّ سَوَّى من بلغا

ومن الصفات الذميمة . (الزنى) ويسمى السفاح والفجور ومنه حديث أن أمة لآل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرت أي زنت ويطلق الفجور على الكذب ومنه قول
الاعرابي لعمر رضي الله عنه (فاغفر له اللهم أن كان فجراً ويطلق على المعصية ومنه
ونخلع ونترك من يفجرك . أي يعصيك . ومن أسماء الزنى العهر . والعهور . يقال عهر
من باب تعب وعهر من باب قعد لغة كما في المصباح . وفي الحديث الولد للفراش
وللعاهر الحجر قوله للفراش أي لصاحب الفراش وللعاهر الحجر . قال بعضهم وللزاني
الرجم ورد ذلك بأنه ليس كل زانٍ حدهُ الرجم لأن الرجم شرطه الإحصان وإنما
المراد وللعاهر الحجر أي الخيبة كما يقال بفيه الحجر وبفيه التراب أي الخيبة أي ليس

للزاني من الولد شيء بل له الخبيثة وإنما الولد لصاحب الفراش وذلك لان بعض العرب كان يستلحق ولد الزنى اذا غلب عليه شبهة . ومن اسمائه الفاحشة . ومنه قوله تعالى ولا تقر به الزنى انه كان فاحشة . وقوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة . قيل معناه الا ان يزنين . وقيل الا ان يرتكبن الفاحشة في الخروج بغير اذن قالة في الصباح . قال فيه والفاحش كل شيء جاوز الحد ومن الصفات الذميمة (اللواط) من لاط يلوط لواطه هكذا نقله في الصباح عن الفارابي واللواطه هي فعل الفاحشة التي فعلها قوم لوط . وسببها انه كان يقوم لوط بساتين مشتملة على فمها فكان بعضهم يأتي تلك البساتين فيسرق من تلك الفواكه فظفروا باللصوص مراراً وعذبوهم فلم يرجعوا فوسوس لهم الشيطان ان هؤلاء لا يرجعون الا اذا فعلتم بهم كذا وكذا ففعلوا بهم ذلك واستطابته نفوسهم الخبيثة وكانت العرب لا تعرف اللواط . (ومن النوادر) نادرة معن بن زائدة لما دخل عليه اعرابي وقال له احملني ابها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية وسفينة وقال لو علمت انه بقي شيء ما يركب لا عطيتك . وقد سمع هذه الحكاية بعض الظرفاء فقال رحم الله معناه لقد كان عربياً محضاً فلو كان من الاعاجم لا عطاء مع ذلك كله غلاماً . وإنما فشا هذا الامر في هذه الامة في دولة بني العباس حين كانوا يغزون البلاد الرومية ويثغونها فيجندون فيها من الغلمان ما هو اعظم من الجوارى وهم في غربة ليس معهم اهل فحسّن لهم الشيطان ذلك وزينه حتى ارتكبه والدليل على ان العرب كانت لا تعرف اللواط عدم تغزلها في الغلمان في اشعارها وإنما كانت تنظم النسيب وتشبب في النساء وقد قلت سابقاً

قال من يعشق الغواني لشخص
عنده مذهب اللواط مله
ليس من ذاق من عسيلة هند
مثل من كابل الخرا بمسله
وقلت ايضاً

من قوم لوط عصبة بفسادهم خربو القرى
قد اشبهوا النيران اذ يتزاحمون على الخرا
فان رأيت لي تغزلاً في الغلمان فهو شرويح لبضاعتي . وتحسين في صناعتي .
فاللييب لا يجلب للاسواق . الا ما كان له فيها رواج ونفاق . كما قال ابن الوردي
تالله ما المرد مرادي وان نظمت فيها مثل عقد الحان

لكن من رام نفاق الذي بقوله بنظم خرج الزمان

ولله در من قال

دع اللواط وخل المرد عنك وعج الى النساء وطب بالقبيل والقبيل
فانما رجل الدنيا واحدا من لا يعول في الدنيا على رجل

وقلت

لاتله عن شمس الزمان ببدره فالشمس احسن ما تراه الاعين
ما كان ضرك حين دافعت الهوى لو كنت تدفع بالتي هي احسن

وللعز الموصلي

قد غبننا عن الملعج بخوذ ذات وجه به الجمال تفتن
ورجعنا عن التهنك فيه ودفعناه بالتي هي احسن
ويقال لمن يرمي باللواطه هو أدب من عقرب ومن ضيئون وهو ذكر السنابير

قال الشاعر

ادب بالليل الى جاره من ضيئون دب الى قرب
والقرن هو الفأر . ومن صفات الرجال الذميمة (الذبيانة) وهي فعل الديوث
والديوث من لا غيرة له على اهله وفعله داث يديث ديثا وهي من باب باع ومعنى
داث سهل ولان . ومن اسماء الكتبان من الكلب بالفتحريك وهو القيادة والثناء
والنون فيه زائدتان كما في المصباح . واما تسمية القواد بالقرطبان فهو من كلام العامة
لان اصله الكتبان فغيرته العامة الاولى بالقلطبان ثم جاءت عامة سفلى فقالت قرطبان
قالة في المصباح . واما القرنان فهو من تسمية العامة ايضا كأنهم شبهوه بالحيوان لعدم
الغيرة على منكو . (قلت) وما الطف قول بعضهم في غلام جميل

سلبت محاسنك الغزال صفاته وتجمعت كل المحاسن فيكا
لك جيد ولحظة ونفاره اما القرون فانها لا ييكا

وقلت

ان كنت ذا قرن وقد ضاقت بمجملتك المذاهب
فتمن قرنا ثانيا تنل الغرائب والرغائب
وانظر لذي القرنين اذ ملك المشرق والمغرب

واما تسمية القواد فهي من وضع العامة ايضا لكن قال في المصباح انها استعارة قريبة

المأخذ اهـ . (قلت) وقد استعمل كثيراً في هذا المعنى فمن ذلك قول بعضهم
 قد لقبوا الراح بالعجوز فما تخرج القاهم عن العاده
 ألأنت العاده التي امتنعت فصيحاً ان العجوز قواد
 ومن اسماء الخمة العجوز . وقال الصفي الحلي وجازف حيث قال
 طبع المجتس فيه نوع قيادة افلا ترى تأليفه للأحرف
 وقلت في ذلك

قيادة ابليس مشهورة وأُبتنة عند كل الانام
 بفودلك الحب في يقظة ويأتي بصورته في المنام
 ورحم الله من قال

ناه على آدم في سجدة وبات قوداً لذريتة

(قلت) وقول بعض ائمة اللغة ان استعمال القواد بمعنى الديوث من استعمال
 العامة لا من كلام العرب بعارضة ان في امثال العرب قولهم اقود من ظلمة وقد ذكر
 المثل الميداني وهذا ما يدل على ان العرب استعملته في ذلك المعنى ثم اختلفوا في تفسير
 الظلمة في المثل فقال بعضهم مرادهم ظلمة الليل وهي معنى قول الشاعر
 (فالشمس نامة والليل قواد) وقد تقدم وقال آخرون ان ظلمة علم لامرأة كانت
 في العرب بغياً فلما كبرت قادت فلما عجزت عن القيادة اشترت لها نيساً وعترت الاجل
 ان تنظر النيس اذا نزا على العتز فصر بولها المثل وقالوا اقود من ظلمة وقال الشاعر
 انا في مقعد صدق بين قواد وعلق

(قلت) ومن لطيف ما اتفق لي في هذا البيت انني كنت يوماً جالساً بمجلس
 وعن يميني امرد جميل . وعن يساري ذولحية كانها ذنب احدى طيور الابايل . ففاجأنا
 بالدخول علينا من كان له الفضل كالشعار . واللفظ كالدار . الفاضل الكامل
 الشيخ حسين المدرس الشهير في دمشق بالعطار . واصل الله على روض قبره سمائب
 غيب رحمة المدرار . فبجرد ما وقعت عينه علي . هس وبس وسعى بارتياح الي .
 وقال ابن انت فقلت له محبباً (انا في مقعد صدق) فطرب لهذا الجواب . طرب النديم
 بالشراب . واستغرق في الضحك حتى كاد ان يغشى عليه . ولم يفتن احد من الحاضرين
 لما اشترت في الجواب اليه . ومثل هذه النادرة ما حدث بها ابو عبيدة عن روثبة بن
 العجاج قال لقي الفرزدق جربراً في دمشق فقال له اراك تمرغ في طواحين الشام فقال

جرير ايها اذا سمعت بسرّي القين فاعلم انه مصبح قال روضة فتعجبت كيف اتفق
لها لفظ التمرغ ولفظ القين اهـ . (قلت) وبيان ذلك ان الفرزدق كان معاصراً
لجرير وكانا شاعرين مجيدين وكانا دائماً يتهاجيان كما جرت به عادة المعاصرة وكان
الفرزدق يسمى جريراً بـابن المـراغة والمراغة معناها البغي من النساء وكان جرير
يسمى الفرزدق بالقين وقد تقدم ان القين هو الحداد ويطلق على كل صانع
وكان يريد جرير بتسمية الفرزدق بالقين وصفه بالكذب لان القين من عادته ان
يقول انا مرتحل في غد ثم يأتي بالغد فلا يرتحل وذلك لاجل ان يبادر اليه من له
حاجة بصناعته ولذلك قالت العرب في امثالها اذا سمعت بسرّي القين فاعلم انه
مصبح اي فانه لا يسافر بل هو كذاب ولذلك تعجب روضة من اتفاق لفظ التمرغ
للفرزدق ولفظ القين لجرير . ومثل ذلك ما حكاه الميداني ان سيد بني فزاره كتب
الى عمر بن عبد العزيز ان يزوجه بهند بنت اسماء بن خارجة رضي الله عنه فكتب
اليه عمر اما بعد فان الفزاري لا ينفك والسلام فلما وصل اليه الكتاب لم يفهم ما
اراد عمر حتى ارسله الى عيينة بن المهلب بن ابي صفرة فقال انا اعرف ما اراد اراد
قول الشاعر

ان الفزاري لا ينفك مغتلباً من النواكة دهراراً بدهرار

اي باطلاً بباطل وهذه هند تزوجها عبد الملك بن مروان وكانت قبله نجت
الحجاج بن يوسف وكانت غاية في الجمال وكان الحجاج بن يوسف قبيح المنظر فنظرت
الى صورتها في المرأة وتذكرت صورة الحجاج فانشدت تقول

وما هند الا مهر عريية سليلة افراس تحلبها بغل

فان ولدت مهرافلاً دهرها وان ولدت بغلاً فعلته البغل

فاتفق ان الحجاج سمعها فصر حتى اتمت انشادها وارسل اليها . ان الحقي باهلك
وبعث لها مؤخر صداقها فقالت للرسول خذ بشارة لك ولها قصة مطولة تطلب
من محلبا . ومثل نادرة عمر بن عبد العزيز ان عبد الملك بن مروان كتب يوماً للحجاج
انت عندي كسام فلما قرأ الحجاج كتابه لم يدرك ما اراد حتى احضر رجلاً من البلغاء
وعرض عليه الكتاب فقال له انه اراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب في ولده سالم
وكان مفرطاً في حبه

يدبروني عن سالم وادبرهم وجلة بين العين والانف سالم

والطف من ذلك ان معاوية قال يوماً للاحنف بن قيس ما الشيء الملقب في الجهاد
فقال هو السخينة يا أمير المؤمنين فمزح كل مع صاحبه وبلغ كل مراده مع السكينة
والوقار ولم يدر احد من الحاضرين معنى السؤال ولا معنى الجواب وبيان ذلك ان
المسؤل وهو الاحنف بن قيس كان غريباً وسيداً لبني تميم وكانت تميم موصوفة
عند العرب بالشراة في الأكل حتى قال فيهم الشاعر

إذا ما مات شخص من تميم ورمت بان يعيش فحي بزاز

بهم أو بجبر أو سوني أو الشيء الملقب في الجهاد

واراد بالشيء الملقب في الجهاد اللين وعليه فقد وصفهم بالشراة والجمل حيث
كانوا يلفنون اللين في الجهاد والجهاد ثوب من ثياب الناس فسأله معاوية عن الشيء
الملقب في الجهاد واراد بذلك ذم قومه لان الانسان اذا ذم قوم انسان فقد ذمه ولو
مدحه بخصوصه فقد قيل ان الشاعر لما مدح جريراً الجلي بقوله

لولا جرير لم تكن بجيلة نعم الفتى وبثست القبيلة

وسمعه بعض اللطفاء فسأل بعض اصحابه فقال له أمدح جريراً بهذا ام هجاه
فقال لا والله بل هجاه فلما علم الاحنف ان قصد معاوية ذم بني تميم قال له السخينة
يا امير المؤمنين وذلك انه اراد ذم قريش مثلما اراد معاوية ذم تميم بيان ذلك ان
قريشاً كانت اصابتها مجاعة فكانوا يخطون النخالة بالماء ويأكلونها ويسمونها سخينة
فغيرتهم العرب بذلك حتى سميت قريشاً سخينة قال الشاعر

زعمت سخينة ان تغالب ربها وليغلب مغالب الغلاب

ومن افصح الصفات المذمومة في الرجال (الأبنة) واصل الأبنة العقدة في القصب
وغيره ثم اطلقوها على داء الاست ونسبى داء الاست واول من ابتلي بها ابليس
ويقال ابن الرجل بينائه للفعول فهو مأبون اذا ابتلى بذلك الداء العضال ومن اسمائه
الدعوث والفتار والفتور بالفاء المثلثة فيها وبالفاء وبصفة المنعول في الثاني
كأنه مأخوذ من قولك انثرت الدابة اذا وضعت لها الثفر وهو الشيء الذي تدبر
على كف الدابة تحت ذنبها لتثبت يرحلها ويقال استنفر الكلب اذا دخل ذنبه بين
فخذه . ويكون عن المأبون بالغراب ومرادهم انه يوارى سوء أخيه . وبالهدد
يريدون انه كثير السجود . وبالفراش كما يكون عن يفعل بالمأبون الفاحشة بالحاف
ومن اللطائف ان احد الشعراء زار كبيراً فخرج له غلامه وقال له سيدي ناعم فانشأ

الشاعر يقول

لما وقفت بباب دارك زائراً
خرج الحاف وقال انك نائم
فاجبتة أبلاً لحاف نائم
هذا الحال وانت عندي ظالم
فتضاحك الطيبي الغرير وقال لي
أفأنت أيضاً بالقضية عالم
والطف من ذلك ما جرى بين ولادة بنت المستكفي وبين الوزير ابن زيدون
وذلك انه كان بينهما اعظم ما يكون من الحب والمساجلات الادبية فجرت حادثة ادت
لتقاطعهما فتهاجبا وكانت ولادة أبدلت ابن زيدون بأخر يلقب بالفار فما قاله ابن
زيدون فيها

أكرم بولادة علقا لمعتق
لو فرقت بين يطارٍ وعطارٍ
أكلاً شهياً أكلنا من اطابه
بعضاً وبعضاً صفحنا عنه للنفار
وكان عند ابن زيدون غلام جميل يؤثر على بقية خدمه يسمى علياً فلما سمعت
ولادة قوله فيها هجته بقولها

ان ابن زيدون على فضله
يشتني ظملاً ولا ذنب لي
يلعطني شزراً اذا زرته
كأنما جئت لاختصي علي
(قلت) وما الطف هذه الكناية فمن المعلوم انها اذا خصته ابطلت مادة نكاحه
ففات غرض ابن زيدون منه فحق له ان يلعظها شزراً وقد قلت من الكناية
فيما نحن فيه

صبّ الدموع فما ظفّر
تُمثّلوا في الناس صباً
وأحب ظلياً نافرأ
ويوده لو كان ضباً

وذلك لان الضب له ذكران كما ذكره كثير منهم الدميري في حياة الحيوان. ويقال
لمن يرمى بالأبنة هواي من ابرق الخياط ومن مجبة الكاتب وذلك لان الاول لا يفارقها
الخيط والثانية لا يفارقها القلم ويقال للمأبون ايضاً مُصنراً استو ومراهم بالاست
سائر البدن وخصوا الاست من بين سائر البدن بالذكر لقصد المبالغة في الذم
لتخصيصهم ما يسوء ذكره وارادوا بالتصغير التوبيخ اي انه يستعمل الطبيب والرفاهية
وانه ليس من رجال الحرب وانه جبان لانهم كانوا لا يستعملون الطبيب الا في الدعة
وكانت نعيبة العرب اشد العيب وقد كان ابو جهل في غزوة بدر استصحب معه
الطبيب ولذلك قال الشاعر في بني مخزوم قبيلة ابي جهل

. ومن جهل ابو جهل اخوكم غزا بدرًا بمجمرة ونار
 واول من قيل له مصفر آسته قابوس بن النعمان او قابوس بن المنذر لانه كان
 مرفهاً لا يعرف الحروب قاله السهيلي وقال غيره قولهم مصفر آسته كتابه عن الأبنه اي
 يصفرها بالزعفران لطيبها وكان ابو جهل في العرب من يرمى بهذا الداء ومثله الربيع
 ابن زياد وله واقعة مع لييد الشاعر الصحابي رضي الله عنه الذي قال فيو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لييد . (الاكل شيء ما خلا الله باطل)
 وذلك ان الملك النعمان كان جعل الربيع بن زياد من ندمائه ثم رفع مقامه حتى صار
 بوا كلة فدخل يوماً على النعمان قوم لييد ومعهم لييد صبي صغير وكان الربيع بن زياد
 حاضراً فازدري بقوم لييد بين يدي النعمان فلما خرجوا اقبلوا يتحدثون بما فعله الربيع
 معهم فسمعهم لييد فقال لم انني في غد لابد ان اهجوه بين يدي الملك النعمان فقالوا ألك
 طاقة بذلك فقال سترون ما يسركم ثم بكر لييد ودخل على النعمان فوجد الربيع عنده
 بوا كلة فقال يخاطب الملك النعمان بقوله

(مهلاً آيت اللعن لانا كل معة) . فقال له النعمان ولم ذاك يا غلام . فقال
 (ان آسته من برص ملعة) فقال النعمان وما يضرنا من ذلك فقال (وانه يدخل فيها اصبعه
 يدخلها حتى يوارى اشجعه) كأنه يطلب شيئاً او دعه

فلما سمع النعمان ذلك نفرت نفسه من مؤاكلته وامر بطرده فكتب اليه الربيع
 بايات يقسم له فيها ان ذلك امر زور عليه فلما قرأها النعمان كتب اليه بقوله
 قد قيل ما قيل ان صدقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيل
 وقد هما المتنبي اسحق بن كفيبلغ بقوله

يمشي بأربعة على اعقابيه تحت العلوج ومن وراء ملجم
 لما قال يمشي بأربعة جعله ما يركب كالخيل وغيره وجعله ملجماً ونلج في قوله فجعل
 اللجام من ورائه وذلك خلاف المعهود واخذ هذا المعنى الشهاب الخفاجي حيث قال
 وذئ أبنه قد صار عبد عبيده فإوهم في الليل ملء اناؤه
 سفينة نوح ظهره ان دجا الدجي لذلك تراه ملجماً من ورائه
 قال الخفاجي واهل البديع تسمي هذا النوع بالاطلاح . وما اتفق لي من المجون ان
 ظريفاً من اصحابنا كتب الي يشكو سوء مزاجه فكتبت اليه هذه الايات
 ان رمت يا صاح بريء من كل داء وشدة

فم على قلبه رباً وافطر على نصف زبد .
 تر الفناء سريعاً ان كان في العرمه

ثم كتبت له بعد ذلك قولي مضمناً البيت الثاني

أقدت شيئاً لداً آستو فقال لي في المفضل الجامع
 كنا نداربها فقد مزقت واتسع الخرق على الزارع

ومن الصفات الذميمة في الرجال غير الانبياء (الافراط في النكاح) لانه في غير
 الانبياء يكون ناشئاً عن الشهوة البهيمية واما في الانبياء عليهم السلام فانما هو ناشئ من
 غلبة الروحانية وبنهم فيه غير العوام لانهم يقصدون بذلك كثرة الذرية وبقاء
 النوع الانساني وغيرهم انما قصده قضاء الوطر واعطاء النفس شهوتها الا من كان من
 وارثهم من الاولياء والعلماء وقد امتن الله عليهم بذلك في قوله ولقد ارسلنا رسلا من
 قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية وقد ثبت ان الله تعالى خلق من الانبياء عليهم السلام
 عدداً كثيراً اشار اليه بقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
 وثبت ان المرسل منهم صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين ثلثمائة وثلاثة عشر وقد ذكر الله
 تعالى منهم في كتابه العزيز نبيّاً وثلاثين رسولاً فقط قال ابن العماد في منظومته وحكمة
 ذكرهم دون البقية انهم كانوا متزوجين (فان قيل) يرد عليك بجي فانه كان حصوراً لم
 يأت النساء وعيسى (فالجواب) ان بجي وردانه تزوج امرأة ولم يدخل بها وذلك
 لاجل احراز فضيلة الزوج والحصور هو الذي يترك النكاح مع القدرة عليه واما عيسى
 فقد وردانه بعد نزوله الى الارض يتزوج ويولد له حتى يتحقق من اعتقده ألوهيته انه
 غير اله الا اله الذي لم يلد ولم يولد وعيسى ولد وولد له وقد عرفت ان
 الحصور من يترك النكاح مع القدرة عليه واما من يتركه عجزاً وعيا فيسمى بالعبايا
 بالعين المهملة ووزنه فعلاء وهذا الوزن من صيغ المبالغة ومثله الكثائن اسم للارض
 الكثيرة التراب والعجاساء اسم للظلمة والبراكاء اسم لمعظم القتال وقال الجوهري هو
 الثبات في الحرب مأخوذ من البروك وفي حديث ام زرع زوجي عيايا او غيايا
 وأوفيه للتنويع فقد وصفته بقولها عيايا بعدم القدرة على اتيان النساء ويقولها غيايا
 بالغين المعجمة بانه مظلم كثيف لا اشراق له ولا نور ومثل العبايا العنين كسكين سي
 بذلك لان ذكره يعن لقب المرأة عن يمين وشمال اي يعترض اذا اراد ابلاجه وسي
 عنان اللجام من ذلك لانه يعن اي يعترض الفم فلا يلجأ قالوا وقول الفقهاء

عنة غير صواب لان العنة بالضم حظيرة من خشب نعل للابل والحيل واما الاسم
من عن الرجل يعن فهو من العنائه بالغتف كالتف في المصباح عن البارع
وما اللطف قول بعضهم

إزهد اذا الدنيا انالتك المني فالزهد فيها من قولم الدين
والزهد في الدنيا اذا ما رمتها وابت عليك كعنة الصنين

ويقال لمن لا يتزوج ضرورة كضرورة وصروري والعزب بالتعريك من ليست
له زوجة قالوا ولا يجوز ان يقال اعزب والتحقيق انه يقال في لغة قليلة وعليها فيقال
للرأة عزباء واما العزب فيستوي فيه الذكر والانثى فنقول رجل عزب وامرأة عزب
والرجل المؤخذ هو الذي حبس عن النكاح بنحو سحر . والرجل المحجاة كثير النكاح
والجحراف كغراب النخعة الاكول النشيط . والردوج بالراء المهمله والذال المحجمة والجيم
كما ذكره الخفاجي في تاج العروس هو الذي ينزل قبل ان يولم . والمفرق كعظم هو
سريع الانزال بعد الولوج سي مفركا لان النساء تنركه اي تبغضه . والمخجاد بتقديم
الجيم على الخاء المحجمة بطي الانزال . والنخب . والمخوب . والرقوب . والابتر . من لا ولد له
والناعوظ كل شيء يهيج شهوة النكاح يقال نعظ الرجل ذكره اذا حركه

وحيث ذكرنا النكاح فالمناسب ذكر آله من الرجال والنساء . (فن اسماء ذكر الرجل)
الاسم المعبر عنه بالزاي المحجمة المضمومة والباء الموحدة . والاسم المعبر عنه بالهمزة
المتنوحة والياء المثناة التحتية الساكنة والراء المهمله وهما اقع اسمائهم . (فائدة) جمع
الذكر ذكره كعنبه ومذاكير على غير القياس قاله في المصباح . ومن اسمائه المجرد .
والجلد بكسر الجيم ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا . ومنها الذبذب كجعفر
ومن حديث من وثقي شر لقلقه وذذب به اي لسانه وذكره . ومن اسمائه الفلم كجعفر بالفاء
. خلافا لمن وهم فيه من اهل اللغة فضبطه بالقاف . ومن اسمائه العوف * ومن المشترك
بينه وبين فرج المرأة البضع يضم الباء الموحدة وفي الحديث . وفي بضع احدكم صدقة قال
في المصباح البضع يطلق على الفرج والجماع والتزويج كالنكاح يطلق على العقد
والجماع ومن المشترك ايضا بين فرج المرأة والرجل السر قال الشاعر

ما بال عرسي لا تبش كعدها لما رأيت سري تغير وانثى

ويقال النقي السران اي الفرجان وسيأتي شاهد الثاني . ومن المشترك ايضا الا ب
بكسر الهمزة وفي الحديث كان املاككم لاريه . ومن اسماء الذكر الذنب ومنه قولهم

جرير ايها اذا سمعت بسرّي القين فاعلم انه مصحّج قال روبة فتعجبت كيف اتفق
لها لفظ التمرغ ولفظ القين اهـ . (قلت) وبيان ذلك ان الفرزدق كان معاصراً
لجرير وكانا شاعرين مجيدين وكانا دائماً يتهاجبان كما جرت به عادة المعاصرة وكان
الفرزدق يسمى جريراً باين المرآة والمرآة معناها البغي من النساء وكان جرير
يسمى الفرزدق بالقين وقد تقدم ان القين هو الحداد ويطلق على كل صانع
وكان يريد جرير بتسمية الفرزدق بالقين وصفه بالكذب لان القين من عادته ان
يقول انا مرتحل في غد ثم يأتي بالغد فلا يرتحل وذلك لاجل ان يبادر اليه من له
حاجة بصناعته ولذلك قالت العرب في امثالها اذا سمعت بسرّي القين فاعلم انه
مصحّج اي فانه لا يمافر بل هو كذاب ولذلك تعجب روبة من اتفاق لفظ التمرغ
للفرزدق ولفظ القين لجرير . ومثل ذلك ما حكاه الميداني ان سيد بني فزاره كتب
الى عمر بن عبد العزيز ان يزوجه بهند بنت اسماء بن خارجة رضي الله عنه فكتب
اليه عمر اما بعد فان الفزاري لا ينفك والسلام فلما وصل اليه الكتاب لم يفهم ما
اراد عمر حتى ارسله الى عيينة بن المهلب بن ابي صفرة فقال انا اعرف ما اراد اراد

قول الشاعر

ان الفزاري لا ينفك مغتلباً من النواكة دهراراً بدهرار
اي باطلاً بباطل وهذه هند تزوجها عبد الملك بن مروان وكانت قبله تحت
الحجاج بن يوسف وكانت غاية في الجمال وكان الحجاج بن يوسف قبيح المنظر فنظرت
الى صورتها في المرأة وتذكرت صورة الحجاج فانشدت تقول

وما هند الا مهرع عريية سليلة افراس تحلبها بغل
فان ولدت مهرافلاًو درها وان ولدت بغلاً فعلبته البغل

فاتفق ان الحجاج سمعها فصبر حتى اتمت انشادها وارسل اليها . ان الحفي باهلك
وبعث لها مؤخر صداقها فقالت للرسول خذ بشارة لك ولها قصة مطولة تطلب
من محلها . ومثل نادرة عمر بن عبد العزيز ان عبد الملك بن مروان كتب يوماً للحجاج
انت عندي كسام فلما قرأ الحجاج كتابه لم يدرك ما اراد حتى احضر رجلاً من البلغاء
وعرض عليه الكتاب فقال له انه اراد قول عبدالله بن عمر بن الخطاب في ولده سالم
وكان مفرطاً في حبه

يدبروني عن سالم وادبرهم وجللة بين العين والانف سالم

والطف من ذلك ان معاوية قال يوماً للاحنف بن قيس ما الشيء الملقب في الجهاد فقال هو السخينة يا أمير المؤمنين فزح كل مع صاحبه وبلغ كل مراده مع السكينة والوقار ولم يدر احد من المحاضرين معنى السؤال ولا معنى الجواب ويان ذلك ان المسئول وهو الاحنف بن قيس كان تميمياً وسيداً لبني تميم وكانت تميم موصوفة عند العرب بالشرافة في الاكل حتى قال فيهم الشاعر

اذا ما مات شخص من تميم ورمت بان يعيش فجيء بزاز

بتمر أو بجزر أو سويق أو الشيء الملقب في الجهاد

واراد بالشيء الملقب في الجهاد اللبن وعليه فقد وصفهم بالشرافة والجبل حيث كانوا يلغون اللبن في الجهاد والجهاد ثوب من ثياب الناس فساء له معاوية عن الشيء الملقب في الجهاد واراد بذلك ذم قومه لان الانسان اذا ذم قوم انسان فقد ذمه ولو مدحه بخصوصه فقد قيل ان الشاعر لما مدح جريراً البجلي بقوله

لولا جرير لم تكن يجيله نعم الفتى وبثت القيله

وسمعه بعض اللطفاء فسأل بعض اصحابه فقال له امدح جريراً بهذا ام هجاه فقال لا والله بل هجاه فلما علم الاحنف ان قصد معاوية ذم بني تميم قال له السخينة يا امير المؤمنين وذلك انه اراد ذم قريش مثلاً اراد معاوية ذم تميم بيان ذلك ان قريشاً كانت اصابتها مجاعة فكانوا يخبطون الخالة بالماء ويأكلونها ويسمونها سخينة فعبرهم العرب بذلك حتى سميت قريشاً سخينة قال الشاعر

زعمت سخينة ان تغالب ربهما وليغلبن مغالب الغلاب

ومن اقبح الصفات المدمومة في الرجال (الأبنة) واصل الأبنة العفة في القصب وغيره ثم اطلقوها على داء الاست ونسبى داء الاست واول من ابتلي بها ابليس ويقال ابن الرجل بينائه للمفعول فهو مأبون اذا ابتلى بذلك الداء العضال ومن اسمائه الدُعْبُوث . والمُفْثَار . والمُفْثَر بالثاء المثلثة فيهما وبالفاء وبصفة المفعول في الثاني كأنه مأخوذ من قولك انثرت الدابة اذا وضعت لها الثئر وهو الشيء الذي تديره على كفل الدابة تحت ذنبها لتثبت به رحلها ويقال استنفر الكلب اذا دخل ذنبه بين فخذيه . ويكون عن المأبون بالغراب ومرادهم انه يوارى سوءاً اخيه . وبالهدهد يريدون انه كثير السجود . وبالفراش كما يكون عن يفعل بالمأبون الناحشة بالتحاف ومن اللطائف ان احد الشعراء زار كبيراً فخرج له غلامه وقال له سيدي نائم فانشأ

جرير ايها اذا سمعت بسرّي القين فاعلم انه مصبح قال روضة فتعجبت كيف اتفق
لها لفظ التمرغ ولفظ القين اهـ . (قلت) وبيان ذلك ان الفرزدق كان معاصراً
لجرير وكانا شاعرين مجيدين وكانا دائماً يتهاجيان كما جرت به عادة المعاصرين وكان
الفرزدق يسمى جريراً باين المراجعة والمراجعة معناها البغي من النساء وكان جرير
يسمى الفرزدق بالقين وقد تقدم ان القين هو الحداد ويطلق على كل صانع
وكان يريد جرير بتسمية الفرزدق بالقين وصفه بالكذب لان القين من عادته ان
يقول انا مرتحل في غد ثم يأتي بالغد فلا يرتحل وذلك لاجل ان يبادر اليه من له
حاجة بصناعته ولذلك قالت العرب في امثالها اذا سمعت بسرّي القين فاعلم انه
مصبح اي فانه لا يسافر بل هو كذاب ولذلك تعجب روضة من اتفاق لفظ التمرغ
للفرزدق ولفظ القين لجرير . ومثل ذلك ما حكاه الميداني ان سيد بني فزاره كتب
الى عمر بن عبد العزيز ان يزوجه بهند بنت اسماء بن خارجة رضي الله عنه فكتب
اليه عمر اما بعد فان الفزاري لا ينفك والسلام فلما وصل اليه الكتاب لم ينهم ما
اراد عمر حتى ارسله الى عيينة بن المهلب بن ابي صفرة فقال انا اعرف ما اراد اراد
قول الشاعر

ان الفزاري لا ينفك مغتلباً من النواكة دهراراً بدهرار
اي باطلاً بباطل وهذه هند تزوجها عبد الملك بن مروان وكانت قبله تحت
الحجاج بن يوسف وكانت غاية في الجمال وكان الحجاج بن يوسف قبيح المنظر فنظرت
الى صورتها في المرأة وتذكرت صورة الحجاج فانشدت تقول

وما هند الا مهر عريية سليلة افراس تحلبها بغل
فان ولدت مهرافلاً دهرها وان ولدت بغلاً فعلته البغل

فاتفق ان الحجاج سمعها فصبر حتى اتمت انشادها وارسل اليها . ان الحفي باهلك
وبعث لها مؤخر صداقها فقالت للرسول خذ بشارة لك ولها قصة مطولة تطلب
من محلها . ومثل نادرة عمر بن عبد العزيز ان عبد الملك بن مروان كتب يوماً للحجاج
انت عندي كسام فلما قرأ الحجاج كتابه لم يدري ما اراد حتى احضر رجلاً من البلغاء
وعرض عليه الكتاب فقال له انه اراد قول عبدالله بن عمر بن الخطاب في ولده سالم
وكان مفرطاً في حبه

يدبروني عن سالم وادبرهم وجللة بين العين والانف سالم

والطف من ذلك ان معاوية قال يوماً للاحنف بن قيس ما الشيء الملقب في الجباد فقال هو السخينة يا أمير المؤمنين فمزح كل مع صاحبه وبلغ كل مراده مع السكينة والوقار ولم يدر احد من المحاضرين معنى السؤال ولا معنى الجواب وبيان ذلك ان المسئول وهو الاحنف بن قيس كان تميمياً وسيداً لبني تميم وكانت تميم موصوفة عند العرب بالشرافة في الاكل حتى قال فيهم الشاعر

اذا ما مات شخص من تميم ورمت بان يعيش فجيء بزاز

بشر أو بخبز أو سويق أو الشيء الملقب في الجباد

واراد بالشيء الملقب في الجباد اللبن وعليه فقد وصفهم بالشرافة والجبل حيث كانوا يلغون اللبن في الجباد والجباد ثوب من ثياب الناس فساءل معاوية عن الشيء الملقب في الجباد واراد بذلك ذم قومه لان الانسان اذا ذم قوم انسان فقد ذمه ولو مدحه بخصوصه فقد قيل ان الشاعر لما مدح جريراً البجلي بقوله

لولا جرير لم تكن يحيله نعم الفتى وبست القبيلة

وسمعه بعض اللطفاء فسأل بعض اصحابه فقال له امدح جريراً بهذا ام هجأه فقال لا والله بل هجأه فلما علم الاحنف ان قصد معاوية ذم بني تميم قال له السخينة يا أمير المؤمنين وذلك انه اراد ذم قريش مثلاً اراد معاوية ذم تميم ببيان ذلك ان قريشاً كانت اصابتها بجماعة فكانوا يخطون النخالة بالماء ويأكلونها ويسمونها سخينة فعبرتهم العرب بذلك حتى سمت قريشاً سخينة قال الشاعر

زعمت سخينة ان تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

ومن افصح الصفات المذمومة في الرجال (الأبنة) واصل الأبنة العفة في القصب وغيره ثم اطلقوها على داء الاست ونسبى داء الاست واول من ابتلي بها ابليس ويقال ابن الرجل بينائه للفعول فهو مأبون اذا ابتلى بذلك الداء العضال. ومن اسمائه الدُعْبُوث. والخفار. والخثر بالثاء المثناة فيهما وبالفاء وبصفة المنعول في الثاني كأنه مأخوذ من قولك اثثرت الدابة اذا وضعت لها الثفر وهو الشيء الذي تدبر على كفل الدابة تحت ذنبها لتثبت به رحلها ويقال استثفر الكلب اذا دخل ذنبه بين فخذه. ويكون عن المأبون بالغراب ومرادهم انه يوارى سوءاً اخيه. وبالهدهد يريدون انه كثير السجود. وبالفراش كما يكون عن يفعل بالمأبون الفاحشة بالتحاف ومن اللطائف ان احد الشعراء زار كبيراً فخرج له غلامه وقال له سيدي نائم فانشأ

جرير ايها اذا سمعت بسرّي القين فاعلم انه مصبح قال روضة فتعجبت كيف اتفق
لها لفظ التمرغ ولفظ القين اهـ . (قلت) وبيان ذلك ان الفرزدق كان معاصراً
لجرير وكان شاعرين مجيدين وكانا دائماً يتهاجيان كما جرت به عادة المعاصرة وكان
الفرزدق يسمى جريراً باين المراجعة والمراجعة معناها البغي من النساء وكان جرير
يسمى الفرزدق بالقين وقد تقدم ان القين هو الحداد ويطلق على كل صانع
وكان يريد جرير بتسمية الفرزدق بالقين وصفه بالكذب لان القين من عادته ان
يقول انا مرتحل في غد ثم يأتي بالغد فلا يرتحل وذلك لاجل ان يبادر اليه من له
حاجة بصناعته ولذلك قالت العرب في امثالها اذا سمعت بسرّي القين فاعلم انه
مصبح اي فانه لا يسافر بل هو كذاب ولذلك تعجب روضة من اتفاق لفظ التمرغ
للفرزدق ولفظ القين لجرير . ومثل ذلك ما حكاه الميداني ان سيد بني فزاره كتب
الى عمر بن عبد العزيز ان يزوجه بهند بنت اسماء بن خارجة رضي الله عنه فكتب
اليه عمر اما بعد فان الفزاري لا ينفك والسلام فلما وصل اليه الكتاب لم ينهم ما
اراد عمر حتى ارسله الى عيينة بن المهلب بن ابي صفرة فقال انا اعرف ما اراد اراد
قول الشاعر

ان الفزاري لا ينفك مغتلباً من النواكة دهراراً بدهرار
اي باطلاً بباطل وهذه هند تزوجها عبد الملك بن مروان وكانت قبله نجت
الحجاج بن يوسف وكانت غاية في الجمال وكان الحجاج بن يوسف قبيح المنظر فنظرت
الى صورتها في المرأة وتذكرت صورة الحجاج فانشدت تقول
وما هند الا مهر عريية سليلة افراس تحلبها بغل
فان ولدت مهرافلاً دهرها وان ولدت بغلاً فعلته البغل
فاتفق ان الحجاج سمعها فصبر حتى اتمت انشادها وارسل اليها . ان الحقي باهلك
وبعث لها مؤخر صداقها فقالت للرسول خذ بشارة لك ولها قصة مطولة تطلب
من محلبا . ومثل نادرة عمر بن عبد العزيز ان عبد الملك بن مروان كتب يوماً للحجاج
انت عندي كسام فلما قرأ الحجاج كتابه لم يدرك ما اراد حتى احضر رجلاً من البلغاء
وعرض عليه الكتاب فقال له انه اراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب في ولده سالم
وكان مفرطاً في حبه

يدبروني عن سالم وادبرهم وجلت بين العين والانف سالم

والطف من ذلك ان معاوية قال يوماً للاحنف بن قيس ما الشيء الملقب في الجهاد فقال هو السخينة يا أمير المؤمنين فمزح كل مع صاحبه وبلغ كل مراده مع السكينة والوقار ولم يدر احد من الحاضرين معنى السؤال ولا معنى المجواب ويان ذلك ان المسؤل وهو الاحنف بن قيس كان تميمياً وسيداً لبني تميم وكانت تميم موصوفة عند العرب بالشراة في الأكل حتى قال فيهم الشاعر

إذا ما مات شخص من تميم ورمت بان يعيش فجيء بزاز

بهر أو بجبر أو سوني أو الشيء الملقب في الجهاد

واراد بالشيء الملقب في الجهاد اللين وعليه فقد وصفهم بالشراة والجبل حيث كانوا يلفون اللين في الجهاد واليهاد ثوب من ثياب الناس فسأله معاوية عن الشيء الملقب في الجهاد واراد بذلك ذم قومه لان الانسان اذا ذم قوم انسان فقد ذمه ولو مدحه بخصوصه فقد قيل ان الشاعر لما مدح جريراً البجلي بقوله

لولا جرير لم تكن بحيلة نعم الفتى وبست القبيلة

وسمعه بعض اللطفاء فسأل بعض اصحابه فقال له أمدح جريراً بهذا ام هجاه فقال لا والله بل هجاه فلما علم الاحنف ان قصد معاوية ذم بني تميم قال له السخينة يا امير المؤمنين وذلك انه اراد ذم قريش مثلاً اراد معاوية ذم تميم بيان ذلك ان قريشاً كانت اصابتها مجاعة فكانوا يخطون الخالة بالماء ويأكلونها ويسمونها سخينة فعبرهم العرب بذلك حتى سمت قريشاً سخينة قال الشاعر

زعمت سخينة ان تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

ومن اقبح الصفات المدمومة في الرجال (الأبنة) واصل الأبنة العقدة في القصب وغيره ثم اطلقوها على داء الاست ونسبى داء الاست واول من ابتلي بها ابليس ويقال ابن الرجل بينائه للمفعول فهو مأبون اذا ابتلى بذلك الداء العضال ومن اسمائه الدُعُوبُ . والمُثَنَّرُ . والمُثَنَّرُ بالثاء المثناة فيها وبالفاء وبصفة المفعول في الثاني كأنه مأخوذ من قولك اثنرت الدابة اذا وضعت لها الثنر وهو الشيء الذي تدبر على كفل الدابة تحت ذنبها لتثبت يوحملها ويقال استنفر الكلب اذا دخل ذنبه بين فخذيه . ويكون عن المأبون بالغراب ومرادهم انه يوارى سوءاً اخيه . وبالهدهد يريدون انه كثير السجود . وبالفراش كما يكون عمن يفعل بالمأبون الفاحشة بالتحاف ومن اللطائف ان احد الشعراء زاركبيراً فخرج له غلامه وقال له سيدي نائم فانشأ

الشاعر يقول

لما وقفت بباب دارك زائراً
خرج الحفاف وقال انك نائم
فاجبتة أبلاً لحاف نائم
هذا الحال وانت عندي ظالم
فتضاحك الظبي الغريز وقال لي
أفأنت أيضاً بالتضية عالم

والطف من ذلك ما جرى بين ولادة بنت المستكفي وبين الوزير ابن زيدون
وذلك انه كان بينهما اعظم ما يكون من الحب والمساجلات الادبية فجرت حادثة ادت
لتقاطعهما فتهاجبا وكانت ولادة أبدلت ابن زيدون بأخر يلقب بالفار فما قاله ابن
زيدون فيها

أكرم بولادة علنا لمعتلوق
لو فرقت بين يطار وعطار
أكلاً شهياً أكلنا من اطابيه
بعضاً وبعضاً صفحنا عنه للفار
وكان عند ابن زيدون غلام جميل يؤثر على بقية خدمه يسمى علياً فلما سمعت
ولادة قوله فيها هجته بقولها

ان ابن زيدون على فضله
يشتمني ظلماً ولا ذنب لي
يلحظني شرراً اذا زرته
كأنما جئت لاختصي علي
(قلت) وما الطف هذه الكناية فمن المعلوم انها اذا خصته ابطلت مادة نكاحه
ففات غرض ابن زيدون منه فحق له ان يلحظها شرراً وقد قلت من الكناية
فيما نحن فيه

صبّ الدموع فما ظفّر
تُبمّثلو في الناس صبا
وأحب ظنياً سافراً
ويوده لو كان ضبا

وذلك لان الضب له ذكران كما ذكره كثير منهم الدميري في حياة الحيوان. ويقال
لن يرمى بالأنثى هو ابغى من ابنه الخياط ومن محبة الكاتب وذلك لان الاولى لا يفارقها
الخياط والثانية لا يفارقها القلم ويقال للمأبوت ايضاً مُصنّراً استو ومراهم بالاست
سائر البدن وخصوا الاست من بين سائر البدن بالذكر لقصد المبالغة في الذم
لتخصيصهم ما يسوء ذكره وارادوا بالتصغير التطييب اي انه يستعمل الطيب والرفاهية
وانه ليس من رجال الحرب وانه جبان لانهم كانوا لا يستعملون الطيب الا في الدعة
وكانت نعيبة العرب اشد العيب وقد كان ابو جهل في غزوة بدر استصحب معه
الطيب ولذلك قال الشاعر في بني مخزوم قبيلة ابي جهل

. ومن جهل ابو جهل اخوكم غزا بدرًا بمجمرة ونار
 واول من قبل له مصفر آسته قابوس بن النعمان او قابوس بن المنذر لانه كان
 مرفهاً لا يعرف الحروب قاله السهيلي وقال غيره قولم مصفر آسته كناية عن الأبنه اي
 بصفرها بالرغفران لطيبها وكان ابو جهل في العرب ممن يرمى بهذا الداء ومثله الربيع
 ابن زياد وله واقعة مع لييد الشاعر الصحابي رضي الله عنه الذي قال فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لييد . (الاكل شيء ما خلا الله باطل)
 وذلك ان الملك النعمان كان جعل الربيع بن زياد من ندمائه ثم رفع مقامه حتى صار
 يول كلة فدخل يوماً على النعمان قوم لييد ومعهم لييد صبي صغير وكان الربيع بن زياد
 حاضراً فازدري بقوم لييد بين يدي النعمان فلما خرجوا اقبلوا يحدثون بما فعله الربيع
 معهم فسمعهم لييد فقال لم انني في غدا لابد ان اهجوه بين يدي الملك النعمان فقالوا ألك
 طاقة بذلك فقال سترون ما بسركم ثم بكر لييد ودخل على النعمان فوجد الربيع عنده
 يول كلة فقال يخاطب الملك النعمان بقوله

(مهلاً آيت اللعن لانا كل معة) . فقال له النعمان ولم ذاك يا غلام . فقال
 (ان آسته من برص ملعه) فقال النعمان وما يضرنا من ذلك فقال (وانه يدخل فيها اصبعه
 يدخلها حتى يوارى اشجعه كأنه يطلب شيئاً اودعه

فلما سمع النعمان ذلك نفرت نفسه من مولاك لتو وامر بطرده فكتب اليه الربيع
 بايات يقسم له فيها ان ذلك امر زور عليه فلما قرأها النعمان كتب اليه بقوله
 قد قيل ما قيل ان صدقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلاً
 وقد هجا المتنبي اسحق بن كعيلغ بقوله

بمشي بأربعة على اعقايه تحت العلوج ومن وراء ملجم
 لما قال بمشي بأربعة جعله ما يركب كالخيل وغيره وجعله ملجماً ونمخ في قوله فجعل
 اللجام من ورائه وذلك خلاف المهود واخذ هذا المعنى الشهاب الخفاجي حيث قال
 وذئ أبنه قد صار عبد عبيده فماؤهم في الليل ملء اناؤه
 سفينة نوح ظهرة ان دجا الدجي لذلك تراه ملجماً من ورائه
 قال الخفاجي واهل البدع نسي هذا النوع بالاطلاح . وما اتفق لي من المجون ان
 ظريفاً من اصحابنا كتب الي يشكوسه مزاجه فكتبت اليه هذه الايات
 ان رمت يا صاح برء من كل داء وشدة

فمن على قلبه رباً واقطر على نصف زبدته .
 تر الشفاء سريعاً ان كان في العرمده

ثم كتبت له بعد ذلك قولي مضمنا البيت الثاني

أفدته شيئاً لداء آستو فقال لي في المهنل الجامع
 كما نذار بها فقد مزقت واتسع المخرق على الزافع

ومن الصفات الذميمة في الرجال غير الانبياء (الافراط في النكاح) لانه في غير
 الانبياء يكون ناشئاً عن الشهوة البهيمية واما في الانبياء عليهم السلام فانما هو ناشئ من
 غلبة الروحانية وبنهم فيه غير العوام لانهم يقصدون بذلك كثرة الذرية وبقاء
 النوع الانساني وغيرهم انما قصده قضاء الوطرو اعطاء النفس شهوتها الا من كان من
 وارثهم من الاولياء والعلماء وقد امتن الله عليهم بذلك في قوله ولقد ارسلنا رسلا من
 قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية وقد ثبت ان الله تعالى خلق من الانبياء عليهم السلام
 عدداً كثيراً اشار اليه بقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
 وثبت ان المرسل منهم صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين ثلثمائة وثلاثة عشر وقد ذكر الله
 تعالى منهم في كتابه العزيز نبيفاً وثلاثين رسولاً فقط قال ابن العماد في منظومته وحكمة
 ذكرهم دون البقية انهم كانوا متزوجين (فان قيل) يرد عليك بجي فانه كان حصوراً لم
 يأت النساء وعيسى (فالجواب) ان بجي ورد انه تزوج امرأة ولم يدخل بها وذلك
 لاجل احراز فضيلة التزوج والحصور هو الذي يترك النكاح مع القدرة عليه واما عيسى
 فقد ورد انه بعد نزوله الى الارض يتزوج ويولد له حتى يتحقق من اعتقده الله بهيته انه
 غير اله الا الله الذي لم يلد ولم يولد وعيسى ولد وولد له وقد عرفت ان
 الحصور من يترك النكاح مع القدرة عليه واما من يتركه عجزاً وعيا فيسمى بالعبايا
 بالعين المهملة ووزنه فعلاء وهذا الوزن من صيغ المبالغة ومثله الكثائن اسم للارض
 الكثيرة التراب والعجاساء اسم للظلمة والبراكاء اسم لمعظم القتال وقال الجوهري هو
 الثبات في الحرب مأخوذ من البروك وفي حديث ام زرع زوجي عيايا او غيايا
 وأوفيه للتنويع فقد وصفته بقولها عيايا بعدم القدرة على اتيان النساء ويقولها غيايا
 بالغين المعجمة بانه مظلم كثيف لا اشراق له ولا نور ومثل العبايا العنين كسكين سي
 بذلك لان ذكره يعن لقبيل المرأة عن يمين وشمال اي يعترض اذا اراد ابلاجه وسي
 عنان اللجام من ذلك لانه يعن اي يعترض الفم فلا يلجأ قالوا وقول الفقهاء

عنة غير صواب لان العنة بالضم حظيرة من خشب تعمل للابل والحيل واما الاسم
من عن الرجل يعن فهو من العناية بالفتح كما نقله في المصباح عن البارع
وما اللطف قول بعضهم

إزهد اذا الدنيا انالتك المنى فالزهد فيها من قوام الدين
والزهد في الدنيا اذا ما رمتها وابيت عليك كسفة العينين

ويقال لمن لا يتزوج ضرورة كضرورة وصروري والعزب بالتحريك من ليست
له زوجة قالوا ولا يجوز ان يقال اعزب والتحقيق انه يقال في لغة قليلة وعليها فيقال
للمرأة عزباء واما العزب فيستوي فيه الذكر والانثى فنقول رجل عزب وامرأة عزب
والرجل المؤخذ هو الذي حبس عن النكاح بنحو سحر . والرجل المحجاة كثير النكاح
والجراح كغراب النخعة الاكول الشيط . والرفوج بالراء المهملة والذال المعجمة والجيم
كما ذكره الخفاجي في تاج العروس هو الذي ينزل قبل ان يوحى . والمترك كمعظم هو
سريع الانزال بعد الولوج سمي متركاً لان النساء تتركه اي تبغضه . والمجحد بتقديم
الجيم على الحاء المعجمة بطي الانزال . والنخب . والمخوب . والرقوب . والا بتر . من لا ولادة
والناعوظ كل شيء يهيج شهوة النكاح يقال نعظ الرجل ذكره اذا حركه

وحيث ذكرنا النكاح فالمناسب ذكر آله من الرجال والنساء . (فن اسماء ذكر الرجل)
الاسم المعبر عنه بالزاي المعجمة المضمومة . والباء الموحدة . والاسم المعبر عنه بالهمزة
المتنوعة . والياء المثناة التحتية الساكنة والراء المهملة وما اقبل اسمائه . (فائدة) جمع
الذكر ذكر كعنبه ومذاكير على غير القياس قاله في المصباح . ومن اسمائه المجرد .
والجلد بكسر الجيم ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا . ومنها الذئذب كجعفر
ومن حديث من وثقي شر لقلته وذئذب به اي لسانه وذكره . ومن اسمائه الفلم كجعفر بالفاء
. خلافاً لمن وهم فيه من اهل اللغة فضبطة بالقاف . ومن اسمائه العوف * ومن المشترك
بينه وبين فرج المرأة البضع بضم الباء الموحدة وفي الحديث . وفي بضع احدكم صدقة قال
في المصباح البضع يطلق على الفرج والجماع والتزويج كالنكاح يطلق على العقد
والجماع ومن المشترك ايضاً بين فرج المرأة والرجل السرق قال الشاعر

ما بال عرسي لا تنش كعدها لما رأت سري تغير وانثى

ويقال النثى السران اي الفرجان وسيأتي شاهد الثاني . ومن المشترك ايضاً الا ب
بكسر الهمزة وفي الحديث كان املككم لاريه . ومن اسماء الذكر الذئب ومنه قولهم

استرخت ذنبه قال في الاساس وهو مجاز وانشد ابو عبيد
واغلقت بابها في الفصر واحتجبت عند الياسة من مالي ومن ذنبي

وقد قلت في معنى ذلك

قالت وقد ابصرني في النهوض لما كالفرخ يرعد من ضعف ومن زمن
اليك عني فقد اكسبتني عللاً ياليت معرفتي اياك لم تكن
ومن اسماء الذكر الطرطب كنفند والكوشلة ومن كناه ابو عير والغرمول
الذكر الضخم الرخو والقنطذ الذكر الصلب وقد كتبت فيه ملفزاً قولي

رُبَّ عضو وجوده كان للانس والصنا

كم وكم في حياته قد دفناه فاخفى

وتراه اذا رأى منك هزاً مضعنا

ذا اعتلال وصحة ولغيفاً واجوفاً

فانتفض أول الفريد بض تحدة مصحفاً

اي اول الايات وهي قولي رب وكتب الامام الفاضل الفقيه المحدث الشيخ عبد
الباقى الحنبلي الى ابراهيم افندي العمادي ملفزاً في ذلك بقوله

قالت سليمان يا فتا بي احب شيئاً لي ورائه

اسم ثلاثي يـ ضرب الثلاثة في ثلاثه

مقلوبه يسفك من بين الدماء والفرائه

فاجابه بقوله

بافاضلاً في شعره حاز اللطافة والدمائه

الغزت فيما دابة عمل الزراعة والحرائه

وهو المحب للنساء وكل من فيه خبايه

عوفيت من هذا البلا فانه بئس الملائه

وقد الغزت في صاحب هذا الاسم وصديقه فقلت

ما اسم جميل للرجال وحبه فيهم ورائه

اسم ثلاثي يـ تجد النعمه والملائه

خذ نصف اوله وعه واضربه في ضعف الثلاثه

تجد اسم شيء قد نأمل للزراعة والحرائه

واعلم ان ما نغطيهُ الثُلثة من ذكر الاقلف يسمى النَّيشة. والكمره بالتحريك والحشفة
والرُسوب سميت بذلك لمغيبها في الفرج حال الجماع. والمثك من الرجل وتره احليله
والاحليل الثقب الذي يخرج منه البول. والاثنيان الخصيتان ويقال لهما الثنلان
ايضاً وكان الاصمعي يكتي ابا القندين لعظم قنديه واسمه عبد الملك بن قريب كريب
والجرباب وعاء الخصيتين كما في القاموس. قال شارحه المناوي ومثله المجربة كقربة
والزركبة. والفراغة. والليظ بالطاء نطفة الرجل. واللفظ بالقصر مني المرأة كما قاله
ابو حيان في كتاب الارتضاء فيما يكتب بالضاد والطاء. والروبة بالفتح ونضم ماء الفحل
من الحيوان وهي سمٌ قاتلٌ (واما اسماء قبل المرأة) فمنها. الفرج. والسرق قال الشاعر
لا يَهْدُنْ الى سِرِّي يَدَا وَاِلى مَا شَاءَ مِنِّي فَلْيَهْدُ

ومن اسمائه النكح بالضم وقولم نكحها اي اصاب نكحها كما يقال لحمة اذا اصاب بالضرب
لحمة. ومن اسمائه الكعش. والكين. وقيل الكين لحم داخل الفرج. ومن اسمائه
الحجوم لانه مَصُوصٌ كالحجَّام. ومن اسمائه الاورب بالكسر والاوزب بالكسر ايضاً
والظبية. والحجاء بالمد كما نقله في المصباح عن الفارابي. ومن اسمائه الحوز ذكره ابن
خالويه في شرح المنصورة. ومن اسمائه المشرح قال الشاعر

وانك في اعتذارك عن سويدٍ كحائضٍ ومشرحها بسيلٍ

قلت وفي البيت شاهد آخر وهوانه يقال للمرأة حائضة بالثاء. ومن اسمائه
الاجم. والشكر. والركب بالتحريك والعذابة والعذابة بالبدال المهملة كما في القاموس
قال الازهري انما هو بالمجبة. ومن اسمائه الجار. والشوار. ذكره في ادب الكاتب
والنوف. والكوم. والكظر. واما العارطي فهو الفرج الكبير. ومن اسمائه ايضاً الحر
بكسر الحاء وتشديد الراء. واصلة حرج حذفوا حاءه التي هي لام الكلمة ثم عوضوا عنها
راء وادغمت الراء في الاخرى وانما قلنا ان اصله حرج لانه يصغر علي حرج ويجمع على
احراج والتصغير وجمع التكسير يردان الشيء الى اصله. واما اسم فرج المرأة المعبر عنه
بالكاف والسين فقيل انه غير عربي لكن انشد ابو حيان قول الشاعر

يا عجباً للساحفات الورس الواضعات الكس فوق الكس

ومن اسمائه البضع بالضم كما تقدم في الرجل. فهذه خمسة وعشرون اسماً. والليظ
بالطاء المجبة الرحم. قاله ابو حيان في كتاب الارتضاء. والكرا من حلقة الرحم
وقد تقدم ان من افجع الصفات الذميمة في الذكور ان يكون الانسان ممن تفعل بالناحشة

فان كان الماني كبير السن فهو ما يون وان كان غلاماً سي بالمواجر. وبهي ايضاً بالعلق. ويكنى عنه بنوطة الحمام. يبراد بذلك انه كان كل وقت في وسط انسان وذلك كما كمل عن اللوطي بالحرباء لانها ان تركت من الشجرة ساقاً تعلقت بالآخر قال الشاعر

أني أنج له حرباء تنضية لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً
واعلم ان تسمية الما جر بالعلق تسمية عامية وليست بعربية لان العرب وضعت
العلق لكل ما هو نفيس قال شاعرهم في فرس كان عنده يسمى سكا ب سامو في يهو
فأنشأ يقول

ايست اللعن إن سكا ب علق نفيس لا يباع ولا يعار
قالة المخنجا في شفاء الغليل. (قلت) وقد وجدت للعلق معنى آخر في اللغة
فقد نقل النووي في التهذيب عن ابن الاعرابي ان العلق يقال لكل ما احب (قلت)
وعليه فيكون مشتقاً من علاقة الهوى وانت خير بان بعض النفوس الخبيثة تتعلق به
للملوح شهوتها البهيمية منه فيكون اطلاقهم العلق عليه اطلاقاً صحيحاً غاية ما فيه انه
كان عاماً فخصصوه كما خصصوا الدابة وهي ما دب على الارض بما يمشي على قوائم اربع
والعبد وهو خلاف الحر بالاسود منه (فائدة) رأيت بعض المفسرين ذكر في قوله
نعالى ولم يكن له ولي من الذل انه تعالى لم يجعل الولاية اولى يضعها فيمن يوئى من
الرجال وذكر اهل التجارب انه لا بلوط الا من ليط فيه وإنشدوا على ذلك
بضاعة ما اشتراها غير بائنها بئس البضاعة والمشري والشاري

قال المناوي في الشرح الكبير على الجامع الصغير سئل جدي الشرف المناوي هل
تكون اللواطة في الجنة. فاجاب بانها لا تكون وفي شرح الهداية من كتب الحنفية قيل
ان ذلك مبني على اصل وهو ان كان تحريمها في الدنيا عقلاً وسمعاً لا تباح وان كان
سمعاً فقط ايجبت والصحيح انها لا تكون في الجنة لان الله تعالى عدها من الخبائث.
والخبائث لا تكون في الجنة وهكذا قرره الثمراشي اه (قلت) وقد خطر لي ان اهل
الجنة لا يتغيطون وإنما تخرج فضلات أغذيتهم عرقاً من اجسادهم وذلك محتمل لانسداد
محل اللواطة واذا انسد محملها امتنعت وحيث لا يرد البحت (فان قلت) هذا ذكر الرجل
الذي هو محل بوله لا ينسد في الجنة فلم لا يجوز ان يكون مثله الدبر (قلت) ان الدبر
خاص بمخرج الاذى فقط وإما الذكر فمشارك بينه وبين النكاح وهو موجود في الجنة

فلذلك لم يذهب الذكر ولم ينسد لانه يخرج منه بدل المتي ربح يلتذ بها اضعاف ما
 يلتذ بالمتي . ومن الصفات الذميمة في الرجال (الخنانة) بالكسر ويقال لها الانخنات
 ولصاحبها خنث كرح وخنث بالكسر لانه اسم فاعل من قولك خنث كلامه بالتشديد
 فهو خنث والخنانة هي اللين والتكسر ويقال في فعلها خنث من باب تعب ويعتدى
 بالتضعيف فيقال خنثه غيره كما يقال خنث هو كلامه كما مر قال في المصباح والخنث
 من فيه لين وتكسير اه وزاد بعضهم ولا يشتهي النساء (قلت) وانما يذم الخنث اذا
 لم يكن خلقاً لانه والحالة هذه يكون من تشبيه الرجال بالنساء . وقد لعن من يفعله في
 الحديث واما اذا كان الخنث خلقاً فلا اثم ولا ذم وقد كان في المدينة على عهد صلى
 الله عليه وسلم ثلاثة من الخنثين وهم هيث . وهرم . ومانع . ففني النبي صلى الله عليه
 وسلم منهم هيثا الى خاخ وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بظنة انه من غير اولي
 الاربعة من الرجال لما يرى فيه من التكسر ولين الكلام فكان يدخل على ازواجه صلى
 الله عليه وسلم فدخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه وهو يصف جارية من العرب
 فسمعه يقول في وصفها اذا قامت ثنت . واذا قعدت ثنت . وبين فخذها شيء مخبئ .
 كانه الاناء المكفوف . فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما معناه ما كنت
 احسب هذا الخبيث يدرك هذا الكلام او كما قال ثم نفاه الى خاخ كما تقدم واما بعد
 وفاته صلى الله عليه وسلم فكان في المدينة ستة من الخنثين وهم طويس . ودلال .
 ونسيم السجر . ونومة الضحى . وبرد الفؤاد . وظل الشجر . وكان اشأهم طويس حتى
 ضرب بشؤموه المثل فقيل اشأ من طويس وكان يقال ان امه كانت تمشي بين نساء
 الانصار بالنميمة وانها ولدته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقطعت يوم وفاة الصديق
 رضي الله عنه وخنثت يوم وفاة عمر رضي الله عنه وتزوج يوم وفاة عثمان رضي الله عنه
 وولد له يوم وفاة علي رضي الله عنه وهو اول من غنى في المدينة واول من نقر بالدف
 المربع وكان قد اخذ الغناء من رجال من فارس . واما الخنثى فهو من له آلة الرجال
 والنساء او من ليس له واحدة منها وانما له خرق يخرج منه البول وغيره ولا يشبه
 احدي الاثنين قال صاحب التمه لا يوجد الخنثى الا في الادمي والابل اه
 (قلت) لكن رأيت في المنقول ان بعض العلماء استغنى عن التضمية بقرعة خنثى فاجاب
 بالجواز لانها لا تخلو من كونها ذكراً او انثى وقد جيء الى البقرة فأريت بعيني لها آلة
 الذكور وآلة الاناث وسمي الخنثى خنثى من الخنث وهو التشبيه

ومن الصفات الذميمة في المخلفة (الحَدَبُ) بالتحريك وهو خروج الظهر وانخساف الصدر ويقال لصاحبه الأَحَدَبُ. والأَجْنَأُ. والأَحْنَأُ. والأَدْنَأُ. والأَهْنَأُ. والأَهْدَأُ. وإما الأَقْعَسُ فهو مخني الظهر كما ذكره المناوي في شرح القاموس (قلتُ) لكن رأيت غيره ذكر أن الأَقْعَسَ خارج الصدر والأَحَدَبَ خارج الظهر فحرره

وإما التَنَشُّفُ في المعيشة في المأكل والملبس وغيرها فالْبَعْضُ مدحه والبَعْضُ ذمه والْحَقُّ التفصيل فإن كان التَنَشُّفُ ناشئاً عن حرص أو بخل فهو المذموم وإن كان ناشئاً عن عدم اعتبار متاع الدنيا والزهد فهو المحمود (فان قلتُ) قد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وإذا كان التمتع بلذائذ الدنيا حلالاً فكيف تركه الزاهدون والمأبدون وعدوه مذموماً (قلتُ) أعلم أن الشيء قد يكون حلالاً ومبغوضاً إلى الله تعالى فالحل لا ينافي البغض إلا ترى أنه ورد في الحديث أن ابغض الحلال إلى الله الطلاق يعني الطلاق الذي يكون عن غير سبب شرعي كأن يخاف الزوجان أو أحدهما أن لا يقبلا حدود الله فاهل الله تعالى تركوا ملاذ الدنيا لكونها مبغوضة لله تعالى إيثاراً لحب رضاء الله تعالى على شهوات أنفسهم فأنها وإن كانت لذات لكنها مشوبة بالأكدار وببغض الملك الفهار ولهذا قال تعالى قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا آية مشوبة بما ذكرنا ولهذا قال بعدها خالصة يوم القيمة هكذا قرر بعض الأفاضل فيكون في الآية على هذا الاكتفاء بذكر الضد عن ذكر ضده كما في قوله تعالى سرايل نبيكم الحرأي والبرد وقوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار أي وما تحرك فيها

✽ مطلب في الصفات المحمودة والمذمومة في النساء ✽

وحيث نيسر لنا من صفات الرجال ما تقدم ناسب أن نذكر من صفات النساء ما يحمد منها وما يذم. فمن المحمود في صفات النساء أن تكون دون الطويلة وفوق القصيرة بأن تكون رابعة كما تقدم في وصف الرجل أي معتدلة فخير الأمور أوسطها وما ذكر في أشعار العرب من مدح الطول في النساء محمول على المعتدلة وإما الشاهقة في الطول فيقال لها الفارغة والغيطاء وإما الفرعاء فهي كما تقدم نامة شعر الرأس

قال الشاعر

طويلةٌ خُوطِرُ المتن عند قيامها ولي بطويلات المتن ولوعُ

وإما قول الآخر

وإنت الذي حيث كل قصيرة الي وما تدري بذاك القصائر
أردت قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر النساء الجوائر

فإنه أراد بالقصيرة المفصورة في خدرها لا قصيرة القامة وقد فسر ذلك في البيت الثاني . سئل بعض الحكماء أي النساء أحب إليك الطويلة أم القصيرة فقال القصيرة قيل ولم ذلك قال لان النساء شر كلهن وما قصر من الشر اقل ضرراً مما طال . واللغة من النساء في الميعة العنيفة . والكاعب هي التي تكعب ثديها واستدار وجهها كواعب قال تعالى وكواعب اتراباً والارباب جمع ترب من يكن من النساء على سن واحد وما اللطف قول صاحب القصيدة اليتيمة التي ادعاها ستون شاعراً ولم تثبت لواحد منهم في وصف الكاعب

وبصدرها حقان خلتها كافورتين علاما نده

وقول الآخر

حقائق من العاج قد رُكبت على صحن صدر من المرمز
خشيب السقوط فأثبتتها بشبه المسامير من عنبر

والغاية القصوى قول الآخر

أبت الروادف والشدى لقيصها من البطون وإن يمس ظهورا

أي لان بطنها يمتنع عنه التقيص بارتفاع نهودها وظهرها يمتنع عنه ارتفاع ردفها فالقيص لا يمس منها بطناً ولا ظهراً . والمرأة الجبائي قائمة الثديين ايضاً قال المناوي في شرح القاموس وهي مما فات المؤلف والمرأة الكبيسة الحسناء . والهنانة طيبة الرائحة . والعليلة التي نطيب مرة بعد اخرى . والعاتكة المتضخمة بالطيب . وفي الحديث (انا ابن العوانك من سليم) والمراد بتلك العوانك ثلاث جئات له صلى الله عليه وسلم عاتكة أم جده هاشم وعاتكة أم عبد المطلب وعاتكة أم وهب أي جده آمنه أم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الشمني فيما كتبه على الشفاء . قال نقل السهيلي عن بعضهم ان المراد بقوله انا ابن العوانك ثلاث نساء ممن ارضعته صلى الله عليه وسلم لان جملة من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة ثوبية وكان لها ابن يرضع معه اسمه مسروح . وحليمة . وخولة بنت المنذر . وأم ايمن . والمشهور انها من الحواضن وامرأة سعديه غير حليمة ذكرها ابن القيم في الهدى والعوانك الثلاث . والمرأة الرافلة

كفرحة . والمرفال من نجر ذيلها اذا مشيت وتتهتير . والمتفخنة التي تمشي مشية الفاخرة .
 والمتندحة التي تمشي مشية الخائل مع جرديل . والعروب في النجبة الى زوجها وجمعها
 عروب . قال الله تعالى في صفات نساء الجنة عرباً اتراباً . والمرأة الرعيل كرعيل
 الملائكة . قال المناوي في شرح القاموس بكسر الطاء اه والمرأة الملوب في المتفرقة
 من زوجها والمنجبة منه . وفي حديث ابن عمر رحم الله الملوب ولعن الله الملوب .
 والمرأة المطاع هي التي تطيع ولا تمكّن كما قيل فيها

غيد حرائر ما هممن برية كظباء مكة صيدهن حرام
 يحسن من لين الكلام زوانياً ويصدن عن الحنا الاسلام

والغانية من النساء التي استغنت عن الزواج بأبويها وقيل هي التي استغنت
 بجمالها عن الزينة . والهيئة ضامة الكشح والخصرين . والفضة الطرية . والبضة الرقيقة
 المجلد . والغادة . والأملود . والرود . والطفلة بفتح الطاء . والعطبول . والبرهرة
 كل ذلك الناعمة البدن . والخفوة كفرحة . والخريفة الحمية . والرداح ثقيلة العجز
 والساقين . والرغوبة البيضاء الناعمة . والنوار النفور من البرية . والسناء من
 لسانها يريق ولعان من صفاتها . والحصان هي الحصينة العفيفة . قال حسان يمدح
 عائشة رضي الله عنها

حصان رزان ما تزن برية ونصيح غرني من لحوم الغيافل

والجهمانة الشابة كما في القاموس . والرهيبة الشابة الرخصة الناعمة . والخود
 الشابة . والشغوم . والشغومة الطويلة اللحية . والشطبة بالكسر الطويلة الحسناء
 الفضة . والعقيلة الكريمة المخدرة . والهيئة السيدة الشريفة . والثرة بالضم الحسناء
 الرعناء . والشومع اللعوب المزاحة الضحاكة . والمزاق كثيرة الضحك والتي لا تستقر
 في مكان . والمينغ الملاعبة كما في مختصر العين . واللاءة هي التي تغازل ولا تمكك
 والطرخانة اللحية النايمة . والبيدخة الثارة أي اللينة المثنية المسترخية . والماجن هي
 التي لغتعت قبل البلوغ . وفي المثل جلّت الماجن عن الولد أي صغرت عن ذلك
 يضرب للتعرض للشيء قبل وقته . والرقية المرأة العاقلة البرزة . والعبرة بمثلثة
 الجسم بغير افراط في السمن والعرب تمدح بهذا الوصف وتذم بوضه . والغيلم الحارية
 الحسناء . والرسل الصغيرة التي لم تنحمر بعد . والعذراء هي البكر سميت عذراء لوجود
 العذرة فيها وهي البكارة وهي جليلة رقيقة في مدخل الذكر

كانت فضل المتوكلة الشاعرة ثيباً فاراد ابودلف ان ينكت عليها غائناً يقول
قالها عشقت صغيرة فأجنبهم اشهى المهي الى مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤه مثقوبة نُظمت وحبة لؤلؤه ثمثت
فاجابته بقولها

ان المطيئة لا يلدركوها مالم تذلل بالجمام وتركب
والدر ليس بنافع اربابة مالم يولف في النظام وينتقد
وانتق ان ملكاً عرض عليه جاريتان في سن واحد احداهن بكر والاخرى
ثيب فاشترى البكر وترك الاخرى . فقالت اشتريني ايها الملك فليس بيني وبينها الا
ليلة واحدة . وعرضت جارية على ملك فساها انت بكر ام ثيب فقالت ان الفتوحات
قد كثرت في دولة الملك ابقاه الله فاعجبه كلامها فاشتراها . وعرضت على المعتضد جارية
صغيرة السن فقال لولا صغرها لاشتريتها . فقالت اما سمع امير المؤمنين قول الشاعر
مطيات السور بنات عشر الى العشرين ثم قف المطايا
وعرضت على الرشيد جارية فقال لولائش في خديها وخنس في مخربها لاشتريتها
فانشأت الجارية تقول

ما سلم الظبي على حسنه كلاً ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس ظاهر والبدر فيه كلف يعرف
فاستحسن منها ذلك واشتراها . والعائق من النساء . كالمراق من الغلمان وهي
التي حان بلوغها قاله النووي في شرح مسلم عن ابن دريد . وقال غيره هي البالغة
حتى تعنس . والتعنيس هو طول مكث الجارية في بيت اهلها بعد البلوغ بلا تزوج
ويقال لها العانس . وسئل بعض التابعين عن رجل تزوج بكراً فاذا هي لا عذرة لها
فقال ان العذرة بذهبا التعنيس والحبيضة
والعرب تدم النساء باليمن المفرط كما تذهبن بالهزال قال الشاعر في مهزولة
في كل عضوها قرن نصيب به جنب الضجيع فيمسي واي الجسد
وقلت انا مضمناً .

قد همت في ذات شحم مثل شمس ضحى لو انها قابلت بدر الدجى أفلا
وملت عن ذات عرقوب جرحت به كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً
ولا تمدح العرب الا المثلثة شحماً بغير افراط ولا رخاوة فيه ولا كبر بطن معة

ولا افاضة فيها . ويسمون المرأة المثلثة الجسم عُبْهَرَة . وتسمى المثلثة الرخوة النَّضْفَاضة .
ويذمونها كما يذمون العظيمة البطن وتسميها المَفَاضة . قال الرقاشي السمن في الرجال
غفلة . وفي النساء غلّة (قلت) ولذلك قال امانا الشافعي رضي الله عنه ما افلح
سمن قط الا ان يكون محمد بن الحسن اي لان السمن لا يكون الا من عدم الاهتمام بأمر
الدين فمن لم يهتم بأمر دينه ولا بأمر اخراه كيف يكون مغفلاً . والمرأة الخَدْجَة مثلثة
الذراعين والساقين . والمرأة المربوبة المحنسة لكرامتها وكذا يقال لكل شيء احسبته
عند البيت لكرامة . والمرأة التَّجُود العاقلة . والمرأة اللَّبَة بالنفع اللطيفة الظريفة . والمرأة
التي تباشر عملها وعمل زوجها يدها وتشتغل بصناعة او حرفة يقال لها الصَّناع .
والنارعة الخالية الملازمة للبطالة يقال لها الخَرْقاء . والخَلْبَاء والخَلْن . والمرأة العاتق
كثيرة الاولاد . ومثلها البَنَة . والمرأة المتلاة التي لا اولاد لها . والشكلى التي كان لها
اولاد وعدمهم . والعَبِي كالرَّثِي التي لا يكاد يموت لها ولد . والعاقري التي لا تحبل
ويقال لها العقيم ايضاً . والعقر والعقم داء يكون في ارحام النساء وفساد يكون في
مني الرجال يمنع من انعقاده . لان مني الرجل كالروبة . ومني المرأة كاللبن . فمني
صلحت الروبة واللبن انعقد جنينا ومنى فسد احدهما لم يتعقد الجنين . واذا انعقدت
المنطقة في الرحم يقال للمرأة حبلت وهي حبل ولا يقال لغير النساء حبلت بل يقال
حملت الدابة فان التت المرأة الحمل فان كان قبل تمام خلقه فهو الغيض . او بعده فهو
السَّقَط . وان مات الجنين في الرحم يقال قد غرقت القوايل قال الشاعر
فليت سعيراً كان حبساً برجلهم وليت سعيراً غرقت القوايل

(قلت) لانه اذا اراد الله موته في الرحم ارسل على امه الحيض فكأن الحيض
يفرقه . وقد ذكر سيدي العارف الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره في رحلته الكبرى
انه لما دخل بيروت واجتمع فيها بتلميذ والده الفاضل السيد احمد عز الدين البيروقي
وكان السيد احمد من المعريين وكان وقت اجتماعه بجانب الشيخ قد جاوز الثمانين قال
الشيخ قدس سره وقد انشدني لنفسه قوله

ثمانون عاماً كأن لم تكن مضت يا ابن ودي بلا فائده
فيا ليتني لم أكن مضغة وباليها حاضت الوالده

وان كان بعد تمام المدة فهو الجنين . ويقال للمولود قبل ستة اوسبعة مَظْط
ككتف . واذا خرجت رجلا المولود قبل رأسه يقال له اليتن . وربما قتل امه والعرب

نشأه فان ولدته ولدا واحداً فهي مفردة. وإن ولدت ولدين فهي مثنى وإن ولدت الذكور فهي مذكور. أو الاناث فهي مثنى. أو كانت مرضعاً وحملت وأرضعت ولدها فهي المغيلة. ويقال للبنها الغيلة. وكانت العرب تكثر الغيلة والأطباء يقولون لبن الغيلة داء لكن لم يثبت النبي صلى الله عليه وسلم عنه ولكن قال لقد هممت ان انهي عن الغيلة. وفي ترك النبي بيان الجواز وإنما لم يثبت فيه اضراً للرضيع. ومن المستحسن في النساء صغر الثدي. ويقال لصغيرة الثدي الجدء. ولكن كبرته الطرطة. والحلمة في الثدي ما يرتفع منها واللغة والسعدانة هما السواد الذي حول الحلمة قال في الاساس واعلم بان الثدي خاص بالمرأة وإما ما هي للرجل بمنزلة الثدي للمرأة فيقال لها ثندوة بضم التاء المثناة والدال وقال في المصباح قال ابن السكيت الثدي يقال للرجل ايضاً وكان رؤبة يهز الثندوة وعن أبي عبيد ان عامة العرب لاتهمزها وحكي في البارع ضم التاء مع الواو وقال ابن السكيت وجمعها ثناد على النقص قاله في المصباح. ويقال لجرى اللبن من ذات الحافر والسباع الطبي. ولذات الخف الخلف ولذات الظلف الضرع. والمعصر من بلغت سن الحيض وتقدم ان العاتق من حان وقت حيضها. والضمي كعبد المرأة التي لم تحض ويقال لها القشور. والنسي كعميل التي تأخر حيضها وجمعها نساء ككرم وكرام قاله السهلي (قلت) وعليه فيقال النساء نوع من النساء والسلفى المرأة تحيض من دبرها والمستحاضة ترى الدم في غير ايام الحيض ولها اقسام مذكورة في كتب الفقه وعن ائمتنا ان اقرب زمن تحيض فيه الحجابية تسع سنين ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انه رأى جدة عمرها احدى وعشرين سنة والحيض دم يخرج من عرق داخل الرحم يقال له العاذل. وأول امرأة حاضت حواء. روي انها لما دميت نادى ربها جاءني دم لم اعرفه فنادها لأدمينك وذريتك ولاجعلنك ككافرة وطهوراً. والحيض مشترك بين النساء وتسع من اناث الحيوان ذكر منها بعض الفضلاء خمسا في قوله

تحيض انثى حيوان لقد عدت بخمس عندما تحسب

انثى نبي آدم مع كلبه والضع والحفاش والارنب

وقد ترك الناقة. والمخج. والوزغة. وبنات وردان. وعلى الخمس الاولى اقتصر الديميري في حياة الحيوان الكبرى وذكر ان ابا داود روي في سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الارنب

أما تحيض. قال أبو داود قال ابن المعين جابر هذا لا يعرفه وذكره ابن حبان في
الثقات ولا يعرف له إلا هذا الحديث اهـ. وتزعم العرب أن الجن يهرب من الأرنب
لمكان حيضها ومن أشعارهم في حيضها قول الشاعر

وضحك الأرنب فوق الصفا كمثل دم الحيض عند اللقا

(قلت) وزعمهم أن الجن لا تقرب الأرنب لمكان حيضها زعم باطل إذ لو كان صحيحاً
لكانت النساء أولى بأن يهرب منهن الجن أكثر من الأرنب وكم رأينا امرأة أصابها
مس الجن. وللحيض ثلاثة عشر اسماً جمعها الشيخ عبد الباسط البلقيني في قوله
والحيض أسماء ثلاث وعشرة تحييض تحاض حيض كبد وإعصار
دِرَاسٍ وضحك ثم طمئت عراكتها وضيف وإشهاد نفاس وإكبار
(قلت) ومن الأخير على بعض التفسير قوله تعالى فلما رأيت أكبرته (قلت) أصله

أكبرن له أي حضن لرؤية جماله وحسنه كما قال الشاعر

خَفِيَ اللهُ واسترذا الجمال برفع فإن لحظ حاضت في الخدور العواتق

والقاعد بغير هاء هي التي قعدت عن الحيض والزواج. قال تعالى والقواعد من
النساء اللاتي لا يربجون نكاحاً. وهنا كل جواد القلم عن بلوغ الغاية. وأيس من أن
يكون لجريه في هذا الميدان نهاية. فوقف واستوقف. ولوى عنانه إلى غير هذه المهمة
والنفنف. فعندها أخذت من عنانه. وكفكت غرب لسانه. وقلت

✽ مطلب في علم التصريف ✽

اعلم أن الشاعر كما يحتاج إلى علم اللغة يحتاج إلى علم التصريف. وهو علم باصول
يعلم بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بأعراب وفائدته كقائدة النحو وهو الاحتراز
عن الخطأ في اللسان فالشاعر لا بد أن تكون له مشاركة في علم التصريف يستعين بها
على انشاءه مثل قولني في مدرس

يا غيماً ما له في رتبة الفضل مقام

انت في العلم ابوجهل وفي الجهل امام

لك تدريس ولكن عين تدريسك لام

فقولني عين تدريسك لام. أردت عين ميزان التدريس لأن ميزان التدريس
تفعل فتكون عينه حرف الرام إذا كانت عين التدريس لا ما كان تدليساً وذلك لأن

الصرفيين ينظرون الى اصول الكلمة الثلاثية كضرب فيعبرون عن ضاد ضرب بالقاء وعن رائه بالعين وعن باؤه باللام فيقولون ميزان ضرب فعل فاذا زيد الفعل والاسم عن الاصول الثلاثية عبروا عنه بمثل ذلك الحرف الزائد فيقولون وزن يضرب يفعل ووزن ضربا فعلا ووزن ضارب فاعل ووزن مضروب مفعول ووزن مضرب مفعل وهكذا في جميع الكلمات . وما يتعلق بالصرف قول الشاعر

انا من صفات الفضل فيكم افعل لكن كأتني في اللغات المهمل

وذلك لانه اراد ان ميزانه في كل فضيلة صيغة افعل فهو في العلم اعلم . وفي الكرم اكرم . وفي الشرف اشرف . وفي المعرفة اعرف . وهما جراً ولكنه مع ذلك الفضل كأنما هو بين قومه كالكلمة المهملة عند اهل اللغة فكما تعتبر اهل اللغة الكلمة المهملة فكذلك هو لا يعتبره قومه ومن ذلك قولي من النثر . الملك من ملك نفسه فكان عند ربه مرضياً . وفتح عينه فصار ملكاً روحانياً . وما يتعلق معرفة معناه بعلم الصرف قول بعضهم يهجو صرفياً بقوله

وصرفي له وجه سداسي لنيف اجوف العينين قاسي

مضى في الصرف نقد العمرنة وما عرف الرصاص من الخاس

فقوله له وجه سداسي قد تقدم ان اصل الفعل الثلاثي المجرد فان زاد حرفاً كان رباعياً مزيداً او حرفين كان خماسياً او ثلاثة احرف كان سداسياً . فاراد الشاعر بقوله (له وجه سداسي) ان وجهه مزيد فيه كالنفل والاسم السداسي زيادة وذلك اما بطول لحينه او بانفه او باجتماع الكل فيه حتى خرج من صفات البشر الى صفات البقر واعلم ان اصول الفعل سبعة انواع جمعها الشاعر بقوله

اصول جميع الفعل سبعة اضرب كما جاء في بيت من الشعر واصف

صحيح ومهموز مثال واجوف لنيف ومنقوص البناء مضاعف

فالصحيح ما سلمت فائوه وعينه ولاؤه من احرف العلة كضرب وقتل والمهموز ما كان احد احرفه الثلاثة مهموزاً كأمر وسأل وقرأ . والمعتل ما كان احد احرفه الثلاثة من احرف العلة وهي ثلاثة احرف الالف والواو والياء وهذه الاحرف تسمى عند سكونها احرف اللين فان كانت حركة ما قبلها من جنسها عند السكون سميت حروف المد والالف لا تكون الا كذلك فهي حرف علة ومدولين . ثم ان حرف العلة ان كان فاء سمي الفعل مثلاً كعود . وسي مثلاً لماثلته للصحيح لعدم تغير فائه اي عدم ثقله بها

بخلاف الاجوف . وإن كان حرف العلة عين الفعل سي اجوف لان حرف العلة جوفة
 فان كان حرف العلة لام الكلمة فهو المنقوص فان كان في الفعل حرفا علة فهو اللئيف
 اذ يقال للمجتمع من قبائل شتى لئيف فان كان حرف العلة عينه ولامه سي لئيفاً مقروناً
 لمقارنة حرفي العلة فيه كقولك قوى ونوى ورى . فان لم يقترن فيه حرفا العلة كولي
 يلي ووقى بقي سي مفروقاً لوجود الفارق فيه بين حرفي العلة . والسابع من الافعال
 المضاعف ويسمى الاصم وهو ما كان عينه ولامه من جنس واحد ان كان ثلاثياً مثل
 شدّ وردّ أو فاقه ولامه الاولى من جنس واحد وعينه ولامه الثانية من جنس واحد ان
 كان رباعياً نحو زلزل وسلسل وقد جعلوا المهموز والمضاعف كالمعتل نظراً الى ان
 المهموز قد تقلب همزة حرف علة كقولك قرأت وقرئت وبدأت وبديت على المعتمد
 في الثانية خلافاً لمن انكره من ائمة اللغة فقال لا يقال بديت بل بدأت وعدّ ذلك
 من اللحن ورد عليه بانه ورد من كلام بعض الصحابة واظنه عبد الله بن رواحة
 احد شعراء الصحابة انه في حفر الخندق قال من الرجز (باسم الاله ربنا بدينا) وكفى
 بذلك حجة وإن حرف التضعيف قد يقلب حرف علة كما في قولك املتت واحسبت من املتت
 واحسست واذا عرفت ذلك عرفت قول الشاعر المتقدم (لئيف اجوف العينين قاسي)
 لانه اراد باللئيف انه تعددت فيه العلل كما تعددت في اللئيف حتى استغرقت اكثر
 اعضائه كما قالت امرأة في حديث ام زرع نصف زوجها كل داء له داء يعني ان
 زوجها اجتمع فيه الادواء او ان الشاعر اراد باللئيف معناه اللغوي . وقد تقدم ان معناه
 المجتمع من قبائل شتى فيكون ذلك من اخبت الهجولانه كناية عن كون ذلك المهجو
 من اولاد الزنى المجتمعين من نطف شتى . وما يتعلق بالصرف قول الشهاب الخفاجي
 ارى الشيب عند الغانيات اشد من عيوب جميع العالمين واصعب
 ولو لم يكن عيباً لما كان وصفه على افعلي يبنى اذا قيل اشيب
 ومعنى ذلك ان الخفاجي صوب رأي النساء في عدتهن الشيب من العيب واقام على
 ذلك دليلاً وهو ان الانسان اذا شاب لا يقال له شائب وإنما يقال رجل اشيب وهذه
 الصيغة التي هي صيغة افعال لم تضعها العرب الا للوصف بالعيب كالأعشى والأعشى
 والأعرج والأبكم ونحوها فلم يكن الشيب عندهم عيباً لما اتى الوصف منه على زنة
 افعال بل كان يأتي على زنة فاعل (قلت) ويحاج عن ذلك ان العرب كما وضعت
 صيغة افعال للعيوب فكذلك وضعتها للألوان كالأبيض والأحمر والأسود ونحو

ذلك وقد وصفوا من شاب بالأشيب نظراً الى لون مشيبه وهو البياض فاعلم ذلك
ولاً في العلاء المعري ما يتعلق بالصرف قوله بمدح صريع البين

دُعيت بصارع فتداركنه مبالغة فرداً الى فاعيل

كما قالوا عليم اذ ارادوا تنامي العلم في الله الجليل

اراد ان لفظ صريع ليس اسم مفعول ولكنه صيغة مبالغة لان فاعلاً يصلح ان
يكون بمعنى المفعول كفتيل وجريح . ويصلح ان يكون بمعنى فاعل كقدير وعليم .
والمعنى انك تصرع البين ولا يصرعك . وما يتعلق بالصرف قول ابي العلاء ايضاً

وصرفني فغيرني زماني سيعقني بحذف واذا غامر

فذكر فيه من انواع الصرف التغير . والحذف . والاذغام . فقوله وصرفني اي
رماني بصرفه وبعد ذلك سيعقني بعد الذي قاسيته من صرفه بحذف اي طرح
على الارض واذغام اي ادخال في القبر لان معنى الاذغام لغة ادخال شيء في شيء
ومنه قوله ايضاً

وتلقى المرتحسبه صحيحاً كحرف لا يفارقة اعتلال

فقوله صحيحاً حال من المرتحسبه وتلقى المرتحرف لا يفارقة اعتلال في حال
الصحة اي انك تراه معتلاً في حال الصحة لانه خلق للإبتلاء والموت . قال تعالى انا
خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فهو كحرف من حروف العلة التي لا يفارقها
الاعتلال او مراده ان الانسان لا يفعل شيئاً الا لعله فهو دائماً معتلّ وعلته التي تبعته
على فعل الاشياء او تركها سواء دنيوية ام دينية ولم يتنن فعله عن علة الا الحق تعالى
فلا تبعته علة على فعل شيء او تركه وانما هي حكمة بالغة ولهذا لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون واما ما جاء في القرآن مما يشعر ظاهره بالعلة مثل قوله تعالى . وما جعلنا القبله
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه . فمعناه الا لحكمة
وهي اظهارنا لعبادنا اننا نعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه

✽ مطلب تعلقات علم الاشتقاق ✽

وما يحتاج اليه الشاعر علم الاشتقاق . وهو علم باصول يعلم بها اصول الكلم
وفروعها . وفائدته التمييز بين الاصل والفرع فيحتاجه الشاعر لاجل ان يتسع معه
مجال الكلام ويتندر به على النظم مثل قول الشاعر يهجو اسود بقوله

فعلك من لولك مستخرج والظلم مشتق من الظلم
(وقلت) بعكس ذلك امدح كبيراً وولك بقولي

ياسيداً فاق الوري شرفاً بمحاسن الاخلاق والشم
ان كان نجلك سيداً سنداً فالكرم مشتق من الكرم

واعلم ان الاشتقاق صغير وكبير . فالصغير ان تأخذ اصلاً من الاصول فجميع
بين معانيه . وان اختلفت صيغة ومبانيه . مثال ذلك ان تأخذ مادة (س ل م) . فانك
تأخذ معنى السلامة في تصريحه اذا صرفته لسليمان . وسلم . وسالم . وسلى . فان الجميع
مشتق من السلامة ولا بد ان يكون المشتق منه مصدراً فلا يكون الاشتقاق الا من
المصادر واذا عرفت ذلك عرفت ان قوله صلى الله عليه وسلم آسلم سالمها الله . وغفار
غفر الله لها . وعصية عصت الله ورسوله . ليس فيه اشتقاق لان اسلم قبيلة . والاشتقاق
لا يكون الا من المصادر كما تقدم . وقوله سالمها الله من المسألة . وقوله وغفار غفر الله
لها مثله . وكذلك قوله وعصية عصت الله ورسوله . فان نظرنا الى ما في الحديث
فليس بين اسلم وسالمها اشتقاق بل ساء المتأخرون شبه الاشتقاق . وان نظرنا الى ان
كلاً من قوله اسلم وسالمها مشتق من اصل واحد وهو المسألة فهو الاشتقاق . ومثل
ذلك قوله تعالى . فاق وجهك للدين القيم . اذا نظرنا الى قوله فاقم والقيم كلاهما
مشتق من اصل واحد وهو القيام فذاك هو الاشتقاق فان لم يرجع اللفظان الى اصل
واحد كقولهم تعالى قال اني لعلمكم من القالين . اذ الاول من القول والثاني من القلاء
وهو الهجر فهو اشتقاق مطلق كما ذكره ابن عبد الحق في شرح النقاية . وقد تقدم انهم
سموه شبه الاشتقاق واما الاشتقاق الكبير . فهو ان تأخذ اصلاً من الاصول فتعدد
عليه وعلى تراكيبه معنى واحداً تجمع تلك التراكيب وما تصرف منها وان تباعد شي من
ذلك عنها رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل البهامة ان مادة (ق ر م) تراكيب وهي قرم .
وقمر . ورقم . ورمق . ومقر . ومرق فهذه التراكيب يجتمعها معنى واحد وهو القوة .
والشدة . لان القرم شدة الشهوة للحم . ونقر الرجل اذا غلب من بلاعبه في القمار .
والرقم الداهية وهي الشدة نصيب الانسان من دهره . وعيش رَمَق اي ضيق وذلك
نوع من الشدة . والمقر شيء يشبه الصبر في الممار . يقال اقر اذا مروى في ذلك شدة
على الذائق وكراهة . ومَرَق السهم اذا نفذ من الرمية وذلك لشدة مضائه وقوته لكن
الكثير استعمال الاشتقاق الصغير لوقوع النصاحة فيه دون الكبير . ومن الاشتقاق

قول حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح نبينا صلى الله عليه وسلم
 وضم الآله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن أشهد
 وشق لهُ من اسمه لِحِلَّة فذو العرش محمودٌ وهذا محمدٌ
 فان قلت ظاهر قول حسان ان اسم محمد مشتق من اسم محمود وهو يخالف ما ذكرت
 من كون الاشتقاق لا يكون الا من المصادر (قلت) في قول حسان مجاز الاضمار وهو
 نقد بمرضاف وشق لهُ من اصل اسمه واصل محمود الحمد وهو مصدر ومثل ذلك ما
 رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم شجنة من الرحمن
 فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته اي شجنة من اصل الرحم واصلة
 الرحمة فشبه الرحمة بروضه خرجت منها شجر الرحم واسم الرحمن . وشبه الرحم بالشجر
 المتلف نظراً لكثرة انواع الرحم . وهنا لاحظ لي بشارة عظيمة . وهي انه تعالى راعى
 للرحم نسبة الاشتقاق بينها وبين اسمه الرحمن فوصل من وصلها . وقطع من قطعها .
 فكيف لا يراعي عبده المؤمن الذي وافق اسمه اسمهُ لأن المؤمن من اسماء الله الحسنى
 واذا كان صاحب البراءة يقول في مدح عبد الله ونبوه صلى الله عليه وسلم
 فان لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الحق في الذم
 فما بالك بالرب العظيم فياها من بشارة الطف من مرور النسيم . على وجه الروض
 البسيم . توجب فرح المؤمن وسروره . وغبطته وجوره . وإفتخاره على من سواه .
 لموافقة اسمه اسم سيد ومولاه . وأعلم ان المؤمن معناه المصدق فالحق تعالى سمي مؤمناً
 لانه يصدق رسله باظهار ما بخلفه ويجر به على ايديهم من المعجزات لأن الرسول يقول
 اني مبعوث من عند الله فجعل الله المعجزة لهُ نازلة منزلة قوله صدق عبدي فيما يحدث
 عني فاسم الله تعالى مؤمن أي مصدق بهذا الاعتبار (فائدة) الفرق بين التجنيس
 والاشتقاق ان التجنيس اتفاق اللفظ واختلاف المعنى والاشتقاق عكس ذلك

✽ مطلب تعلقات علم النحو ✽

واعظم علم يحتاج اليه الشاعر علم النحو . وهو علم يبحث فيه عن احوال واخر
 الكلم من حيث الاعراب والبناء . وفائدة الاحتراز عن خطأ اللسان وعن الخطأ في
 فهم معاني الكلام العربي ويحتاجه الشاعر لينثي او يفهم مثل قول ابن عيين
 كأنني من اخبار إن ولم يُحزْ لهُ احدٌ في النحوان يتقدما

والمعنى ان الدهر اخبرني حتى كآني خبر ان الذي لا يجوز احد من النخاة تقديمه على اسمها فضلاً عن تقديمه عليها فلا يقال ان قائمٌ زيداً الا اذا كان الخبر ظرفاً نحو ان زيداً عندك او مجروراً نحو ان في الدار زيداً فحينئذ يجوز تقدم الخبر ولذلك اجاب بعض الشعراء ابن عيين بقوله

فلو كنت ظرفاً يا ابن عيين اوجبت لك الناسُ تقدماً عليها محتماً
اي انك لو كنت كالظرف تسع غيرك لقد متك الناس عليهم والمراد انك لو كنت ذا ظرف والظرف كالنفس هو البراعة وذكاء القلب كما في المصباح اي لو كنت بارعاً ذا ذكاء لقد متك الناس . وكان ابن عيين بندي اللسان حتى انه هجا اكابر اهل دمشق عموماً . ومن المتوقف فهمه على معرفة النحوقول الشاعر

اذا غاب كان الميل مني لغيره وان لاح كان الميل مني له حتماً
كآني هل في النحول والنعل جنبه وكل الوري ان غاب محبوبي الا سماً
اشار الشاعر الى ان هل مثل قد في اختصاصها بالدخول على الأفعال ولذلك استعملوا هل في محل قد . ومنه قوله تعالى (هل اتي على الانسان حين من الدهر) لان المراد قد اتي لكن لما كانت هل كهزمة الاستنهام انحطت رتبها عن قد في اختصاصها بالفعل فدخلت على الاسماء فهي تختص بالفعل اذا كان في حيزها والا تسلت عنه بدخولها على الاسم فالشاعر شبه نفسه بها وشبه محبوبة بالفعل وشبه غير محبوبة بالاسم فاذا كان محبوبة حاضراً فلا يميل لغيره والا مال للغير تعللاً به حتى يحضر محبوبة ومما يتعلق بالنحول قول الوراق بهجوجيلاً

ومبجل بالمال قلت لعله بُندي وظني فيه خلفٌ مُخلفٌ
جمع الدرام ليس جمع سلامة فاجابني لكنه لا بصرف
معناه ان الدرام جمع تكسير وارك تريد جمعة جمع سلامة لتمتعة من الكسر ومراده الانفاق فاجاب بانه وان كان جمع الدرام جمع تكسير الا انه منتهى صيغة المجموع وهذا الجمع لا بصرف فكيف تروم مني ان اصرفه . ومن النحوقول ابي العلاء يصف نوقاً
حروف سُرَى جاءت لمعنى اروم برتني اسماء هن وأفعال
وفي قوله ما يخص النحول ذكر الاسم والنعل والحرف وقد تقدم ان العرب نسي الناقة حرفاً تشبيهاً لها بالحرف في النحول ورقة الجسم لانها اذا كانت كذلك كانت اقدر على الاسراع في السير . وما الطف قول الجافظ ابن حجر في ناقة صالح عليه السلام

بأبها الفاري ما آية حروفها أربعة ظاهراً
وقيل حرف واحد كلها فاعجب لها من آية باهر

ومن اللطائف قول الفيراطي

اميل لاعطاف القدود صباية وإن هي زادتني قلي وتباعد
ويعجبني بين الانام تطفلي عليها اذا شاهدتهن مؤثدا

وقد ذكر ابن خالويه ان الحرف من اسماء الحية وقوله برتني اسماء من المشكل الآ
ان يراد بالاسماء مسماها مجازاً مرسلاً هي عينها فيكون التقدير برتني هي وفعالها يعني
انه لكثرة ملازمته للسفار برته النوق وفعالها وهي مواصلة السير في الحر والقروا
عبر عن النوق وهي المسببات بالاسماء ليم له ذكر بقية ما يتألف منه الكلام عند النحاة
ومن ذلك قول ابي العلاء ايضاً

فدونكم خنض الحياة فاننا نصبنا المطايا في الفلاة على القطع

وجه في هذا البيت بذكر بعض علامات الاعراب وهي الخنض والنصب. وذكر ايضاً
النصب على القطع وهو عند النحاة مشهور. ومنه قوله تعالى (وامرأته حمالة الحطب)
بنصب حمالة على التقدير ونية القطع واما معنى البيت الشعري فعنه انه يحض اصحابه
على الاخذ في خنض الحياة وهي سعة العيش يقال فلان في خنض من العيش اي في
سعة وراحة اي ان اردتم الراحة وسعة العيش فخذوا في اهبه السفر لاننا نصبنا المطايا
اي اقتناها من مباركها لاجل قطع المسافات فإن قلت ان السفر تعب فكيف عبر عنه
بالراحة (قلت) لانه يكون سبباً لادراك الراحة كما قيل لبعضهم لقد طال وقوفك في
الشمس. فقال لي طول جلوسي في الظل. ومن المعنى قول الشاعر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ونسكب عيناى الدموع لنعهدا

وما يتعلق بالنحو قول ابي العلاء ايضاً

تلاقى نعرى عن فراقى تدمى مآق وتكسير الصحاح من الجمع

فعنه الشعري والنحوي ان تلاقينا نعرى اي تكشف عن فراقنا فهو تلاقى اوجب
الفراق وليس هذا بامر عجيب لان الجمع عند النحاة في بعض المواضع يوجب تكسير
الاسماء الصحاح كريد وزبود وعمر وعمار فهو جمع اوجب تكسير الصحاح كما اوجب
جمعنا فراقنا وهو معنى لطيف ومن تعلقات النحو قول الشاعر

لنا صديق له خلال نعرب عن طبعه الأخص

له يد مثل حيث اصبحت يا لينها اصبحت كاس

اشار الى ان يده مضمومة وهي كناية عن بخله وشبهها بجيت وهي ظرف مبني على الضم وان كان اسماً لافتقاره الى جملة نضاف اليه افتقاراً كافتقار الحرف ثم لما ذكر ان يده مضمومة مبنية على الضم كجيت تمنى ان تكسر كما كسرت العرب امس وبنو على الكسر في احواله الثلاثة وإنما بنوه وان كان اسماً لانه تضمن حرف التعريف وبعض العرب يمنع من الصرف مطلقاً ويعربه ومنه قولهم (اني رأيت عجبا مذامسا) وبعضهم يمنع من الصرف حالة الرفع وبينه على الكسر حالة النصب والجر ويؤلم ان له عند العرب استعمالا ثلاثا وما يتعلق بالنحو قول بعضهم يمدح كبيرا

نصبت رماح الخط وهي خوافض وما نصبت الا لانك فاعل

فيه من النحو النصب والخنض والفاعل ومعناه الشعري انك نصبت الرماح اي اقمها والحال انها خوافض تخفض رؤس العدا اذا انتصبت وما انتصبت تلك الرماح الا لانك فاعل اي نصبتها بدل على انك فاعل اي ميزان وصفك فاعل وهو انك فارس وصائل وجارح وقاتل وسالب الى غير ذلك وحصر علة انتصابها في كونه فاعلا لان النصب قد يكون لغير الفاعل كنصب الظرف والتمييز والحال والمصدر وغيره (لطيفة) حكى ان الخوارزمي مرض فكتب الى الوزير صاحب ابن عباد قوله

انظر اليّ بعين مولى لم يزل يولي الدنيا وتلاف قبل تلاف

انا كالذي احتاج ما يحتاجه فاغنم ثنائي والدعاء المافي

فلما قرأها صاحب توجه الى عبادته ثم لما واجهه وضع بين يديه صرة فيها خمسمائة دينار وقال له هذه الصلة وانا العائد وذلك لان الخوارزمي قال في شعره انا كالذي احتاج ما يحتاجه والذي اسم موصول يحتاج دائما الى صلة وعائد كفولك جاء الذي احببته فاحببت في الصلة والضمير هو العائد فتلطف صاحب في قوله هذه الصلة وانا العائد فتولة وانا العائد معناه الزائر ويحتمل معنى آخر وهو العود اي انا العائد بالصلة مرة بعد اخرى ول بعض الشعراء يهجو صديقا عاده فارغا بقوله

مرضت حتى عاد من لم ار منه بصله

تباً له من زائر وعائد بلا صله

وما كنت يه الخليل افندي المرادي رحمه الله تعالى قولي

قد كنت فيما قد مضى زرتكم فرحت بالطارف والتألد

وعدت علماً ان بمناكم صلاتها اشتاقت الى العائذ
 وكتبت اليه من أخرى وكتت زرته في داره فلم اصادفه قولي
 نحا احمد البربر دارك فانتي له الدهر صرفاً عنك يا صاحب اللطف
 فهل رأيت الايام فيه اضافة لغيرك حتى سامة الدهر بالصرف
 فقولي نحا احمد فيه اشارة الى انه لا ينصرف فكيف صرفه فهل اراه اضيف لغيرك
 حتى صرفه لان الاسم المنوع من الصرف اذا اضيف او دخلته ال انصرف . وقولي
 بالصرف بمحمل ثلاثة معان . الصرف الاصطلاحي وهو التثوين . والصرف بمعنى التخليه
 نقول صرفت فلاناً اذا خليت سبيلاً والصرف واحد صرف الدهر وهو حادثة .
 ومما قلته ما يتعلق بالنحو قولي

نصبوا فلاناً حاكماً من بعد كسر هذيه
 فعلا على من كان به لموفوقه من صحبه
 لكنهم لم يلحقوا اذ كان منعولاً به

ومثله قولي

وشادين كان ذا حجاب عن كل ذي نهمه وآفه
 فافسدوا وبات يدعى اللحم والرز والكفاف
 وكان ينضم عن سوام فلتجر للقوم بالاضافه

الاضافه اللغوية ضم شيء الى شيء وامالته اليه . وعند النحاة ضم اول الى ثان ليكسب
 منه التعريف او التخصيص وهي في اللغة ايضاً قرى الضيف نقول اذفت زيدا اذا
 ازيلت وقريته والمعنى في ابياتي ظاهر وقلت ايضاً

وحمام رأيت يو غراًلاً من الصناع مسك الخلال عبه
 حباتي ضمة للصدر فيه فحرك ساكن الاحشا بضمه

واعلم ان تحريك الساكن عند النحاة لا يكون الا بالكسر فاذا حرك بغيرها خرج
 عن القياس فيسأل عنه لم كانت حركته كذا وقد حرك النحاة اسماء بالضم كقيل وبعد
 ايلزاً لها باقوى حركات البناء وسبوا غايات لانها بعد حذف ما يضاف اليها تكون
 غاية للكلام فكان ذلك المحبوب لما رأى الاحشاء ساكنة حركها بضمه لانه جعلها غاية
 للحب والوجد والغرام فالحقها بالغايات . ومما يتعلق بالنحو قول ابن العنيفة
 بلساكناً قلبي المعنى وليس فيه سواك ثاني

لأي شيء كسرت قلبي وما التقي فيه ساكنان

قلت وقد اجبت عن المحبوب بقولي

كسرت منك النوا د لما امسى لجفني من التوا في

فهل تراني ارتكبت لحناً بوجب بين الوري خلا في

وقد نقل المحتاجي في سوانحو ان بعض البلغاء زيف قول ابن العفيف

لاي شيء كسرت قلبي وما التقي فيه ساكنان

بقوله ان قلبه ظرف للساكين واذا التقي الساكنان كسرا حدهما لاظرهما اهـ (قلت)

وهو تزيف في محله وقد نظمت في ذلك ما يكون ان شاء الله خالياً من هذا التزييف

وهو قولي

ظن حيبي انه مذ جفا اسكنت شخصاً غيره في الجنان

فحركته غيرة وانشى يهتز حتى خلته غصن بان

خوفا على قلبي ان يلتقي فيه حبيبان به ساكنان

وما يتعلق بالنحو قولي

افدي الذي نصبوه حقاً والياً لما رأوه كخالص الابرين

رفوا بنصب جنابه قدر الوري لازل منصوباً على التمييز

وما يتعلق بالنحو قول الصفي الحلبي

لولاكم لم يكن في الشعر لي ارب ولا خرجت به من خدرنا موري

فضيلة نقصت قدري زيادتها ككلام زيدت به ياء لتصغير

وذلك ان النحاة اذا ارادوا تصغير اسم زادوه ياء فقالوا في رجل رجلاً وهذه

الزيادة هي عين النقص فالشاعر يقول ان الشعر مع شرفه كان له كياء التصغير ثم اعلم

ان التصغير كما يكون للتخفيف فكذا يكون للتحبيب كما يقول الوالد لولده يا بني وان كان

ابنه كبيراً قال سيدي عمر بن الفارض رحمه الله

ما قلت حبيبي من التخفيف بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وكما يكون للتحبيب فكذلك يكون للتعظيم كما صغر الشاعر الداهية فقال

(دُوْهية تصغر منها الا نامل) قلت ومن الزيادة التي حقيقتهما نقص (الشيب) كما قلت فيه

قالت وقد رات المشيب ب بعارضي فلم تحبه

هذي الزيادة عندنا تدعو الى نقص المحبة

(قلتُ) ومنها النون الزائدة في الضيف فان العرب اذا ارادت تنقيص الضيف زادوه نوناً فقالوا ضيفن وهو عبارة عن ياتي الطعام او الشراب بغير دعوة وهو المعروف عند الناس بالطيني ونقول له العرب ايضاً الوارش والجردبان وهو المتطفل على الطعام ويسمون المتطفل على الشراب بالواغل ويسمي الناس كلاً منهم بالطيني نسبة الى رجل يقال له طفيل كان يدخل على الولايم بغير دعوة وقيل مأخوذ من الطفل بالتحريك وهو هجوم الليل على النهار لان الطيني يهجم على ولائم الناس هجوم الطفل او انه منسوب الى مصغر الطفل لانه يفعل افعال الاطفال من الوقاحة وعدم الحياء وقلة المبالاة بالناس والهجوم على الطعام وغير ذلك وقد قلت في نون ضيفن سابقاً

وطفيلي قد سميت آل
قلت ضيف قال لا بل
أكل مذممت ازدراده
انا ضيف وزباده
وقلت ايضاً

انا ضيف في هذه الدار لكن لحقتني في الدهر نون نظامي
واراها زيادة اوجبت لي نقص حظي وخفض سامي مقامي
(قلتُ) وهذا والذي قبله خارج عن القاعدة عند النحاة لان القاعدة عندهم ان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى لكن قالوا غالباً فخرج به النادر كياء التصغير ونون ضيفن وبعض كلمات اخرى (قلتُ) ومن اسماء الطيني ايضاً الراشن . والفسفاس . والارشم . والشولقي . والحضر . (نادرة) ذكر ابن حبيب في تاريخه انه في سنة ٧١٧ سبعة عشر وسبعائة حصلت في بعلبك زيادة اخرجت ستمائة مكان . واهلكت مائة واربعين نفراً من السكان . فقال فيها ابن الوردي

سبل طغي في بعلبك وراعد
فلا تتركب ثم مازج سورها
ولهيب نار ثار للتعذيب
فلبعلبك المزعج في التركيب
وما يتعلق بالفخو قولي في صاحب نولي منصباً فاسكرته خمرته وغلبنه سكرته
ولقد ظننت بان نصبك يقتضي رفعي لا وج لا مزيد عليه
فوجدت حالك كالمضاف وانتي في كل حال كالمضاف اليه

ومنة قولي في محبوب
حيثه وكاد ان يلثم ثغري قدمه

فلم يجب حاجةً إلا بنون العظمة

ونون العظمة هي الموجودة في نحو قولك آكلنا وشربنا فإذا خاطبا المتكلم وحده
كان معظماً لنفسه . وما يتعلق بالنحو قول الشاعر

وحاجة نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر

نون الوقاية هي التي نقي النعل من الكسر وهو النعل الماضي لأنه مبني على الفتح
وذلك كقولك أكرمني فالنون في أكرمني نون الوقاية لأنك لو لم تأت بها لكنت تقول
أكرمي فتكسر الميم لتناسب كسرة الياء فالشاعر يقول إن هذا المحبوب من عجائبه إن
حاجبه نون الوقاية وهي دائماً نقي النعل من الكسر فكيف لم نقي فعل اجفائه من الكسر
وفي المعنى قول الآخر

أما قلتم لا كسر في النعل ما لكم اجزتم له فعل الجفون من الكسر

وقلت في كسر الجفن وإن لم يكن مما نحن فيه

أفدي الذي يسم عن لعلم وعن أقاح ياله من أقاح

جارج جفنيه غدا كاسراً قلوبنا وهو كبير الجناح

وما اللطف قولي كبير الجناح أردت بجناح جفنيه هدبه وشبهته بجناح الطائر

وذلك غاية المدح في الهدب وجعلت ذلك الجناح مكسوراً ومن ذلك قولي
أمدح كبيراً

لله مخدوم رأيت له أمراً يضارع ماضي العضب

وكأنه شمس تلاحظنا بالنفع من بعد ومن قريب

وريت في البيت الأول بالأفعال الثلاثة وهي . الماضي . المضارع . والأمر .

وما يتعلق بالنحو قول بعضهم

ومستتر من سنا وجهه بشمس لما ذلك الصدغ في

كوى القلب مني بلام العذار فعرفني أنها لام كي

لام كي عند النخاعة تدخل على النعل المضارع فتنصبه بان مضمرة وفي ذلك يقول ابن الفارض

نصباً أكسني الشوق كما تكسب الأفعال نصباً لام كي

لكن الشاعر الأول أراد كي النار ويصح إرادة المعنى الثاني ويكون مراده فعرفني

أنها لام كي أجب كوى القلب مني بتلك اللام ليعرفني أنها لام كي العاملة . وأعلم أن

الشعراء شبهوا عذار المحبوب باللام ثم تلاعبوا وتغلبوا ونوعوا تلك اللام فالبعض قال

انها لام ابتداء العشق والغرام . والبعض قال انها لام الخفض لانها تخفض من كان
يرتفع بحسن اوج بهرام . وقيل انها لام تأكيد وقيل بل هي لام التعريف تزيل الابهام
فمن اشعارهم في ذلك قول بعضهم

لام العذار اطالت فيك تسبيدي كأنها لغرامي لام تأكيد
وقال آخر

قال العذول التي فقلت له حسن جديد قضى بتجديد
اماترى عارضيه فوقها لام ابتداء اولام تأكيد

وللسراج الوراق

قال الوشاة وكنت انكرت الذي اهوى لآمن لوعة التعنيف
الف القوام ولا م خط عذاره دلاً عليه بآلة التعريف

فانظر ما اللطف قوله (وكنت انكرت الذي) فانه اراد بان حبيبة صار نكح حين خط
عذاره وانه ما انكر لبشاعة العذار ولكن ليا من لوعة تعنيف عذالوهاً نطق الله عذاله
بقولهم ان الف قوامه ولا م عذاره آلة تعريف تعرفه لمن يتكهن واحسن من ذلك قولي
مذا انكرت حسن من اهوى عواذله واصبحت بصفات الذم نقذفة

لاحت لنا ولم من فوق وجنته لام من المسك لازالت تعرفه
بجمل معنيين الاول من التعريف المقابل للتكبير . والثاني من التعريف المأخوذ
من العرف وهو راحة الطيب فعني تعرفه تطيبه وقد رشحت للمعنى الاول بقولي مذا انكرت
وللمعنى الثاني بقولي لام من المسك ومثل ذلك في احتمال المعنيين قوله تعالى ويدخلهم
الجنة عرفها لهم . وقد جربت في اليتين على ان اللام وحدها هي آلة التعريف وهي
احد قولين ثانيهما انها مع الالف كما اشار الى ذلك ابن مالك في الخلاصة بقوله
(ال حرف تعريف او اللام فقط) وذكر بعض الشعراء ان لام العذار هي لام الامر

حيث قال

لائمي فيه خلتي انا عبد لرقه

فحبيبي عذاره لام امر لعشقه

ولام الامر عند الفحاة هي الموضوعه لطلب الفعل كقوله تعالى فليضحكوا قليلاً وليسكوا
كثيراً . وقد ادعت ان لام العذار هي لام المجعود فقلت

يا بروحي منكراً سنك دمي وهو ياد منه في تلك الخدود

لم يزل يمجده حتى بدت من عذاريه لنا لام المحمود
ولام المحمود عند النخاء هي اللام الداخلة على الفعل المضارع المسبوقه بكان الناقصة
المنفية وما تصرف منها مثل قوله تعالى . وما كانوا ليؤمنوا . لم يكن الله ليغفر لهم . فهي
تنصب المضارع بان مضمرة وجوباً . وقلت ايضاً في لام العذار
يابديع الجبال مذبت تجنوا من قوى صبره غدت مضجعة
رسم الدهر فوق خدك لأمًا فتحققت انها لام غلة
ولام العلة مثل قوله تعالى . لتبين للناس وهن لام جارة بخلاف لام كي وقلت ايضاً
قد قال لي مذنبدا عذارة مثل مسك
ملك كل البرايا وهن لام ملك

ومعناه ظاهر ولام الملك عند النخاء هي الداخلة على من يملك من العقلاء كالتى
في قولنا المال لزيد فان دخلت على من لا يملك فانها لام الاختصاص كالتى في قولنا
السرج للفرس والباب للدار . وقلت ايضاً

الأرب يومر قلت للظالم الذي له حسن قد بات ينسب للعدل
خف الله في فعل الجفون فانها بنا فعلت فعل الاسنة والنصل
فقال تأمل لام صدغي فانها هي اللام قد زيدت للتقوية الفعل
اعلم ان اللام الزائدة هي اللام التي تزداد للتقوية فتكون في معمول مصدر مثل عجبت
من ضربك لزيد . او معمول اسم فاعل نحو رأيت المكرم لزيد وانما زيدت لان العمل
في الاصل للافعال واما عمل المصادر والاسماء المشتقة فانما هي بالنيابة عن الفعل فلما
ضعف عملها قوي بهذه اللام ولم تزل الشعراء تنغزل في تلك اللام . وتطلق في مدحها
السنة الاقلام . حتي نسبوها الى اللام وسبوا لامية . ونظموا في ذلك العقود الجوهريه
فن ذلك قول المحافظ ابن حجر

هو بنة عجباً فوق وجنته لامية عودتها احرف النسم
بمدحها السن الاقلام قد نظمت وطال شرحي في لامية العجم
ولامية العجم هي اللامية المنسوبة للطغرائي . وقلت في ذلك
حيب اذا ما شمت مخضراً صدغه على الوجنة المحراء بهتاجي الطرب
وليس بيدع ان ارى مترنماً مدى الدهر في صحبي بلامية العرب
ولامية العرب هي اللامية المشهورة المنسوبة الى الشنفرى الشاعر المشهور . وقد قلت

في تلك اللام ما لم اسبق اليه من الابتكار . ولم اراح عليه في وصف العذار .
 قال صف لي ان شئت نبت عذاري قلت ليك فاستمع لنظامي
 ذاك درع لبسته حذر العيب من فنادى شبهت لأمًا بلام
 والمعنى في ذلك انك شبهت لام عذاري باللام وهي الدروع جمع لامة وفيه تلميح
 لقول الشاعر . (وشبه الماء بعد المجهود بالماء) وقد شبهوا العذار بالواو ايضاً وتفننوا
 فيها كما تفننوا باللام فقبل فيها انها واو العطف لانها تعطف الحبيب على المغرم الكئيب
 وقيل انها واو الاستئناف لانها استأنفت للحبيب احسن الاوصاف . ومنه قولي في ذلك
 عذاره واو قد استأنفت حي بحسن قد بدا لي طريف
 فيها لها حرف عظيم البها جاء لمعنى في المعاني طريف
 وقلت ايضاً

واو صدغيه مذبت صرت في الناس صاحبه
 فتبينت انها هي واو المصاحبه

واو المصاحبة هي التي يكون قبلها فعل او اسم مشتق وبعدها اسم بشرط ان
 يكون مدلولها المعية نحو سرت والنيل وانا سائر والنيل بنصب النيل على انه مفعول
 معه واختلف في ناصبه فقبل الواو وعليه المجراني وقبل فعل مقدر وعليه الزجاج
 فعنده يقدر في مثالنا سرت ولاقيت النيل وردبان النيل بهذا التقدير يكون مفعولاً به
 لا مفعولاً معه والعمتان العامل فيه هو الفعل المذكور معه وعليه فالعامل في النيل
 هو قولك سرت ويقال لهذه الواو واو المعية وواو المصاحبة (قلت) وقد ذكرت
 الخلاف بين الادباء في العذار مع كونه لأمًا او واوًا واختلفهم في انواع تلك اللام
 والواو فقلت في ذلك

عذار من اهواه في حرفه صار اختلاف بين اهل المحجا
 فقبل لام اكدت حسنة وقبل واو عطفه يرتجي
 فانفق الكل على انه حرف عظيم من حروف الهجا

الهجا مشترك بين الهمزة والقراءة نقول هجوت زيدا اذا ذمته وهجوت الكتاب
 وتهجته اذا قرأته كما في المصباح وفي المغرب هي الحروف عدها اء وعليه فيكون معنى
 التهجي تعديد الحروف واذا عرفت ذلك تبين لك التورية في قولي من حروف
 الهجا . وما يتعلق بالنحو قول ابن نباتة يمدح احد قضاة حلب بقوله

لِيَهْنَحِي الشَّبَاهَ قَاضٍ سَمِتَ بِهِ كَالَا عَلَى تَفْضِيلِهِ اتَّفَقَ النَّصُّ
فَلَوْ مِثْلُ: كَتَبَ النِّحَاةَ بَنَعُو لِمَا جَازَانِ يَجْرِي عَلَى نَعْتِهِ نَقَصُ
(اعلم) ان الاسم عند النحاة اذا كان آخره ألفاً يسمونه منقوصاً كموسى وعيسى وان
كان آخره ياء كالقاضي فانهم يسمونه منقوصاً وسموه منقوصاً لانه اذا تجرد من ال في
حالة الرفع والمجر حذف ياءه فكان منقوص الآخر ومنه قوله تعالى فاقض ما انت
قاض وقد اشار الى هذا النقص ابن الموردي بقوله

ان في النقص والاستئصال في لفظة القاضي لوعظاً ومثل

يعني انه يكفي من اراد منصب القضاء زجرا ووعظاً ما في لفظ القاضي من النقص
والاستئصال فالنقص قد تقدم والاستئصال عند النحاة استئصال النطق بالضم والكسر
في لفظة القاضي اذا كان مصاحباً لآل وحينئذ يقدررون الضمة والكسرة على يائه
ويقولون منع من ظهورها الاستئصال ويأتون بالنحاة حال النصب لحذفها مع الياء
فابن نباتة يقول لو ان النحاة مثلت بنعت هذا القاضي من كونه عادلاً صالحاً فاضلاً
كربما لما اجازت ان تقول فيه نقصاً ولا استئصالاً وما يتعلق بالنحو قول بعضهم

والله ما من خبر سرتي الا وذكر لك له مبتدا

وطالما باسمك في خلوتي ناديت او كلبت حروف النداء

وفي قوله ذكر المبتدا والخبر والنداء وحروفه ولكنه استعمل او التي بمعنى الى الغائية
وادخلها على الفعل الماضي مع انها مخصوصة بالمضارع وتنصبه اذا دخلت عليه ولم ار
من استعمالها كما استعملها هذا الشاعر الا صاحب البراءة بقوله فيها

بعارض جاد او خلعت البطاح بها سيب من اليم او سيل من العرم

وقوله في الهنزية

فاخني عند كشفها الرأس جبريل وما عاداً واعيد الغطاء

وما يتعلق بالنحو قول الآخر

واهيف احث لي نحوه تعجباً يحجب من ظرفه

علامة التانيث في لفظه واحرف العلة في طرفه

علامة التانيث عند النحاة التاء والالف المقصورة والمدودة ومراد الشاعر بها
تانيث لفظ محبوبي واحرف العلة مرانها الالف والواو والياء ومراد الشاعر ان طرفه
معلول لانه لا يفارقه الستم والسقم في جنون المحبوب من صفات المدح

وما يتعلق بالفقولي
 ان كنت لا تعلم اني امره مصروفه في داره وفقره
 فسل ثقاء الفحول من فقير يصرف ما يصرفه الشاعر
 وذلك لان الشاعر له ان يصرف ما لا يتصرف من الاسماء لضرورة النظم ولا يجوز
 لغيره كما قلت ايضاً

قالوا انهم وعندهم لا فرق بين التبر والتبر
 فاجبت مثلي قد ابع له ما لم يبع لضرورة الشعر
 ومن التوجيه باسماء كتب الفقولي
 احببت نحوياً له وجنة يصطب الماء بها والذهب
 وفي حواشيها عذار بدا يخف عيني بشدور الذهب
 وقولي

افديه نحوياً سألت قيامه عطفاً فكان جوابه لا النافية
 مغني اللبيب اري خلاصة قطر عند الكتيب عن السلافة كافيه
 وفي البيت الثاني من كتب الفحول المغني والخلاصة والفطر والكافية واما السلافة
 فهي في الادب لابن معصوم وهو كتاب جليل فالشهاب الخفاجي له في الادب كتاب
 سماه الریحانة وذيله المحي بككتاب سماه نغمة الریحانة وصف ابن معصوم كتابه وسماه
 بالسلافة وقد هجاه بعض معاصريه تحاملاً فقال

انشق شذار ریحانة ابن خفاجة لا عطر بعد عروس ذاك المنتمی
 واترك سلافة رافضی مبدع ان السلافة لاتحل لمسلم
 وقلت اهجو نحوياً

ونحوي قوم غدا باردا فانس المبرد حين اشتهر
 توغل في الظلم حتى غدا ينجح عن ضرب زيد لعمرو
 هو اسم ترى فعله مهلاً وحرف وكثرة حرف جر

واما الالغاز النحوية فهي اكثر من ان تحصى ونستقصي فيها قولي
 ايها الفاضل المارس للنحو افدنا فان نعم الخبير
 كيف اعراب قولنا اتن الجويرج الويا وريح الغدير

ومنها قول بعض البلغاء
 ما اربع كلمات وهي احرفها ايضاً وقد جمعتها كلها كلمة
 يسأل عن اربع كلمات كلها احرف نحوية جاءت لمعنى قد جمعت تلك الكلمات الاربعة
 كلمة . وجواب هذا اللغز فيه وهو قوله كلمة لان الكاف للتنبيه واللام للجر والميم
 للاستفهام دخلت عليها اللام الجارة فحذفت عنها والهاء للسكت كالتي في قول الزرقاء
 حين رأت سرباً من القطا

ليت الحمام اليه الى حمامته
 او نصفه قد به تم الحمام ميه
 ومن الالغاز النحوية قول بعض الفضلاء
 ما تاء مخبر أن نقل هي فاعلُ او تاء مفعول فانت مصدقُ
 واسم لفاعل أن نطقت بلفظه وعينت مفعولاً فانت محققُ
 والجواب عن التاء انها التاء التي تكون في مثل قول العبد المملوك بعث لان تاءه
 تصلح ان تكون فاعلاً وهو ظاهر ومفعولاً ويكون النعل فيها مبنياً للمجهول فيكون
 اصله قبل دخول التاء عليه بيع باسكان الباء فلما ادخلوا التاء عليه سكنت العين والياء
 قبلها ساكنة فحذفوا الباء لا لبقاء الساكنين فصار بعث كالمبني للفاعل واما الاسم الذي
 يصلح ان يكون اسم فاعل واسم مفعول فهو ما كان كخنثار ومشتار لان اصله في صيغة
 الفاعل مخننير تحركت ياءه وانتفع ما قبلها فقلبت التاء فصار مخنناراً واصل اسم مفعوله
 مخننير فتح الباء وزن مخننير تحركت ياءه كذلك وانتفع ما قبلها فقلبت التاء فصار مخنناراً
 فتأخذ بعد الاغتيال الفاعل والمفعول وليكن هذا آخر الكلام على ما يتعلق بالنحو

✽ مطلب علم العروض ✽

واما احتياج الشاعر الى علم العروض فهو كاحتياج الحيوان الى الغذاء . والبصر
 الى النور والضياء . والعروض في اللغة هومكة والمدنية واليمن . والعروض الناحية
 نقول العرب (انت في عروض لا تلايني) اي في ناحية . وسمي علم الشعر عروضاً
 لانه ناحية من الكلام . قاله ابن عبدالحق في شرح النفاية . وقال ايضاً في شرح النفاية وهو
 العامود المعترض وسط الخباء ويه سي آخر جزء من الشطر الاول من كل بيت من الشعر
 تشبيهاً له به اه . (قلت) لانه معترض في وسط بيت شعر كاعتراض ذلك العمود في بيت

الشعر لانهم سمو بيت الشعر بيتاً تشبيهاً له بيت الشعر وذلك لان كلاً من البيتين
يشتمل على اسباب واوتاد وفواصل وقال ابو العلاء

حسنت نظم كلام توصفين به ومنزلاً بك معبوراً من الحفر
فالحسن يظهر في بيتين رونقة بيت من الشعر او بيت من الشعر

فهذا فيه تلحج ان بيت الشعر مشبه ببيت الشعر بجامع ان كلاً من البيتين يشتمل على
المحبوب هذا على صفاته وذاك على ذاته وعلم العروض اصطلاحاً هو علم بقوانين
يعرف بها صحيح وزن الشعر العربي من مكسوره فما يتعلق بالعروض قول بعضهم
يهجو شخصاً

ان كنت في شعره تشك فقد اثبت دعواه انه شاعر
بريك وهو البسيط دائر ينفك منها الطويل والوافر

وهذا من اخبت الهجولان مراده بقوله بريك وهو البسيط اي وهو مبسوط على
الارض واراد بالدائرة سوئه واراد بالطويل والوافر الذكر فيكون قد وصفه بالأبنة
والمعنى انه بريك وهو منبسط على الارض سوئه ينفك وينفك منها كل ذكر طويل
وافر وهذه الدائرة غريبة عند العروضيين فليس عندهم دائرة ينفك منها البحر الطويل
والبحر الوافر لان الدوائر عندهم خمس . دائرة المختلف . ودائرة الموثلف . ودائرة
المجتلب . ودائرة المشتبه . ودائرة المتفق . فالطويل ينفك من دائرة المختلف . والوافر
من دائرة الموثلف . (قلت) ومثل هذه الغريبة قول بعض الفضلاء

يا ايها الحبر الذي علم العروض به امترج
بين لنا دائرة فيها بسيط وهزج

وهذا ما يحار فيه الفكر . لان البسيط من دائرة المختلف . والهزج من دائرة
المجتلب . فهما من دائرتين فكيف يكونان من دائرة واحدة . ويانة انه اراد بالدائرة
الناعورة . وبالبسيط الماء الذي تاخذه من النهر ونحوه وبالهزج صوتها فقد جمعت
تلك الدائرة بين البسيط والهزج وقوله دائرة يصح ان يراد دائرة من الدوائر وسميت دائرة
الهزج بدائرة المجتلب لاجتلاها من الدائرة الاولى وهي دائرة المختلف لانها مركبة من
مفاعيلن مفاعيلن قال بعضهم يشير الى ميزان الهزج بقوله
على الاهراج تسهيل مفاعيلن مفاعيلن
ومثل ما تقدم قول الشاعر

يا عرو ضيآلة فِطَنٌ بحر هائي النكر مضطربُ
اي اسم وضعة وتدٌ وهوان صحفنة سببُ
ويرى في الوزن فاصلةً ساكنًا تحريكه عجبُ

وهذا من الغريب لان الوند لا يكون تصحيفة سبباً لان الوند ثلاثة احرف والسبب حرفان فكيف يتأتى ان تصير الاحرف الثلاثة حرفين ام كيف يتأتى ان يكون الوند فاصلة والفاصلة اما اربعة احرف وخمسة وبيان ذلك ان الشاعر ألغز في جبل فهو وتد . قال تعالى والجبال اوتاداً واذا صحف صار حبلاً والحبل سبب وهو في وزنه فاصلة صغرى لانه عند العروضيين اربعة احرف لان التنوين عندهم حرف فيكتب في اصطلاحهم هكذا (جبلن) واعلم ان الشعر مركب من اجزاء والاجزاء مركبة من اسباب واوتاد فالسبب حرفان اولهما متحرك والثاني ان سكن كان سبباً خفيفاً وان تحرك كان سبباً ثقيلاً فالاول كلم والثاني كيك وهو . والوند ثلاثة احرف فان كان ثانيها ساكنًا فهو الوند المفروق كفال وباع وان كان متحركًا فهو الوند المجموع لاجتماع حركتيه كعلم وسلمر . والفاصلة صغرى وكبرى فالصغرى اربعة احرف رابعها ساكن كاككت كمت اي المرأة وشربت وهذه الفاصلة مركبة من سبب ثقيل وسبب خفيف والكبرى خمسة احرف خامسها ساكن كقولك تحرك زيد حركتين فحركتين هي الفاصلة الكبرى وهي مركبة من سبب ثقيل ووند مجموع وما يتعلق بالعروض قولي

يا من يعذب نفسي وهو مالكها ولم ازل خلفه بالجد والطلب
بحور عشقك لي امست عروض ردى فهل لفاصلي في الدهر من سبب
فتأمل تجد ذكر البحور والعروض والفاصلة والسبب . والمعنى ان بحور عشقك قصدت لي ناحية الهلاك فهل للفصل من سبب وقلت ايضاً

يارب بالمصطفى المختار من مضر	ادرك عيذك من ضافت به السبل
اشكو اليك فالي من ألوذ به	ولا لغيرك ري يخج الامل
فقد تطاول بي دآتي واعجزني	علاجه واعتراضي الهمر والملل
فغير طبك لا برجى لعافية	فعافني قبل ان يقضي لي الاجل
فالجسم مني كبيت الشعر قد جمعت	فيه مزاحفة الاسباب والعلل
وصل وامن وسلم دائماً ابداً	على نبيك من لاذت به الرسل
والكو وجميع الصحب قاطبة	ماللعذيب وسلع حنت الابل

قولي كبيت الشعر الذي اجتمعت فيه مزاحنة الاسباب اي ملاصقتها لان المزاحنة معناها اللغوي هي الملاصقة اي ان جسي اجتمع فيه ملاصقة اسباب الفجر والقلق والشكوى كما اجتمعت فيه العلل . واما معنى المزاحنة والزحاف عند العروضيين فهو حذف الحرف الثاني من السبب او تسكينه سموة زحافاً لانه يلصق احد الحرفين اللذين كانا متباعدين بالآخر او يقرب منه بحذف ما كان بينهما او تسكينه وعلم من قولي هو حذف الحرف الثاني من السبب انه لا يدخل الا على الاسباب ولا يدخل على الاوتاد وقد اشرت الى ذلك في ابياتي المتقدمة بقولي مزاحنة الاسباب . واما العلة عند العروضيين فهو ما يخالف الزحاف متعلقاً وحكماً فالزحاف متعلق بثاني الاسباب كما تقدم وغير لازم غالباً والعلة متعلقة بغيرها ولازمة غالباً ومتعلق العلة الاوتاد فمنها ما يحذف الوند بتمامه مفروقاً ومجموعاً ومنها ما يحذف منه حرفاً او يسكنه وقلت ايضاً

قالوا فلان لة ثوبٌ بنيةٍ يو من الفريض فنبغي ان نقطعه
وكم رأيت ذي فضل فخبسة فرض على من رآه ان يسبعة
فقلت اسأل ربي ان يشطره بسيف قدرته وان يصرعه

فيه من انواع العروض التقطيع . وهو عندهم تجزئة الفاظ بيت الشعر على وزن اجزاء بحره ليعلم صحبته من مكسوره . مثالة ان تقطع اول بيت من الهزبة وهو من الخفيف فاعلان . مستعلن . فاعلان (مرتين) فنقول كيف ترقى . فاعلان . رقيق ال مستعلن انبياء . فاعلان . ياساه . فاعلان . ما طاولت مستعلن . هاهنا . فاعلان . وهكذا في كل بيت والتخبيس معروف والتسبيح زيادة التخبيس مصراعين لان التخبيس زيادة ثلاثة مصاريع على الاصل . والتشطير هو ان يأخذ صدر بيت غيره فينظم له عجزاً وعجزه فينظم له صدرًا . ويقال لة التصدير والتعجيز . مثل قول شيخنا القطب السيد عبد الرحمن العيدروس قدس الله سره في تشطير البيت المشهورين

نحن بالله عزنا والنبى المقرب
بهما عز نصرنا لا بجاه ومنصب
كل من رام ذلنا من قريب واجنبي
سيفنا فيه قولنا حسبنا الله والنبى

وعند البديعيين التشطير من انواع البديع وهو جعل كل شطر من البيت مسجوعاً بمجموعة مخالفة لآخرها من الشطر الاخر كقوله

تدبير معتصر بالله متقم لله مرتقب في الله مرتغب
 والتصريح جعل كل من الشطين مسجوعاً بسجعة موافقة كأول بيت من البراءة
 ومعنى الايات انهم قالوا فلان له ثوب شعر دنس قدر نرجو منك ان تمزق له ذلك
 الثوب حتى لا يقول بعدها ان له ثوباً من الشعر وهو مع قذارة شعره اذا رأى بيتاً
 عظيماً من الشعر لغيره اغار عليه فخمسة اي اخذ منه الخمس ظلماً وعدواً كما بعشر
 العشار اموال التجار أو أنه بخمسة النخيس المعروف فيخسه بعد طهارته ولذا قالوا
 فرض على من رآه أن يسبعة لان نجاسته كلبية او خنزيرية فقلت لم في الجواب انا
 افوض امره الى الله تعالى وإسأله ان يشطره اي ان يجعله شطرين بسيف قدرته
 وإسأله ان يصرعه اي يمتته بذل ويلقيه على الارض نقول مات فلان صريعاً والاصل
 يصرعه بالتخفيف وإنما شددته طلباً لتكثير الفعل وتكريره كما شدوا قطع فقالوا قطع
 يريدون ذلك وقد وجه الشعراء باجزاء الشعر قال ابن نباتة

ولا تأمن عروض الزمان فإن الزمان فعولن فعول
 اي لا تأمن ناحية الزمان فان الزمان فعولن اي كثير الفعل وأكده باعادة فعول
 مرة اخرى وفيه اجزاء بحر المتقارب وهو فعولن ثمان مزات ومنه قول الشاعر
 فاما نعيم نعيم بن مـ فأنفاهم القوم روي ياما
 وقد وجهوا ايضاً باسماء ابحر الشعر فمئة قول بعضهم

وسريع الجفا طويل صدود كامل المحسن فيه وجددي وافر
 ذكر فيه من ابحر الشعر اربعة . السريع . والطويل . والكامل . والوافر . وهي
 خمسة عشر بحراً عند الخليل وزاد الاخفش عليها بحراً سماه متداركاً وهي بعد الخمسة
 المتقدمة البسيط . والخفيف . والرجز . والهزج . والرملي . والمضارع . والمنسرح .
 والمقتضب . والمجثث . والمتقارب . والمحجب . ومما قلت في ذلك

بسيطٌ بحري المديد وافر	وليلٌ هجري الطويل كافر
ولي غزالٌ خفيف روح	سريع هجري يظل نافر
كامل حسن له لحاظ	مضارعٌ فتكها البواتر
قلوبنا كلها قوافي	نظم ثنياه وهو شاعر
وورد جدية ضاع حتى	امسى عليه العذار دائر
والقلب لما رآه غصناً	يبس امسى عليه طائر

فتأمل لطافة قولي قلوبنا كلها قوافي الى آخر فان معناه ان قلوبنا معشر العشاق كلها تابعة له لأنه لما بمنزلة المغناطيس لا يزال يجذبها اليه كما قيل

فانما انت مغناطيس انفسنا فحيثما ملت مالت نحوك الصور

وانظر المناسبة في البيت بين القوافي والنظم وما بينها وبين الشاعر وقولي وهو شاعر اي والحال انه عالم بان قلوبنا تابعة له واختلف في حقيقة القافية عند العروضيين قال المرادي في شرح الحاجبية الى عشرة اقوال اصحها انها من آخر البيت الاول الى اول متحرك من قبل ساكن وتكون بعض كلمة مثل قول امرء القيس (يقولون لا تهلك اسي ونحل) لانها فيه من الحاء الى اللام لانها اول متحرك من قبل ساكن واما اللام من قوله ونحل فهي الروي لأنه الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وقد تكون القافية كلمة بتمامها كما في قوله

رأيت رقي الشيطان لا تستغفر وقد كان شيطاني من الجن راقيا

فان القافية فيه من الراء الى آخر الكلمة لان الراء هي اول متحرك من قبل ساكن وهو الالف من قوله راقيا وقد تكون القافية كلمة وبعض اخرى كقوله

دمن عنت ومحي معايلها هطل اجش وبارح ترب

لانها من الحاء الى الآخر لان الحاء هي اول متحرك من قبل ساكن وهو التنوين من بارح وقد تكون كلمتين كقول امرء القيس (كجلود صخر حطه السيل من علي) لانها من ميم من الى الآخر

✽ مطلب تعلقات علم المعاني ✽

وما يحتاجه الشعر والشاعر من العلوم . علم المعاني وهو علم يعرف به مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو منحصر في ثمانية ابواب اولها وثانيها المسند والمُسند اليه . فالمُسند هو الذي تعبر عنه النحاة بالخبر او بالفعل . والمُسند اليه هو الذي تعبر عنه بالمبتدا او بالفعل مثال ذلك زيد قائم وقام زيد فزيد مسند اليه وقائم مسند وقام مسند وزيد مسند اليه . الثالث من الابواب الاستناد الخبري . وهو ضم كلمة الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدها ثابت للآخرى او منفي عنه كقام زيد ولم يقم عمرو . والباب الرابع متعلقات الفعل كالمفعول لان المفعول من متعلقات الفعل اذ الفعل لا بد له من فاعل . والفعل لا بد له من مفعول . فهذا المفعول تحذفه اهل المعاني

لأجل مطابقة الكلام لمقتضى الحال فتحذفه لأجل إفادة العموم كقولهم زيد يعطي
ونارة تذكر لغرض . ونارة تقدمه . ونارة لا . الباب الخامس النقص . وهو إما قصر
حقيقي وإما إضافي وكل منهما إما قصر موصوف على صفة أو عكسه وكل منهما إما قصر
أفراد كقولك زيد قائم لا قاعد لمن زعم أنه منتصف بالقياس والقيام معاً وقصر قلب
لمن اعتقد أنه منتصف بالقياس فقط دون القيام وقصر تعين لمن اعتقد أنه منتصف
بأحدهما لا على التعيين . الباب السادس الأنشاء . وهو الكلام الذي ليس لنسبته خارج
وهو عكس الخبر لأن الخبر لنسبته خارج . مثال ذلك أنك إذا قلت اعتقت عبدي
فإن كان حصل منك اعتناقه قبل قولك هذا كان قولك خبراً لأن نسبته خارجاً أي
وجوداً في الخارج وإن لم يحصل منك اعتناقه يكون قولك أنشاء فيعتق العبد به لأنه
ليس لنسبته خارج . الباب السابع الوصل والفصل . فالوصل عطف الجمل بعضها على
بعض . والفصل تركه فإن كان بين جملتين مناسبة فالوصل مثل قولك قام زيد وقعد
عمرو ولا ترك الوصل وجيء بالفصل نحو مات زيد رحمه الله ولا يقال ورحمه الله .
الباب الثامن الاطناب والابحار والمساواة . فالاطناب التعبير بلفظ زائد عن المقصود
والابحار التعبير بلفظ موجز وافٍ بالمقصود . والمساواة التعبير بلفظ مساوٍ فإن خلا
الاطناب عن الغرض فهو التطويل أو خلا الابحار عن التوفية بالمقصود فهو الاختلال
وإذا عرفت هذه المقدمات عرفت معنى قولي

صناعة الدهر تعريف وتنكير كم نالنا منه تقدم وتأخير
لكن معانيه قد جاءت مطابقة لمقتضى حالنا والدهر معذور
فأصبر لدنياك إن ضاقت بما رحبت فانما أنت في دنياك محصور
وكن مع الصبر شهماً راضياً أبداً بما عليك به تجري المقادير

ففي هذه الآيات مما يتعلق بعلم المعاني التعريف والتنكير والتقدم والتأخير والمحصر
ومطابقة الكلام لمقتضى الحال وكل من التعريف والتنكير والتقدم والتأخير يكون
في المسند والمستند اليو لنكتة فالتعريف يكون بالضمير والموصول واسم الإشارة والاسم
العلم والإضافة والالف واللام . مثال التعريف زيد العالم وعمرو الشاعر إذا أردت
حصر العلم في الأول والشعر في الثاني وإن أردت في المحصر قلت زيد عالم وعمرو
شاعر بتنكير المسند وكذلك التقدم بفيد المحصر كإفادته في قوله تعالى بسم الله مجراها
لأنه إفاده تقدم بسم الله على مجراها ومعناه باسمه تعالى لا باسم غيره جري السفينة وكذلك

اياك نعبدُ فانه عدل عن التعبير بقوله . نعبدك الى اياك نعبدُ لافادة المحصر اى
نعبدك لا نعبد غيرك ونارة يؤخرونه ليطابقوا به مقتضى الحال وقد تقدم معنى المحصر
بانواعه ولي فيما يتعلق بعلم المعاني قولي

واي كتابك فاستقر بمهجتي وهناك قد ضربت له الاطنابُ
ساوى طوال الكتب في ايجازه فحالا لنا في مدحه الاطنابُ

وقولي

ان شاء سيدنا اسمعته خبرا في الوصل والنصل ايجازا واطنابا
اولا سكنت واهملت الكلام فلم افصح لذلك مصراعاً ولا بابا
فتأمل لطافة البيت الاول وما جمعه مما يتعلق بعلم المعاني تجده قد جمع منها
سنة اشياء وهي الانشاء . والخبر . والوصل . والنصل . والايجاز . والاطناب . وفي قولي
ان شاء وذكر الخبر معه ايهام مراعاة النظر لانه يوم يذكر الخبر معه الانشاء عند ارباب
المعاني والحال انه من المشيئة . وقد تقدم تعريف الانشاء والخبر وتقدم معنى
الايجاز والاطناب

مطلب تعلقات علم البيان *

وما يحتاج اليه الشاعر علم البيان . وهو ملكة او علم يقتدر به المتكلم على ايراد المعنى
الواحد بعبارات متعددة كما يقول من يريد وصف زيد بالكرم زيدٌ كريمٌ وزيدٌ مجر
وزيدٌ حاتمٌ . وزيدٌ كثير الرماد . وزيدٌ ندي الراحة . وزيدٌ يده مبسوطتان . وزيدٌ
برمكي . وزيدٌ لا يحبس الدينار . او لا يعرف الدينار صرته . وزيدٌ يقسم جسمه في جسيم
كثيرة اى يقسم غذاءه الذي به قوام جسمه فهو من ذكر السبب وارادة المسبب اى
يفرق غذاءه على الضعفاء كما قال عروة بن الورد

اقسم نفسي في جسيم كثيرٍ واحسو زلال الماء والماء باردُ

المعنى افرق زادي على ضيفائي حتى ينفد واقنع بشرب الماء وحده في زمن البرد
وهو قوله والماء بارد وهذا غاية الكرم لانه ايشار المرء غيره على نفسه . وعلم البيان ينحصر
في ثلاثة مقاصد . التشبيه . والجاز . والكتابة . فالتشبيه هو مشاركة امر لا مر في معنى نفيس
او خسيس وينقسم الى بليغ . وهو ما حذف منه اداة التشبيه ونوبت كقولك زيدٌ
اسدٌ اذا نوبت كاسد فان لم تنو فيه اداة التشبيه فهو استعارة كما حققة ابن عبد الحق

في شرح النفاة واقسام التشبيه كثيرة نطلب من المطولات . والثاني المجاز وهو استعمال
اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من الحقيقة كقولك في شخص بليد جاء
الحمار وفي شخص شجاع جاء الاسد فالاول والثاني استعارة لان الحمار والاسد استعمل
كل منهما في غير ما وضع له لعلاقة هي المشابهة مع القرينة المانعة من ارادة الحقيقة لانه
لا يصح ارادة الحيوان في كل منها . ثم المجاز ان كانت علاقته المشابهة فهي الاستعارة ولها
اقسام مذكورة في محلها فان لم تكن علاقته المشابهة فهو المجاز المرسل . ثم علاقات المجاز
المرسل كثيرة منها الكلية . والمجزئية . فمن الاول قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم من
الصواعق لان المراد بالاصابع اطراف الانامل لان الاصابع لا تدخل في الاذان
فاطلق الكل وهو الاصابع واراد الجزء وهو اطراف الاصابع . ومن الثاني قوله تعالى
فك رقبة اذ المراد فك الذات كلها فعبر بالجزء واراد الكل . ومن ذلك قوله تعالى
ناصية كاذبة خاطئة عبر بالناصية واراد الذات كلها لان الناصية لا تكذب ولا تخطئ
واما وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيصح فيه ارادة المعنيين لاننا ان قلنا انه اراد
بالوجوه بعض الذوات فهو من اطلاق البعض على الكل وان قلنا انه اراد بالوجوه
العيون الناظرة فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء وهذا انما هو عند غير العارفين واما
هم فيرونها بكل جارية كما قال بعضهم

اذا ما بدت ليلى فكلي اعين وان هي ناجتني فكلي مسامع

فالآية عند هؤلاء ليس فيها مجاز وانما يرون بوجههم كما انهم يشهدونه في كل شيء

قال ابن الفارض

تراه ان غاب عني كل جارية في كل معنى لطيف رائق بهج

فان قلت كيف قال ان غاب عني مع ان الحق تعالى لا يغيب عن امثاله فلو

قال ان غبت عنه لكان اجمل قلت

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من النهم السقيم

والجواب ان الشيخ رضي الله عنه لو اتى باذا الشرطية لربما توجه البحث على قوله
لان اذا تقتضي الجزم بوقوع شرطها وان لا تقتضي ذلك والشيخ عبر بان فهو غير جازم
بغيبوبة الحق عنه على انهم قالوا ان الجملة الشرطية لا تقتضي الوقوع كما قرروه في
الجواب على حديث لوعاش ابراهيم لكان نيا ولو كان بعدي نبي لكان عمرو من العلاقات
الحالية والحلية فمن تسمية المحل باسم الحال فيه قوله تعالى في رحمة الله فبها خال دون اي في

جنة سماها رحمة لأن الرحمة تحملها وعكس ذلك قوله تعالى فليدع ناديه لأن المراد اهل ناديه
والنادي هو المحل الذي يجتمع فيه القوم للسَّهر اي لحديث الليل والمحل لا يدعى وإنما
تدعى اهله فسمي اهل النادي نادياً لحلوم فيه . ومن العلاقات السببية والمسببية فالاول
كقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع اي القبول سماه سمعاً لأن السمع سببه . والثاني
كقوله تعالى قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاً تكم اي انزلنا عليكم مطراً فسمي المطر
لباساً لانه مسبب عنه . ومن العلاقات اعتبار ما كان عليه الشيء او ما يؤل اليه . فالاول
مثل قوله تعالى واتوا اليكم اموالهم اي البالغين الراشدين بدليل فان استتم منهم
رشداً فادفعوا اليهم اموالهم سماهم ينامى باعتبار ما كانوا عليه . والثاني نحو قوله اني اراني
اعصر خيراً اي عنبا لانه هو الذي يعصر سماء خمر باعتبار ما يؤل اليه . ومنها تسمية
الشيء باسم آله وتسميته باسم ضده . فالاول كقوله تعالى واجعل لي لسان صدق
في الآخرين اي ثناء حسناً سي الثناء الحسن لساناً لأن اللسان آله . والثاني كقوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم لأن البشارة هي الخبر السار فاطلاقها على الخبر الذي لا يسر
من باب تسمية الشيء باسم ضده . ومن ذلك تسميتهم الفلاة المهلكة بالمفازة لان المفازة
من النور والنور الظفر بالتجاح فهي من تسمية الشيء بضده . ومن العلاقات المشاكلة
والتغليب فمثال الاول تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اطلق النفس على المحي
تعالى ليشاكل بذلك النفس التي ذكرها كما قال الشاعر

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة قلت اطبخوا لي جبةً وقيصا

فانه ما قال اطبخوا لي جبة وقيصا الا مشاكلة لقولهم نجد لك طبخة والثاني مثل قوله
تعالى يا ليت بيني وبينك بعدا المشرقين اي المشرق والمغرب سماء مشرقاً تغليباً وباب
التغليب باب واسع افرد بعضهم بالتأليف مثل القمرين والعمرين والمكثتين وغير ذلك
ومن المجاز المرسل التضمين البياني وهو ان تشرب فعلا معنى فعل ليتعدى تعديته مثال
ذلك قولك اللهم صل على سيدنا محمد يانه ان الصلاة معناها من الله الرحمة وهي لا تتعدى
بعلي لانك لا تقول رحم الله على فلان وإنما نقول رحمة لكمهم اشربوا صلى معنى
تعطف وهو يتعدى بعلى فعدوا صلى بها لانهم ضمنوه معناه فما يتعلق بالبيان قول
ابن حجة

ما للمدائح الا في مناقبه حقيقة وهي في الغير استعارات

ومن ذلك قولي

اقول لذي عجب قد رأى دموعي اذكت من القلب ناره

حقيقة قلبي مجاز الهوى فلا يدع ان شئت منه استعاره

فيه ذكر الحقيقة والجواز والاستعارة والمعنى ان قلبي صار حقيقة لهل جواز الهوى
فلا تعجب منه اذا رأيت استعاره اي وقوده من قولك سعرت النار سعراً من باب نفع
واستعرتها استعاراً او قدتها وقولي استعاره مع ذكره للحقيقة والجواز فيه ايها مراعاة
النظير ومن ذلك قول ابي اللطف المحصني

قلت لما بدا بمجدي سطر يا بديعاً ارى معانيه تجلي

اعذار حقيقة امر مجاز قال لي انبت الربيع البقل

(قلت) لا يفهم معنى البيت الثاني الا بمقدمة وهي ان الجواز عندهم ثلاثة اقسام
الجواز المرسل والاستعارة وقد تقدم الجواز العقلي وهو ما كان التجوز فيه واقعاً في اسناده
فنسب الشيء فيه الى غير فاعله كقولك انبت الربيع البقل لانك نسبت الانبات فيه
للبق وهو غير فاعل للانبات وانما المنبت هو الله تعالى فكأنه لما سأل المحبوب هل
عذاره حقيقي او مجازي اجابه بانه حقيقي لانه موجود وقد استعمل فيها وضع له ومجازي
لان التجوز وقع في نسبه الى عذار عندما نقول الناس ان عذارى والحال انه منسوب
لخالق ومالكه سبحانه وتعالى قال تعالى ما في السموات وما في الارض اي ملكاً فنسبته
الى غيره مجازية كسبة الانبات للربيع في قولم انبت الربيع البقل وما اللطف قول المحبوب
في الجواب انبت الربيع البقل شبه فيه زمن شباؤه بفضل الربيع ونبت عذاره بالبقل
الاخضر الذي تميل اليه النفوس كما قال بعضهم

فراعبت النظير وقلت حبي غدارك اخضر والنفس خضرا

فكأنه يقول هو عذار حقيقة لكنه ما ينتج به الاشباح وتنعش به الارواح وتقتصر
تشبيهات ابن المعتز عن حريري خذ البديع فكيف يسلي به الحبيب وهو ربحان الربيع
من كان يسكن ارضاً وفي مجدية فكيف يرحل عنها والربيع اتي

✽ مطلب تعلقات علم البديع ✽

وما يحتاجه الشاعر علم البديع وهو علم باصول يعلم به تحسين وجوه الكلام واعلم
ان الشعر كالانسان فلم المعاني والبيان والمنطق روحه وعلم اللغة والاشتقاق والصرف
والنحو والعروض اجزائه التي يتركب منها جسمه وبقية العلوم قسمان قسم كليتو الباطنة

وهي حسن الاخلاق والسجايا والمزايا . وقسم كالحلية الظاهرة وهي الشعر والحسن والجمال
فمن حلية الشعر الظاهرة علم البديع لانه يحسنه وانواع البديع تنوف على ما في نوع ذكر
منها الصفي المحلي في بديعته مائة وخمسين وقد ذكر البلغاء في بديعياتهم جميع انواعه
وتلطفوا حتي ذكروا اسم النوع بالتورية اللطيفة منهم الحافظ السيوطي وابن حجة وسيدي
العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره وقد ذكر الشهاب الخفاجي انه استخراج
اسم النوع من كتاب الله تعالى وذلك من قوله ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك لانه
كان حق الكلام ان يقول ولا يلتفت منهم احد لانه قال قبله فاسر باهلك ولكنه عدل
من الغيبة الى الخطاب وهو احد انواع الالتفات وأشار الى ذلك بقوله ولا يلتفت
وذكر اسم النوع وهو الالتفات وما قلته مما له تعلق بالبديع قولي

جانسته في البعض من اخلاقه وتركته منها ما يذم الغامض
فقدما يعانيني عناباً مفرطاً ويقول ما هذا الجناس الناقص

الجناس عندهم هو التشابه بين كلمتين فان تشابهتا في عدد الحروف ونوعها وهما متماثلتان
شكلاً ونطقاً وترتيباً فهو الجناس التام وينقسم الى قسمين لانه مع اتحاد حروفه ان وقع
الاتحاد فيه بين الكلمتين في الاسبية كقوله تعالى . ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة سمي تاماً مماثلاً وان لم يقع الاتحاد كاسم وقيل كقوله
ما مات من كرم الزمان فانه يجيء لدى يحيي بن عبد الله
سهي تاماً مستوفياً هذا اذا كانت الكلمتين غير مركبتين فان وجد التركيب في احدهما
وانتفا خطاً كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه قدعه فدلونه ذاهبه

سهي جناساً متشابهاً وان وجد التركيب في اخدى الكلمتين ولم يحد خطاً كقوله
كلكم قد اخذ الجاه ولا جام لنا ما الذي ضرّ مدير الجاه لو جاملنا
فالجناس بين جام لنا الاولى وجاملنا يسمي جناساً مفروقاً لافتراق الكلمتين فيه
باختلاف الخط وهذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركباً من كلمة وبعض كلمة فان كان
كذلك كقول الحريري

ولا تله عن تذكر دمعك وابكو بدمع بجأكي الوبل حين مصايه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملفاه ومطعم صايه

سي جناساً مفروقاً فالمصايب في البيت بالفتح مصدر صاب المطر اذا نزل . والمصاب

عصرة شجرة مرة وقد تركب مصابة الثاني في البيت من ميم مطعم ولفظ صابه . وسي
مرفوا لانك رفأته ببعض كلمة كما تر في النوب وهذا كله فيما اذا اتفق الكلمتان
في عدد الحروف ونوعها وترتيبها وشكلها ونقطها فان اختلفا فان كان الاختلاف في
الشكل كقولهم جبة البرد جنة البرد والبدعة شرك الشرك فالتجنيس بين البرد والبرد
والشرك والشرك يسمى الجناس المحرف لانحراف احدى الكلمتين عن الاخرى وان
كان الاختلاف في النقط كالجنة والجنة فيما تقدم سمي جناساً مصحفاً وان كان الاختلاف
في عدد الحروف بان نقصت احدى الكلمتين عن الاخرى حرفاً فاكثر سمي جناساً
ناقصاً ثم انك تنظر الى الحرف الزائد في احدى الكلمتين فان كان في اول الكلمة سمي
بالجناس المطرف كقولهم تعالى والتفت الساق بالساق . الى ربك يومئذ المساق .
فالمساق زائد على الساق بحرف في اوله وان كان الحرف الزائد في اوسط الكلمة نحو
جدي جهدي سمي بالمكتنف وان كان الزائد في آخره سمي بالمذيل كقولهم

دمعي هامر هامل وقلبي واه واهل

وقد يكون النقص باكثر من حرف كقولهم

ان البكاء هو الشفاء . من المجوى بين الجوائح

فان اختلف الكلمتان في نوع حرف من الحروف فان كان الحرفان اللذان وقع
فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج نحو قوله تعالى . وهم ينهون عنه وينأون عنه
فالاختلاف فيه بين الهاء والهزة وهما متقاربان في المخرج فذلك يسمى جناساً مضارعاً
ومنه . الخيل معنود بنواصيهما الخير . فان لم يتقاربا في المخرج سمي الجناس لاحقاً كقولهم
تعالى . بويل لكل همزة لمزة . ومثله فاذا جاءهم امر من الامن . ويشترط في هذا
والذي قبله ان لا يزيد الاختلاف بين الكلمتين على حرف فان زاد كنصرون وكل خرج
عن الجناس فان كان الاختلاف بين الكلمتين في ترتيب الحروف بان تقدم في احدى
الكلمتين بعض الحروف وتأخر في الاخرى سمي جناس القلب وهو اما قلب جميع الحروف
كالفتح والحذف او بعضها كالحهم استرعورائنا . وآمن روعائنا . ثم اعلم ان الكلمتين
اللتين يقع بينهما الجناس ان تولتا سمي الجناس جناساً مزدوجاً من اي نوع كان كقولهم
وجنتك من سبل سبل يقين فهذا جناس لا حق ومزدوج وقد استوفت هذه الاسطر
انواع الجناس وهي ستة عشر نوعاً افردتها كثير من الناس بالتأليف فاخصرتها اختصاراً
غير محل بها ولا مل لطالبا وما يتعلق بعلم البديع قولي

بأي الذي قدما تجاهل عارفاً وتشابهت في حسنهما اطرافه
 اخذ المرأة في يديه فابرزت من وجهه بدراً علت اوصافه
 فكأنه راعى نظير جماله فيها فالت بيننا اعطافه
 ورئت فيه محبتي فابانها واستخدمته في الورى الطافه

ففي هذه الايات من انواع البديع خمسة انواع وهي . تجاهل العارف . وتشابه الاطراف
 ومراعاة النظير . والتورية . والاستخدام . ومن ذلك قولي

لما بدا قمر السما * وكان من اهوى سميري
 امسى يقلب طرفه في ذلك البدر المنير
 فعلت حقاً انه يهوى مراعاة النظير

مراعاة النظير ذكر متناسبين او اكثر كقوله تعالى . الشمس والقمر بحسبان فذكر
 الشمس مع القمر هو مراعاة النظير لان كلا منهما مناسب الاخر فان كان لا مناسبة
 بين المذكورين الا باللفظ فقط كقوله تعالى بعد . والنجم والشجر يسجدان قيل له
 ايهام التناسب واهام مراعاة النظير لان النجم يوافق الشمس والقمر في الآية بلفظه
 ويباينها بمعناه اذ معناه المقصود فيها انه النبات الذي لا ساق له فكل ما ليس له
 ساق من النبات يسمى نجماً ليجومو اي طلوعه وبروزه من الارض . وكل ما له ساق
 يسمى شجراً فذكر النجم مع الشجر فيه مراعاة النظير ومع الشمس والقمر فيه ايهام المراعاة
 فان قلت قد سى الله ما لا ساق له شجراً في قوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين واجيب
 ان الله تعالى خرق ليونس عليه السلام العادة فانبت عليه يقطينة لما ساق يستظل بها
 من غير مشقة وحكمة انبت اليقطين فوقه انه لا يقربه الذباب . وقد خرج يونس عليه
 السلام من البحر كالحجين اذا خرج من بطن امه فلولم ينبت الله عليه تلك اليقطينة
 لآذاه الذباب اذى شديداً . واعلم ان تشابه الاطراف نوع من انواع مراعاة النظير
 لكنه مخصوص باخر الكلام لانه ختم الكلام بما يناسب اوله كقوله تعالى . لا تدركه الابصار
 وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فقوله وهو اللطيف يناسب قوله لا تدركه
 الابصار لان اللطيف هو الذي لطف حتى لا تدركه الابصار . وقوله الخبير يناسب قوله
 وهو يدرك الابصار لان من يدرك الابصار يكون خبيراً ومن كان خبيراً يدرك الابصار
 والتورية مشهورة وقد افردوها بالتأليف لانها اجل انواع البديع واقسامها كثيرة
 والاستخدام ان تذكر كلمة لها معنيان حقيقيان او مجازيان او مختلفان ثم نقصد احد

المعنين باللفظ والآخر بضميره كقوله

إذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

فالسما له معنيان مجازيان الغيث والنبات فاراد المعنى الاول باللفظ وهو الغيث
بذكر السماء وإعاد عليه الضمير في رعيناه بمعنى النبات . وإما تجاهل العارف . فهو سوق
معلوم كجهول لنكتة والنكتة اما المدح كقوله (ألمع برق بدا ام نور مصباح)
او الذم كقوله

وما ادري ولست اخال ادري أقوم آل حصن ام نساء

او التولة والتخبر كقوله

بالله يا ظبيات الفاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلي من البشير

وذلك لانه لما توله وتخبر من الحب لم يبق له ملكة تميز تدرك هل محبوبة من الغزلان
ام من الانسان وقد يكون تجاهل العارف للتعريض نحو وانا اواياكم على هدى او في
ضلال مبين ومن البديع قولي

سألت صديقاً كاتباً بات كذبة به تضرب الامثال بين الجامع

لأي اضطراب بت باصاح كاذباً فقال بجبي للجناس المضارع

وقد تقدم ان الجناس المضارع هو اختلاف الكلمتين في حرفين قريبين المخرج كما
اختلفا في الكاتب والكاذب لان التاء والذال قريبان المخرج والله اعلم

✽ مطلب تعلقات علم الكتابة ✽

ومما يحتاجه الشاعر علم الخط . وهو علم باصول يعرف به احوال الحروف في
وضعها وكيفية تركيبها خطأ وفائدته الاحتراز عن الخطأ في الكتابة واعلم ان الاصل في
الكتابة ان يرسم الكاتب الكلمة حسب النطق لا يزيد على ذلك ولا ينقص لكن اصطلم
الكتاب ان يزيدوا في بعض الكلمات حروفاً وينقصوا من بعضها حروفاً فمن الزيادة
انهم زادوا بعد واو كل فعل جمع الفاء سواء كان الفعل ماضياً او مضارعاً او امراً نحو
ضربوا ولم يضربوا واضربوا ولا تتراد هذه الالف بعد واو فعل مفرد في حالتي الرفع
والنصب كيريد يدعو ولن يدعو خلافاً للكسائي فيهما وللغراء حالة النصب وكذلك
لا تتراد هذه الالف بعد واو فعل جمع غير متطرف نحو جاؤك ولا بعد واو اسم جمع نحو
ضاربو زيد واولو الفضل واختلف في سبب زيادتها فقال قوم وضعوها ليفرقوا بها بين

الضمير المتصل والضمير المنفصل نحو ضربوه فإذا كان الضمير مفعولاً لم يكتبوا الالف
وإذا كان تأكيداً كتبوا فرقاً بين الضميرين ثم طردوه في الباقي وقبل زادوها ليفصلوا
بها بين واو الجمع وواو العطف نحو آمنوا وعملوا ثم طردوه في الباقي وزادوا الالف في
رسم المائة وذلك لثلاثا تشبه بمنه واختلفوا في زيادتها في ما تين وجوزه ابن مالك واختاره
ولا تتراد في الجمع كمئات ومئين وزادوا الواو بعد الهز في اولئك فرقاً بينها وبين
اليك واختيرت الواو لمناسبة ضمة الهز ولثلاثا يجمع مثلاً لو زيد الالف وزادوا
الواو في اولى واولات . قال ابو حيان ولم أر سبباً لزيادتها والذي ظهر لي انه للفرق
بين اولى والى الجارة في حالتي النصب والجزم حملت حالة الرفع عليها وحل الموث
على المذكور وزادوا الواو بعد راء عمرو فرقاً بينه وبين عمر وخصوا بالزيادة غيراً
لانه اخف من عمر لان وسطه ساكن ولانه منصرف لكنها تحذف الواو من غير حالة
النصب لاستغنائها عنها بالالف التي ترسم آخره عند نصبه بخلاف غير لانه لا يدخله
الصرف* ومن النقص من احرف الكلمة انهم حذفوا الالف من بسم الله اذا كان معها
الرحمن الرحيم للثقة لانها كثيرة الاستعمال بخلاف ما اذا لم يكن معها الرحمن الرحيم او
كان معها غير اسم الجلالة كقوله تعالى اقرأ باسم ربك فان الالف لا تحذف وحذفوا
الف ابن اذا وقع بين علمين صفة غير مفصول سواء كان العلمان اسمين او كنيتين
او لقبين او مختلطين فمثال ما وقع بين علمين هذا زيد بن عمرو وبين كنيتين هذا
ابو بكر بن عبد الله وبين لقبين هذا بصلة بن قفة ويتصور في الواقع بين مختلطين
ست صور فخرج بقولنا ما وقع بين علمين الواقع بين علم وغيره كهذا زيد ابن اخنا
وهذا العالم ابن زيد وخرج ما اذا كان بين علمين ولم يكن صفة بان كان خبراً او مفصولاً
كقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله فالابن في الآية وقع خبراً لا صفة وكقولك
جاء زيد الناضل ابن عمرو وفي الصورتين لا تحذف الالف وتحذف الالف ايضاً من
كل اسم معرف بآل اذا دخلت عليه لام الابتداء كقوله وللدار الآخرة خير اولام
الجر نحو (وللناس فيما يعشقون مذاهب) وتحذف الف الله وآله لكثرة الاستعمال
ويحذفون الالف من كل اسم زاد عن ثلاثة احرف وكثرة استعماله ولم يوقع حذف الله
في لبس ولا حذف منه حرف عربياً كان او عجمياً كملك وابراهيم فان قل استعماله
كحاتم وطالوت وجالوت او وقع حذف الله في لبس كعامر فانه يلتبس بعمر او حذف
منه حرف كداود واسرائيل لا تحذف الله وكذا تحذف الالف من ذلك وهذا وهؤلاء

واولئك ومن ثلثائة وثلثين وفي ثمانين وجهان وتحذف من المثلثة وتحذف الالف بعد
 همزة الاستنهام في اسم وفعل نحو أسمك أ صطفى البنات * وإما الوصل والنصل فانهم
 يصلون ما اذا كانت ملغاة نحو ما خطاياهم وإينا وحيثا ومها وكيفا وكما وإينا الاجلين
 قضيت فاما ترين وإما انت منطلق انطلقت لانها في هذه الامثلة كلها ملغاة ومثل ذلك
 ما اذا كانت كافة عن العمل نحو انما وكأنا وليتما ولعلما ويصلون ما الاستنهامية اذا
 دخلت عليها من وعن وفي كقولہ تعالى . عم يتساءلون . ثم خلق فيم انت من ذكرها
 ويحذفون الف ما هذه اذا دخل عليها حرف من حروف الجر رسماً ولفظاً فاذا كانت
 ما موصولة يعني اسم موصول ودخلت عليها احرف الجر الثلاثة المتقدمة فصلت عنها
 نحو عجبت من ما عجبت منه . ورغبت في ما رغبت فيه وعن ما رغبت عنه وهذا جزم
 به ابن عصفور ومذهب ابن مالك وصلها بهم غالباً . ومن اصطلاح الكتبة الابدال
 فيبدلون الالف المنقلبة عن الواو بالف في الاسم والفعل والمنقلبة عن الياء ياء فالاول
 كغز لانها منقلبة عن واو والثاني كرمي لانها منقلبة عن ياء وعصا ورحى فان اشبه
 على الكاتب فعل ولم يدرأ واوي هوام يأتي الحق به ناء الضير مثل دنا وجنا فاذا الحق
 به التاء وقال دنوت وجنوت تبين له انه واوي فيكتبه بالالف ومثل حكى وبكى اذا
 قال حكيت وبكيت ظهر له انه يأتي فيكتبه بالياء وهذا اذا كان ثلاثياً فان زاد فانه
 يكتب بالياء مطلقاً او ياء كان او يائياً او زائداً لللاحق او الثابت او غير ذلك
 كسلى وحلى ومغزى ومخشى واعطى ونحورنى واقتضى واستقضى وقبعثرى وقد نظم
 بعضهم هذه القاعدة فقال

اذا النعل يوماً غم عنك هجاءه فالحق به ناء الخطاب ولا تقف
 فان تره بالياء يوماً فكتبه ياء ولا فهو يكتب بالالف
 هذا في الافعال وإما في الاسماء فمعرفة واوياً من يائياً لا يمين الا الثانية كعصا
 ورحى وحلى لانك تقول في ثنتينها عصوان ورحيان وحليان والى هذا والاول اشار
 الشاطبي بقوله

وثنية الاسماء تكشفها وان رددت اليك الفعل صادفت منها
 (قلت) وقد بقي اشياء أخر يميز بها الواوي من اليائي فقد ذكر ابن خالويه في
 شرح مقصورة ابن دريد انها ستة اشياء ذكرنا منها هنا شيتين وبقي اربعة هي المصدر
 والجمع وحسن الامالة والمضارع فالمصدر كدعوت دعوة ورمت رمية والجمع كقطوات

جمع قطة وحصيات جمع حصاة وفتيات جمع فتاة . ومثال ما حسنت فيه الامالة ولم يعلم اصله متى ولى فيكتبان بالياء المثناة . ومثال المضارع يدعوعو يرمي (تنبيه)
 الحرف عندهم يكتب بالالف الا الى وحتى وعلى اذا لم تدخل على ما الاستهامية
 فيثبت يكتب بالالف كقولك حنام وعلام والام (تنبيه آخر) جميع ما تقدم يكتب
 بالياء ما زاد على الثلاثة بشرط ان لا يكون قبل آخر ياء كدنيا ومحا واحيا وخطايا
 واستخيا ومحا لا يحى علما فانه يرسم بالياء فرقا بينه وبين الفعل وانما كتبوا ما تقدم
 بالالف حذرا من اجتماع يائين . واعلم ان الحرف ما تركبت منه الكلمة . والنقط زيادة
 تلحق المتشابه من الحروف فميز عن صورة غيره ومن ثم لا يحتاج ما ليس له نظير من
 الحروف الى نقط كالالف واللام والميم والكاف والواو والهاء لانها ممتازة بعدم وجود
 نظيرها في الحروف وانما نقطوا الهاء من رحمة للفرق بينها وبين هاء الضمير وهاء
 السكت . والشكل زيادة تلحق صورة الحروف للدلالة على الفصل بين صيغ الكلم فلا
 يصار اليه الا لضرورة تمييز ما يشبه كالتدا والتدا ولذا قيل لا تشكّل الا المشكّل والله
 در من قال في وجنة محبوبه المرسومة بحرف العذار

مشكلات حروفها فهي لا تُعَدُّ رَفَّ الا بنقطة او بشكله

(فائدة) ذكر اهل الحديث انه يكره الخط الدقيق المنضى الى عدم اتفاف الكاتب
 به في كبره الذي هو مظنة ضعف بصره وهو احوج ما يكون اليه في تلك الحالة لاحتياجه
 الى المراجعة فيه الا اذا كان يسافر ويحمل كتبه معه ليخف حمله او كان مقيما وضاق
 القرطاس الا عن الخط الدقيق قال ابن خلكان اول من كتب الخط العربي اسماعيل
 عليه السلام والاصح عند اهل العلم انه مرار بن مرة من اهل الانبار ومن الانبار انتشرت
 الكتابة في الناس اه (قلت) وقد كانت كتابة العربي بالقلم الكوفي حتى جاء الوزير
 ابو علي بن مقله فنقله الى هذه الطريقة فله بذلك فضيلة الاختراع والسبق وكان خطه
 في غاية الحسن ثم جاء بعده في القرن الرابع علي بن البواب ويقال له ابن هلال فذهب
 خط ابن مقله وزاده حلاوة وطلاوة حتى اجمع الناس على تفرده بحسن الخط فقال بعض
 الادباء بمدح كتابا

كتاب كَوْنِي الرّوض خط سطوره يدّ ابن هلال عن ثم ابن هلال
 ومراده بابن هلال الثاني صاحب رسائل البلاغة (قلت) وفي الكتاب ابن هلال
 آخر وهو احمد بن سليمان كاتب انشاء الامير سيف الدين تنكر بديوان دمشق وقد

مدح ابن نباتة المصري بقوله

هَمَّيتَ ما أوتيتَهُ من دولة حملتك في العينين من اجلها
في مقلة الاجفان انت فقل لنا انت ابن مقلتها ام ابن هلالها
(قلتُ) ولم يستقم هذا المعنى لابن نباتة كما استقام للشيخ شمس الدين الخياط
حيث قال

ان الكتابة والوزارة لم تجد احداً سواك يزيد في اجلها
حملتك في العينين منها ياترى انت ابن مقلتها ام ابن هلالها
واما ياقوت الموصلى فقد جاء في القرن السادس وكان يقلد ابن البواب ولم يأت
بطريقة ابن البواب غيره وقد تفرد في زمنه بحسن الخط حتى قال فيه الحسين
الواسطي بمدح

انت بدر والناضل ابن هلال كأيّيه لا خير في من تولّى
ان يكن أولاً فانك بالنفص لى لا ولى لقد سبقت وصلى
وما قالته الشعراء من الثورية في ابن مقلة وياقوت من البحر البلاغة قول بعضهم
لي دمع اجاد ما خط في الخد در ولى لا يجيد وهو ابن مقلة
وقال آخر

لي من الطرف كاتب يكتب الشوق ق الى اذا الفؤاد امله
سلسل الدمع في صحيفة خدي هل رأيتهم مساللات ابن مقلة
وقلت في ذلك

انسان عيني خط في خديه بالياقوت جملة
فطفت انشد في الورى قوموا انظروا خطا ابن مقلة
مرادى ان انسان عيني ادم النظر في ذلك المحبوب فرسم في خده بياقوت المجل
جملة من المحاسن وفيه ايهام مراعاة النظير بذكر ياقوت وابن مقلة
وقلت ايضاً

ومذهب الالفاظ طيب حديثه امسى واصبح في البرايا قونا
لام الزمرد فوق لؤلؤ خده كم اخجلت لما بدا ياقونا
ومن رؤساء الكتاب واصل بن عطاء المعتزلي كان آية في البلاغة وحسن الخط
ومن بلاغته انه كان يثلغ في الرأ فاستنقل النطق بها فترك استعمالها في كلامه لسعة

اطلاعه وتجره في اللغة العربية ومن العجائب ان اعداءه ارادوا ان يخلوه عند الكبير
الذي كان يكتب له فكتبوا له كتاباً فيه رأت كثيرة واعطوه اياه يفرقه على ذلك
الكبير فلما نال ما وجد مكتوباً فيه امر امير الامراء الكرام ان تحفر بئر في البرية ليشرب
منه الوارد والصادر فغير الالفاظ واتى بما يرادفها فقال حكم حاكم المحكام ان
يقرب قلب في الفلاة يحسني منها البادي والغادي فتعجب منه كل من حضر حتى

قال فيه الشاعر

ولم يقل مطراً والقول بهجلة فعاد بالغيت اشفاقاً من المطر

وما الطف قول بعضهم في محبوب يلثغ بالراء

اعد لثغة لوان واصل حاضر لسمعها ما اسقط الراء واصل

وقد ذكرت اسماء البلغاء مع التورية فمنها قول بعضهم

ولما رأيت الشيب راء بهامي تيفنت ان الوصل لي منك واصل

اعلم ان الراء شجر سهلي واحدة راء لثغرايض كما في القاموس وشرحه المناوي

قال المناوي وقيل هو زبد الجراه اذا عرفت ذلك عرفت معنى قول الشاعر

(ولما رأيت الشيب راء بهامي) اي اني لما رأيت الشيب كشجر الراء برأسي فشبه

شيب رأسه بالراء لانه كما تقدم لك ابيض الثمر وذلك كما شبهت العرب الشيب بالثغام

وهو وزن سلام نبت يكون في الجبال غالباً اذا يبس ابيض تقول العرب لمن شاب

رأسه فلان رأسه كالثغامة او انه اراد بالراء زبد البحر لانه ابيض فيحسن تشبيه الشيب

به واحسن من البيت الاول قول الشهاب الخفاجي في ذلك

اراني طريق الرشيد شيب بهامي واوقد فوق الرأس مني مشاعلا

تُعَوِّج لي راءته كل شعرة تنفري كل من كان واصل

وقلت في ذلك

يا ابا الرشا الذي اجفانه قد غادرتي عبدة للرآني

مالي اراك هجرتي وقطعتني عداً قطيعة واصل للراء

واعلم ان اقلام الكتاب عشرة ذكرها بعضهم فقال

نسخ ربحان عارضيك نسب بجواشي رفاع حسنك ملحق

قلت عمر الحسود فيك تقضى بغبار وثلاث وصلي محقق

ان تكن راضياً بطومار هجري فبشعر العذار قلبي معلق

وقال آخر

في هامش خدك البديع الثاني تفسير غرام كل صبٍ عاني
قد خرجها الباري فما الظن بها من حاشية بالقلم الربحاني

وقال آخر

قد قال لي فاني لما خلوت به ولم يكن غير عين النجم في الظلم
قبل صحيفة خدي ان احرفها خط الذي علم الانسان بالقلم

ولا يخفى ان الاحرف ثمانية وعشرون حرفاً وهي على عدد منازل القمر فمنها اربعة عشر حرفاً يقال لها القمرية وهي التي لا تدغم فيها اللام وبقية الحروف يقال لها شمسية وهي التي تدغم فيها اللام كما تنقسم منازل القمر قسمين قسم مستتر تحت الارض لا يظهر وقسم ظاهر ثم ان غاية الكلمة سبعة احرف لا تزيد على ذلك وهي عدد الكواكب السيارة وحروف الاطباق اربعة وهي الصاد . والضاد . والطاء . والظاء . وهي التي تنطبق عند النطق بها من اللسان على مخارجها ما حاذاه من الحنك وهي كالطبائع الاربع والعناصر والمولدات الاربع المجاد . والنبات . والحَيوان . والانسان . والاخلاط الاربعة وهي السوداء . والصفرأ . والبلغم . والدم . وعدد فصول السنة وهي الربيع . والخريف . والشتاء . والصيف . وعدد اطوار الانسان في الرحم وهي كونه منياً . ثم علقه . ثم مضغه . ثم جنيناً وهي عدد اطواره بعد الولادة وهي كونه طفلاً . ثم شاباً . ثم كهلاً . ثم شيخاً . وجميع الحروف تنقسم على الطبائع الاربع فللنار من ذلك سبعة احرف يجمعها قولك اهظم فشد . وللتراب سبعة احرف يجمعها بوبن حضض . وللهواء سبعة يجمعها جزكس قنط . وللماء سبعة يجمعها دصلع رخغ . والاولى يقال لها صيفية . والثانية خريفية . والثالثة ربيعية . والرابعة شتوية . كما ان الاولى للصفرأ . والثانية للسوداء . والثالثة للدم . والرابعة للبلغم . ثم تنقسم الى نورانية وظلمانية فالنورانية اربعة عشر حرفاً يجمعها قولك طرق سمعك النصيحة . والظلمانية مثلها عدداً . وتنقسم الحروف الى احرف سعد وهي التي لا يوجد فيها نقط واحرف نحس وهي المنقوطة ما عدا احرف القاف والنون والياء لانهم من حروف النور كما تقدم . ثم احرف النحس تنقسم الى نحس اصغر وهي ذوات النقطة . ونحس اوسط وهي ذوات النقطتين . ونحس اكبر وهي ذوات الثلاث . ولها نفسيات اخرى يلهمها الله تعالى من شاء من خلقه فاذا رسمها او نطق بها نشأ من ذلك لها جسد فيخلق الله لذلك الجسد روحاً فيصير ملكاً يعبد الله تعالى

ويخدم من كان سبباً لوجوده وإهل الحقيقة يشيرون بالالف الى ذات الحق تعالى لانه
متقدم على الحروف ومرتفع عنها ولا يتصل بها وهو ظاهر في باطن النطق فله الظهور
مع بطونه والبطون مع ظهوره وله العلو على سائر الحروف ولا تعتبر الحركات ولا
النقط ولا يتغير وهو متبوع لسائر الحروف لا تابع لها وهو قائم اشارة الى قيام ذاته
تعالى بالنقط وانه قائم على كل نفس بما كسبت وانه لا يشبهه شيء من الحروف كما تشبه
الباء التاء والجيم الحاء وفيه اشارة الى ان الاحرف كلها وجدت عن الالف لانها اذا
زال عنها اعوجاجها ونقطها كانت هي عين الالف وذلك لان الالف مركبة من سبعة
نقط وكل حرف مركب منها لا يزيد على ذلك نقطة قالوا واول حرف نشأ عن الالف
حرف الباء وهي الحقيقة المحمدية التي نشأت عنها بقية الحروف المشار اليها الى العالم
عليه وسفليو ولذلك افتتح الله بها كتابة العزيز فقال بسم الله الرحمن الرحيم ولما كانت
براءة خالية من البسطة افتتحها بحرف الباء وجعل الباء اول حرف نطق به الانسان
في عالم الذرحين قال الله لم الست بربكم قالوا بلى ولما رأث الباء ترفع الالف وقيامه
تواضعت بين يديه وانطرحت فرفعها الله تعالى واعطاها نقطة التمييز فجعلتها تحتها لثلاث
تشغل بها عن فاعطاها الحركات فلم تقبل منها الا الكسرة فعند ذلك اعطاها التصريف
في الاسماء وجعلها للاستعانة والتعويض وتعبدية الفعل وجعل سائر الحروف لها تابعة
(قلت) ولما خلق الله آدم على صورته المعنوية وهي كونه حياً قادراً مريداً علماً
متكلاً سمياً بصيراً خلقه على صورة اسم نبيه الحسية فخلق رأسه كاليم الاولي من محمد
ويديه كالحاء وسرته كاليم الثانية ورجليه كالذال وحكمة خلق آدم من حروف ذلك
الاسم الاشارة الى انه لولاه ما خلقه وذلك لان آدم مثل عيسى كما قال تعالى وكلمته
الفاها الى مريم ومن المعلوم ان الكلمة لا تكون الا من الحروف فلولا حروف اسم نبينا
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم ويؤيد ذلك قوله تعالى لا دم ولولاه ما خلفتك
ولا خلفت سماء ولا ارضاً فاغنم هذا فانه ما فتح به على وقت الكتابة وما صدحت
به بلابل الشعراء في رياض البلاغة والخطابة وتفتنت به على افنان البراعة في فن
البراعة والكتابة قول القيراطي

انظر الى سطر عذار بدت من فوقه الشامات مثل النقط
صحت به نسخة حسن لمن قد راحت الارواح فيه غلط

ولابن نيانة

كأن ذاك العذار حاشية خرجها كاتب لنسيان

ولابن سنا الملك

قرأت كتاب المحسن من فوق خده الم تره من فوقه واضح الرسم

ببهاء عذار تحت سبيل لطرة الى ميم تغير فهو اوله بسم

وقلت من المعنى

خف الله واحفظ ذا الجمال ولا تشب محاسنه بالتبوه والعجب والظلم

فحسنك ذوبال ولولاه لم يكن على نسختي خديك مبتدا بسم

وللنواجي

شم الف القدم لاني عذاره المستدير هاله

وهاء تغير تجد مليحاً عليه من زي جلاله

(الطيفه) ذكر القاضي ابوبكر بن العربي ان الوزان يمسك الميزان بالايهام
والسبابة ويرفع اصابعه الثلاثة الوسطى والبنصر والمخضر وذلك ليكون شكل اصابعه
مقررًا ومشيرًا لقوله تعالى بالامر بالقسط في الميزان اه (قلت) ومثل ذلك ان بعض
ملوك الهند افتتح قلعة في سنة احدى عشرة ومائة واثلاث مائة فبلغاه الهند ذلك
الفتح بتاريج منظوم بلغتهم معناه ان الملك لما سمع همة وضع ايهامة في اصل خنصر
ورفع اصابعه الاربعه فافتتح قلعة كذا وهذا لطيف جداً لانه اذا وضع ايهامة في اصل
الخنصر كانت كهية رسم سنة وهياة الاصابع الاربع القائمة هياة احدى وعشرة ومائة
والف ١١١١. ومثل ذلك ان احد خلفاء بني العباس قبل ان يلي الخلافة رأى في
منامه شخصاً اراه ورقة مرسوم فيها اربع خاآت فلما افاق طلب علماء التعبير فلم يجد
عندهم ما يشرح له صدره حتى جاء فاضل فقال له الخاآت الاربع تشير الى انك تلي
الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان الامر كما ذكره المعبر. وحكى ان حنصياً
دخل بغداد راكباً بغلة قد شكل ذنبها في جانبها فراه امرأتان ادبيتان فقالت احداها
للأخرى اتدريين من أي بلدة هو. قالت لا. قالت هو من حمص. قالت ومن أين
لك ذلك. قالت انظري الى حياء بغلته فهو كالصاد ودبرها فوقه كالميم وذنب بغلته
كالحاء. فلما سمعها الحمصي قال لها قاتلك الله من كاهنة شيطانة وولى فصارت تفحك
عليه. ومن اللطائف ما وجدته في رحلة استاذنا شيخ العارفين الشيخ عبد الغني

النابلسي وهي الرحلة المجازية انه استخار الله يوماً في فعل امر فرأى بعد الاستخارة على الارض قطعة جبل كهيئة لا الناهية فترك ذلك الامر لان الجبل يشير الى لا تفعل وكانت الخيرة في تركه ومن هذا القليل قول الغائل

في صاد مقلته اذا حقتة مع نون حاجيو وميم الميم
عذر لمن قد ظل فيه مولعاً فعلام يعذل فيه من لم يعلم

مراده انه صنم والمراد صورة من الصور التي تصورها الكفار لعبادتها ويقال لها دمية والجمع الدمي وهي الصور المنقوشة وفيها حمرة كالدم. والصنم قال بعضهم هو الوثن وجرس عليه في المصباح. وقال آخرون انه غيره وعليه جرى في المغرب فقال الوثن ما له جثة من حجر او خشب او فضة او جوهر اه (قلت) ومنهم قوله ما له جثة ان ما ليس له جثة فلا يقال له وثن بل يقال له صنم وذلك كالصور المنقوشة وان ما له جثة من غير الحجر والخشب والفضة والجوهر كذلك وقد صرح الشيخ فتح الله النحاس بهذا الصنم في قوله في التغزل في ملج

صنم كان الله صنم ورة من الارواح جسا

وقال آخر

كانه قمر في حسن صورته يضي العيون بانوار ولا لاه
اما ترى صدغه قافاً ومبسمه مياً وشاربه تعريقة الرءاء

وقال الآخر

كان عذاره المسكي لأم وهياة عينه في الشكل صاد
وطرة شعره ليل بهم فلا عجب اذا سرق الرفاد

مراده انه اخذ من هياة محبوبه اللام والصاد وهو اللص ومن طرته الليل فاذا وجد اللص في الليل فلا يتعجب من سرقة نومي من جنوني (وقلت)

سألت الله لما عيل صبري ولا يشتم اني مسك خالك
سوا لا ان اراك بدال صدغ يتم بها الجميل سنا جمالك
ويجعلها بنقط الخاء ذالاً لعل الله يحدث بعد ذلك

فتأمل ما في البيت الاخير من التورية والاكتفاء والاقتباس تجده لطيفاً جاداً او قال آخر

قرنت بواو الصدغ صاد المقتبل وابديت لاماً من عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك نرومة فماذا الذي ابديت للتأمل

اي اذا كنت لم تسمح بالوصل فكيف ابديت احرفه في وجهك لمن يتأمله وقال آخر
ولقد سألت وصالة فاجابني عنه الجمال نيابة عن قائل
في نون حاجيو وعين جنونو مع ميم ميسمو جواب السائل
يريد ان جواب السائل نعم (فائدة) ذكر المعاني بن زكريا في كتابه المجلس والانيس
ان في نعم ثلاث لغات الاولى فتح النون والعين . الثانية فتح النون مع كسر العين
وباللتين قرئ قالوا نعم . والثالثة وهي لغة شاذة نعام بزيادة الالف اه (وقلت) في
عكس ما تقدم

ارى نون الحواجب فوق عين بيم الثغران رمت الوصلا
نقول نعم باحرفها ولكن قولكم والعذار يقول لالا

ولله در من قال

فجئت لا لأنها خلقت خلقة الجلم
تذهب العرف والجيد لونا تي على الكرم

والجلم هو المنص وقد فسر بعض الشعراء بقوله
انظر لالا مثل المنص ص نقص اجنحة النعم

وقال آخر

وفم بجأكي الميم إلا أنه كم حولة عين نحوم وصاير

(قلت) ولم يساعد الاعراب على ما اراد من التورية بالصاد وقد اتفقت لغيره في قوله

يا عين آمالي اذا استجمعت اتي الى مورد لقياك صاد

وقد اتفق لي في ذلك تورية مثلثة في قولي

اواه اواه فكم ليلة لم ادر فيها كيف طعم الرقاد

من عين ظبي نافر كم بها من ضيغ لريقه العذب صاد

فان قولي صاد يحتمل انها من الصيد ومن الصدى وهو العطش وانها الصاد الحرفية

وما احسن قول بعضهم

كل شهر لنا هلال جديد مظهر للفناء كل مصون

بقرا الحازم المفكر منه فوق طرس السماء نون المنون

وقال آخر

ان رمت ترفي للسيادة فاستقم نل المراد ولكن تزال مكرما

الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الحروف نقدا

وقال آخر وعكس المعنى

من يستقم بحرم مناه ومن يمل يختص بالأسعاف والتكئين

انظر الى الالف استقام ففاته تنقط وفاز به عوجاج النون

ومدح بعضهم بعض الامراء بقصيدة زائفة وكتب معها

كتبْتُ للصاحب المرحي زائفة كالبحان يلقط

تروم من بره نقوطاً والحكم للزاي ان تنقط

وقال بعضهم في وصف روضة

وكأننا الاطيار فوق غصونها سطر على ألحانها همزات

ولأي هنان في يوم كثير المطر والاحوال

اني ركب وكف الارض كاتبة على ثيابي سطوراً ليس تنكتم

فالارض محبة والخبر من لثق والطرس ثوبي ويمني الانهيب القلم

وكتب ابو سعيد الى الصاحب بن عباد

من الناس من يعطى المزيد على الغنى ويحرم ما دون المني شاعر مثلي

كما المحنول واوا بعمر و زيادة وضويقي بسم الله في الف الوصل

يريد ان عمرا غير محتاج للزيادة زادوا واوا وبسم الله مع فضله حذفوا منه الف

الوصل وانما زادوا الواو في عمرو لاجل التمييز بينه وبين عمر ولم يزيدها للعمرا لان

عمراً اخف من عمر لسكون وسطه ولكونه منصرفاً وحذفوا الالف من بسم الله لكثرة

الاستعمال وقد تفتنوا في واو عمرو قال بعضهم

لما رأيت الناس في غفلاتهم ووجدت نار الفضل فيهم خامد

اعرضت عنهم وانست بوحدتي وجعلت نفسي واو عمرو الزائد

واصل ذلك ما اخوذ من قول ابي نواس

ايها المدعي سلبي سفاها لست منها ولا قلامة ظفر

انما انت من سلبي كواو انحنت في الهباء ظلماً بعمر

ومن ذلك قول بعضهم

ان شيوخ الارض في عصرنا تقدم الميم على الصاد

مراده يقدمون الغلمان على النساء وما يتعلق بالكتابة قول الصلاح الصندي

مدح رئيساً من رؤساء الكتبة بقوله

لصنات بدر الدين فضل شائع تصبولة الافكار والاسماعُ
انظر الى القلم الذي يحوى فقد صح الحساب بانه نفاعُ
اراد ان لنظ القلم بالالف واللام يطابق عدد نفاع في الحساب لان عدد كل منها
ماتان وواحد وما احسن قوله (صح الحساب بانه نفاع) اي صدق الظن او صح
الحساب في العدد ومن ذلك قولي في مدح كاتب

وكاتب ماهر بليغ شنف اذانتنا وقرط
السن اقلامه تنادي ما شئت والله مثله قط
وما يتعلق بالكتابة قول ابراهيم افندي السمرجلاني في ملبج في وجهه زهرة
كنوا الملام ولا تعيبوا زهرة في وجنتيه تلوح كالتطير
فالحسن لما خط آس عذاره التي عليه قراضة الابرير
ولا ين نيابة في المعنى

افدي سطوراً من كتابك اقبلت بعد الجفأ واذنت برجوع
قبلتها فاجهر نقش حروفها فكنا في رملتها بدموعي
وقلت في المعنى

لقد خط في عارض الشباب سطوراً آمألت الي الحبيب
فتبت بين زمان اتى فتربها بغبار المشيب

وما اللطف قول بعضهم
وجذول خط فيه سطر يكف القبول
بدا عليه ارتعاش كذاك خط العليل

اي لانه خط القبول والقبول ريج مهبها من المشرق والذبور يقابلها واذا ارادوا
وصف النسيم باللطف يعبرون عنه بالعليل والنسيم اذا حرك وجه الماء والماء جار
كان كانه صحيفة من كف عليل يكتبها فترتعش . وقد حكى ان بعض الناس لما اراد
ان يزور كتاباً على امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان عثمان في آخر
امره ابتلى بالرعدة من الكبر فجماء المزور وجلس على حجر طاحونة ودار به فكتب
الكتابة في تلك الساعة فجاء كانه خط عثمان رضي الله عنه وما يتعلق بالكتابة كافات
الثناء قال ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائج سبعة اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كيس وكفن وكانون وكأس طلا مع الكباب وكفن ناعم وكسا
وقال آخر

وكافات الشتاء نعد سبعا ومالي طاقة بلفاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ظفرت بمفرد يا بني يجمع
وقال آخر

قلت لها من اين يا منيتي قالت انا السادس في السابع
يعني انها سادس كافات الشتاء في سابعا (قلت) وقد كتبت به الى خليل
افندي المرادي

قد جاء فصل الشتاء ومارحت كافاته عن حماي في شطط
يارب عجل لنا بأولها حالا وان كان خالي الوسط
اردت بأولها الكيس واردت بمجلو وسطها حذف الباء منه لانها وسطه فاذا حذف
منه كان خالي الوسط وانتقل لسادس الكافات (وقلت) وكتبت به الى عبد الرحمن
افندي المرادي

قالت اري لك ثروة فني ظفرت بها متى
قلت المرادي ابن الحبيب ن اجل من امسى فني
في الصيف اسعني الى ان نلت كافات الشتاء
وقلت امدح كاتباً مليحاً
لله كاتبنا الذي انا رقة وهو الذي لا زال قرّة عيني
في ميم مبسود ولام عذاره ما بات ينسخ بهجة الصادين
المراد بالصادين الصاحب بن عباد والصاي ابو اسحق فالادباء يعبرون عنها
بالصادين وقلت اهو خشيفاً

خشاف هذا الخشيفي يحكي الرحيق المسكّن
فاشرب خشافاً خفيفاً من الخشاف المثقل
المراد بالخشاف الخفيف غير المشدد فاذا شددنا شينه كان مثقلاً وانتقل من معناه
الى معنى آخر وهو الخشاش ويقال له الوطواط لانه يقال له خشاش وخشاف كما يقال
بطيخ وطين واسبس واسبس للفقر وجذب الشيء وجذبه والخشاش طائر ليبي شنيع

المنظر لا يبصر بالنهار وقد معمول من لا يبصر بالنهار بالاخفش اخذاً منه . ومن لطائف
ابي العلاء قوله

بنا من هوى سعدى المليحة كاسمها اذا ذابلت عين سعدى وسينها
مراده ان بنا من هواها مثل اسمها اذا زالت عينه وسينه فبقي داء
وقلت في ذلك

لقد قال لي من لاح نبت عذاره وقد كان لي من بين اصحابه قالي
لك الله ما هذا النبات الذي تري فقلت له هذا عذار بلا ذال
وقلت ايضاً

قلت لحوود نسب بعلا قد شاخ عن رغبة النساء
لاتبغضيه فذاك قطب للناس في الارض والسماء
قالت وما رغبة الغواني في قرب قطب بغير باء
قولي بغير باء فيه تورية لانه يحتمل الباء المحرقة وعليه فيكون القطب قطعاً ويحتمل
الباء الذي هو شهوة النكاح لانه يقال لها الباء والباء والباءة بوزن الحالة . ومنه حديث
يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج وظاهر الحديث انه يطلق على النكاح نفسه
وقلت

عرب البوادي شياطين الانام فلا تركن اليهم فهم عرب بلا باء
والعرب بغير الباء يصير عرب والعرب المحرب قال الشاعر (كذي العريكي غير وهو رانع)
وقلت

قالوا فلان داخل يحكي اذا صدح البلابل
فسمعت نغمته فلم ارمه الا نصف داخل
ونصف الداخل داء وقلت وهو في غاية اللطافة في مليحة اهدت الي حريراً
رب هيفاء رداح حيرت عقلي وطرفي
ثم اهدت لي حريراً حسنة اعجز وصفني
قلت يامية قلبي نصف هذا كان يكني

اردت بنصفه الحاء والراء وهو الحمر والخمر بكسر الحاء وبالراء المشددة وتخفف كما في المصباح
فيستعمل استعمال يدرودم وهو فرج المرأة واصلة حرج حذفت منه الحاء بدليل جمعه
على احراج وعوض عن حائه المحذوفة را ثم ادغمت في راءه . ومثل ذلك قول بعضهم

فحل بلاد الشرق عنك فانها بلاد دال وشرق بلا قاف

وقال آخريدم اهل عصره

منهم صديق بلا قاف ومعرفة بغير فاء واخوان بلا الف

وكتب ابن نباتة لبعض الروساء

نعوذت من نعماك احسن عادة فاقبلت ارجومتك عادة احسان

وجئت وما عندي سوى نصف درهم وان الرجا من سيدي نصفه الثاني

فانظر ما اللطف قوله نصف درهم وهو الم (وقلت) ما يحتاج الى التأمل وهو اقوي

انا قد جئت الى الشا م بدينار وزاد

فراينا منك ما لم نر من كف جواد

وصرفنا ما تنصت علينا من ايااس

ثم ما اصبح عندي غير دينار بلادي

مرادي بقولي دينار بلادي لفظة دينار بلا لفظة دية فيصير الباقي منه نار .

(نوادر) امتدح بعض بني امية خليفة من خلفاء بني العباس وكتب القصيدة في ورقة

وكتب بعدها كنية الشاعر المعاوية يعني المنسوب الى معاوية فكشط الخليفة دائرة

الميم من المعاوي ودفع الكتاب للشاعر فصار العاوي . ومثل ذلك ما ذكره الحافظ

السيوطي في طبقات النحاة ان الزمخشري لما اطلع على امثال الميداني حسده عليها فكتب

قبل لفظة الميداني نونا فصار نيميداني ومعناها بالفارسية لانعرف شيئا . فكتب الميداني

على بعض كتب الزمخشري نونا بديل الميم فصار زمخشري ومعناه بائع زوجته لكن تعقب

السيوطي علي جلبي في حاشيته فقال ما قاله من ان معنى الزمخشري بائع زوجته لا يصح

الا على عدم الخاء بين النون والشين فالصواب ان يقال معنى الزمخشري امرأة غير

جيدة عند الاعجم الذين لا صلاح لهم فالمنسوبة اليهم غير صالحة اه (قلت) ومثل ذلك

ان الشاه اسماعيل الرافضي لما قويت شوكة ارجع عام ظهوره فجاء تاريخه مذهبنا حق

فافتخر الشاه بهذا التاريخ فاطلع عليه بعض اهل السنة فلم يزد فيه ولم ينقص وانما

فصل الباء من مذهب عن النون فصار مذهب نا حق يعني ليس بحق في لغة العجم

ومثل ذلك ان احد الملوك فعل امرافجاء تاريخه الخير فيما وقع فرأى التاريخ بعض

البلغاء فقلب ما فيه من الايجاب بالسلب ولم ينقص من حروفه ولم يزد وانما جعل الالف

واللام في الخير لا فقال لا خير في ما وقع . وحكي ان شعبان الاناري قال له فاضل من

بيت الخراط انت شعبان ولكن بلا حلاوة فقال له شعبان وانت خراط بلا طاء وما
اتفق لآين عمي النقيه . والناظم الناثر النبيه . الشيخ علوان . واصل الله عليه محائب
الرحمة والرضوان . انه رأى يوماً على حائط شعراً مكتوباً مكسوراً ملحوناً ورأى مكتوباً
تحته كنية قيم الادب . فكتب الشيخ علوان بعد لفظة الادب لفظة خانه فصار قيم
الآدب خانه ومن ذلك قولي

قال لي اهل اللطافة لم لا هموى الكنافة

قلت لا اصولشي فيو للأكل آفه

وهنا انتهى جواد القلم الى غاية الكتابه . واشتهى ان يدخل في ميدان المنطق
ففتح له ابوابه . فجال فيه وقال

✽ مطلب تعلقات علم المنطق ✽

اعلم ان الشاعر كما يحتاج للعلوم التي تقدمت فكذلك يحتاج الى المنطق . وهو
علم باصول تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر فهو يمنع خطأ الأفكار والأذهان
كما يمنع النحوى من خطأ اللسان ومباحثه خمسة الجنس . والنوع . والفصل . والعرض
العام . والخاصة . ويان احتياج الشاعر اليه انه لو لم يكن عنده المنطق فكيف يتأتى
له ان ينظم او ينهم مثل قول بعضهم

ما للبشال الذي لازال مشتهراً للمنطقيين في الشرطي تسديد

أما رأوا وجهه من أهوى وطرته الشمس طالعة والليل موجود

وذلك متوقف على مقدمات وهو ان البرهان عندهم ويقال له المحجة لا بد ان
يكون مركباً من القضايا جمع قضية وهي الخبر المحتمل للصدق والكذب ثم القضية عندهم
تنقسم الى صغرى . وكبرى . وحملية وشرطية . والحملية شخصية . ومهمله وكلية وجزئية . وكلها
سالبة وموجبة . فالقضية الصغرى ما كان فيها الموضوع والكبرى ما كان فيها المحمول وما كان
مكرراً فيها يسمى الحد الاوسط فالموضوع هو المحكوم عليه سمي موضوعاً لانه وضع لان يحكم
عليه والمحمول هو المحكوم به على الموضوع واهل المعاني يعبرون عن الموضوع والمحمول
بالمسند اليه والمسند والنحاة يعبرون عنها بالعامل والمحمول وذلك كقولنا كل انسان
حيوان فالانسان موضوع هذه القضية لانه المحكوم عليه بالحيوانية والحيوان هو المحمول
لانا حملناه على الموضوع وهو الانسان فاذا قلنا بعد ذلك وكل حيوان متحرك فالحيوان

ايضاً موضوع القضية الثانية والمتحرك محمولها وما احنو باعليه من المكرر وهو المحيوان هو
 الحد الوسط وهم يحدفونه بعد تركيب القضايا وما بقي منها بعد حذفه يسمونه بالنتيجة
 وفي مثالنا تكون كل انسان متحرك لاننا حذفنا المكرر وهو المحيوان فكانت النتيجة ما
 ذكرنا ثم اذا ركبوا قضيتين انقسمتا بحسب ترتيبها في التركيب الى اشكال اربعة فان
 كان محمول الصغرى فيه موضوعاً للكبرى سموه الشكل الاول كقولنا كل جسم مؤلف
 وكل مؤلف محدث فهذا جعلوا فيه محمول الصغرى وهو المؤلف موضوعاً للكبرى
 وهو كل مؤلف . وان اتحداً محمولاً فهو الشكل الثاني كقولنا كل انسان حيوان ولا شيء
 من الحجر بحيوان . وان اتحداً موضوعاً فهو الشكل الثالث كقولنا كل انسان حيوان وكل
 انسان ناطق . والشكل الرابع هو عكس الشكل الاول وهو ان يقع فيه موضوع الصغرى
 محمولاً للكبرى كقولنا كل انسان حيوان وكل ناطق انسان وما عدا هذه الاشكال
 الاربعة غير منتج عندهم ويشترط لاتاج كل من هذه الاشكال شروط ذكروها في
 كتبهم وكل ما قدمناه من القضايا عندهم نسي القضية فيه حملة وهي ما لم يذكر فيها
 اداة الشرط فخان ذكرت فيها اداة الشرط فهي الشرطية كقولنا ما دام الليل موجوداً
 فالشمس غير طالعة اذا عرفت ما تقدم معنى قول الشاعر المتقدم

(ما للمثال الذي لا زال مشتهراً) البيتين وان مراده تزييف هذا القياس
 الشرطي لانه يدعي ان وجه حبيبه شمس وان طرته وهي شعر النازل من راسه على جبينه
 ليل وقد اجتمعت الشمس والليل فكيف نقول المنطقيون ما دام الليل موجوداً فالشمس
 غير طالعة وما يتعلق بالمنطق قوله

لحاظك اسياف ذكور فإلها كما زعموا مثل الارامل تنزل
 وما بال برهان العذار مسلماً ويلزمة دور وفيه تسلسل

المراد ببرهان العذار ما نقره العشاق من حروفه وكان مسلماً لانها سلعة قيادها
 والبرهان هو المحجة وايضاها ونونه زائدة لانه مشتق من البرهرة وهي البيضاء من
 الجواري كما اشتق السلطان من السليط وهي الاضاءة وعلى هذا فلا يقال برهن الرجل
 وإنما يقال ابره اذا أتى بالبرهان كما قاله في المصباح وقد اقتصر الجوهري على ان النون
 فيه اصلية والزخشرى على انها زائدة وذكر الازهري القولين فقال - في باب الثلاثي
 النون زائدة وقولهم برهن فلان مولد وقال في الرباعي برهن اذا اتى بحجته فالشاعر يقول
 كيف سلمت برهان العذار وفيه الدور والتسلسل وكلاهما محال وقد اراد بالدور

دوران العذار على الخدين والتسلسل التجدد يقال شعر مسلسل اي جعد والتجدد خلاف السبط المسترسل لان الجعد ما فيه التواء واما الدور عند المناطق فهو توقف وجود الشيء على نفسه اما بمرتبة او بمراتب فاذا فرض ان زيدا اوجده عمرو وعمرا اوجده زيد او ان زيدا اوجده عمرو وعمرا اوجده بكر وبكرا اوجده زيد سمي ذلك دورا لان الحكم فيه بالاجداد دار الى زيد في الاول بمرتبة وفي الثاني بمرتبتين فان كان وجود بكر يتوقف على آخر غير زيد المذكور والآخر يتوقف على آخر وهلم جرا الى ما لا نهاية له فهو التسلسل وهو محال ايضا لانه يقتضي دخول ما لا حصر له في الوجود والحال ان الداخل في الوجود محصور ومثل ذلك قول الآخر

مسألة الدور جرت بيني وبين من احب
لولا مشيبي ما جفا لولا جفاه لم اشب

معناه ان جفاه متوقف وجوده على مشيبي ومشيبي توقف وجوده على جفاه فوجد الدور والجواب ان هذا الدور يقال له دور معي لان الجفا والشيب وجدا معا والدور المعني ليس من الحالات ومثله قول الآخر

علة شبي قبل ابائه هجر حبيبي في المقال الصحيح
ويجعل العلة في هجر شبي وفي ذلك دور صحيح

وما يتعلق بالمنطق ما ذكر الشهاب الخنفاجي في سوانحه وهو عند اهل البدع نوع منه يسمى بالمغالطة وعند المناطق يسمى بالسفسطة لان المجمة عندهم تنقسم خمسة اقسام وهي البرهان . والجدل . والخطابة . والشعر . والسفسطة . وقد مثلوا لذلك بقول ابن الرومي

احل العراقي النبيذ وشربه وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد فحلت لنا بين اختلافها الخمر

والمعنى ان العراقي وهو ابو حنيفة احل النبيذ ما لم يسكر وحرّم الخمر مطلقا والشافعي وهو الحجازي حرّم النبيذ فقال النبيذ كالخمر في الحرمة كثيره وقليله حرام فاخذ الشاعر قول ابي حنيفة في حل النبيذ واخذ بقول الشافعي ان النبيذ كالخمر وركب من ذلك قياسا منطقيا من الشكل الاول وهو قوله الخمر كالنبيذ والنبيذ حلال فاتج الخمر حلال وهذا مغالطة لان ابا حنيفة قال بجعل النبيذ اذا لم يسكر والشافعي قال النبيذ

كالخمر في الحرمة لا في الحل فارتكب الشاعر المغالطة (قلت) ومثل ذلك في المغالطة ما كتب به الصلاح الصفي للامام السبكي فقال

مقدمتان سلطنا يقينا ولكن انجما ما لا يصبر
نقول البدر في فلك صغير وذلك في كبير يستدير
فيلزم ان بدر التم ثاوي بمثولة الكبير وذاك زور
فاوضح ما نقاعس عنه فهي فانت بجمله طب خير
فاجابة بقوله

مقدمتان شرطها اتحاداً بأوسط ان يفت فات السرور
وهذا منه فالنتاج عثم واعقبه عن التصديق زور
وذلك ان قولك في صغير هو المحمول ليس هو الصغير
وحاصل الجواب انهم اشتروا في الحد الاوسط وهو المكرر الاتحاد لينتج صادقا
والا كان عقياً وهنا لم يتحد لان حده الوسط هو قولنا في فلك صغير فكان القياس ان
يقول وفي فلك صغير في فلك كبير وهو تركيب فاسد من مناجاة المغالطة ولنا في هذا المعنى
نوق اناساً بات باب ودادهم لنا مرتجاً والميم بهم غير مرتجي
فمنطقهم عذب قضاياه لفقت من الكذب بلفي شكلها غير منتج
وما يتعلق بالمنطق قول العز الموصلي

رشاة لرسم الحسن لأم يتجده يعرفها بالعارض الطيب الشم
فأنباعن المحبوب بعض لوازم وهذا هو الحد الملقب بالرسم
ذكر فيه الرسم والحد والتعريف لكن مراده بالرسم المخط وبالحد الحاجز بين
الشيئين وبالتعريف التطيب من العرف فالمعترف عند المناطقة هو الموصل للجهول
التصوري بما تكون معرفته سبباً لمعرفة وينقسم عندهم قسمين قسم يسمى بالحد وهو ان
كان بالجنس والنصل الفريين كان حداً تاماً كتعريف الانسان بالحيوان الناطق
او بالنصل القريب وحده كتعريف الانسان بالناطق فقط او به وبالجنس البعيد
كتعريف الانسان بالجنس الناطق كان حداً ناقصاً وقسم يسمى برسماً وهو ان كان
بالجنس القريب والخاصة سمي رسماً تاماً كتعريف الانسان بالحيوان الضاحك
وان كان بالخاصة وحدها كتعريف الانسان بالضاحك او بها مع الجنس البعيد
كتعريفه بالجنس الضاحك سمي رسماً ناقصاً ولم يعتبر المتقدمون التعريف بالعرض

العام وحده او مع غيره كتعريف الانسان بالمتنفس او بالجسم المتنفس وخالفهم محققو
 المتأخرين قالوا لان التعريف بالعرض العام يفيد التمييز العرضي في الجملة وشرطوا
 في المعرفة للشيء ان يكون مساوياً لما صدق اي يصدق كل منها على ما يصدق
 عليه الآخرون ان يكون اجلي منه وأوضح فيمتنع ان يكون اعم منه او اخص او مائناً له
 او مساوياً لكنه اخفى منه لكن اجاز المتقدمون في التعريف الناقص حداً كان او
 رسماً ان يكون اعم او اخص بناء على اكتنائهم بافادة المعرفة التصور بوجه ما وهو
 الصواب عند المحققين كما ذكره ابن عبد الحق في شرح النفاية وازاجار بعضهم في التعريف
 اللفظي ان يكون اعم او اخص لانه يتعين صورة من بين سائر الصور ومثل البيتين
 المتقدمين قول ابن الوردي في ملج رسام

موضوع محمول غرامي على رسامكم اتج لي شهدي
 انظر عذاريه واجنائه تفرق بين الرسم والحد

ومن المنطق قول بعضهم

سلب القوى مفي بايجاب الصبا فاعجب لجمع السلب والايجاب
 مراده بالسلب الاخذ والايجاب الابرار من قولك اوجبت البيع اذا امضيت
 والزمتم به غيرك والسلب عند المناطقة هو رفع الحكم كقوله زيد لم يقم والايجاب
 اثبات الحكم كقوله زيد قام فالحكم اما ان يكون مسلوباً او موجباً ولا يتأني الجمع
 بين السلب والايجاب فلذلك قال فاعجب لجمع السلب والايجاب وقد عرفت مقصوده
 ومن عرف السبب انتفى عنه العجب ومن المنطق قوله

قلت لما سمعت منه حديثاً عرض ذا الكلام وهو جواهر
 دار وجددي مع العذار وجودا وانعداما برغم كل مناظر
 فتحننت انه علة الوجـ د فالي اراه وهو الدائر

وفي ايات هذا الشاعر شيان عجيبان عند المناطقة الاول كون الشيء الواحد
 عرضاً وجوهرآ لان العالم كله عندهم اما جوهر وهو ما قام بنفسه او عرض وهو ما قام
 بغيره وقد حصر جملة الاعراض في مقولات تسع جمعها الشاعر في قوله
 زيد الطويل الأزرق ابن مالك في بيته بالامس كان متكي
 في كف غصن لواه فالتوى فهذه عشر مقولات سوى
 قلت ذكر انها عشرة لانه ذكر معها الجوهر وهو زيد في اول بيت وثاني العجيبين

الذين ذكرها الشاعر كون الشيء علة لشيء ومعلولاً له وذلك لانه جعل عذار محبوبه
علة وجده وإذا كان علة الوجد يكون الوجد دائراً معه وجوداً وعدماً دَوْرَانِ المعلول
مع العلة فكيف كانت العلة وهي العذار دائرة مع المعلول وانعكس الحكم ومراده
بدوران العذار احاطته بعارض محبوبه ومن المنطق قول ابن نباتة

تركت الهوى في حبه متفلسفاً فاصبح عشقي قائلاً بكمونه
وعابنت في خدوه خط عذاره فاقسمت في صحف المجال بنونه

قوله فاصبح عشقي قائلاً بكمونه فيه اشارة الى مذهب الفلاسفة لانه اشار اليه بقوله متفلسفاً
ومذهبهم زعمهم ان الاعراض كانت كامنّة في الجوهر فهم قائلون بكمون الاعراض ولا
يخفى ان الوجد من الاعراض فلما كنه كمن في جوهر ذاته وهذا الكمن لا يقال له كمن
عند المناطق لان الكامن عندهم ما لا يظهر اصلاً والوجد اذا كنه صاحبه خفي لكن
عن غيره لا عنه هو فلم يكن كامناً وانما هو متوارٍ واهل السنة عندهم القول بالكمن
باطل وان العرض لا يبقى زمانين وبطلوا دعوى الكمن بانه لو وجد للزم منه اجتماع
الضدين في محل واحد كالصحة والمرض . والموت والحياة وهو باطل ويقال لهم
ايضاً انكم لم تدعوا الكمن الا لدعواكم قدم العالم فلو كانت الجواهر قديمة وكانت
الاعراض كامنّة فيها لزم من قولكم ان كمنها قديم ووجب دوام كمنها لان ما ثبت
قدمه . استحال عدمه . فكيف انعدم الكمن القديم بالظهور المشاهد ومن المنطق قولي

مذ حل تحت روائ كالسفين على بغلين اشبه كل منها فيلا
انشدت والناس ماذا نشدت نسمعي سبحان من صير الموضوع محمولاً

وقلت ايضاً

تركت من اجلك البرايا فبت التي عليك كلي
والكل ان لم يكن كجزئي في وقت ضيقي فانت كلي

في البيت الثاني الكل والكلي والجزئي وفي قافية التورية لا يصح ان يكتب فانت
كن لي والكلي عند المناطق هو الحكم على كل فرد من افراد العالم والكل هو الحكم
على بعض افراد ذلك العالم . مثال الاول كل انسان ناطق اي كل فرد منه محكوم
عليه بالنطق . ومثال الثاني كل رجال البلد يحملون الصخرة تريد بعض الرجال لان
فيهم من لا يقدر على حملها فتحكمت على المجموع لا على الجميع فان حكمت على الجزء
فقلت زيد يحمل الصخرة فهذا هو الجزئي . وما يتعلق بالمنطق قول بعضهم

نَيسُ القياسُ فللغرام قضية ليست على حكم المجازفة
 منها بقاء الشوق وهو بزعمهم عرض وتنفى دونه الاجساد
 مراده تريف المناطقة لان عديم العرض لا يبقى زمانين وان الذي يبقى هو
 الجوهر وهذا الشاعر يقول قد وجدت عكس ذلك وهو فناء ما وصفوه بالبقاء وهو
 جسي وبقاء ما وصفوه بالفناء وهو وجدي ومن ذلك ما تسميه اهل البديع بالمذهب
 الكلامي وهو الايمان بحجة مستلزمة للطلوب ومنه قولي
 قلت لذي الحجة تبادت تيس بالريح اي ميس
 لو كان للحجة اعتبار ما خلقت لحجة لتيس
 وهنا انتهى الكلام على المنطق

﴿ مطلب تعلقات علم الهندسة ﴾

وما يحتاج اليه الشاعر علم الهندسة وهو علم يعرف به خواص المقادير الخط والسطح
 والجسم ولواحقها واوزاعها وفائدته معرفة كمية مقادير الاشياء وقد جمع شيخنا الشيخ
 احمد البستاني الدمياني رحمه الله مباحث هذا العلم في ايات من نظمو فقال
 جسمٌ وسطحٌ وخطٌ وجوهرٌ فردا كل تركب ما بعده وجدا
 فالجسم ما يقبل التقسيم منه الى طول وعرض وعمق حسب اوردنا
 والسطح يقبلها ما عدا عمقا والخط طولاً فقط والجوهر انفرادا
 وقد نقل الشهاب الخفاجي عن بعضهم ان علم الهندسة مشار اليه في كتاب الله
 تعالى بقوله انطلقوا الى ظلي ذي ثلاث شعب لان هذه الاشارة الى شكل من اشكال
 خطوط علم الهندسة وهو الشكل المثلث وهذا الشكل ظلة لا ظليل ولا يغني من اللهب
 ومن اذلك قول بعض البلغاء في ملج مهندس

محيطاً بأشكال الملاحة وجهه كأن يه أوقليديساً يتحدث
 فعارضة خط استواء وخاله به نقطة والشكل شكل مثلث
 اي ان عذاره شكل مثلث والمثلث ما تركب من ثلاثة خطوط متساوية وللشيخ
 سعد الدين بن الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره في ذلك
 دب العذار بعارضيه وانني لأحب ديباج الحدود بسندس
 أرايت خطاً لا انتهاء لحسنه ولقد نخب فيو كل مهندس

وقال آخر ما يتعلق بعلم الهندسة

محبي لا تنتهي لعل تبطلها
كانها دائرة آخرها اولها

ومن الغايات في البلاغة قول بعضهم

برهن أوقليس في فته وقال في النقطة لا تنقسم
ولي حبيب فته نقطة موهومة تقسم اذ يتقسم

وأوقليس من اكابر الحكماء وهو مخترع هذا الفن . يقول هذا الهب ان ذلك الحكيم
نصب الادلة على ان النقطة لا تنقسم واعظم الادلة عندهم على وجودها وعدم انقسامها
الكرة لانها اذا كانت كرة ووضعت على مكان مستوي الأجزاء في انبساطها فانها لا تستقر
عليه وذلك لانها تلاقى بجزء لا ينقسم لانه لو انقسم لاستقرت وما انتقلت وقد قلت ما
يتعلق بعلم الهندسة

قد قال لي من دار في خده عذاره ذو البهجة الظاهر
في سطح خدي من عذار بدا خط وخال نقطة الدائر
وقلت ايضاً

انا كالبلكار نصفي ثابت والنصف دائر

فقد ادي عندكم وال جسم في البلدان سائر

والبلكار من آلات الهندسة معروفة ولم يقع في شعر قديم ولكن قال الدينوري
انه معرب فلكار فعلى هذا تكون العرب عربته واستعملته والعامة تقول له البلكار وعلى
هذا المقدار نكتفي من علم الهندسة

﴿ مطلب تعلقات علم النجوم ﴾

ونشر في علم احكام النجوم وما يتبعه من الميقات لانه ما يحتاجه الشاعر . فعلم
احكام النجوم علم باصول يعرف بها الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية
وفائدته العمل بما ظهر بالاستدلال وقد اشير الى هذا العلم في كتاب الله تعالى فقد
رايت العلامة الشيخ اسماعيل النابلسي والد استاذنا الشيخ عبد الغني النابلسي قدس
سره ذكر في شرحه الذي شرح به الدرر ان بعض المفسرين قال في قوله تعالى ولقد
زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين . ان المراد بالشياطين من ينظروا

في النجوم وإن قوله رجوماً جمع وهو الظن بلا دليل ولا برهان ومنه قوله تعالى
رجماً بالغيب ويكون المعنى وجعلنا تلك المصابيح وهي النجوم ظنونا للشياطين
(قلت) ويكون الحق تعالى سماً شياطين على هذا التفسير لأنهم شاركوا الشياطين في
طلبهم الاطلاع على المغيبات (قلت) وما احسن ما قال بعضهم

أحساب النجوم احلثمونا على علمه ادق من الهباء
كنوز الارض قد خفيت عليكم فكيف علمتم ما في السماء

وقال منصور بن النقي

من كان يخشي زحلاً أو كان يرجو المشتري
فانني منه وإن كان ابي الادنى بري

وقال آخر

تدبرني النجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يشاء

وانتفى ان هارون الرشيد مرض فاتي بمنجم فأخذ المنجم له تقويماً فراه هارون
وقد تغير وجهه فقال له ما بالك تغيرت اصدقني بما ظهر لك ولك الامان مني فقال
ظهر انه لم يبق لأمير المؤمنين غير ايام قليلة فاضطرب هارون غاية الاضطراب فدخل
عليه جعفر البرمكي وهو في تلك الحالة فاستدعى جعفر المنجم وقال كم عمرت من العمر
قال ثلاثين سنة فقال له خذ لنفسك تقويماً وانظر كم بقي من عمرك فأخذ التقويم ثم قال
له بقي من عمري ثلاث وثلاثون سنة فقال جعفر بأمير المؤمنين مريقتله في هذه الساعة
فامر هارون بقتله فلما قتل قال جعفر بأمير المؤمنين لو كان صادقاً لصدق في امر
نفسه فانبسط هارون وكأنما نشط من غفال وعاش بعدها مدة طويلة وعد الناس
هذه لجعفر من اعظم النطنة والذكاء . ومن النوادر ان منجماً صلب فمر عليه بعض
اصحابه فقال له اما كان يظهر لك انك تصلب فقال كان يظهر لي انني ارتفع ولكن
ما علمت ان ارتفاعي يكون على خشبة . واعلم ان النلك هو مدار النجوم من السماء . وعندهم
الافلاك تسعة منها سبعة للكواكب السيارة والثامن الكرسي وهو فلك النجوم الثوابت
ويقال له النلك المكوكب والتاسع وهو العرش ويسمى النلك الاطلس من الطلسة وهي
الظلمة او من قولك ذئب اطلس وهو لا شعر له قيل للعرش اطلس لخلوه من
الكواكب ثم افلاك السماوات السبع لكل منها كوكب من الكواكب السبعة السيارة
فزحل الاول . والمشتري الثانية . والمريخ الثالثة . والشمس الرابعة . والزهرة الخامسة .

وعطارد السادسة . والقمر السابعة . وقد نظمها بعضهم في بيت على هذا الترتيب فقال
 زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت لعطارد الاقمار

ثم لهذه الكواكب في الافلاك ابراج وهي اثنا عشر برجاً فبعضها له منها برج والبعض
 له برجان مثل المريخ له الحمل والعقرب وزحل له الدلو والمجدي والقمر له السرطان
 والحوت وهذه البروج منقسمة الى نارية وترابية وهوائية ومائية . والى صيفية وخريفية
 وريعية وشتوية . والى شمالية وجنوبية ومرتفعة وهابطة . وسعيدة ونحسة . وقد جمعها

بعضهم فقال

- حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان
 ورعى عقرب بقوس لمجدي ترح الدلو بركة الحيتان

ثم منازل القمر ثمان وعشرون منزلة بحل كل يوم من الشهر منها منزلة ويستمر
 ليلة تسع وعشرين وليلة ثلاثين ان كان الشهر كاملاً والله اعلم . واعلم ان من
 اعتقد تأثير الكواكب في شيء مما بطبعها فهو كافر اجماعاً واختلف في كفر من اعتقد
 تأثيرها بقوة اودعها الله فيها واما من يراها من الاسباب العادية التي يخلق الله عندها
 الاشياء لا بها وان العادة قد تختلف بان تجري العادة بان قران هذا الكوكب بذلك
 الكوكب يخلق الله عنده من المحوادث كذا وقد لا يخلق فهذا مؤمن بالله حقاً . واعلم ان
 الكواكب السيارة عندهم منقسمة الى سعد ونحس وممزج وقد ذكرنا ذلك في بيتين

وها قول بعضهم

شمس قمر والمريخ يطلبه عطارد يشتري من زهرة زحلا
 سعد وسعد ونحس ثم ممزج سعد وسعد ونحس حسبما وجلا

اشار الى ان الشمس والقمر والمشتري والزهرة كواكب السعد . والمريخ وزحل كوكبا
 النحس . وعطارد سعد ممزج ولكل نجم من السبعة شرف في المنازل فشرف زحل
 في احدى وعشرين درجة من الميزان . وشرف المشتري في اربع عشرة درجة من السرطان
 والمريخ في ثمان وعشرين درجة من المجدي . والشمس في تسع عشرة من الحمل . والزهرة
 في سبع وعشرين من الحوت . وعطارد في عشرين من السنبل . والقمر في الدرجة الثالثة
 من الثور . وللشمس والقمر اسماء عند العرب كثيرة (فمن اسماء الشمس) الجارية .
 والمهاة . والبيضاء . والغزالة . والسراج والشرق بالتمكين والتحرير . وذكاء وبراج
 كقطام . وبوح بالباء الموحدة وبالياء المثناة . وبوحى . والعين . والعجوز . والتبراء .

والصقعة . والضح بالكسر (ومن أسماء القمر) الباهر لانه يبهج النجوم بضوئها والأبرص .
والزهرير . ومنه لا يبرون فيها شمساً ولا زهريراً على بعض التفاسير ومن الشاهد على
ذلك قول الأهرابي

وليلة ظلامها قد اعنكر سهرها والزهرير ما زهر
أي ما ابيض جرمه . ومن أسماء الزهرقان . والسيمار . والطوس . والوباص
كشداد . وابن ملاط ككتاب . وسمي القمر ليلة ابداره بدرّاً لانه يبادر الشمس في
الطلوع . وسمي الكوكب السابع زحلاً من قولهم زحل البعير اذا ابطأ في مشيه وذلك
لبطوئته في سيره لانه يقطع الفلك كل ثلاث وثلاثين سنة من واحدة وهذه المسافة يقطعها
القمر في شهر . وسمي الكوكب السادس المشتري لانه اشترى الحسن لنفسه قيل لبعض النجيين
ما الدليل على سعد المشتري فقال حسنه . وسمي الكوكب الخامس مريخاً من المرخ وهو شجر
يوري ناراً وذلك لان لون المرخ احمر كانه يوري ناراً والمرخ والعنار شجرتان اذا حك
غصن من احدهما في غصن من الاخرى وهما اخضران خرجت منهما نار وهما المشار
اليها بقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا اتمت منة توفقون
وقد اتفق لي من التورية بالمرخ فقلت

وقائلة لما رأيته عاجزاً متى صار ذاك النسر في الضعف كالفرخ
فقلت لها والله من عهد مادوي عنار الصبا المتخصل من ذلك المرخ (خي)
وفي المعنى قولي

قالت الغادة التي منحني زورة والوشاة عنا نيام
كيف بالله ذلك الشيء امسى كل ليل سهرت فيه نيام
قلت لا تجرحوه بالقول قالت ما لجرح تبنت ايلام
وسميت الشمس شمساً لانها كالشمسة اذ هي بين ثلاثة كواكب علوية وهي زحل .
والمشتري . والمريخ . وثلاثة سفلية وهي الزهرة . وعطارد . والقمر . وسميت الزهرة
زُهرَةً بفتح الهاء من الزاهر وهو الايض . وسمي القمر قمراً اما من القمره وهي البياض
او من القمار كما تقدم . ولهذا الكواكب الميارة اسماء اعجمية نظمها الشاعر في قوله
لا زلت تبق وترقى للعلا ابدا ما دام للسبعة الافلاك احكام
مهرّ وماء وكيوان وتير معاً وهرمس وانا همد وبهرام
فهر بلفظ الفرس اسم للشمس . وماء اسم للقمر . وكيوان اسم لزحل . وتير المشتري

ويسمى أيضاً ببرجيس . وهرمس اسم عطارد . وانا هذا الزهرة . وتسمى أيضاً ينداخت .
وبهرام هو المريح . وقلت من التورية باسماء البروج

امسى ببالغ في الصدود وفي الجنا بالينه تبع التوسط واقتصد
لدغت عدولي الثور عقرب صدغو ورعى بقوس جبينه قلب الأسد

وفي البيت الاول التورية في بقولي واقتصد لانك اذا فصلت التاء عن الصاد
صار وقت صد اي وقت صدوده وقد رشحت لهذه التورية بقولي قبل ذلك ببالغ في
الصدود ويصح ان يراد واقتصد من الاقتصاد وهو التوسط في الامور وقد رشحت لهذا
المعنى بقولي تبع التوسط وقلت ايضاً

لقد اسبلت شعرها فوضها فقبل من كعبها أسنله

وزاد لهيب غرامي لدى حلول الغزاة في السنبلة

نقدم ان من اسماء الشمس الغزاة وقد شبت شعرها بسنبلة الزرع والسنبلة من
بروج الشمس ايضاً واذا حلت الشمس السنبلة كانت اشد ما تكون في الصيف حرارة
ولذا قلت وزاد لهيب غرامي عند حلولها في السنبلة ولاي النفع البستي

وقد تدني الملوك لدى رضاها وتبعد حين تخفد احتفاداً

كما المريح في الثلاث يعطي وفي التريع يسلب ما اعاداً

وقال

وقد يفسد المرء بعد الصلاح فساد الآماكن والشر يعدي

كما يقبل النجم طبع البروج اذا كان في موضع غير سعد

وقلت

ههههه عقرب اصدغو قد حل في بدر بحياة

فامعجب لشيء ما رأت مثله عين امرء عمر دنياه

وذلك لان القمر هو الذي يحل في العقرب وهذا الملعج حل عقرب عذاره في قمر

وجهه وهو امر عجيب وقلت

لما بدى العارض في خده لنا سبعنا هاتفاً مطرباً

لا ترحلوا فالبدن وجهه قد حل من اصدغه العقرباً

المراد لا تنتقلوا عن محبتنا لان بدر وجهه حل في عقرب عذاره . فالنقلة والحالة

هذه غير محمودة فمن المأثور عن الامام علي رضي الله عنه قوله لا ترحلوا اذا حل القمر

في القرب واهل النجوم ينهون عن السفر وعن تغاضي كل شيء كالجارة والعمارة وطلب الحاجة وغير ذلك ما دام القمر في القرب وهو يمكث فيه كل شهر يومين وثلاث يوم ومعرفة ذلك متوقفة على معرفة برج الشمس دائماً ومن اللطائف ان احد الملوك جهز جيشاً واراد ان يسير به فدخل عليه منجم وقال له امنع عسكرك عن المسير فقد حل القمر في القرب فعظم ذلك على الملك والعسكر فينبأهم في تلك الحالة واذا غلام ملج من غلمان الملك قد دخل وهو متوشح بقوس فرآه بعض الادياء فتقدم الى الملك فقال ان رأى الملك ان يأمر عسكره بالمسير فعل ان شاء الله تعالى فقال له الملك ان القمر في القرب فقال ايها الملك انه قد حل في القوس فنظر الى الغلام فأعجب الملك منه ذلك وتعامل بقوله وامر عسكره بالمسير فسار فحصل له الظفر ورجع سالماً غانماً ومثل ذلك ما حصل لابن مياده وكان له غلام ملج يحبه فدخل عليه يوماً وفي يد قوس فانشأ

ابن مياده يقول

نهائي لما بدا عقرب على خده أن اروم السفر
فقلت وفي يد قوسه اسير في القوس حل القمر

ومن التورية بالمنازل قول بعضهم

بث وبدر الدجى ضيحي وهو مؤات بلا امتناع
فقلت للحاسدين مونوا اشرفت الشمس في الشعاع
القلب والطرف منزلة وهو الى الآن في الذراع

ذكر في هذه الايات ثلاث منازل وهي القلب . والطرف . والذراع

وقلت في ذلك

النجم في وجنته نابت والبدر في جبهته ثابت
وفي ظلام الليل من شعر امسى يضل المهتدي القانت
ظبي قلولا انه نافر ما كان فينا يشمت الشامت

والشاهد في البيت الاول في قولي والبدر في جبهته لان الجبهة احدى المنازل وفي البيت شبه مراعاة النظر وهو ذكر النجم مع البدر لان المراد بالنجم النبات الذي لا ساق له وارتدت نبت العذار غير ان ذكره مع القمر يوم ذكر النجم الفلكي وما يتعلق بالنجوم قول ابن الرومي في ربيع الزمان

فجلى عن كل ما ينمى موضع الكد خداه والميلاج

قال الشهاب الخفاجي في شفاء الغليل الكد خداه واهللاج كوكبا المولود الاول
لرزقه والثاني لعنه فان ولد في صعوده كان زائداً فيه وإن كان في هبوطه كان بعكسه
وهذا ما ذكره الحكماء والمجتمون وارباب المواليد وعربيه قديماً اه ولاي العلاء المعري
لا تطلبن بغير حظ رتبة قلم البلوغ بغير حظ مغزل
سكن السماء كان السماء كلاها هذا له ربح وهذا اعزل
السماء كان نجان في السماء مثني سراك احدهما هيأة كرجل معه ربح ويقال له السماء
الراح والثاني كهياة رجل بلا سلاح ويسمى السماء الاعزل والاعزل من لا سلاح معه
ومن ذلك قول ابي العلاء ايضاً

قران المشتري زحلاً برجتي لا يفاظ الناظر من كراها
يشير بهذا البيت الى حكم بعض القرائن والتشكلات الفلكية وإن حكم هذين
الكوكبين اذا اقتربا ان يوقظا اهل الغفلة من نوم غفلتهم لما يتوارد عليهم من الحوادث
ومنه قول المتنبي

فكنت كآني فيهم سهيل طلعت بموت ابناء الزناء
(قلت) وموت اولاد الزناء بطلوع سهيل ما تنكح المجتمون ولا يعرفونه ولذلك
اختلفت اقوال شارحي ديوانه في تفسير هذا البيت فمن احسن ما قيل فيه ان الهوام
تقال لها اولاد الزناء واذا طلع سهيل مات كثير منهم وما قاله المجتمون ان نور القمر
والمجتم مستفاد من نور الشمس وان القمر جسم اسود مصقول كانه المرأة فبمقابلة
الشمس يزداد نوره حتى يعود بدرًا الى ذلك يشير صاحب البراء بقوله في مدحه صلى
الله عليه وسلم

فانه شمس فضل هم كواكبها بظهن انوارها للناس في الظلم
ثم قالوا ان البدر مع استفادته النور من الشمس يحول بعض الاحيان بينها وبين
الارض فيكسبها (قلت) ونظيره من الانسان اللثيم وذلك لان المعروف يستحيل
عنه لو ما كما يستحيل الطعام النفيس في معدة الانسان المريض خبيثاً ولذا ورد في
الحديث انك شر من احسنت اليه قال شراحه اي من اللثام لا من الكرام وانشدوا
في ذلك

ارى الاحسان عند المحردينا وعند النذل منقصة وذماً
كعبث بات في الاصداف دراً وفي بطن الافاعي صارماً

وقلت في ذلك

رأيت الكرام اذا أصبحت نفوي الثام على ضعفها
كطير رمت ريشها للسهام فطار وتماالت الى حنفا
ومن التشبيه البليغ قول عائشة الباعونية
كانما الخال تحت القرط في عنق بدا لنا من محيا جل من خلنا
نجم بدا في عمود الصبح مستترا تحت الثريا قريب الشمس فاحترقا
ولا بن التليد

اشكو الى الله صاحباً شاكياً تحبة النفس وهو يتلفها
فنحن كالشمس والهلل معاً تكسيه نوراً وهو يكسها

ولا يفتح البستي

فان يكسفونا على ضعفهم وفازت قدامهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه كما يكسف الشمس ضوء القمر

وللاراجاني ما يتعلق بالفلك قوله

أسعى اليكم في الحقيقة والذي قد صد عنكم فهو سير الدهر في
انحوم فيرد وجهي القهري عنكم فيسري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى له والسير رأي العين نحو المغرب

يقول ان قصده دائماً في سيره الوصول الى احبابه وان الدهر يمضي به الى غير مقصده
وذلك كحالة الكوكب لان سيره من الجنوب الى الشمال والفلك الاعلى يسير به من
المشرق الى المغرب وذلك كراكب سفينة كبيرة يمضي على ظهرها من الجنوب الى الشمال
ونسير به من المشرق الى المغرب وقال آخر

الحمد لله كم اسعى بعزجي في نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كانني البدر يبغي الشرق والفلك ال اعلى يعارض مسراه فيعكسه

ولا بن نبانة

فهو كالشمس بعدها بملأ البد روفي قمرها تحاق الهلال

(قلت) وذلك لانها في حالة بعدها تقابلة والمقابلة خير من المقاربة ولهذا اخير
للتعلم ان يجلس مقابلاً لمن يتلقى عنه ليستفيض من انواره استفادة البدر من الشمس

وللوداعي قوله

اعيد ظمي الترك بالروم والصُدغ مع فيه بحاميم
فخذ المشرق قد صح في عذاره الموج نقومي
جعل خد حبيبه كوكبا وعذاره آله النجوم ووصفه بالموج لانه كالوار واللام كما
نقدم ولبعضهم في عكس ذلك

يا عارضا نفس وعارضة يضرب دون الوصال بالتحجب
جعلت منه لسلوتي سببا يا هاجري قبل ذا بلا سبب
فألق به قطع كل ذي صلة هذا كسوف بعقدة الذنب
القطع والمقطوع عندهم عبارة عن مدة الخوسات وعندهم اذا كان الكسوف بعقدة
الذنب كان نحسا ومن ذلك قولي

التحي الامرذ الذبي كان للعقل قد سلب
قلت لما رأيت من فضة اخذ ما ذهب
كان بدرا وقد غدا نجم نحس له ذنب
وقلت امدح كبيرا قد سمح
لقد حوى مغن الدنيا وجاد بها فالأجر والشكر من ديناه مغنة
وقد تسامت الى الافلاك همت فالشمس ديناره والبدردرهمه

وقال بعضهم

انظر الى الروض النضيب ر فحسنة للعين قره
فكان خضرته السما ونهر فيها المجرة
المجرة هي الياض المعروف في السماء والمعرة ما وراءها من جهة القطب الشمالي
سميت معرة لكثرة نجومها لان اصل المعرة محل العرة وهي الجرب ولذا سمول السماء
بالجرباء تشبيها لها بجلد الجرب ولنجوما بالجرب . ومن اللطائف ان قتيبة ابن مسلم
لما دخل سمرقند اعجبته فقال كانت السماء في الخضره وكأن قصورها النجوم وكأن
انهارها المجرة . ومثله ما كتب به ابن العميد وكان صيا لبعض اصحابه يستهد به شرا با
وصورة ما كتب ياسيدي قد انتظمتنا في سبط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام . بإهداء
المدام . صرنا كينات نعش والسلام . فوقعت الورقة في يدي فدعا به وقال يا بني
قرت عيني بك فابشر بالوزارة ودفع اليه الف دينار (قلت وفي المعنى قول بعضهم

وكنّا في اجتماع كالثر يا فصيّرنا الزمان بنات نعش
فالثر يا نجوم مجتمعة والذي يظهر منها للناس سبعة انجم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد منها احد عشر نجماً وعكسها بنات نعش لانها نجوم متفرقة ولذا قال
بعض البلغاء

نثرّوا في الشتاء اذا اجتمعتم وفي الصيف اجلسوا متنعشينا
اي كونوا في اجتماعكم في الشتاء كالثر يا وفي الصيف كنّات نعش ولبعضهم
القبر اخفى سترة للبنات ودفنها يروي من المكرمات
اما رأيت الله جل اسمه قد وضع النعش يحجب البنات
وما يتعلق بالفلك قول الارجاني

ودع التناهي في طلابك للعلم واقنع فلم ار مثل عز القانع
فبسايع الافلاك لم يحل سوى زحل ومجرى الشمس وسط الرابع
اي اقتصد في طلب المعالي تكن كالشمس التي فلكها اوسط الافلاك ولا تكن
كزحل الذي ارتقى لسابع الافلاك وهو نحس فلم يند ارتفاعه شيئاً من السعد ومن هذا
اخذ ابن الساعاتي يدح عليا كرم الله وجهه بقوله

انظن تأخير الانام نقيصة والنقص للاطراف لا الاشراف
او ماترى ان الكواكب سبعة والشمس رابعة بغير خلاف

ومن ذلك قول الطغرائي

وان علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنه قولي

ان لم اكن مقدماً فيكم مع الرأي الأسد
فالثور في افلاكنا مقدم على الأسد

ومن الغايات قول ابي عثمان الخالدي

ومدامة صفراء في فارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والبناء سماء

ومن التشبيه البليغ المتعلق بالفلك قول ابي العلاء المعري

وسهل كوجنة الحب في اللو ن وقلب الحب في الخنقان

وقلت وهو من الغايات

كأنما الفلك العالي بأنجمه والليل قد ظهرت منه دياجره
بحر طویل عريض غير مضطرب منكس ظهرت منه جواهره
الغايات في قولي منكس لانه اذا كان كذلك ظهرت جواهره وهي نجومه المشبهة
بالمجواهر واحسن من ذلك قولي

كاننا الشرق في إطلاع أنجمه والغرب في اخنه منه الذي طلعا
شخصان ذا نفدت منه دراهمه وذاك يكثر ما في كيسه وقعا
والله عوض ذا ما انفتت يده وضاع من ذلك المغرور ما جمعا
وقلت ايضا

كأن الليل مع درر الدراري وقلب الصبح منه في آكته
جيوش الزنج قد حملوا سلاحا فلاحته اطراف الاسنة
وقلت مضمنا للبيت الذي سبق آتقا

قال المنجم مذرأى حسن الذي من حسنه قد زاغت الابصار
خال جبين وجنة مع طلعة انف فم والوجه فيه عذار
زحل شرى مرتجة من شمسو فتزاهرت لعطارد الاقمار
فيه تشبيه سبعة بسبعة وفيه التضمين وفيه اللف والنشر وفيه مراعاة النظير وفيه
التلميح الى السواد الذي يرى في القمر بقولي والوجه فيه عذار وقلت
بأي من زار وهو على هياة الافلاك مشتملا
فأرتنا الشمس وجنته وأرانا خاله زحلا

وقلت

تحققت ان حبيبي الغزال لمسك عذار له قد ظهر
ولكنني قلت ماذا العذار فقال السواد الذي في القمر

وقلت اهجو حاديا يجدو لجوار حسان من الرجز

عجبت من حاد ثقیل قدم يسوق غزلان النفا بعزم
سوق الرياح الموج فوق اليم كانه حادي فِلاص النجم

اي كانه الدبران وهو نجم نحس يسوق الفلاص امام الثريا وهي نجوم عدتها عشرون
نجما تكون دائما امام الثريا وحاديها الدبران ذكر هذا ابن خالويه في شرح مقصورة

ابن دريد وإنشد

أما ابن طوق فنددني بدمتي كما وفي بقلاص النغم حادها
وفي البيت شاهد لغوي وهو يقال ونقي بالتشديد والتغنيف ومن النوادر ان الثريا
كانت امرأة جميلة فزوجها والدها رجلاً من أكابر اهل اليمن اسمه سهيل فقال الشاعر
في ذلك

أيها المتكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يجنحان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

فانظر الى هذا الاتفاق العجيب الغريب وما رايته من الغرائب ان العرب تسمي
سهيلاً هور ابن أسيه واغرب منه ما ذكره ابن السيد في شرح سقط الزند قال وفي
الحديث اللهم رب هور ابن أسيه اعوذ بك من كل سبع وحيه ذكره الخفاجي في السوانح
وذكرته لغرابته . ومن الامثال ما يتعلق بالفلك قول بعضهم
ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت ان سيصير بدرآ كاملاً

وقال آخر

ان النجوم نجوم الليل اصغرها في العين ابعدها في الجواصع ادا
وقال صاحب البراءة

كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكبل الطرف من امـ
وقال ابو النفع البستي

وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع
قوله وللنجم من بعد الرجوع اي من بعد رجوعه القهقري كالمرنج فانه يرجع في شبه
القهقري ثم يستقيم في سيره ومن الامثال
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل (ومنها) والشمس تنبيك عما حل بالقمر
ومنها

استغنت الشمس عن حلي وعن حلل والشمس في كل برج ذات انوار
ومنها

لوزادت الشمس في ابراجها مائة ما زاد ذلك شي في فضائها
ومنها (الشمس طالعة ان غيب القمر) ومنها
وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر

* ومنها * كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سائر الآفاق
 * ومنها * اذا ورد الشتاء فانت شمس وان ورد الربيع فانت ظل
 * ومنها * الشمس غائمة والليل قواد
 * ومنها * وهبك كالشمس في حسن الم ترنا نفر منها اذا مالت الى الضرر
 * ومنها * وان صرحت بالحزم والرأي لا مريء اذا بلغت الشمس ان يتحولا
 * ومنها * الشمس تقع في عبوس الرمد (ومنها) وهل شمس تكون بلا شعاع
 وقلت

اواء من جور الرقيب فانه داء عضال ليس منه شفاء
 قتل الرقيب فكم يظل مراقبا شمس الجبال كانه الحرباء

وقلت

قلت لما بدت فغض عدولي طرفه واعتراه سوء ارتعاش
 جلست الشمس ان تكون تراها وهي في البعد مقلة الخفاش

* ومنها * والشمس لا ينبغي ان تدرك القمر
 * ومنها * كالشمس يمتنع اجلا وانه نورها فاذا اكتست برقيق غيم امكنا
 * ومنها * ما انت اول سائر غره القمر
 * ومنها * وكل اخ مفارقة اخوه لعمر ايك الا الفرقدان
 * ومنها * والكوكب النخس يسقي الارض احياها
 * ومنها * وكنت الثريا حين عادت واشرفت امنابها العاهات بعد حذارها
 قالوا والمراد بالنجم الثريا لان بظهورها يتصلح الهواء الفاسد قيل رفع العاهات بظهورها
 عام وقيل يرتفع عن الزرع فيبدو صلاحه ويؤمن عليه الغوائل وقيل المراد بالنجم
 في الحديث الشعري وبين طلوعها وطلوع الثريا شهران فطلوع الثريا في الخامس
 والعشرين من ايار

وما يتفرع من علم النجوم * علم الميقات * وهو علم يعرف به ازمة الليالي والايام
 واحوالها ومقاديرها وفائدته ايقاع العبادات في اوقاتها وقد قيل انه مشار اليه في كتاب
 الله تعالى بقوله تعالى رفيع الدرجات لان عدد رفيع ثلثائة وستون وهي عدد
 درج الليل والنهار وهو من العلوم الشرعية التي لا يتم الواجب الا بها وقالوا من
 نظر في النجوم لغير الاهتداء او لغير معرفة اوقات العبادات فقد تعدى لان الله تعالى

لم يجعلها الا للذين الشيبين قال تعالى وبالنجم * يهتدون وقال تعالى وهو الذي جعل
اسم النجوم ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقال تعالى ولتعلموا عدد السنين والحساب
وما يتعلق بالميتات قول نصير الحامي

رأيت فني يقول بشط مصر على درج بدت والبعض غارق
اذا غطى لنا الدرج استقمنا فقلت نعم وتنصلح الدقائق
وقلت من ذلك في مدح كبير

ثم بنا نرو من احاديث جدوا صحاحا تواترت عن ثقات
وأنت ساحاته ولو كان حيوأ دائما سرمدآ بلا ميقات
وعر واسمع دقائقا منه نعلو درجات العلامد الساعات
وقلت ايضا

رأيت جسمك راحا يشف عنها الجمام
ورق خصرك حتى كانه البنكام

والبنكام آله من اوائل الميتات وهو بالباء الموحدة المفتوحة والتون الساكنة والكاف
واليم بينها الف لفظ يوناني وهو معروف عند الموقتين والعامه تبدل باء ميمآ وميمه
باء فتقول المنكاب قال الخفاجي في شفاء الغليل ولم تذكره العرب في كلامها ومن ذلك
قولي وهو من الغايات في التشبيه

لاح لي وسط حاجب لك خال خلته وهو مدهش النظار
فلكيا من الهنود مخرمي في سنا الشبس نصف قوس النهار
وقلت ايضا

ان اتفن الميتات في الدهر فلا بدع وليست تنكر الخصائص
فوجهه مزولة خطوطها عارضة والانف منه الشاخص

﴿ مطلب تعلقات علم الطب ﴾

وما يحتاج اليه الشاعر علم الطب وهو علم يعرف به احوال بدن الانسان من صحة
ومرض ومزاج واخلاط وغيرها مع معرفة اسبابها من الماكل والمشرب وغيرها وفائدته
استعمال اسباب الصحة والاعلام بها وهو علم شريف شرعا لان الاحاديث الواردة في
الطب عنه صلى الله عليه وسلم تعرب عن كونه كان اعلم الناس بالطب وقد دونت تلك

الاحاديث لكثرتها وسموها بالطب النبوي وكانت زوجته عائشة رضي الله عنها اطب
 اهل زمانها ولأن الناس تحتاجه في كل وقت ولأن موضوعه جسد الانسان المكرم فثبت
 شرفه شرعاً وعقلاً وقد احنوت على جميع الطب آية من كتاب الله تعالى وهي قوله
 تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وحديث من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو قوله المعدة
 بيت الداء والحمية رأس الداء واصل كل داء البردة بفتح الباء والراء والدال وهي
 التخمية ومعناها ادخال طعام على طعام قبل انهضام الاول وقد افاد حجة الاسلام الغزالي
 في الاحياء ان ادخال الطعام على الطعام لا يكون تخمة الا اذا كان بين الطعامين
 شراب فان لم يكن بينهما شراب كان الثاني ملحفاً بالاول وعداً طعاماً واحداً . واعلم ان
 استقامة الابدان وحفظ صحتها لا يكون الا باصلاح اسباب تسعة ضرورية للانسان (الاول
 اصلاح الهواء) واصلاحه تعديله ان كان حاراً بالبارد وان كان بارداً بالحر وان كان
 يابساً بالرطوبة وان كان رطباً باليبوسة وان تفتح المنازل الشمالية عند فسادها وان يدبر
 بما يناسب من التدخين مثل العنبر والعود والكندر وورق الطرفا أو ورق الرمان
 وعطر الصندل ورش النخل وغير ذلك وان يجلس الانسان وقت فسادها في محل مرتفع
 او مستوي لا في منخفض ولا في محل محبوس فيه الهواء فالحار من الهواء ضرره عام للناس
 الا مفلوجاً او متشنجاً لانه يثقف البدن ويصفر اللون ويعطش ويولد الشهوة ويعفن
 الدم ويحمي القلب ويحدث الرعاف والحميات والتنفز ويرخي البدن ويسبب الهضم
 فان كان الهواء بارداً فاصلاحه بالحر . (الثاني اصلاح الغذاء) واصلاحه ان يكون
 ملائماً لمرض المريض ومزاج الصحيح . (الثالث اصلاح الشراب) واصلاحه ما يصلح
 به المأكول . (الرابع . والخامس) الحركة والسكون فالحركة تسميها الحكماء بالرياضة
 واصلاحها من اقوى الاسباب في منع تولد الفضلات الباقية بعد كل هضم من الهضم
 الاربعة فان الغذاء يبقى منه بعد كل هضم فضلة فاذا تركت كثرت وتولد منها فضلات
 ضارة بالبدن وان استفرغت بالادوية تأذى بها البدن لان اكثرها سمية فلا بد من
 شيء يمنع تولدها واقوى الاشياء في ذلك الحركة لانها تنضج الاعضاء وتسيل فضلاتها
 وتورث الخفة والنشاط وتمنع جميع الامراض المادية واكثر المزاجية كالبارد او الرطب
 او البارد والرطب . (السادس . والسابع) النوم واليقظة فاليقظة بالحركة اشبه والنوم
 بالسكون اشبه واصلاح النوم ان يكون ليلاً وبعد هضم الطعام ودخول الخلاء للتخلي
 من الغائط والبول وان يكون النوم معتدلاً بين الكثير والليل لان كلاً منها مضر

والنوم في النهار مكروه طبياً لمن لم يعتده وإوجب طبياً لمن اعتاده كما قاله ابن سينا نعم
 ان اراد تركه تركه بالتدرج لادفعة . (والثامن . والتاسع) الاستفراغ والاحتباس فيجب
 على من اراد حفظ الصحة ان يلين الطبيعة اذا احتبست وبجسها اذا لانت . وقبل ان
 الطب معرفة الداء والدواء فمعرفة الداء تكون في احد اشياء ثلاثة وهي النظر في السحنة
 واعتبار النبض والنظر في قارورة المريض واعلاها معرفة النظر من السحنة واسطها
 معرفته من النبض وادناها معرفته من القارورة ولكل من المذكورات علامات تدل
 على المرض يضيئ هذا الكتاب عن استيعابها . ومعرفة مفردات الادوية منها ما عرف
 من جهة الانبياء بتعريف الحق تعالى ومنها ما عرف بالتجربة . واعلم ان النفوس تكره
 الدواء وذلك لانها مجبولة على بغض ما فيه النفع لها وحب ما يضرها ولذلك امرنا بمخالفتها
 وجهادها حتى تألف ما ينفعها ولذلك قيل لبعض العارفين متى تجد النفس فقال اذا
 صار دأؤها دواءها مراده اذا جاهدتها العبد حتى صار البغض اليها حبيبا بان تتلذذ
 بالبلاء كما يتلذذ غيرها بالعافية فعند ذلك يصير البلاء عندها شفاء كما قال مجنون ليلى
 تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال قبله الاعشى

وكاساً شربت على لذةٍ واخرى تداويت منها بها

وتبعها أبو نواس فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

قيل ان المأمون قال يوماً لندمائو انشدوني بيتاً اوله ارسطاطاليس وآخره جالينوس
 فانشداه احدهم بيت ابي نواس قلت وذلك ان مصراعه الاول فيه حكمة وهي ان
 لوم الشخص يكون اغراء لاسيما اذا كان في ملائمة من الناس فمن رأى منكراً واراد تغييره
 لا يأتي مرتكبه من طريق اللوم وإنما يأتيه من طريق الملاحظة فمتى رأى منه الناس به
 تدرج قليلاً قليلاً في اثناء تطفئه بما يتوصل به الى مقصوده والحكمة في المصراع الثاني
 من البيت هي قوله (وداوني بالتي كانت هي الداء) لانه يشير الى ما قدمناه من ان النفوس
 لا يصبر لها الشفاء الا اذا صار الداء عندها الدواء ومن المشهور عند اطباء ان بعض
 الامراض يكون دواء لبعضها قالوا فالمللوج اذا اعترته الحمى خلص من الفالج والى
 ذلك يشير بعضهم بقوله (وربما صحت الاجسام بالعلل) بل قد وجدت لذلك اصلاً
 في السنة فقد ورد في الحديث ان الزكام يدفع الجذام والسعال يدفع الفالج فهذه

امراض يداوي بعضها بعضاً ويشمل هذا الامر قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئاً
ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وما اللطف قول بعضهم

لا تجزعن لحادثٍ فلربما كان العسير به يصير يسيراً

بقيص يوسف نال يعقوب العبي وبريحه من بعد عاد بصيراً

لطيفة دخل على صاحب بن عباد صديق له وييد صاحب دوا البشرى فقال له
الصديق كيف اصبح الوزير اطال الله بقاءه فانشأ صاحب يقول

اصبحت في دار بليات ادفع آفات باآفات

وما استعملته الشعراء من الشعر في الطب قول صاحب الهمزية

هذه علتي وانت طيبى ليس يخفى عليك في القلب داء

وقوله في البراءة وهو من الغايات

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من الحارم والزهر حمية الندم

ذكر فيه ما يخص الطب الاستفراغ ويكون بالمسهل وبالمعرق وبالقوي وبالنصد وبالحجامة

وبالحجاء وبالسعوط وبغيرها وذكر الامتلاء وذكر الحمية وهي كما تقدم في الحديث

رأس الدواء وجعل النظر الى الحارم بمنزلة الاخلاط التي يجب استفراغها عند

الامتلاء فاذا امتعت النظر في هذا البيت وجدته ملي حكمة وطبا وبلاغة وفصاحة

وبديعا ومن ذلك قول ابي الفتح البستي في نونته

فلا تكن عجلاً في الامر تطلبه فليس بمحمد قبل النضج بحران

والبحران عند الاطباء هو مغالبة الداء للطبيعة فان غلب البحران قتل وان غلبت الطبيعة

حصل البرء او كاد . وقد شبه الحكماء البدن بالمدينة والطبيعة بالسلطان الحامي لها

والمرض بالعدو الباغي والبحران بالقتال فقوله فليس بمحمد قبل النضج بحران يريدان

العجلة في الامور لا تحمد كما لا يحمد البحران قبل نضجه فاذا نضج فتارة بمحمد اذا قهرت

الطبيعة المرض وتارة يذم اذا غلب المرض الطبيعة والبحران التام لا يجوز ان يعالج

فاذا استعجل الطبيب وعالجته بترعيف او ادرار اخطأ وخيف على المريض وذلك

مثل من استعجل على الشيء قبل اوانه لانه كما قيل انه يعاقب بحرمانه ومن لطائف

الشهاب الخفاجي قوله

يا اخلاي والزمان لثيم

اطلقوه من سجن هذي الدار

في طباع السخاء قبض شديد

اطلقوه بشربة الدينار

وشراب الدبنار عند الأطباء معروف وقلت

قلت يومباً للحب عندك ماء قال لي وهو مائل متفرخ
ليس عندي سوى الرضاب شراب قلت هذا هو الشراب المفترخ

ولابن نبانة

عهدت فوادي ملآن من شجوني فلا موضع لازدياد
الي ان تعشقت حلو اللي وللحلو زاوية في النواذ

قالت الحكماء الحلو كالمملك فاذا دخل المعدة وكان الطعام فيها مزدحماً فسمع له حتى
يجلس في الصدر ولذا قالوا ينبغي ان يقدم الحلو على الطعام لانه اذا كان بعده لزم ان
يخترق الطعام كله حتى يصل الى قرار المعدة ولا ينحج

كم طيب في المملك من هاء بحكمي وكيف لاوله فيها الحبيبات

ولاي النفع البستي

وقد لبس المرء حمر الكباب ومن دونهما طاعة مضيه
كما يكتسي حده سمرة وعلها ورم في التربة

وله ايضا

واني لاختص بعض الرجال وان كان قدماً ثقيلاً غيماً
فان الجبن على انه ثقل وضيم يسمى طعاماً

وهذا مثل قول الآخر (ولابد للصياد من صحبة الكلب) والجبن بضم الباء وتشديد
النون هو ما يؤكل أدماً وفيه لغة اخرى وهي تخفيف النون واسكان الباء ولما دخل بن
حجة مصر أكثر الدعوى فيها فقال فيه بعض شعراء المصريين

زاد ابن حجة في الاسهال من فوه وبات يسلم منفوراً ومنظوماً
وظن ان قد تنبا في ترسلو لوصح ذلك قطعاً كان معصوماً

والمصريون يسمون من يبيت طبيعته معصوماً وقلت

يا من يسائل عن فساد زماننا وبيته في طول الفساد وعرضه
مرض الزمان فلم نجد من اهلنا بقراط يعرف داءه من نبضه

في البيت الثاني ذكر المرض والداء والنض وبقراط ولا بن دانيال

كانا النيل الخضم اذا بدا بروي حديثاً وهو ذو تسلسل
لما رأى الارض بها شقيقة ضحيتها بماء المفضل

قوله لما رأى الأرض بها شقيقة مراده لما رأى الأرض تشقت من حر الشمس وبعد عنها
الماء ضحها بماؤه الذي يشبه ماء الصندل في لونه لانه اذا زاد كان ذلك لونه وفي قوله
الصندل مع ذكره للشقيقة او هم التورية بالشقيقة المعدودة من العلل وهي وجع في احد
شقي الرأس فان كانت في الشقين فهو الصداع وقلت

نيل مصر طب ما أضعته الحر وأمرض
بعد ما قد جس نبض ال زرع باللفظ وريض
واقفي ما ذهبت ال شمس بالنور وفضض
وعجيب ان نيلاً صبغة تلفاء ايض

ولاين نباته

رب سوداء مقله هيبت لي داء فكري اعظم به من داء
لمت رمان صدرها كان ينجي فهو نعم الدواء للسوداء

وقلت

سلبت قواسي بالها حبشية ابيه من المدينار عند الراقي
ان غبت من وجدي اقول لصاحبي غلبت علي حرارة الصفراء

وقال آخر

اسقني قهوة بن وامزج القهوة عودا
فهي للصفراء والبلغم تجلو وهي سودا

وقال آخر

ما للحبشة فضل عند آكلها لككة غير مصروف الى رشده
صفراء في وجهه خضراء في فمه حمراء في عينيه سوداء في جسده
وقلت موجهاً باسماء كتب الطب من قصيدة مدحت بها كبيراً

وبعثت بنت بديهي لرحاوي تنبيه ان الحال باث على شفا
هذبت موجز مفردات نظامها لتكون تذكرة لقانون الشفا
لا زال كعبنا التي نسعى لها مازم الحادي بما يدعو الصفا

في البيت الثاني الموجز والمفردات والتذكرة والقانون والشفا جعلت المدوح
قانون الشفا لان معنى القانون اساس الشيء ويقال له الضابط والدستور ايضاً وقال
بعقدهم يهجو طبيباً مع التضمين

أقول لنعان وقد ساق طبة نفوساً نفيساتٍ الى باطن الارض
 ابامندر افيت فاستبق بعضنا رويدك بعض الشراهم من بعض
 وقال آخر

لنا طبيبٌ لم يزل طبة يستجلب الداء الى طالبه
 ما فيه من عيب سوى انه مسهلٌ صعب على شاربه

وقلت

لنا طبيبٌ جاهلٌ تحكي القروء سمعته
 اذا رأى قارورة الـ مريض هز لحيته

وقلت مضمناً

بجاهد في الاسلام هذا بطبو وينذر ما يعطاه اجراً لدبره
 وينشد ان اعطى المريض دواءه ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

ولاي النور من المعنى

رأيت طبيباً مؤذياً بدوائه فقلت له والشر غالبٌ خيره
 دواؤك غير السيف اذ كان قائلاً ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

ومنه ايضاً

طبيبٌ نحس نرى في هجر منفعه
 اذ لم يجي للمريض الا وعزربل معه

وقلت

لنا طبيبٌ من النصارى امسى له في العلاج صيتٌ
 لكن رأيناه ضد عيسى فذاك نجحي وذات يمتٌ

وقلت

وقالوا اشتكاهذا الطبيب من آستو وخادمه قد بات فيو بيول
 فقلت بمين الله لم ار قبلة طبيباً يداوي الناس وهو عليلٌ

وقلت مضمناً

نقول مرضى دمشق حين عاجلها ذاك الطبيب بما يستجمل الاجلا
 لولا عقاقر هذا التيس ما وجدت هذي المنايا الى ارواحنا سبلا

❖ فائدة ❖ قال الزمخشري داء الظبي الصحة . وداء الذئب الجوع . وداء الكرام

الفقر . وقال غيره داء المترفين النِّفَرَس . وداء المتكبرين الابنة . (قلت) وداء الاقارب العداوة . وداء الجيران الحسد . وداء الضرائر الفيرة . وداء الاغنياء الطفيلان . وداء الفقراء الاحزان . والمحرم والطمع وحب الرياسة داء كل انسان . وليكن الاختصار من الطب على هذا المقدار

﴿ مطلب في علم تدبير المنزل ﴾

وما يحتاجه الشاعر . علم تدبير المنزل وهو علم باصول تعرف بها الاحوال المشتركة بين الرجل وزوجته وولده وخادمه وفائدته انتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن من كسب السعادة العاجلة والآجلة وهو المشار اليه بقولم التدبير نصف المعيشة . ثم من جملة هذا التدبير اشتغال المرء بصنعة او حرفة والفرق بين الصناعة والحرفة ان الانسان اذا سعى في تحصيل ما يعيش به جعل له سبباً من الاسباب فان كان السبب عمل يده فهو الصناعة والا فمهي الحرفة . فالصناعة مأخوذة من قولك امرأة صانع ككلام اذا شغلت يدها بالعمل ويقال لضدها الحرفة وهي صاحبة البطالة . والحرفة مأخوذة من الانحراف لان صاحبها ينحرف اي يميل الى جهة فحسين ما ينظم به معاشه واختلف في جواز اطلاق الصانع على الله تعالى والمعتمد الجواز لحديث ان الله صانع كل صانع وصنعتة وهو معنى قوله والله خلقكم وما تعملون . وقوله تعالى الله خالق كل شيء . وقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر على قراءة من نصب كل وهذه القراءة حجة اهل السنة على اهل البدعة القائلين ان الانسان يخلق افعال نفسه . واعلم ان الحرفة نصف المروءة كما يشهد به ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتاه وفد عبد القيس قال لهم ما المروءة عندهم فقالوا الحرفة والعنة ذكره الراغب في المحاضرات وكان عمر رضي الله عنه اذا نظر لرجل قال له الك حرفة فاذا قال لاسقط من عينه وقالوا الناس اربعة ذلومارة وذو تجارة وزراعة وصناعة وما سوى ذلك يقولون الاسفار ويكدرون المياه ورأى تلميذ من تلامذة سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي قدس سره بومة عمياء في متجعد خرب فخطر بباله انها من ابن ترزق فرأى صقراً قد اتاها بصيد والقها اياه فتعجب من ذلك ثم تركها واتاها اليوم الثاني والثالث فرأى مثل ما رأى في الاول وكان التلميذ ذا حرفة فصم على ترك حرفته قائلاً ان من رزق البومة العمياء لا ينساني من رزقه ثم اتى شجيرة فاخبره بما رآه ونواه فقال له شجيرة يا بني كن صقراً بطعم غيره ولا تكن بومة يطعمها غيرها

فعدل عما كان عزم عليه (قلت) ويؤيد ما ذهب اليه المتبولي ما ذكره الراغب في محاضراته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم فقالوا ان فلاناً يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر . قال ايكم يكن . قالوا كلنا . قال كلكم خير منه . وفي الحديث ايضاً خيركم من لم يدع ديناه لا آخرته ولا آخرته لديناه وفي كتاب الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وفيه فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه . وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اعمل لديك كالك نعيش ابدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا . وقالوا الفراغ من شأن الاموات ولاشتغال من عمل الاحياء وقالوا من لم يجتهد لم يعتلف . ومن سعى رعى . ومن نام لا يرى الا الاحلام . ومن الحكم الالهية ان كل متقدم في حذقه . متأخر في رزقه . ولذا ترى المحذاق في صناعتهم محرومين . ومن الحظ والمجد مصر ومين . وانما لم يجمع العلم والمال . لعن الكمال . فالكامل لله وحده . والعبد اذا طلبه فقد جاوز حده . قال الشاعر

كل ما يصلح للمو لي على العبد حرام

لكن قالوا لا يكسد رئيس صناعة الا في شر رجال . ومملكة انذل سلطان وقيل ان الاقبال . وقالوا ان المتناهي في حرفته . متناه في حرفته . والحرفة بالضم ضيق المعاش يقال حورف الرجل فهو محارف ولا يقال لما حرفة الادب لانها لا تفارق الادباء وينبغي للحران يتغير لفساد من الصناعات والحرف اشرفها . ويجنب اخسها واكتنفها . فان الله تعالى يحب معالي الامور واشرفها . ويبغض سفاسفها . فان لم يمكن تحصيل نفيسها . فليترزق من خسيسها . بحيث يكون مجانباً للحرمة . ولا ينفذ ذلك مستظلاً للبر أو نقول الحرمة . قال ابو العتاهية

ولا تدع مكسباً جلالاً تكون منه على بيان

وقال آخر

الا انما التقوى في الغز والكرم وحك للدينا هو الذل والندم

وليس على عبد نقيّة قبضة اذا صحح التقوى وان حاك او حجم

وحكي عن الاصمعي قال مررت يوماً في شدة البرد بكناس يكس كنيفاً وهو منخس

في النجاسة الى عنقه فسمعتة ينشد

واكرم نفسي اني ان اهنتها وحك لم تكرم على احد يدي

فقلت له واي اهانة اعظم مما انت فيه فقال سنألك وسؤالك امثالك من اللوماء .

فاعتزل لساني ونكست رأسي وانصرفت .

ثم اعلم ان اشرف الحرف **التجارة** وحسبها شرفاً ان اشرف المخلوق صلى الله عليه وسلم انجز في مال زوجته خديجة رضي الله عنها وقال ان الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح لانه حكيم ذكر الحديث الراغب في محاضراته والتجارة معناها لغة تغليب المال لاجل الربح وهي بكسر التاء وكذا كل صناعة كالكتابة . والحجامة . والضيافة . والضيافة . والصرافة . والكهانة . والسباحة . وكذا كل ولاية فانها بكسر الفاء كالنفاة . والامارة . والوزارة . والخلافة . والنبابة . وصاحب التجارة تاجر وجمعه تجار فان ضمنت تاءه شددت جيمته وان كسرت تاءه خففت جيمته فالاول كفتاجر وفجار والثاني كصاحب وصحاب ويجمع التاجر ايضاً على تجر كراكب وركب . ومن لطائف المجاز قوله تعالى في حق الكفار اشترى الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ولا ايماننا الشافعي رضي الله عنه

احب الصالحين ولست منهم وارجو ان اتال بهم شفاعه
واكون من بضاعة المعاصي وان كنا سخطاً في البضاعة

فلما سمعته الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قال

تحب الصالحين وانت منهم تحب القوم يلحق بالجماعة
وتكره من بضاعة المعاصي حماك الله من تلك البضاعة

وما يتعلق بالتجارة ايضاً قول بعضهم

وقائلة مالي اراك مجانبا اموراً وفيها للتجارة مرج
فقلت لها مالي بربحك حاجة ففحن اناس بالسلامة نفرح

ومنه قول الآخر

اذا آب من قد غاب للأهل سالماً فنغمته الكبرى وان فاته النجح
اذا كان رأس المال للمرء باقياً فلا تنبغي شكواه ان فاته الرجح

وقال آخر

اذا تميت بنت الليل مقتبلاً ان المني رأس اموال المفاليس

وقال آخر

وليل كان الله قال له استطل فطل الى ان مدّ للحشر باعة
كان عمود الصبح اقل ظهوره ففرضة للمشتري ثم باعة

وما احسن التورية بالمشتري وهو النعم وما الطلف قول بعضهم في الغزل

ساومته نهلة من ريقه بقم وليس غير خفي اللحظ سمسار
 قوله ساومته اي طلبت منه نقول سام المشتري السلعة اذا طلب شراءها وسامها
 البائع اذا طلب بيعها وما قول صاحب البراة
 ما شامي الدهر ضيماً واستجرت به الا ونلت جوراً منه لم يضم
 فمعناه ما اولاني واهاني. ونقول سامت الماشية اذا رعت الزرع بنفسها واسامها الراعي
 اذا عرضها على المرعى وقال آخر في ملج تاجر
 لما رأى الناس على حسنه لما ازدحام ما له آخر
 قال على ماذا ازدحام الورى قلت على عينك يا تاجر
 قوله على عينك يا تاجر مثل اللعوم يقال عند فعل الشيء مجاهرة نقول فعلت
 كذا على عينك يا تاجر اي جهراً لا سراً وقال آخر

ولما رأيتك لا خير فيك ولا نفع للصاحب الماجد
 اتيت بك السوق سوق الهوان فناديت هل فيك من زائد
 على رجل غادر بالصدقي كفور لتعبائو جاحد
 فما جاءني رجل واحد يزيد على درهم واحد
 سوى رجل حان منه الشفا وحاقت به دعوة الوالد
 فبعثتك منه بلا شاهد مخافة ردك بالشاهد
 وأتيت الى منزلي سالماً وحلّ البلاء على الناقد
 وقلت من العجو

وقدّم بليد اذا ما حكى سمعت حماراً غدا يهنق
 اراد التوجه من حرصه ليجري موميّة يفرق
 فقلت له طر الى بابي لعلك في سوقه تنفق

يقال نفقت السلعة تنفق نفاقاً وهو من باب قعد اذا راجت وهذا المعنى القريب
 وهناك معنى بعيد وهو الذي اردته بقولي لعلك في سوقه تنفق اي تموت وبهلك لانه
 يقال نفقت الدابة من باب قعد ايضاً لكن مصدره نفوقاً اذا ماتت وقد رشحت لهذا
 التورية قبلها اذا ما حكى سمعت حماراً وقلت ايضاً

ارى التجار سكارى من سكرهم ما آفاقوا
 ولبينا اسود منهم واحمرت الآفاق

فالحسر عدو ربحاً غداً إليه يُساقول
وسوقهم بات فيها ماء الحياه براق
للصدق فيها كساد وللنفاق نفاق

وقلت ايضاً

ابناء دهري طلقوا الأخ رى وما ندموا عليها
واذا رأوا تجارة أو لهم أنفضوا اليها

وقلت ايضاً

يا تاجر الأبدال برجو ربحاً ويخشي من الخسارة
عبادة الله كل حين خير من اللهو والتجارة
فاعبد ما دمت واخش ناراً وقودها الناس والمجاعة

❖ تنبيه ❖ ما اشعرت بآية وإذا رأوا تجارة أو لهم أنفضوا اليها من ذم التجارة محمول على تجارة تشغل عن امور الدين وتصرف عن امور الآخرة وتعمل على الإقبال والانهماك على الدنيا كما يغير الى ذلك قوله تعالى انفضوا اليها وتركوك قائماً وإما اذا خلت عن ذلك فهي مدحوة كما تقدم فذمها عارض وعلى ما ذكرنا بجمل حديث التجار هم الفجار كما حمل حديث اذا زرعت هذه الامة تزع منها النصر وحديث الذل في اذئاب البقر المشعرين بذم الزراعة على زراعة تحمل الناس بالاشتغال بها على ترك الجهاد في سبيل الله بالكلفة لانها اذا فعلت ذلك هجم العدو عليها في اوطانها وهي على غير اهبة لئلا يفتروا لها بذلك الذل وتحرم النصر على العدو وإما اذا جمعت بين الزراعة والجهاد . فبالسنة اخذت لان خير المؤمنين كما تقدم من لا يترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا بل يأخذ منها كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا . (فائدة) قال بعض الافاضل قد اشارت آية ولا تنس نصيبك من الدنيا الى النهي عن ترك ادراك الموت لان نصيب المرء من الدنيا هو الكفن كما قيل

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها سوى بالقطن والكفن

❖ عجيبة ❖ كان توران شاه من ملوك الاكراد موصوفاً بالكرم فلما مات زاره بعض من كان يحسن اليه في حياته وراثه بأبيات فلما نام رآه في كفنه فقام وتجرد من الكفن واعطاه لذلك الرجل وإنشد يقول

خذ ما منحتك واعذر ميتا درست آثاره وعن الدنيا وعنك في

اني خرجت من الدنيا وليس معي ماحوته يدي منها سوس الكفن
فاتبه الرجل يحفظ الشعور ويتعجب من تكريم هذا الكرم بكفوتوا اعتذاره من الاكرام
باظم منه لقصور يده عن ذلك

واعلم انه وقع الخلاف في التفاضل بين التجارة والزراعة فقال بعضهم في افضل من
التجارة ولذلك اعتقبنها بها * فالزراعة * صنعة الزراع والزرع انبات الحب ونميته
نقول زرع الله الحب اي انبته وزرع زيد الحب انبته فاسنادها الى الله حقيقة والي
العبد مجاز عقلي وهو التجوز في اسناد الفعل الى غير فاعله الحقيقي كقولهم انبت الربيع
البقل وذلك في اسناد الفعل الى السبب . قال الزمخشري في الاساس العبد يحرث
والله يزرع بنبت وبني أقرأتم ما تحرثون أأنتم تزرعون أم نحن الزارعون قال ومن
المجاز زرع الله ولذلك الخير . واستزرع الله ولدي للبر واسترزقة له من الحل . وزرع
الحب لك في القلوب كرمك وحسن خلقك وبش الزرع زرع المذنب اه والمزرعة
محل الزرع وكما ان الزرع هو المصدر فكذلك يطلق على ما يستنبت تسمية له بالمصدر
ومنه يقال حصدت الزرع اي النبات قال في المصباح قال بعضهم ولا يسمى زرعاً الا
اذا كان غضا طريا اه ويقال للزراع كافر لانه يستر البذر بالارض واصل الكفر
ستر شيء بشيء ولذا قيل الليل كافر لانه يغطي الاشياء بظلمته ومن ذلك قوله تعالى
كمثل غيث اعجب الكفار نباته اي الزراع * واما (الفلاحة) فهي معرفة احوال
النبات من حيث تنميته بالسقي والعلاج وفائدتها معرفة احواله من نموه وغيره فالفلاحة
هي العلم بالنبات والزراعة هي العمل فيه فقد يجتمعان في شخص وقد ينفرد كل واحد
منهما في شخص وما احسنها اذا اجتماعا عليه فيبينها العموم والخصوص المطلق لاجتماعهما في
مادة وانفراد كل في اخرى فمن المنظوم المشير الى صناعة الزراعة قول بعض الاعراب
اذا أكل الجراد حرث قوم فخرثي همه أكل الجراد

اراد يحرثه زوجته وبالجراد الفساق لوجود الفساد في كل وقد بالغ في وصف
زوجته بالصيانة فجعلها يخشى على المفسدين منها ولا يخشى عليها منهم لشدة حصانتها
وصيانتها وشبه زوجته بالحرث لانها مستقر نطفته التي هي بمنزلة البذر للحرث في انبات الولد
ونموه لان اصل الحرث مصدر قولك حرثت الارض اذا اثرتها للزراعة ثم اطلق على
محل الحرث وهو الحرث تسمية للمحل بالمصدر ولا يكون حرثا الا موضع نبات الزرع
ومثل بيت الاعرابي المتقدم قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم اي من

اي جهة اردتم بعد ان يكون المأقي محلا واحدا وهو القبل لانه هو محل إلقاء البذر لا غيره لان غيره وان التي فيه البذر لا ينبت لانه ليس معدا للانبات وانما هي بمنزلة الارض السباح يشير الى ذلك قوله تعالى فلا آن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم لانه اراد بما كتب الله الولد اي باشروهن واطلبوا الولد وذلك لا يكون الا بإلقاء النطفة في القبل لا في غيره فمن اتى زوجته في غير محل الولد عزر في مذهبا التعزير اللاتقي به ومن الايات البليغة المتعلقة بالزراعة قول بعضهم

وما تصادف مرعى ممرعا ابدا الا وجدت به آثار ما كول

قوله ممرعا مكرم اي مخصصا بكثرة النبات من قولك امرع الوادي وفيه لغة اخرى وهي مرع يضم الراء بلا الف مراعة فهو مرع كتعبيل وجمعة امرع وامراع كيمين وايمين وايمان وفيه لغة ثالثة كما في المصباح وهي من باب تعب كقوله مرع يمرع ممرعا فهو مرع واراد الشاعر من نكد الدنيا وخسنتها لا ترى فيها شيئا كاملا بل لابد ان يعتريه النقصان من طرف من الاطراف فان كان رجلا من كرام الناس شبه بالمرعى الممرع وجدت فيه آثار آدمي او حيوان ما كول أكلته السباع المنترة فعندها تخشى على نفسك ان يصيبك مثل ما اصاب ذلك الماكول فتترك التردد على ذلك المحل الممرع وهذا كما قيل وكل روضة لنا في وسطها خنزير ومن الامثال الشعرية قولهم (من يزرع الشوك لم يحصد به عنباً)

وما احسن ما قال بعضهم

اذا انت لم تزرع وابصرت زارعا ندمت على التفريط في زمن الزرع

وقال آخر

اذا زرعت جميلا فاسقه غدقا من المكارم كي ينمو لك الثمر

ولا تشنه بمن منك تشنه فعادة المن ان يؤذى به الشجر

قوله ولا تشنه بمن اراد بالمن تعديد النعم على المنعم عليه فانها تهدم الصنعة قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واراد بالمن الثاني دودا صغيرا يتولد في الشجر فياكل اورقها ويضعنها ويؤذي بعضها فيتلفها ثم المن يطلق على معان أخر منها الانعام ومنه قوله تعالى فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ومنها القطع ومنه ان لك لاجرا غير ممنون اي غير مقطوع وسميت المنية منية لانها تقطع الآجال ومنها اذهاب المنية بالضم اي القوة نقول ركبت البعير حتى منته اي اذهبت قوته كما ذكره في الأساس ومنها المن الذي انزله الله مع السلوى على بني اسرائيل ومنها الوزن المعروف يقال

من تشديد النون ويقال له منّا بالتخفيف فهذه سبعة معانٍ للمِن وما يتعلق بالزراعة

قول الحريري

ما انت اول ساري غره قمر
ورائد اعجبت خضرة الدمن
وخضرة الدمن هي النبات الذي يروق للعين ويعجب النفس لحسنه لكنه نبت في
المزاب لان الدمن جمع دمنة والدمنة هي المزبلة وفي الحديث اياكم وخضراء الدمن
قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت الموء وذلك لان الشيء يعود
الى اصله ان طيبا فطيبا وان خبيثا فخبثا فان كان الاصل خبيثا فلا يفرك حسن فرعه
فان العار كامن فيه والشئار . ولا تفي جنة الفردوس بالنار . قال الشاعر
للغمة يجريش الملح آكلها الذ من غمرة تحشى بزبور

وقال آخر

فيا لها سكرة حلوة قد نغصنها لوزة مره

ولا تنظر الى قول من قال

كل البقل من حيث تؤتى به ولا تسالن عن المبقلة

بل كن كمن قال

اذا قيل هذا منهل قلت قد اري ولكن نفس الحر تحنبل الظما

قال تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب وقال الشاعر

لا ننجيك حمرة غرارة تبذوفي الياقوت طبع الجلمد

فالياقوت وان غزل طافة وشفافة وحاز لون الحمرة الذي هو الحسن بتمامه . وغدا كل
جوهر بالنسبة الى حسن كحاميه وغلामيه . فقد ورث من اصله وهو الجهاد النفسه حتى صار
اقسى الاحجار . واصبح لا يتاثر اذا التى في النار . والله درمن قال

اذا طاب اصل الشيء طابت فروعه ومن عجب جادت يد الشوك بالورد

وقد يخبث الفرع الذي طاب اصله ليظهر صنع الله في العكس والطرده

اشار الى ان القاعه هي قولك اذا طاب اصل الشيء طابت فروعه وهذا هو طرد القاعه
وعكسها قولك اذا خبث اصل الشيء خبثت فروعه وقد يستثنى نادرا من طرد القاعه
وعكسها فيطيب الاصل ويخبث الفرع . ويخبث الاصل ويطيب الفرع وقد اجتمعا في يزيد
بن معاوية وذلك لانه خبيث خالف اصله في الطيب وخالفه فرعه وهو معاوية الصغير
في الخبث لسر اقتضته الحكمة الالهيه وما يتعلق بالزراعة مما يات منسوب لجناب سيدي حضرة

قطب العارفين الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره وهو قوله
 بالله عليكم حبايب بالجفاء من شار ما تعلمون ان الحبة في الحشا منشار
 في سبخ فيسون والربوة مع المنشار لؤلؤ بذرنا مدامع باترى من شار
 وقد ذكرته لان كثيراً من اهل البلاغة سألوني عن معنى القرينة الرابعة منه فاجبت
 ان الشيخ قدس سره شبه دموعه باللؤلؤ وشبه ذلك اللؤلؤ بالبذر الذي يلقى في الارض
 للاستنبات وانه اراد بقوله باترى من شار اي من جمع ما بذرنا من اللائي واستخرجه من
 الارض التي بذرناه فيها مأخوذ من قولك شرت العسل اذا اخرجته بالمشوار من
 خلياته وجمعه ويحمل انه اراد معنى بعيدا غير هذا وقريباً منه وانه اراد بقوله باترى
 من شار باترى من حرث وشق الارض التي بذرنا بها تلك المدامع وذلك ان المولدين
 يسمون شق الفلاحة من اوله الى آخره شوري ويقولون شار الفلاح الارض اذا جعل
 فيها تلك الشور فالشيخ سأل عن شق هذه الارض وصيرها صالحة لان تبذر فيها لآئي
 مدامعنا وعلى هذا يكون في قوله تجاهل العارف وهو من انواع البديع لكن لا يوتي به
 الا لسبب من الاسباب وهو هنا التوله والحبرة في الحب كما قال مجنون ليلى
 بالله ياظليات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
 فالظاهر ان الشيخ قدس سره حين انشأ المواليا كان في مقام الحبرة وهو مقام المنتهي
 المشار اليه بقول ابن الفارض قدس سره
 زدني بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشئ بلظى هواك تسعرا
 وما يتعلق بالزراعة قول امرأة عربية تهجو قومها بقولها
 اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فباعدكن الله من شجرات
 شبهت قومها بشجرات ليس لها ظل ولا ثمر ومن ذلك قول بعضهم
 وبت اشبه كونا بمزرعة ان فائه الغيث اغتته المواعيد
 يشير الى نكتة عجيبة وهي ان الكمون اذا عطش ورآه اصحاب الفلاحة وعدوه بالسقي
 فيروى بالوعد وتظهر عليه نضرة الري ومثل ذلك نبات يسمونه البروقة حكى انها اذا
 حصل غيم في السماء بلا مطر رويت منه وظهر ذلك عليها وللشعالي يمدح ابا الفضل
 المكيالي بقوله

يا بدر صدر بنيسا بور مطلعة وبحر جود لاهل الفضل مشرعة
 سقيت كرمي ماء فيه اربعة من المياه وخير الماء انفة.

ماء الحياة وماء الوجه يشفعه ماء الشباب وماء الورد يتبعه

وقلت من ذلك

بازارع الارض وهو يرجو من زرعها الربيع والغاء
ازرع جميلا بارض مثلي تحصد به الاجر والثناء

وقال ابن النكك

قالوا عشقت صغيرا قلت ارنع في روض المحاسن حتى يبلغ الثمر
ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى لما تنفع فيه النور والزهر

وقال الصاحب ابن عباد

لما بدا العارض في الخدر زاد الذي الفاه من وجدي
وقلت للعذال من ذا رأي بنسجا يطلع من ورد

وقلت

زارت بنهد مثل جوهرة تبدي نباتا ظن مرجانا
فهل سمعت بانه حملت في الدهر عتابا ورمانا

ومن الالغاز في الفدان والسكة والحراث قول بعضهم

ومدفونة تمشي في الارض نصفها يدب ديب النار في الزرجون
لما ست ايد عندها ست ارجل وآذانها ست وست عيون

المراد بالايدي والارجل والآذان والعيون اعضاء الفدان والحراث ولا ين نباته وقد
كسبه على اناه مطعم بالنضة

تشبهت بالغدران والروض حولها فاصبحت ملهى الناظر المتوسم
وانبت بالتطعيم اشجار فضة وما احسن الاشجار كل مطعم

وقلت من الغزل

لما نورّد خدّه عوذته من كل عين
وطنقت انشد قائلا والدمع ينبع مثل عين
هذي المنازل قد خلت يامنيتي من كل عين
فامنن عليّ بشم ما غرسته في خديك عين

وقلت

ان كنت قد اذنبت فارفق بي ولا تجعل عقابي قطع رزق بحمل

وإذا حلا غوري ومرث صبحي فبعلته التفاح يسقى المحنظل
ومن الحرف المدوحة حرفة الخياطة في الحديث عمل الأبرار من الرجال الخياطة
ومن النساء المنزل ذكره الراغب في محاضراته وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان ادريس
عليه السلام خياطاً وكذا هود ولقمان عليهما السلام (قلت) فلو لم تكن حرفة محمودة
لما اخنارها الله لبعض انبيائه لان النبي معصوم ما يفر شرعاً وطبعاً وهذا مما يجب على
كل مؤمن اعتقاده. والخياطة فاعلمها الخياط وهو الذي يصل بعض اجزاء الشيء ببعض
بالخيط نقول خايط الثوب من باب باع فالثوب مخيط على النقص ومخيط على التمام
والخياط والخيط ما يسلك فيه الخيط وهو الابرة كالحاف وملحف وازار ومزرد والخيط ما
يسلك في الخيط ويسمى الخيط ايضاً النصح ونصح الخياط الثوب اذا جاد خياطته ولم
يترك فيه فتقاً شبه ذلك بالنصح ومن الهجاز خيط الليل وخيط الفجرو منه حتى يتبين لكم
الخيط الايض من الخيط الاسود من الفجرو يقال فلان ادق من خيط باطل وهو الهباء
المنبت في الشمس وقيل لعاب الشمس وقيل هو الخيط الخارج من فم العنكبوت الذي
يقال له مخايط الشيطان وخيط الرقبة هو الخناخ وخيط النعام جماعة النعام نقول العرب
سرب من الثقط وقطيع من الغنم وثلة ايضاً بفتح التاء ورعيل من الخيل ورجل من الجراد
وكل ذلك يقال للجماعة. وخيط النعامة طول قصبتها وعنفها كانتها خيوط ممدودة
وقيل هو ما فيها من بياض في سواد. وخيط الشيب في رأسه ولحيته اي جعل فيها شبه
الخيط وخيط رأس زيد كقولك نور الشجر ورد وخايط فلان خيطة اذا امتد في السير
لا بلوي على شيء وهذا مخيط الحية اي مزحزحها وقد خاطت الحية وخايط بغيراً بغير اذا
قرن بينهما ذكره الزمخشري في الاساس فمن الشعر المتعلق بالخياطة قول ابن سنا الملك
اجفان عيني ما خيطت على سنة هذا وقد عدت الاجفان كالابر

ولا بن عبد الظاهر يمدح قومًا بالشجاعة

لله در فوارس يوم الوغى نهوى الخياطة لو اليهم ننتي
ذرعو الفوارس بالرماح وفصلوا بالمرهفات وخيطوا بالاسهم

وقال آخر

كأنني ابرة تكسواناسا وجسمي من ملاسهم سليب

وقلت في خياط ملج

ان خياطنا على ما حواه من كمال فاد الملل لنقصه

ابد الدهر مولع بخلافي مائل السمع للعدول وخرصه
 انا امشي مشي الخباطدولاً وهو يمشي لكن كمشي مقصه
 اي انا دائماً امشي في الوصل وهو يمشي في الفصل والخرص الكذب ومنه قتل
 المخرصون وفعله من باب قتل وقلت اجهو شخصاً
 وسنيو قوم قد تحكك بي على ما فيه من عيب يلوح اذا نظف
 فصلت مجمل ما يرى من عيبه وشلتت كف اذاه مذ طالت فكف
 وقلت ايضاً

رب شخص ينقص ما خاط ما حاكه الزور من مشاق الخساسة
 لست اصغى لما يفضل علماً ان تفصيله بلا هنداسه
 ومن الصناعات الخباكة وهي نسج بعض الخبوط ببعض على هيئة مخصوصة وفاعلها
 حائك وجمعه حاكه وحوكة وفعلها كفال واكتها يقال لها المتوال واذا اردت وصف شخص
 بالتفرد بالنفاسة او الخساسة قلت هو نسج وحده بالاضافة وجرو حده ولم يستعمل مجروراً
 الا في هذا الموضع لانه دائماً ابدا منصوب على الحال كلاكه الا الله وحده ومن المجاز
 حاك في مشيته اذا حرك منكبيه ومشى مشية الانمخ وهذه المشية عيب في الرجال مدح
 في النساء لدلائلها فيهن على اللطف ونقول ضربته بالسيف فما حاك فيه اي لم يؤثر فيه
 ومثله كلمة فما حاك فيه كلامه وما حاك في صدري منه شيء ومنه حديث والاثم ما حاك
 في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس ومن المنظوم المتعلق بالخباكة قول ابن نباته
 قفولاً وعجبوا من هامل الغيث انه لا عجب شيء يعجب العين والفكر
 يد على الآفاق يبيض خبوطه فينسج منها في الثرى حلة خضرا

وقلت مشيراً الى قوس الله الذي يقال له قوس قزح
 هذي الرياض قد اكنت من نسج جارية الغمامه
 والجو بشر بالريز مع فجاؤه طوق الحمامه

وقال بعضهم

اعملت فكري في السماء وقد بدا فيها هلال جسمه منهوك
 فكأنما هي شقة ممدودة وكأنه من فوقها مكوك

وقال الآخر

اقول للحائك الظريف وفي بناته طاقة بخلصها

هل لك في ودّ مهجة لفتى ليس له طاقة بخلصها
مراده بالطاقة الاولى الشفة وبخلصها تطيبها للحياكة وبالطاقة الثانية القدرة وبخلصها
انتزاعها من اخذها قهراً وقلت

يا حلة آلى الزمان بانته في الحسن لم ينسج على منوالها
البستي ثوب الضنى وهو الذي غزلته لى عيناك يوم وصاها
وقلت

يا حاتكاً لمحبو ثوب الضنا اقصر فقد طولت شفة بينه
ومللت شفة وصلو ففقطعتها واخذت يا خلى الكرى من عينه
وقال الشهاب المنصوري يعتذر لكبير عن عدم قيامه له بكبر سنه
وما ذهبت بلحمته الليالي امكن ان يكون له قيام
المراد بالقيام هنا السدى والمراد باللحمة ما قابل السدى وهو بفتح اللام كما في المصباح
وغيره وبهذا صحت التورية في اللحمة وفي القيام ولا بن حجر العسقلاني قوله
وخيوط هذا الشيب لا تنسج بها حلل المعاصي فهي ما خلقت سدا
وقلت

قالت وقد ابصرت للشيب يلمع ما هذا الذي هاج مذ ابصرته حزني
فقلت هذي خيوط لم تلح لفتى الا لينسج منها حلة الكفن
وما يناسب الحياكة القصارة وهي صناعة القصار وهو الذي يقصر الثياب اي يبيضها
من قولك قصرت الثوب قصراً يبيضه ويقال للقصار ايضاً الخوير تقول حورت الثوب
تخويراً اذا قصرته وفاعل ذلك محور وحواري ولذلك تسمى اصحاب عيسى عليه السلام
حوار بين لانهم كانوا قصارين ومنه يعلم شرف هذه الصناعة ويقال لشدة بياض العين
مع هذه سوادها المحور وسميت المحور العين حوراً لوجود الحور في اعينهم والمحور واحدته
حوراء ويقال لا تكون المرأة حوراء الا اذا جمعت بين المحور والبياض وسي الشجر
المعروف حوراً لشدة بياض ساقه دون الاشجار وهو نوع من شجر الدلب وهو بخر يك
الواو وبالفتح كما ورد عن العرب وتسكينها لحن كما قاله في المغرب واستشهد له بقول
الراعي (كاجوز نطف بالصفصاف والمحور) وذكر ابن سينا في القانون انه يقال ان صمغ
الرومي منه وهو الكهربي (واعلم) ان القصارة بالكسر كما تقدم في اخواتها من الصناعات
واما القصارة بالضم فهي ما يبقى من الحب في السنبل بعد الدباسة ويسمى ايضاً القصري

بوزن القبطي كما ذكره صاحب مجمع البحار فيما يتعلق بالقصارة قول ابى
الحسين الجزار

احمل نفسي كل يوم وليلة هو ما على من لا افوز بخير
كما سود القصار في الشمس وجهه حر يصا على تبيض اثواب غيرون
وقلت اخاطب صديقاً كان غائباً

قد تعطلت في مغيبك عني وأراني الزمان شدة بأسه
كنت مثل القصار في الحزن لما غيب الله عنه طلعة شمسه
وقلت متغزلاً

وقالوا كسنة الشمس حسنا وسودت وجهه سواء من بني النوع والجنس
فقلت لهم من عادة البدر أنه يزيد جمالاً في مقابلة الشمس
وقلت ايضاً

عجبت من قمر الشمس تخفق في جو السماء فلم تدر لك لثرا
فقلت طال عناها كيف تدركه والشمس لا ينبغي ان تدرك القصر

ومن الصناعات * الجزارة * وهي صناعة الجزار . والجزار من يذبح الحيوان من
الجزر وهو الذبح ومنه سمي ما يذبح من الابل جزوراً والذبح قطع الحلقوم والمرى من
الحيوان فعني الذبح والجزر القطع ولذا سميت قطعة الارض في البحر الجزيرة لانها
قطعت عن البر بالبحر ويسمى ايضاً الجزار قصاباً من القصب وهو القطع كما ان القصب
بالضاد القطع فيكون بمعنى الاول او انه سمي قصاباً لانه يبنى القصب بضم القاف
واسكان الصاد المهملة وهو المعاء اي المصير الذي جمعه مصران . وفي الحديث رأيت
عمرو بن لحي يجر قصبه في النار اي لانه اول من علق الاصنام على الكعبة وهو احد
العشرة الذين ورد النص بدخولهم النار كما مرئ القيس وحاتم الطائي ومن الجازر قصب
زيد عمرًا اذا عابته ومعناه قطع لحمه بالدم ومنه قولك فلان لم يقصب اي لم يخن ولم
نقطع غرلته وذلك لان القصب معناه الخفي كما تقدم قطع مخصوص من الحيوان وهو
الحلقوم والمرى فاذا استعمل في قطع غيرها كان مجازاً لانه استعمل في غير ما وضع له .
واعلم ان الفلاسنة يجرمون ذبح الحيوان واكله زاعمين ان ذلك لا يجوز عقلاً لان الحيوان
جنس الانسان والذبح تعذيب له ولا يجوز للجنس تعذيب جنسه ويرد عليهم بان
الحيوان كما انه جنس الانسان فكذلك النبات جنسه لانه الجسم النامي فكيف يجتم

احراق الاشجار واكل البقول والثمار حتى اجتم ذلك لدوابكم فان قلتم ان الحيوان
جنس قريب والنبات جنس بعيد قلنا العقل الذي ارضيتم تحسبته ونقيضه بأمر باكرام
الجنس البعيد كما يأمر باكرام القريب فما الذي رجع احدهما على الآخر عندكم هذا من
حيث العقل واما من حيث الشرع فانه تعالى خلق الحيوان لاجل الانسان كما قال
والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها فاكلوا ولا يوصل اليه الا
بالذكاة الشرعية وقد ثبت ان من وصفه تعالى بالرافة والرحمة في قوله بالموثنين رؤوف
رحيم كان يذبح اضحيته بيده الشريفة وورد انه في عبد الاضحى ضحى بكشين المبحين فذبح
احدهما وقال اللهم هذا عن محمد وذبح الثاني وقال اللهم هذا عن شهد لي بالبلاغ لكن
قبل ان من جعل الجزارة حرفة لة قسا قلبه ومن كانت الجزارة حرفة من رؤساء
الادباء والبلغاء ابو الحسين الجزار الشاعر المجيد . والبلغ الذي الفت اليه البلاغة
بالمقائيد . وقد عارض المتنبي في بيته الذي قال فيه

فانحيل والليل واليلاء تشهد لي والسيف والرمح والفرطاس والقلم

بقوله

فالذبح السليخ والسكون تشهد لي والنقطع والفصل والساطور والوضم
الساطور آلة للقصاب معروفة بفصل بها اجزاء المذبوح والوضم هي الخشبة التي
يوضع عليها اللحم لاجل تكسير ما فيه من العظام وما احسن قول صاحب البراءة في
وصف شجاعته صلى الله عليه وسلم

ما زال يلغام في كل معتركه حتى حكلنا بالحما على وضم
ويقال فلان لحم على وضم اي ضعيف جدا ومنه حديث النساء لحم على وضم ثم
ان ابا الحسين الجزار ترك الجزارة واشتغل بصناعة الشعر فرأى كساده في سوق ابنا
زمانه . واعراضهم عن دره الثمين وسرجانه . فندم على ترك الجزارة . وشكى ما لقي في
صناعة الشعر من الخسارة . حتى قال

وبها كانت الكلاب ترجو في وبالشعر بت ارجو الكلابا

اي بالجزارة كانت ترجو في الكلاب لانها لا تفارق الجزار لما تستفيد من عظم
وفوه فلما جعلت الشعر صناعتها انعكس على الحال فصرت بسبب الشعر اترجى الكلاب
فأي الصناعتين اشرف قلت فله دره لما اجمع هذا البيت لنم اهل زمانه ولو كانت
سبعة حين انشاء فقلت لة سلبا

فلا أسد تفترس الكلاب إذا تعذرت الغنم
ولا نشدته ايضاً قول الآخر

(ولا بد للصياد من صحبة الكلب) (والدهر يرضي الاسود بالجيف) (ومن لم يجد
ماء نيم بالترب) وعند الضرورة يوثق الكنيف) وقد اشار السراج الوراق الى معنى
بيت الجزار بقوله يرثي الجزار بعد موته حين دخل عيد الاضحى فلم ير من ضحي الا قليلاً

يا عيدنا الاضحى سقى صوب الغمام ابا الحسين
لو عاش فيك لقد غدا بشكو بوار الصنعين

مراده بالصنعين الجزارة ونظم الشعر لانه شكا بوار صنعة النظم في بيته المتقدم
فلوانه عاش الى هذا العيد ورأى قلة الاضاحي فيه شكاً بوار الصنعة الاخرى
والجزار بلع لبيته المتقدم

الا قل للذي يسأ
ل عن قومي وعن اهلي
لقد نسأل عن قوم
كرام الفرع والأصل
نرجهم بنو كلب
وتخشاهم بنو عجل

بنو كلب وبنو عجل قبيلتان من العرب ومراده ببني كلب الكلاب وبني عجل
البقر وفيه اشارة الى ان آباءه كانوا جزارين مثله وقلت

عجبت لشاعر فطن ظريف
في آخر بنوع الاموات سعيا
فهذا صار في الاحياء ميتاً
وهذا صار في الاموات حياً
وقال الجزار يمدح بعض الكبراء

لو ينقص الجزار اروح العدا
في يوم عيدك كنت اول فانص
لكنهم امنوا مداي لعلمهم
ان الضحية لا تكون بناقص

قوله امنوا مداي السكاكين بكسر الميم جمع مدية كسدره وسدر وهي سكينه
الجزار بهذا القيد في المغرب فيكون استعمالها في سكينه غير الجزار مجازاً فتنبه لذلك
والضحية لا تجزى شرعاً بناقص وهو ما كان فيه عيب ينقص به اللحم كالعوراء
والعرجاء . لان الاولى لا تبصر المرعى . والثانية لا تقدر عليه فيكون كل من العيبين
سبباً لنقص لحنها الذي هو المقصود الاعظم من الاضاحي ولا تجزى المريضة البين
مرضها ولا يبصر شق الاذن ولا تناثر اسنانها . وحكى ان صاحب ابن العديم كان
صديقاً للجزار فحسد الناس الجزار على صحبته فكتب بعضهم لابن العديم يقول

يا ابن العدم عدمت كل فضيلة وغدوت تحمل راية الادبار
ما ان رأيت ولا سمعت بمثلو نيساً يلوذ بصحبة الجزار

ومدح الجزار بعض الامراء فامر له بجائز فيينا هو عنده اذ دخل عليه بعض
اتباعه فقال له ياسيدي قد جئت بخمسمائة كبش من الغنم فلن تأمر اسلمها فقال له
الامير سلمها للجزار واراد الامير جزاره لا ابا الحسين فلما سمع ابو الحسين نهض على
اقدامه وتوجه نحوه وقبل به مغالطاً له وقال ياسيدي ما تفضلتم به يكفي ويزيد فما هذه
الزيادة فقال له خذها واذهب فاخذها بالمغالطة ومن حكم الشعر قول بعضهم
الناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غم في بيت جزار
وفي المعنى قول الآخر

نساق بنو الدنيا الى الخنف عنوة ولا يعلم الباقي بحال الذي يمضي
كأنهم الاغنام لم يدر بعضها بما صار من سفك الدماء على البعض
وقال آخر

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرباً فالطير يرقص مذبحاً من الالم
وقلت

ان اعدائي وان بلغوا منتهى الاعداد كالعدم
انا كالجزار بينهم لا أبالي كثرة الغنم
وقلت

لي صديق ظل صحتي نور شمس العقل بنسخة
فهو كالجزار بنفخ من رام مناً ثم بسلة
ولبعضهم يهجو صاحباً يؤذي اصحابه ولا تفارقه المسجعة
سمع الله ولكن شتم الناس وفتح
فهو كالجزار فينا يذكر الله ويذبح
وللعمار من الغزل

رب جزار هوأه صار لي دماً ولحماً
فزت بالآلة منه وامتلئ قلبي شحماً

وقد احسن احمد يبك الكيواني حيث قال في جزار ملج ذبح ذبيحة ثم وضع السكين
في فمها ومسكها باسنانه

يا واضع السكين بعد ذبحي في الثغر يسقيها رضاب لها
عاود بها المذبوح ثاني مرة وأنا الكنفيل له يعود حياتي

وقلت

وغادة بعد ذبحي من لواحظها بسيف بحر جفون كم دم سفكها
قالت اري حركات فيك باقية فقلت لا بد للمذبوح من حركه

وقلت

اقول ذبحت الصب بالصد فارقتي بجسم سقيم عاد بالسقم كالضريح
قالت وما رفعتي بو بعد ذبحي وهل يالم المذبوح من الم السخ
وما يناسب الجزار (الطباخ) وهو صانع الطبخ والطبخ فعل بمعنى مفعول وهو
الطعام المطبوخ ولا يسمى طبخا الا اذا كان مع مرق . قال في المصباح قال الازهري
قال بعضهم لا يسمى الطعام طبخا الا اذا كان بمرق (قلت) وظاهر عبارتي ان لا يشترط
في تسميته بذلك الا المرق فقط سواء كان معه لحم او شحم ام لا وقال في المغرب قال
الكرخي لا يسمى الطعام طبخا الا اذا كان بلحم او شحم وكان معه مرق اشد وعليه فمثل
المزورة لا يقال لها طبخ عند الكرخي لعدم الشحم واللحم ويقال لها طبخ عند الازهري لوجود
المرق ومثله الطباخ بفتح الهاء وهو طعام من بيض ولحم ولا يقال له طبخ عندها لخلوه
من المرق ويسمى الطباخ زماورد ايضا كما قاله في القاموس قال والعامه تقول له
بزماورد ويسمى المتك بالفتح وبالضم وبضمين كما في القاموس قال في المغرب ويسمى
بالفارسية نواله اه (قلت) فعلم ان له سبعة اسماء كلها اعجمية قال في المغرب ويسمى
الميسر ليسر علوه اه والطبخ يحل الطبخ وهو بفتح الميم قال في المصباح وقد تكسر ميمه
تشيها له بالاكه . والطباخة صنعة الطباخ والطبخ مصدر قولك طبخ كقنطل والمنصب
بكسر الميم وفتح الصاد ما ينصبه الطباخ لوضع القدر عليه وما احسن قول الصلاح
الصندي فيو

كلني بطباخ نملك مهجتي فغدا بقلبي في هواه مؤبد
فكانما انا منصوب قدامه نار تشب وزفره تنوقد

وقد نظرف في قوله وزفره تنوقد والطف من ذلك قول ابن نيم في معزول

قد قلت لما فار غيظا وقد ارجع عن منصبي المحبوس
لا تعجب ان فار من غيظو فالقلب مطبوخ على المنصب

والمائة ما يوضع عليها الطعام عند أكله قيل في من قولك ما زيد عمراً اذا
اعطاه فهي مائة فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك مادها للناس اي اعطاهم اياها وقيل
المائة من قولك ما اذا تحرك لانها تحرك عند وضعها وعند رفعها فهي فاعلة على بابها
وفيهما لغة أخرى وهي حذف الالف فيقال لها مائة وما الطف قول بعض الظرفاء
في قامات الملاح

ويجبني بين الانام تظلي عليها اذا ابصرهن موائدا
(لطيفة) دخل بعض الشعراء دار كبير فطالت مجالسة فجاج ورأى صاحب
المنزل يذهب ويحيى بغير طعام فانشأ يقول

يا ذاهباً في بيتي راجعاً بغير معنى وبلا فائدة

قد جن اضيافاك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة

فحضرت المائة حالاً ومثل ذلك انني كنت في دار صديقي لي بسمي صادقاً فطال
بنا المجلس حتى صاحت عصافير امعائي من الجوع فانشأت اخاطبة بقولي

يا صادق الوعداني انبيك ما في ضميري

قد كنت اهلك جوعاً فهل ترى من فطور

فلما سمع ذلك اعتذر من غفلته . وحضر الطعام بعد طول غيبته . والسفنة هي

الجلدة التي يوضع طعام المسافرين عليها وسميت الجلدة سفنة مجازاً لان اصل السفنة هي

الطعام الذي يصنع زاداً للمسافر وقد استعملتها الناس بمعنى المائة لطعام المقيم والمرجل

كمنبر قدر من نحاس وقيل كل قدر يطبخ فيها (وقلت) في ذلك من الغزل

لربق طباخنا المفدى حلاوة القطر وهو سائل

قالوا عجينا له غزالاً يفترس الليث وهو صائل

فقلت لا تعجبوا اذا ما كانت طباخنا مراجل

والمراجل عند العامة عبارة عن صفات الشجاعة وقال بعضهم مورياً باسماء الخلاوات

وجه الخلاوي قد حلا اعينه بالمرسل

له نبات عارض وريقة من غسل

عاشقة مكفنة قتيل تلك المنفل

وسهمه مسير من طرفه المكحل

وسكب مدمعي غدا كسكب غيث هطل

قلبي عليه ناطف يا ليتني قد من لي
 وكنت يوماً جالساً في دمشق عند اديب من الاصحاب فر بنا غلام ملج حلاوي
 ومعه حلاوة يضاف اليها ماء الليمون فقلت لصاحبي اريد ان امارح الحلاوي فقال
 شأنك واياه فناديتني فلما اقبل قلت له اتبيعنا من حلاوتك . قال لا . قلت لماذا .
 قال انها حامضة عليك وولّي فاستظرفت منه ذلك الجواب اللطيف

وقال بعض اللطفاء في الكنافة

اليك اشتياقي باكنافة دائماً اذا مارأيتك العين ينشرح الصدر
 فلا زلت اكل كل يوم وليلة ولا زال منهلاً بجرعائك النطر
 وقال نصير الحامي ملغزاً في الكنافة

يا سيداً في عصي بمصر ومن له حسن الثناء والسنا
 تعرف لي اسما حاز ذوقاً وغدا حلو الهيا والجنان والجنا
 والحل والعند له في دسسته ويجلس الصدرو في الصدر المني
 ان قيل يوماً هل له من كنية فقل لم يجل ذاك من كنا
 اي لان لفظة الكنافة محنوية على الكنا وقلت ملغزاً فيها

احب اسماً خماسياً يغطي ولذة كل نفس في انكشافه
 له كاف باحرفه ونون ولكن نونه في وسط كافه

اي ان نون كنافه في وسط كافها (اعلم) ان اللوز ينج في القطائف المحشوة باللوز
 والجوز ينج المحشوة بالجوز وهما اسمان اعجيبان عربتهما العرب بابدال جيم كل بقاف كما
 ذكره ابن خلكان وما قلته في القطائف ملغزاً قولي

ما اسم آبانو رأسة وعليه دهري قد سطا
 فغدا علينا طائناً وسعى هناك بلا خطا
 واذا قلاه المرء صلة وبالع في العطا
 هو في الحلاوة صادق اذ كان اكثره قطا

القطانوع من الحمام تضرب العرب بصدقها المثل فيقولون اصدق من فطاة وذلك
 لان القطا اذا صاحت تقول قطا قطا فهي بهذه صادقة لانها تدل بصياحها على نفسها
 وتصدق ومن اللطائف ان بعض البلغاء مر بالقطيفة فحصل له اذى بليغ من بردها

فقال هاجياً لها

هذي القطيفة التي لا تشتهي حشواً ونقلا

حُبِّيتَ ببرد يابس فلاجل ذاك البرد نقلا

والقطيفة مصفر القطيفة كعجبة وهي واحدة النطائف كما ان العجبة هي واحدة العجائب وإما قول العامة واحدة النطائف قطائفه فغلط بالغ وقال بعض الادباء في العجة واجاد

وجاءتنا بعجتها رداح لما في القلي حس أي حسي

فلم اقبل رؤيتها رداحاً نصوغ من الكواعب عين شمس

أكل بعض الندمان مع بعض الملوك بيضا فشرع الملك يأكل الصفار ويترك للندم البياض فقال الندم ذكر الله العجة بخير فما اعد لها اي لان صفارها لا يميز من بياضها وقال بعضهم في البيض

وصف على الكانونون بيض كأنه فرائد در سل من صدف البحر

وكتب ابو الفضل لبعض اصحابه يطلب بيضا بقوله

لاي الفضل اذا هـم بما بهوى الحاجة

وله عندك مأمور ل ومطلوب وحاجة

درة ليست من البخر ولكن من دجاجة

ولابن الرومي في هريسة

هلم الي من عذبت طول ليلها بأضيق حبس في تناير تنجّر

وقد ضربت حدين وهي بريئة فقوموا الى دفن الشهيد تو جروا

(حكمة) طلب ابو مسلم الخراساني من طباطبة هريسة فاجاد طباطبة وقدمها اليه فاعرض عنها ولم يأكل منها فاعاد طباطبة له ثانياً وثالثاً وهو يعرض عنها فقال الطباخ ايها الامير قد طلبت مني الهريسة وقد احكمتها لك ثلاث مرات ورأيتك اعرضت عنها فقال نعم وجدت نفسي شرهت الي تناولها فاعرضت عنها خوف ان تغلبي نفسي على شهوتها (قلت) فله درابي مسلم ما كان اشرف نفسه فان الحرمة زمام حكمته ان يكون عبدا لشهوته قال الشاعر

وانك مهما تُعطِ بطنك ما اشتهى وفرجك نالا غاية الدم اجما

ومن كلام الحكماء من كانت همة فيما يدخل جوفه فقيمة ما يخرج منه . البطنة

نذهب الفطنة . اذا امتلأت المعدة . نامت العبرة وخرست الحكمة . وقعدت الاعضاء .
 عن العبادة . لا تدعى بطونكم خرائن الشيطان بدع فيها ما احب . لا تجعلوا بطونكم قبوراً
 للحيوان . ونظر حكيم لرجل يكثر الاكل فقال له احذر ان ياكلك ما ناكه وقالوا رب
 اكلة منعت اكلات وفي الحديث حسبا بن آدم لقيات يقمن صلبه (وقلت) كثرة الطعام
 من صفات الطغام . وكثرة الاكل تفسد العقل . وكثرة الغذاء تورث الاذى . وكثرة
 العشاء تورث العشا . وكثرة المطاعم من طباع البهائم . والعافل يأكل في معاء واهدم
 امعائه . والجاهل يعتني بل اناؤه منه ووعائه . وكل كثير عدو للطبيعة والعدو اذا تمكن
 يقتل والحكيم من اكل ليعيش لا من عاش لياكل . وما يتعلق به من المنظوم والمنثور
 ما قيل في جدي مفلي وضع على مائدة

لم انس لانس طول الدهر مائدة ظلنا لنديك بها في اشغل الشغل
 اذ اقبل الجدي مكشوقاً ترائبة كانه منبطح دائم الكسل
 قد مد كلنا يده لي فاذا كرفي بيتا تمثله في احسن المثل
 مكانه عاشق قد مد بسطته يوم الوداع الى توديع مرثل
 وما قيل في اللوز ينج المار ذكره

مستكشف المحشو ولكنه ارق ذاتا من نسيم الصبا
 تخال من رقة خرشائه شارك في الاجمة الاحدا
 لوانه صور من خبزه ثغرا لكان البارد الاشبا
 ولا بن الرومي في ملح يقلي زلاية
 يلقي العجين لجينا من انامله فيستحيل شبا يكا من الذهب

وقلت

وطباخ سبا الالباب منا بعين قد حكمت عين المهابة
 لها غزل لطيف بات احلى لروح الصب من غزل البنات
 وما الطف قول بعضهم في ملح رآه يمشي في جامع بني امية
 تمشي بصحن الجامع الرشأ الذي على قده اغصان بان النفاثني
 فقلت وقد لاحت عليه حلوة الا فانظر واهدي الحلاوة في الصحن

وقلت

الا اني قد همت في حسن جلقى ومسجدها الاقصى الجميل بناسها

ففي صحبه من مر يلقي جلاوة وجارية تسقي الندامى بكاسها
 (لطيفة) لما عمر الامير تنكر جامعة بدمشق وانته جعل له خطيباً يلقي بالكشك وكان
 بين الكشك وبين رجل من الفضلاء عداوة فانفق الفاضل المذكور انه دخل فرأى في
 صحبه الامير تنكر فلما رآه الامير نهض وتلقاه ثم لما جلس معه قال له ما يقول شيخنا في
 هذا العجن فقال له ليس له نظير غير ان الامير حفظه الله تعالى زفره بالكشك ففهم
 الامير وضحك ثم نزع الكشك من الخطابة وقال كشاحيم بهجور جلا كوفيا بقوله
 شيخ لنا من مشايخ الكوفة نسبتة للمريض معروفه
 لو حول الله قلبه غنما ما طمع الناس منه في صوفه
 قوله نسبتة للمريض معروفه اراد انها مزورة والمرورة مرقبة بطعنها المريض
 وقال آخر

وعرضك اوتخ من مطبخ واذم من شقة المائدة
 قوله واذم اي اشد زفرة من المائدة ومن الامثال (كل شيء سواك بالحلم زور) لم تشتر
 الناس ولا باعول . خيرا من الخبز اذا جاعول . وان الظرفا يسمون الخبز ابا جابر وعاصم
 ابن حبه . والتمر ابن نخيلة . والسكاج ام القدور . والحل ابا عامر الغضبان . والخيار ابا
 الاخضر . والقثاء ابا القرون . والبصل ابا القمصان . والدجاجة ام حنصه . والفراريج
 بنات المؤذن . والسكر ابا شيبه الخرزى . والعرب تسمي الجوع ابا عمرة ذكر ذلك كله
 الراغب في محاضراته (لطيفة) كان الحجاج طائفاً بالعس ذات ليلة فرأى غلامين يمشيان
 في الظلمة فقبض عليهما واراد قتلها ثم سأل احدهما فقال ابن من انت فانشأ يقول
 انا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها
 تأتى اليه الملوك طائفة ياخذ من مالها ومن دمها
 فقال للآخر وانت ابن من فانشأ يقول

انا ابن الذي لا تنزل الارض قدره وان نزلت يوماً فسوف تعود
 ترى الناس قصداً الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود
 فلما سمعها الحجاج ظن احدهما من اولاد الملوك والثاني من اولاد امراء العرب فاخرقتهما
 فلما اصبح استدعاهما واستقص السوال عنهما فوجد احدهما وهو المشدد الاول ابن
 حجاج والاخر ابن طباطبا فعفا عنهما وقال لجلسائهما علم اولادكم الادب فانه ينبغي من القتل
 ومن اسماء الطباطبا الطاهي كالفاضي والجميع الطهاة كالفقهاء ما خوذ من الطهوه وهو انضاج

الحلم وإجادة طبخه وإحكامه تقول طهوت اللحم اذا فعلت به ذلك
ومن الصناعات * الصباغة * وهي صناعة الصباغ والصباغ هو الذي يلون الثياب
بغير لونها واللون عرض يقوم بالجسم ليحصل ادراك الجسم بحاسية البصر فلو لا اللون ما
ادركت الاجسام بالابصار ولهذا لا تبصر الهواء لانه لا لون له فان قلت قد قالوا ان الماء
لا لون له ونحن نرى الماء قلت قد راينا باللون العارض له الذي اكتسبه من انائه لانه
جسم لطيف سيال يتلون بلون انائه فان قلت نحن ندرك الماء وان لم يكن في انائه قلت
المحل الذي تراه فيه فيكون هو انائه فيتلون بلون ذلك المحل فتراه وان لم يكن في الاناء
المعروف عندك كما ان الهواء يتلون في بعض الاحيان بتلون الافق الذي هو كالاناء
للماء يقال فيه ربح احمر ورجح اسود (واعلم) ان امهات الالوان كلها البياض والسواد
اذ جميع الالوان تميل الى احدهما كالزرقه والحمره والخضرة والصفرة اذا شبعتم مالت
الى السواد واذا لم تشبع كلون السماء والورد والنبير وزج والكهرباء والليمون مالت الى
البياض واختلف هل البياض اصل للسواد او فرعه والمعتمدان السواد اصل البياض
وسابق عليه في الوجود لان الله جلست قدرته خلق الظلمة قبل النور والظلمة لونها السواد
واعلم ان العرب تطلق السواد على الخضرة فيقولون روض كثير السواد اية الخضرة
ومنة قوله تعالى ومن دونها جنتان ثم قال مدها متان فوصفها بالسواد والمراد به الخضرة
يرى من بعد اسود ومنة قولهم دخلت سواد العراق اية خضرته (فائدة) النظر في البياض
يفرق البصر. ولذا جعل الحواجب السود فوق البصر لتجمع نور البصر والنظر في الاسود
بجمع البصر وفي الاخضر يقويه ويزيل الهم والحزن وفي الاصفر يجلب السرور ومنة قوله
تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وقال ابو نواس في الخمر

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

وارسل الى بعضهم بعض الكبراء دنائير فكتب اليه

سيدي جاءني نوالك يسعى فتلقاه من عبيدك شكر

ولعمري في الدنائير جاءت بسرور وجوده مستمر

فاراني علمت علم على يقين ان لون الصفار لون يسر

وقلت

ارى الناس قد زهدوا الاتساق الى كل جد شريف سري

واصبح معظمهم ينتمى لديناره الاصفر الابتر

فلا تطمئن الى ودم فقد اصبحوا من بني الاصفر
وكما يجلب النظر الى الاصفر السرور فالنظر الى الاحمر يهيج الغلة وهي شهوة النكاح
ولذا قالت العرب المحسن احمر قال شاعرهم يصف نوقاً بقوله
هجان عليها حمرة في سوادها تروق لها العينان والحسن احمر
وحكي ان مسيلة الكذاب لعنة الله تعالى لما جاءته سجاح قال لقومه اضربوا لها قبة حمراء
فلعلها اذا نظرت اليها تحركت غلتهها وكان الامر كذلك وما الطف قول الحكيمه وذلك
حين قيل لها اي الالوان احب اليك قالت الحمرة لانها لا توجد الا في وجه المستحي ولذا
كان احب الالوان الى الشياطين لون الحمرة وقد ورد في الحديث الامر باتخاذ الحمام
المفاصيص المحمر في البيوت قالوا وحكمة ذلك ان الشيطان يحب الحمرة فاذا رأى
الحمام الاحمر في بيت اشتغل به عن اذى اهله ولهذا قالت الحكماء ان من الخواص لدفع
الطاعون عن دخول الدار ان يجعل في تلك الدار الحمام الاحمر (قلت) وحكمته ما تقدم
لانه ورد في الحديث ان الطاعون وخز الجبن فاذا دخلت بيتا لوخر اهله ورأت الحمام
المذكور اشتغلت به عن قصدها. والعرب كما تطلق السواد على الخضرة فكذلك تطلق
الصفرة على السواد (تنبيه) افضل الالوان في الدنيا البياض لحديث البسوا البياض
وكفتموا به موتاكم وافضل الالوان في الآخرة الخضرة قال تعالى في وصف اهل الجنة
يلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق وحكمة اختيار البياض للدنيا ان الدنيا دار
تكليف واهلها مكلفون والمكلف مأمور بالتقوى من النجاسة في جسده وثوبه والنجاسة في
البياض اظهر للعين من كونها في الخضرة فلما انقطع التكليف بالموت وكانت الجنة دار
طهارة لا نجاسة فيها كان افضل الالوان فيها الخضرة. وقالوا البياض نصف الجمال
وقالوا البياض افضل. والحمرة اجمل. والسواد اهل. وعندهم شدة البياض ممدوحة
الا في الانسان لانها اذا اشتدت في الانسان تكون مجردة عن الحمرة وعندهم افضل
الوان الانسان ان يكون ابيض مشرباً بمحبرة كلون الورد لا شديد البياض كلون المحص
واذا اشتد بياضه يسمونه الامهق والمرأة مهقاء يقال في فعله مهق من باب تعب (فائدة
لعوبة) العرب لها الفاظ تشير بها الى خلوص الالوان وبلوغها الغاية فيقولون ابيض
يقق بنق الفاف الاولى قال في مجمع البحار وقد تكسر ويقولون اصفر فاقع. واخضر
ناضر. واحمر قاني. واسود حالك. كل ذلك معناه خالص (فائدة اخرى) الاسود
لا يزيله شيء من الالوان لانه كما تقدم الاصل في الالوان والابيض يزيله كل لون فهو

ضد الاسود قال الشاعر

وبياض السواد صعب على الصا نع لكن سهل سواد البياض

وقلتُ

قيل لي الاسود لا يمسكن أن يصبغ ابيض

قلت ذا اكذب زعم هو رد ومعرض

فانظروا اسود شعري كيف قد اصبح ابيض

وما احسن قول بعضهم

وبياض العذار بعد سواد كسواد العذار بعد بياض

ومثله في الحسن قول الآخر

ولي خط وللآيام خط وبينهما مخالفة المداد

فاكتبه سوادا في بياض وتكتبه بياضا في سواد

ومثله في اللطافة قول صاحب البراءة في براعة استهلال قصيدة دالية

كتب العذار بأبيض في اسود بغضاء ما بيني وبين الخرد

وقد سمعت قول بعضهم في اهل مصر

ان في مصر وجوها تنض النيل عليها

فرددت عليه بقولي

لئن عبت مصر وسكانها بما خضت في النيل من غرتك

ففي بولك انظر تجمد لحية به قد تدلت الى سرتك

ولا تتبيح فيها طامسا نفست على الناس من جهرتك

المجهره صبغ اصفر وفي ايضا هياة الانسان ومنظره كما يؤخذ من الاساس (فائدة اخرى)

اللون من الالفاظ المشتركة لانه يشترك في ثلاثة معان الاول احد الالوان

الذي هو عرض يقوم بالحجم كما تقدم . والثاني النوع نقول اطبخ لنا لونا من الطعام اي

نوعا وجاء بألوان الطعام اي انواعها . الثالث نوع من النخل يقال له لون وقيل النخل

كله ما عدا البرني والعجوة تسميه اهل المدينة الالوان ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة

لان اصلها لونة كما ذكره في مجمع البحار (واعلم) ان الالوان لا تنشأ الا عن الصباغ

وهو الصبغ والصبغة ما يصبغ به ويسمى الزيت والنخل صبغا وصباغا لان الخبز يغمس

فيها ويلون بهما ولا بد ان يكون ما يصبغ به مائعا كما في المصباح (قلت) وقد يستعمل

في غير المانع مجازاً ومنه قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة لان المراد
بالصبغة في الآية دين الاسلام وسماه الله صبغة مشاكلة لتسمية النصارى ماء المعمودية
صبغة وهو ماء نقدة كبراً وهم يغمسون فيه الاطفال ويؤمنون ان الانسان لا يصير
نصرانياً الا بعد الانغماس فيه والانصباع به حتى ان بعض امهات الاطفال لا ترضع
طفلها الا بعد انغماسه فيه كأنها تنبراً منه قبل انغماسه فخطب الله المؤمنين بقوله صبغة
الله اي الزموا صبغة الله ولا تغتروا بغيرها وعلم بما قدرته ان صبغة منصوب على المنعولية
وبما قدمته ان علاقة المجاز فيه المشاكلة كما قال الشاعر

قالوا اقترح شيئاً نحمدك طبعه قلت اطبخوا لي جبة وقبصا

ومن المجاز ايضاً وصيغ للأصليين وقولهم صيغ فلان يده بالعل وبفن من العلم
وتصيغ في الدين اذا احسن دينه وصبغت الرطبة اذا لونت وصبغت الابل مشافرها
في الماء اذا غمسها فيه وقد صبغوني في عينك ابي غيروني عندك بلاسة قولهم في
ويقال انفلت فلان وهو اصبح كاحمد اي لثق الذنب من الفزع ومعناه انه احدث
فزعاً وصيغ المحدث ذنبه بلون يخالف لونه من قولهم طائر اصبح اذا خالف لون ذنبه
بقية لون بدنه كل ذلك من كتاب الاساس وقال في المغرب يقال اصبح الرجل اذا
ابيضت ناصيته وهو اصبح ويوسي والد تماضر بنت الاصبع اه ومن تشايه العرب
قول العجاج

بطعنة نجلاء فيها ألمه يجيش ما بين تراقيه دمه كمرجل الصباغ جلش بقمه
قوله جاش اي علا وارتفع من شدة غليانه والقم صبغ احمر مائل الى السواد قيل
عربي وقيل معرب وما قيل في الصباغ من الغزل

يا من يجود بموعدي من وصله ويصد حين اقول ابن الموعدي
ويظل صباغ الحجا في وجهه يعيا يعصر نارة ويورد
رفقاً بين اشبعت صفرة جسمي بسواد عين ما رآها المروء
وقلت

زرقة النيل في يدي من سباني بقوام يفوق سحر الرماح
مثل فيروزج السماء تبدى بسنا الفجر في عود الصباح

وقلت

شغفت بصباغ بلون قوله ويخلف في وعدي ويدي اعتذاره

فقلت وما التلوين يوماً فقال لي فديتك كيف المرء يترك كاره
وقلتُ

انظر لصباغٍ بليت بحجوه وبهجوه وبصده وببعده
نفص البنفسج لونه في كفه لما رأى لون الشقيق بحجوه

وقلتُ

زارني من لون خدي سبا بالها كل فتاة وقتن
قلت يا بدر الدجى ما خضرة ظهرت في وجنة الوجه الحسن
فامن آمن بجواب قال لي ذي نسي صبغة الله ومن
قولي ومن فيه تورية لانها تخمل الاستهامة ويكون في البيت الاقتباس
والاكتماء ويحمل ان من فعل ماض يعني ومن بالجواب ورشحت هذه التورية
بقولي فامن فتامله فانه لطيف وقلت

ما لاح ربحان العنا رواسه من فوق ورده
بل ذاك مخضر السماء يلوح في مرآة خده

وقلت في المعنى

أفدي الرشارب الجمال الذي بالخطم اوحى الى عبده
قابل مرآة السما وجهه يشف للناظر عن ورده
فاخضر آس الصدغ من لونها واحمرت الآفاق من خده
وقلتُ اهجو صباغاً

لا غرو ان اخلف صباغنا في الوعد وهو الثعلب الرائع
فأكذب الناس كما قداني في السنة الصباغ والصائع
وفي الحديث أكذب الناس الصباغون والصباغون قالوا المراد من يصبغ الكلام
بصبغة الكذب والزور ويصوغه لا من كانت الصباغة والصباغة حرفته

وقلتُ

لله كم في مصر من روضة قد البستها ظلها الضافي
وازرق من كتانها زهره لشريه من نيلها الصافي

وقلتُ

صبغ الحب شيبه بسواد للغواني عسى اليوم نيل

صبغة مثل وده يعجب النا س ولكن في ليلة يستحيل
 (قلت) الحب يفتح اوله وتشديد ثانيه الماكر المخادع من قولك خب من باب
 قتل اذا مكر وخدع والخب هو المصدر سمي الماكر به . والخب بالكسر المكر . وفي
 الحديث المؤمن غر كريم . والمنافق خب لثيم . ومن الغايات قول بعض الاكابر
 يا من يخضب شعره بسواده لعساه من اهل الشيبة يحصل
 ها فاخضب بسواد حظي مرة ولك الامان بانه لا يهصل
 ولبعض اللطفاً

اربع برقع للربيع وكله ضيفاً تكن ندما لك الازهار
 من قاني في ناصري ناصع في فاقع صباغها الجبار
 ومن الصناعات صنعة الصرافة وهي صناعة الصراف ويقال له الصيرف
 والصيرفي وجمعة صيارفة وهو فاعل الصرف والصرف بيع الذهب بثله او بالنقصة او
 بهما وصاحب هذه الصنعة لا تجب عليه الزكاة لان شرط وجوبها التحول وما في يد
 الصراف لا يملك في ملكه اسبوعاً بل يبيعه وهكذا الى آخر السنة فلا يصدق عليه انه
 ملك نصاباً عاماً كاملاً ولذا ورد بشروا الصيارفة ان لا زكاة عليهم وما يجناح اليه
 الصراف معرفة النقد والتقد تميز رديء الدرام والدنانير من جيدها وفاعلة نقاد
 وقال ابن النبية

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد
 ولبعض العارفين من مشايخ الصوفية يخاطب بعض تلاميذه بقوله
 الم تعلم بانني صيرفي احك العالمين على محكي
 فمنهم من يقابلني بزيف فأنني زيفة منه بسكي
 ومنهم بهرج لا خير فيه فابعده واهبله بتركي
 وانت وجدت لك الذهب المصفي بتركيته ومثلي من بزكي

وقال آخر

قال المحك اذ غدا يظهر عيب الذهب
 والله لست عائباً الا لمن يحكك بي

ومنه قول بعض الفضلاء يهجو بعض الناس بقوله
 مضى في الصرف نقد العمر منه وما عرف الرصاص من النحاس

وقال آخر

قد كنت نقداً فصرت زيفاً وانكر الغانيات نقشي
وكنت امشي ولست اعباً فصرت اعباً ولست امشي

وقال الآخر

ان قلت انك نهر فما بذلك تعرف
وما نرى لك نفعاً حتى تُصكّ وتصرف

وقلت من الغزل في ملح

بي صبر في لم يلق بالسيفضاء الا من احبه
قيراط عنبر خاله لم يبق في وزن حبه

وقلت

لما رأى الصب صدعته وكان نبت العذار عذرة
قال له انظر ربيع خدي فقد حلا نضرة وخضرة
ولا تكن مثل صبر في يمل ميزانه بشعر

وقلت

ولم ار في البرية مثل شخص اذا برطلة اصلحت شانه
بجردلة كميزان اللاكي تميل كفته لنا لسانه

وقلت

لي صاحب لا كان من صاحب كالدرم المضروب في وصته
الضر في امساكه دائماً والنفع كل النفع في صرفه

وقلت

وصبر في رأني عنه متصرفاً فقلت اسمع من بالفضل يعرفني
لولا ان عنده نقد ابلا زغل ما كان مع علمه بالنقد بصرفني
وذلك لان الصراف لا يصرف الا ما كان جيداً من النقد واما الزيف فلا يصرفه

وقلت

قالوا فلان في النقادة ماهر وسواه نقاد وليس بناه
قلنا صدقتم ان عيتم انه في الدهر انقد ما يكون بناه
يعني صدقتم ان اردتم ان انقد الناس بناه اي الدغم لانه لا ينقد بناه الا الافعى

نقول فقلت فلانا الحية اذا لدغته ونقد الطائر بمنقاره اذا نقر به كما في الاساس وهذا نوع من البديع يقال له اسلوب الحكميم وهو ان تحمل كلام مخاطبك على غير مراده كما قيل لحكيم هل بقي من الناس ما يلتقي قال نعم في البئر وكقول بعض من يزعم انه مطرب لبعض اصحابه افا دخل قال في جهنم وكما قيل لمن دخل على امير هل وراك الامير شيئاً فقال نعم ظهره ومثل ما تقدم قولي

قد قيل ان فلانا بات اشعر من قيس بعيس وما ادراك ما قيس
فقلت هاتيك دعوى لادليل لها الا اذا ما اردتم ان تيس
يعني اذا اردتم بقولكم اشعر اكثر شعرا بنفع الشين فيكون مرادكم بذلك انه التيس
لان التيس اكثر الحيوان شعرا

ومن الصناعات الكحالة وهي خاتمة هذا الكتاب . ولما جعلتها خاتمة رجاء ان يحلو الله تعالى عين بصيرتي بنور الهداية . ويكملها بكل العناية . لتدرك في مجاز دنياها حقائق الاشياء . وتذهب عنها غشاوة الاهواء . وتنهي من انسانها نقطة غيبه . ليشاهد عين حقيقته بعينه . ويسلم مما تخيلة الاوهام . مما هو كاضغات احلام . ويرتاح من الخلق الجديد الموقع في اللبس . ويخرج الى فضاء الانوار من دوائر ظلمات النفس . ويتبدل فلزته بخالص النضار الابرز . وما ذلك على الله بعزيز . اللهم يامن يرجو كل عاص مراحمه . امنن على عبدك الضعيف بحسن الخاتمة . وانغمس في بحر العفو والجود والكرم . وانغمر له ما جرى به القلم (اعلم) ان الكحالة صناعة الكحال والكحال صانع الكحل ويقال له ايضاً الكاحل وفعله كحل العين من باب قتل وقولهم كحلت الرجل من مجاز الحذف والتقدير كحلت عين الرجل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لهم المعنى ولهذا يقال عين كحيل فاعيل بمعنى منقول يعني ان الدليل على ان المقصود من قولهم كحلت الرجل كحلت عينه قولهم عين كحيل وذلك لان البناء من فاعيل لا تحذف من وصف المؤنث الا اذا كان بمعنى المنقول كعين كحيل واذا كان كحيلة بمعنى المنقول علمنا ان العين هي التي وقع عليها فعل الكحل في قولنا كحلت الرجل لا الرجل المذكور . واعلم ان فاعيلاً يستوي فيه المذكور والمؤنث اذا كان في المؤنث بمعنى منقول فتحذف منه البناء واما اذا كان بمعنى الفاعل ووقع وصف مؤنث اتي فيه بالبناء فمن الاول قوله تعالى عجوز عقيم لانه فاعيل بمعنى منقول من قولك عقيمت المرأة بالبناء للمنقول فهي عقيم ومن الثاني قولك امرأة خلية من موانع النكاح بمعنى خالية فان قلت برد على هذه القاعدة

قوله تعالى وما كانت امك بغيا لانه كان على هذه القاعدة من حقه ان يقال وما كانت امك بغية بالتاء لان فعلاً فيو بمعنى فاعل (واجيب) بان بغيا اصله بغوا يوزن ففعل وفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث سواء كان بمعنى فاعل او بمعنى مفعول فلما استنقل النطق به ابدلوا واو بياء وادغموها في الياء فصار بغيا . والكحل والكحل كمنفع ومفتاح المروء والمحلة آكة الكحل وهي بضم الميم وكان قياسها الكسر لانها آكة لكن هكذا استعملتها العرب مع احرف اخرى ضموا ميمها مثل النخل والمسعط والمدهن والغزل في ثفة والمشط واستعملوا ايضا كلمات بنح او اثلها على غير القياس كالمنارة والمنفل وهو الخنف ومحمل الحاج في لغة . والكحل ما يوضع في العين للمداواة او زينة واما الكحل بنح الكاف والحاء فهو من المحاسن لانه سواد يثقل بالجنفون خلقته نقول كحلت المرأة من باب تعب فهي كحلاء والرجل كحل . ومن الامثال الشعرية قولهم

(ليس التكحل في العينين كالكحل) . اي ليس الشيء المكسوب . كالشيء الموهوب . ولا المصنوع كالمطبووع . ورحم الله المتنبي حيث قال

حسن الحضارة مجلوب بزخرفة وفي البداوة حسن غير مجلوب

يعني وشتان ما بينهما فما قلته من الغزل في ملح كحال ولم انس كحالاً اذا مدّ ميله اراك انضاح النجر من قبضة البدر اقول وقد شاهدت ذرّ عذارو وذرّ يعني الكحل رفقا ابادر اي ارفق يا ابادر والمراد بذر عذاره وهو صغير النمل او ذر كحل في العين اي وضعة فيها باطراف الانامل وقلت ايضا

وشادن في سلمه لم يزل يستل من جفنيه سيفين

ما اكحلت عيني بكحل الكرى في حالة القرب او البين

الا اتاني طيفه في الدجى يسرق كحل النوم من عيني

هذا مثل نضرته العامة اذا بالغوا في وصف لص قالوا هو يسرق الكحل من العين اي يتلطف في سرقة حتى يبلغ مراده وقلت

ان نسألكم القلب عن هيامي في حب كحالكم فراسخ

فكم قطعنا اليه ميلا وكم مشينا له فراسخ

وقلت

ولما رأيت الدمع باح بصوفه اكتبها في القلب خوفا من العذل

ملأت بكحل الششم اجفان مقلتي لأوم ان الدم يجري من الكحل
وقلتُ

لا كان كحالا بكحل ارمدا فرض المجهاد على العيون وسنة
قد كل سيف لحاظه وبكحله بعد الكحول جلا صدها وسنة
وقال السراج الحمار الحلبي بهجو كحالا

اعني صديقا لنا كحالكم عبثا باصاحبي فغن دكانه زولا
قد كان يبصر بعد الميل ناظره فعاد من كحله لا يبصر الميلا
وقلتُ اهجو كحالا

ذكا كحالنا فاجاد كحالا لطيفا للعي اضحي مجرب
فكم بالكحل اذهب عين شمس واطلع في سواد العين كوكب
اردت بالكوكب النقطة البيضاء في العين التي تسميها العامة بالبياضة
وقلتُ

كحالكم كنه مباركة بانث نقود العي بأرسان
كم اتلفت في دمشق ائملها انسان عين وعين انسان
وقلتُ ايضا

عجبت من كاحل تصدى الى العلاء وهو سافل
فقلت مهلا فلن تساوي رؤس دهري وانت كاحل
قد تقدم انه يقال كحال وكاحل والكاحل معروف في الرجل وهو الذي اردته
وقلت امدح كحالا

عجبت لكحال تراه لحذقه اخف يدا من اظلمهم الزرقا
فكم مقلة بيضاء عاد سوادها بكحاله حتى حكمت مقلة الزرقا

الزرقاء امرأة مشهورة كانت ترى الاشياء من مسافة ايام فلما قتلها اعداؤها اخرجوا
حذقتها فوجدوا داخل عينيها مملوا بالاثمد فعرفوا ان شدة ابصارها كانت من الاثمد
ولذا ورد في الحديث عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر ويثبت الشعر والمراد بالشعر شعر
الهدب الذي في الجفن الاعلى والاسفل من العين ونباته في الجفن الاسفل مخصوص
بالانسان دون الحيوان (وقلتُ) متضرعا الى من يجيب المضطر اذا دعاه ويحييه
اذا ناداه بليك وإن ابى منه وعقه وعصاه

الهي أعف عما قد جنبت وعافني بطبك لي يا خالق الأرض والسما
فمن لم نطبيه فيا طول دائو ومن لم تكل عينه لقي العبي
وقلت أيضاً

يا خالق الخلق ابقظ قلب ذي سنة عساه يصبح بعد النوم منتبها
يارب وانغمس بكل النور ميل هدى وتكمل بها عين قلبي كي اراك بها
والحمد لله الذي تم به العمل . وانتهى اليه الامل . اسأله دنوام سلامه وصلاته . على
اشرف مخلوقاته . وعلى آله وصحبه . وعترته وحزبه . وان يغفر لي ما احاط به علمه ما
فرط مني من الجهل . وان لا يجرمني الدخول في سعة رحمته وان لم اكن لها اهلاً فهو
لذلك اهل . فقد رفعت اليه اصابع الضراعة العاطلة من التقوى والمكارم . اسأله
ان يجليها وجميع احوالي واجباتي بحسن الخواتم . وان يطيل عمر الفضل والكرم . ومحاسن
الافعال والشم . ببقاء ذات من ألف هذا الكتاب باسمه . ورسم بشريف رسبه .
من فاخر ميدان دمشق يو حلب الشهباء . وعين في الكون طيب ذكره شرقاً وغرباً .
وجرت صحائب اياميه في جنان دمشق انهاراً . ونجست اخلاقه في رياضها فكانت
وردًا وازهاراً . وفاخر كل كرم جوهر ذاته فصار عند الفخار فخاراً . واسطة عقد بني
العظم . فارس ميدان النثر والنظم . ولما تم هذا الكتاب الذي هو للظرف ظرف .
في اواخر سنة خمس وعشرين ومائتين والف . جاء تاريخه نثرًا

نسب كتاب الأرب والافاده ❀ سنة ❀
١٢٢٠ ١٢٨ ٢٢٤ ٢٢٢ ٤٤٠

فزان تاريخه جمال محمد بك عظم زاده ❀ سنة ❀
١٢٢٠ ١٧ ١٠٠ ٢٢ ٢٢ ٧٤

وجاء تاريخه نظماً

لله روض ابرزت اوراقه ثمرًا لفكر المجني والمجلي
شرح جليل حين تم لنا اني تاريخه قولي انتهى الشرح المجلي

سنة ١٢٢٥

فالبيت الثاني فيه من انواع البديع التاريخ وفيه التورية لان قولي المجلي بمنزل ان
معناه الظاهر وبمنزل ان المراد به لفظة المجلي من باب الاكتفاء وقد رثمت التورية
بقولي قبل ذلك شرح جليل وعلم ان في البيت الاكتفاء وقلت ايضاً

قد تم والمسك من ختمه
فأعجب له لما انتهى جاءنا
ضجعة احسن تضيخ
تاريخه اجود تاريخ

سنة ١٢٢٥

وقلت ايضا

قد انتهى شرحي اللطيف المجلي
فجاء شرحاً وإيضاحاً وإفراحاً
ليتي العلامة الموصلي
مفضلاً للأدب المجل
بغنيك عن روض اريض وعن
وعن طيور مطرب شدوها
وعن نديم داخل فاضل
وعن ملج مطعم مؤنس
بدر وشمس الراح في كفه
يسقيك طوراً من لما نفع
فيال شرجاً غدا حارياً
ريحانة فاحت لنا نغمة
النتة ممثلاً امر من
بيك سواه في الذي مر من
ذو همة كالسيف لكنها
علت بواج الساكين في
وليس من بدع علو امرى
بيك غدت فظنة افكاره
آية فضل تركت غيرها
فاقصد حماه نجم السر قد
ولا تمل نحو امرى ساقط
مديد طبع لو طلي طبعه
ولا نقل من صخر كامن
قد نخل الدهر دقيق الوري
فان هذا اليك في عصرنا
ليتي العلامة الموصلي
مفضلاً للأدب المجل
مافيه من زهر ومن جدول
وعن نسيم طاب من شمال
صب نبيه كامل امثل
الى ظريف احور اكل
تبدي نجوماً قط لم تأفل
وتارة من راح السلسل
للهجة الورد ولم يذبل
كتفحة العنبر والمندل
صفاته الحساء لم تجهل
عمري لم يهنا ولم يجل في
في الدهر لم تنح الى صيفل
ذرى العلا الراح والاعزل
مع جده كان ابو علي
تحل عقد الحادث المشكل
حرف هجاء عندها مهمل
احاط بالسكان والمندل
يعديك من داء له معضل
بالذهب الابريز لا ينطلي
فيك كمون النار في الجندل
فاقنع بما ابقاه في المخل
من الطراز السابق الاول

جاءت به أمُّ المعالي فتىً وبعده حالت فلم تجل
لا زال في عزوفي نعمة تزداد في حالٍ ومستقبل
ما مال غصن البان في دوحة بنغمة الشحرور والليل
وما غدا بريرةً قائلاً قد انتهى شرحي اللطيف الجملي
وقلتُ

بت دهرًا آيسًا من وصل ري بعد ما اوسعني خصاوري
ولقد طال اغترائي وزقت هامة الهامة بالبين ضحى
واستخالت سعدني قوسًا لها وترًا ما في يميني من عصي
ولمها تترك من لاج لها فجرة ترك كناس من ظبي
بكائن من ظباء صدتها وبودّي عود ما بعد كأي
غير ان الدهر قد حاربني فاستخالت قوتي ضعفاً وعي
وشموس الحسن لما اشرقت لي لم تترك للجسمي رسم في
آه من صرف الليالي فلقد خطف اللذة من بين يدي
عبء قد اوقفتني اليوم في حلبة السبق واجرت عبرتي
وصحائي اضرتني وبدت مثل ما تضمران مع لام كي
فتركت العشق قرء مثلما يترك الحائم نهلاً من ركي
وهجرت الشعر لولا من اوجبت مدح كرم كلوي
المعي الشام من مدحي له جر مدح الخلق في الدهر الي
وكبير لم تزل هبته بي حتى ملكته اصغري
مدحه ما مر في افواهنا فقط الا استبشعت طعم الأري
يكننا نجل علي من له هيبنا عبد مناف وقصي
ما رأت عيناى بجرًا مثله مفرغاً لؤلؤ في اذني
ذوالفقار العضب امسى عزمة والذي ناواه امسى كحي
فاذا صال فما عنته واذا طال فما حاتم طي
واذا ما وعد الناس وفا واذا اوعدهم بعرو لي
باسطاً كفا اذا ما لمست بغناها ميت فقر عاد حي
فنسب الفضل لولا ما انتهى لعلاه لقدا هي ابن بي

جنة في جنة من جلتى كيف اشقى وهي احدى جنتي
 رؤف ادركت من رأفتي مننا لم ارها من ابوي
 وتلاشى نعي حتى غدت بنده راحتي في راحتي
 ابن شكري من اباديه التي ابد الدهر لما فضل علي
 فاذا الفت في مدحني صحفاً فالعجز منسوب الي
 كعبة في حرم قد اصبحت لي ملاذا وهي احدى قبلي
 صاح قم نستلم الركن البيا في منها ونراها هي في
 وتادب وتهذب عندها والى مدح اباديها نهي
 واطرح قول حسود غره جهله حتى اراه الرشد غي
 واستعذ بالله من جهل بري السغي رشداً او بريك الرشد غي
 ايها اليك الذي شكري له اكثر اللفظ الذي في شفتي
 هاك بكر انت عندي كفوها طوت الناس الى لقاءك طي
 قد تحلت بمزايك التي زينتها حيناً ذاك الحلي
 لو رأيتها عين غيلان لما كان يوماً هائماً في حب مي
 فارضها فضلاً ودم في دولة يتجلى سعدا في كل شيء
 ما غدا البرير يشدو فائلاً بت دهر آيساً من وصل ري
 والحمد لله أولاً وآخراً . باطنا وظاهراً . على ما من به من
 البدء والخناس . حمداً يوافي نعمه ويكافي مزينه على
 الدوام . ما زمرت الرياح . وغنت قيان الطيور
 على العبدان في الادواح . ورقصت
 الاغصان . وصفت الانهار والغدران .
 وما جرت الاقلام . وسعت الاقدام .
 وطارت كتب العشاق .
 باخضة الاشواق مشحونة
 بالطف التحيات
 والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدورنا شرحاً جلياً بأنعام نعمه . وأكرمنا بمجعل أفكارنا قافيةً
 في عروض فضله لروى كرمه . والمصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي النبي . والرسول
 الصفي الوجه . وعلى آله أئمة الدين . وصحبه الذين كرعوا من عين اليقين . (اما بعد)
 فيقول الفقير ابراهيم بن علي الاحدب الطرابلسي . اقبس الله النور القدسي . ان الكتاب
 الموسوم بالشرح الجلي . لبيتي العلامة الموصل . للعالم العلامة الاديب . والفاضل النهاية
 الاربيب . عالم دهر . وشاعر عصر . من جل عن الشبه والنظير . السيد احمد بن السيد
 عبد اللطيف بن احمد البرير . هو شرح جليل . وسفر اسفل فربق الادب عن الوجه
 الجميل . جمع فاعى من لوازم الشاعر . ما يحق ان يسير به المثل السائر . ونقب عما
 يحتاج اليه كل نقاب من عصاية الادب . وارشف المطالع فيه باكواب الفكر ما هو احلى
 من ارتشاف الضرب . بحيث لم يدع صغيرة ولا كبيرة من مادة الشعر الا احصاها . ولا
 نكتة من نكاته الا احرزها فيه ووعاها . حتى لم يبق في القوس منزع . وانجم في روي
 النظم من براعة المطلع الى براعة المقطع . وحيث كان مصنف غريباً في بابه وان جاء من
 اللغة بتأهيل الغريب . ورحى به عن قسي افكار اغراض الادب بكل سهم مصيب .
 اجتهد بمثيلة في الطبع الفاضل الاديب السيد الشيخ محمد افندي ابن السيد عمر افندي
 البرير . على نفقته ليعم نفعه ويرد من منهله الحم الغير . وندب هذا الداعي الى تصحيحه .
 وتهذيبه وتنقيحه . وتحري ما هو الصواب . وتسهيل الدخول الى بيوت من الباب .
 فاجبت الى ما ندب . والتزمت فيه سلوك طريق الادب . فحما حسن الطبع . جميل
 المحل والوضع . يسر الناظر ويروق من هو بآدابه شاعر . ينفع تعريفه عن ما ترمو له
 المولى الهام . الذي ما رأى احد مثله في مصر وشام . وكان رحمه الله مولد في ثغر
 دمياط سنة ستين ومائة والف حيث كان والد بها يتعاطى التجارة ولما بلغ رشده واكمل
 اشده قرأ العلوم النقلية والعقلية على مشايخ عصره وحفظ القرآن المجيد وجملته
 من الاحاديث النبوية ونظم الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة وحضر الى بيروت وطنه
 الاصلي في سنة ثلاث وثمانين ومائة والف ثم توجه الى دمشق الشام ثم عاد الى بيروت
 فاكراهه الامير يوسف الشهابي على تولية القضاء بها فقام باعبائه ثم استعفى منه لورعه
 ونفاه ثم عاد الى دمشق في سنة خمس وتسعين ومائة والف وسكن في الصالحية الى ان

توفي بها عقيماً في ليلة الخميس الثماني عشر ليلة من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائتين
والف ودفن في الصالحية في مدفن بني الزكي في جوار سيدي محيي الدين بن عربي قدس
سره ومؤلفاته ذهبت بها ايدي الضياع منها هذا الشرح المجليل وكتاب في اقتباس آي
القرآن ومؤلف باسم سليمان وشرح قصيدة سيدي الشيخ محيي الدين المشار اليه التي مطلعها
نوضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر والا تبسم بالصعيد وبالصخر

وله مفاخرة بين الماء والهواء وجملة من الرسائل والمقامات والمقالات وقصيدة بدعية
وتشطير البراءة وقد جمع احد افاضل الشام جملة من شعره وفي هذا الكتاب ما يستدل
به على فضله في الصنائع طيب الله ثراه وجعل في اعلى عليهن ما واه . ولما تم طبعه
في اوائل شعبان المعظم سنة ثلاث وثلاثمائة والف هجرة قلت في تزيينه مؤرخاً

نغم نشر الروض قد طاب انتشاقا	عطر الكون وفي الافاق فاقا
ونسيم ضاع من نغمه	عرف زهر للحصى يهدي الرفاقا
سحرا هب فاهدس طيبة	للشجي نشر الى الاحباب شاقا
فدعا الصب الى النصف وقد	شمر الترجس عن ساق وساقا
وعلى الاحداق قد اجلسه	وله كل المنى والانس ساقا
وغصون البان قد صاغ لها	من غواصي المزن في الروض نطاقا
وخدود الورد قد نقطها	عارض الفطر وقد ابدى اندفاقا
شفت الاكام عنها فحكبت	وجنة ربحانها طاب انتشاقا
حسنها قد رق كالشرح الجلي	فغدا يقصدها المعاني انطلاقا
وهو شرح شرح الصدر به	بعد ما اخرج بالهم وضاقه
حيث قد افرغ بالطبع وقد	فاق فيه من من الجهل افاقا
ارشد الشاعر في ابداعه	لامور وصنفا بالشعر لاقا
فتح الابواب للنظم وقد	شاد قصراً مد للشعر طباقا
من فنون قد دنت افنانها	بثمار للذي قد كان ذاقا
ومعان من يعاينها غدا	سابقاً من كان لا يرجو لحاقا
احمد البرير قد ابدعه	كأس راح لأولي الشعر دهاقا
سيد قد سعد الدهر به	وارتجى السعد لعلياه استباقا
قد غدا علامة العصر فمن	امه التي به بجرأ ولاقي

قد صفا منهلة من كدر
 لفريق الشعر قد اوجده
 مد للشمس يوم مائدة
 ولقد رق بلطف طبعه
 فيه قد دقت مرعى نظري
 ولقد ساء بالشرح المجلي
 فلماذا بالثنا ارجت شر
 وقد قرط هذا الشرح وارخ اكمال طبعه ايضا جناب الاديب الكامل والاربيب الفاضل
 السيد خليل افندي ابن السيد عبد الرحمن البربر فاحببت ادراجه تلونقريظي وهو هذا
 شرح حالتي في الحب بمحلو مقالا
 قاذني للهوان فيه غرامي
 رشا عز حسنه مثلا قد
 كثر فضل حوى من الدر اسنا
 بل هو البحر قد حلا فلماذا
 فيه يهدى لكل قول صحيح
 ولكل الفنون فيه اتصال
 فعليه عول بما ترغبه
 حبذا حبذا كتاب ارانا
 رق لفظا وراق معنى بدبعا
 ومعانيه اعربت عن علامن
 احمد النضل ذوالبراعة من كا
 المعني على المعارف منه
 ان آثارنا تدل علينا
 فلماذا قصرت طول ثنائي
 رحم الله روحه وحياه
 ما جلا شرحه المجلي علينا
 وبه قلت للمطالع ارتخ
 والى ورد له الشاعر ناقا
 عادة ترجو له الشكر صداقا
 ذات الوان لقد طابت مذاقا
 وبه السوق لقد راجت نفاقا
 فرأيت البدر لا يشكو محاقا
 وهو شرح مد للقوم رواقا
 ح جليل رق بالطبع وراقا
 رق متنا في من يحاكي الغزالا
 واراني صدوده الاهوالا
 عز فينا الشرح المجلي مثالا
 واغلاه قيمة وجلالا
 طاب منه للواردين انتهالا
 للتأويل كان فيه احضالا
 لا يرى للكمال عنه انفصالا
 تلقى فيه منك والامالا
 من بديع البيان سمرا حلالا
 (هكذا هكذا والا فلالا)
 بسماء العرفان كان هلالا
 ن اماما وجهذا منضالا
 دل هذا الكتاب بيدي كمالا
 حكمة لم تدع لقول مجالا
 وبمدحي له اختصرت المقالا
 في جنان النعيم ما عز حالا
 بدر تم على الدراري تلالا
 قد نسأى الشرح المجلي جمالا

Library of



Princeton University.



32101 077796827